دَلائِلُ الاعْتِقَادِ
عِنْدَ الإِبَاضِيَّةِ

تأليف:
عَبْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الرياميِ



دَلاَئِلُ الاعْتِقَادِ عِنْدَ الإِبَاضِيَّةِ

تأليفُ
عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ الريامِيِّ



جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب
أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه
بأي شكل من الأشكال دون أخذ إذن خطي من الناشر

الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م

نشر وتوزيع

مكتبة الضامري للنشر والتوزيع

هاتف: ٠٠٩٦٨٩٦٤٤٦٦٩

t.k.aldhamri@gmail.com

ص ب: ٢ السيب - الرمز البريدي: ١٢١ سلطنة عمان

إهـــــداء

إِلَى كُلِّ مَنْ:

يَحْرِصُ عَلَى الِارْتِبَاطِ بِعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ الصَّافِيَةِ

وَطَالِبِ عِلْمٍ يَجِدُّ وَيَجْتَهِدُ مِنْ أَجْلِ فَهْمِ الْإِسْلَامِ

وَمُعَلِّمٍ أَدْرَكَ وَاجِبَهُ وَرِسَالَتَهُ نَحْوَ دِينِ اللهِ

وَحَاكِمٍ يَحْرِصُ عَلَى تَطْبِيقِ شَرْعِ اللهِ

وَتَسْخِيرِ الطَّاقَاتِ وَالْجُهُودِ لِلْإِسْلَامِ

وَيَدْعُو لِهَذَا الدِّينِ الْقَوِيمِ

وَغَيُورٍ عَلَى الْإِسْلَامِ

وَمُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللهِ.

أُقَدِّمُ لَهُمْ هَذَا الْعَمَلَ

هَدِيَّةً لَهُمْ.

شكـر وتقدير

جزى الله خير الجزاء كل من قدم نصحه وتوجيهه ومقترحه لهذا العمل وكل من سعى لطباعته والحث على مطالعته والإستفادة منه، وكل من قرأه على طلابه وكل من حمله معه في سفره لمطالعته أو إهداء إلى غيره. أسأل الله عز وجل أن يتقبل منهم وأن يوفقهم لصالح الأعمال وصلى الله على نبينا محمد آله والحمدلله رب العالمين.

قَصِيدَةٌ مِنَ الأُسْتَاذِ الشَّيْخِ/
عِيسَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ مُحْسِنٍ الحوقانيِّ

فِي الحث على مطالعة هَذَا الْكِتَاب:

تَـــرَبَّعَ بِالْجَـــوانِحِ وَالْفـــؤَادِ ... كِـــتابٌ فِي دَلَائِـــل الِاعْـــتِقاد

كِـــتَابٌ قَـــدْ سَـــمَا لَفْظًـــا وَمَعْنًـــى ... وَمَـــضْمُونًا وَشَـــكْلًا بِاعْـــتِمَادِ

تـــرَى لِعَقِـــيدَةِ الْإِسْـــلَامِ شَرْحًـــا ... لِـــيَرْوِيَ كُـــلَّ ظَمْـــآنٍ وَصَـــادِي

وَأَوْضَـــحَ فِي دِرَاسَـــتِهَا شُـــعَاعًا ... يُـــبَدِّدُ كُـــلَّ حَالِكَـــةِ الـــسَّوَادِ

فَـــلَا وُسْـــعَ لِجَاهِلِهَـــا بَـــيَانًا ... لِـــيُعْذَرَ بِالـــتَّمَادِي وَالـــرُّقَادِ

فَـــشَمِّرْ يَـــا أَخَـــا الْإِسْـــلَامِ هَـــيَّا ... لِتَـــسْلُكَ نَهْـــجَ أَرْبَـــابِ الرَّشَـــادِ

وَطَالِـــعْ فِي الـــدَّلَائِلِ نَهْـــجَ حَـــقٍّ ... لِتَحْظَـــى بِالْفَـــوَائِدِ وَالْـــمُـــرَادِ

تَـــرَى فِـــيهِ الْأَدِلَّـــةَ قَـــدْ تَجَلَّـــتْ ... بِقَـــوْلِ اللهِ لَا قَـــوْلِ الْعِـــبَادِ

يُبَـــيِّنُ مِـــنْ حَقَائِقِهَـــا فُرُوضًـــا ... عَـــلَى أَهْـــلِ الْحَـــوَاضِرِ وَالْـــبَوَادِي

هُوَ الْحِصْنُ الْمُشَيَّدُ بِعَقْلِ عِلْمٍ ... وَمَصْبُوغٌ بِأَقْلَامِ الْمِدَادِ

بِأَبْوَابٍ ثَلَاثَتُهَا أَهَلَّتْ ... بِأَهْلِ الْعِلْمِ فِي كُلِّ الْبِلَادِ

فَبَابٌ بِالْإِلَهِيَّاتِ فَاضَتْ ... جَدَاوِلُهُ بِأَرْوَاحِ صَوَادِ

وَبَابٌ بِالْأَنَامِلِ قَدْ أَشَارَتْ ... لِسَمْعِيَّاتِهِ كُلُّ الْأَيَادِي

وَيَفْتَحُ ثَالِثُ الْأَبْوَابِ فِيهِ ... بِإِنْسَانِيَّةٍ كُلَّ الصِّفَادِ

يُعَزِّزُ كُلُّ شَرْحٍ فِيهِ دَوْمًا ... بِأَسْئِلَةٍ لِتَأْكِيدِ الْحَصَادِ

فَطُوبَى ثُمَّ طُوبَى ثُمَّ طُوبَى ... لِكَاتِبِهِ فَفِيهِ الْجَهْدُ بَادِي

جَزَاهُ اللهُ فِي دُنْيَاهُ خَيْرًا ... وَفِي أُخْرَاهُ فَوْزًا بِالْمُرَادِ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمُقَدِّمَةُ

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هُوَ اللهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، سُبْحَانَهُ: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ الْأَنْعَامِ: ١٠٣، وَأَنَّهُ ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الشُّورَى: ١١. أَمَرَ بِتَوْحِيدِهِ، وَاتِّبَاعَ الْإِسْلَامِ، صِرَاطَهُ الْقَوِيمَ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ الْأَنْعَامِ: ١٥٣. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، بُعِثَ رَحْمَةً وَهِدَايَةً لِلْعَالَمِينَ: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ آلِ عِمْرَانَ: ١٦٤، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَبْنَاءَ الْإِسْلَامِ مُنْذُ بُزُوغِ فَجْرِ الْإِسْلَامِ وَإِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ يُعَانُونَ مِنْ هَجَمَاتٍ عَاتِيَةٍ يَتَفَانَى فِيهَا الْـمُتَفَانُونَ مِنْ أَتْبَاعِ الشَّهَوَاتِ وَالْـحَاقِدُونَ عَلَى الْإِسْلَام لِإِبْعَادِ الْـمُسْلِمِ عَنْ دِينِهِ، وَتَمَسُّكُ الْـمُسْلِمِ بِإِسْلَامِهِ شَيْءٌ يَغِيظُ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ، وَلَا يَهْدَأُ لَهُمْ بَالٌ حَتَّى يُذْهِبُوا عَنْهُ ذَلِكَ التَّمَسُّكَ وَيُمَيِّعُوهُ، فَإِذَا تَمَيَّعَ بِالْفِعْلِ وَلَمْ تَعُدْ لَهُ سِمَتُهُ الْـمُمَيِّزَةُ لَهُ احْتَقَرُوهُ وَاسْتَبَاحُوهُ كَيْفَمَا أَرَادُوا، وَاسْتَخْدَمُوهُ لِتَنْفِيذِ مَآرِبِهِمْ وَخُطَطِهِمْ، قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ أَهْدَافِ أَتْبَاعِ الشَّهَوَاتِ: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٢٧ وهؤلاء يريدون:

١- انْحِرَافَ النَّاسِ عَنِ الدِّينِ الْقَوِيمِ

٢- إتباع الناس ملتهم الضاله. قَالَ تَعَالَى: "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم"

٣- يسعون لإطفاء نور الله، ومحاربته. قَالَ تَعَالَى: "يريدون ليطفئوا نور الله بأفوافهم" حرصهم عَلَى مقاتلة المسلمين حَتَّى يرتدوا عن دينهم. قَالَ تَعَالَى: "ولا يزالون يقاتلوكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا"

وقد كَانَ من اهتمام هؤلاء وأهدافهم الخبيثة، إخراج الْـمُسْلِم من دينه أو زعزعة عقيدة الْإِسْلَام من قلوب أبناءه، ومحو تأثير هَذِهِ العقيدة فِي بعث روح البناء والعطاء فِي نفوس المسلمين، متخذين فِي ذلك وسيلتين:

١- نشر سمومهم وأفكارهم الهدامة، من خلال الكتب ووسائل الإعلام، والمؤسسات التعليمية، ومراكز الدراسات، الَّتِي يشرفون عليها.

٢- مُحَاوَلَةُ عَزْلِ الْـمُسْلِمِ عَنْ مَفَاهِيمِ الْإِسْلَامِ الصَّحِيحَةِ، مِنْ خِلَالِ تَشْوِيهِ صُورَةِ الْإِسْلَامِ، وَتَضْيِيقِ الْخِنَاقِ عَلَى عُلَمَائِهِ الْـحَامِلِينَ لِوَاءَهُ أَوْ تَشْوِيهِ صُورَتِهِمْ أَمَامَ الْعَوَامِّ. وَمُحَاوَلَةُ شَغْلِ الْـمُسْلِمِ بِمَفَاهِيمَ تُشَكِّكُهُ بِعَقِيدَتِهِ، لِيَتَسَنَّى لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ اسْتِعْبَادُهُ.

وَقَدْ تَيَقَّظَ كَثِيرٌ مِنَ الْـمُسْلِمِينَ، وَتَكَشَّفَتْ لَهُمْ أَعْمَالُهُمُ الْـمَاكِرَةُ، وَشَاهَدُوا آثَارَ هَذَا الْهُجُومِ الْـمُسْتَمِيتِ ضِدَّهُمْ، وَتَسَابَقُوا لِدَفْعِهِ وَبَذْلِ الْغَالِي وَالنَّفِيسِ دِفَاعًا عَنْ دِينِ اللهِ الْقَوِيمِ، وَتَحْصِينًا لِأَبْنَاءِ الْـمُسْلِمِينَ مِنْ تَلْبِيسِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ، وَتَحْرِيفِ الْـمُحَرِّفِينَ، وَابْتِدَاعِ الْـمُبْتَدِعِينَ. وَلَقَدْ كَانَ مِنْ ثِمَارِ جُهُودِ الْـمُخْلِصِينَ الْـحَامِلِينَ لِوَاءَ الْغَيْرَةِ عَلَى دِينِ اللهِ، إِنْجَازَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ، مِنْهَا:

١- كَشْفُ حَقَائِقِ هَؤُلَاءِ الْـمَاكِرِينَ، مِنْ خِلَالِ: الْـمُدَوَّنَاتِ، وَالْـمُلْتَقَيَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، وَالْـمُؤَسَّسَاتِ التَّعْلِيمِيَّةِ، وَمَرَاكِزِ الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَوَسَائِلِ الْإِعْلَامِ.

٢- الِاهْتِمَامُ بِالْإِعْلَامِ الدِّينِيِّ وَتَأْسِيسُ الْقَنَوَاتِ الْإِعْلَامِيَّةِ الْـمُهْتَمَّةِ بِتَوْضِيحِ الْإِسْلَامِ وَدَفْعِ الشُّبَهِ وَالْأَبَاطِيلِ عَنْهُ.

٣- تَنْشِئَةُ أَجْيَالِ الْـمُسْلِمِينَ عَلَى عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ الصَّحِيحَةِ، وَبِنَاءُ الْجَامِعَاتِ وَالْـمَعَاهِدِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

٤- تَحْذِيرُ سَاسَةِ الْـمُسْلِمِينَ مِنْ عَوَاقِبِ انْتِشَارِ الْعَقَائِدِ وَالْأَفْكَارِ الْهَدَّامَةِ بَيْنَ مُجْتَمَعِ الْـمُسْلِمِينَ، وَتَذْكِيرُهُمْ بِوَاجِبِهِمْ فِي الدِّفَاعِ عَنْ دِينِ اللهِ.

٥- الدَّعْوَةُ إِلَى الْوَحْدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَإِحْيَاءُ فِكْرِ الْحِوَارِ الْبَنَّاءِ بَيْنَ الْـمُسْلِمِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ الْأَنْبِيَاءِ: ٩٢، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ الْـمُؤْمِنُونَ: ٥٢، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ آلِ عِمْرَانَ: ١٠٣.

٦- الِانْطِلَاقُ بِالْإِسْلَامِ وَفِكْرِهِ الْقَوِيمِ، دَاخِلَ عُمْقِ الْـمُجْتَمَعَاتِ الَّتِي لَا تَدِينُ بِهِ؛ لِتَبْصِيرِهِمْ بِحَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ.

٧- دِرَاسَةُ لُغَاتِ الْأُمَمِ وَعَادَاتِهِمْ؛ لِأَجْلِ سُهُولَةِ التَّخَاطُبِ، وَالتَّوَاصُلِ مَعَهُمْ.

فَهَذِهِ جُمْلَةٌ مِنَ الْجُهُودِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا كُلُّ مَنِ اسْتَشْعَرَ وَاجِبَهُ نَحْوَ الْإِسْلَامِ.

أُسْلُوبُ هَذَا الْكِتَابِ:

تَأْتِي هَذِهِ الدِّرَاسَةُ، لِتَكُونَ لَبِنَةً مِنْ لَبِنَاتِ التَّعْرِيفِ بِعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ، وَفِكْرِهِ الْقَوِيمِ. وَهِيَ تَسْتَنِدُ بِأَدِلَّةِ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ: (**الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ**)، وَتَقْتَبِسُ نُصُوصًا مِنْ خِلَالِ مَنَاهِجَ وَمُدَوَّنَاتٍ وَآثَارِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ - مِنْ أَهْلِ الْـحَقِّ وَالِاسْتِقَامَةِ - وَإِيرَادِ مَقُولَاتِهِمُ النَّظْمِيَّةِ أَوِ النَّثْرِيَّةِ، وَتَخْتِمُ كُلَّ قَضِيَّةٍ بِالتَّدْرِيبَاتِ وَالْأَنْشِطَةِ، لِتَدْفَعَ طَالِبَ هَذَا الْعِلْمِ نَحْوَ دِرَاسَةِ وَتَذَكُّرِ مَا يَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ، كَمَا تُوَجِّهُهُ نَحْوَ الْبَحْثِ وَالدِّرَاسَةِ وَمُجَالَسَةِ الْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ الذِّكْرِ، لِلِاسْتِفَادَةِ مِنْ تَوْجِيهَاتِهِمْ؛ انْطِلَاقًا مِنْ قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ **النَّحْلِ**: ٤٣.

وَاتَّبَعَ - هَذَا الْكِتَابُ- أُسْلُوبَ الْـمُقَارَنَةِ فِي بَعْضِ الْقَضَايَا الْخِلَافِيَّةِ، تَوْضِيحًا لِلْـحَقِّ وَبَيَانًا لَهُ، وَمُنَاقَشَةَ أَدِلَّةِ الْـمُخَالِفِينَ لَهُ. وَتَمَّ إِضَافَةُ بَعْضِ الْـمَرَاجِعِ الْـمُفِيدَةِ، لِتَكُونَ مُعِينًا لِلطَّالِبِ الرَّاغِبِ فِي التَّوَسُّعِ وَالِاسْتِزَادَةِ، وَهَذَا الْعَمَلُ جَاءَ لِيَكُونَ عَوْنًا مُيَسِّرًا، وَمُشْعِلَ هِدَايَةٍ، فَهُوَ مُهِمٌّ لِلرَّاغِبِ فِي تَحْصِيلِ هَذَا الْعِلْمِ، وَسُلَّمُ بِدَايَةٍ نَحْوَ فَهْمٍ صَحِيحٍ لِعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ. وَلِكَوْنِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ جَاءَتْ لِتَكُونَ عَوْنًا لِفَهْمِ قَضَايَا مُخْتَلِفَةٍ مِنْ عَقِيدِةِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ صَاحِبُ الْهِمَّةِ الْعَالِيَةِ وَالرَّاغِبُ فِي التَّحْصِيلِ وَالدِّرَاسَةِ، وَعَلَيْهِ دَفْعُ نَفْسِهِ نَحْوَ أُمَّهَاتِ الْكُتُبِ- مِنْ مُؤَلَّفَاتِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْـحَقِّ وَالِاسْتِقَامَةِ - وَبِخَاصَّةٍ فِي قَضَايَا الِاخْتِلَافِ، أَمَّا فِي الْقَضَايَا الَّتِي لَا خِلَافَ فِيهَا، فَيُمْكِنُ الْأَخْذُ فِيهَا مِنْ مُؤَلَّفَاتِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ مِنْ مُخْتَلِفِ مَدَارِسِهِمُ الْفِكْرِيَّةِ، وَالدَّارِسُ لِعَقِيدَةِ

الْإِسْلَامِ يَجِدُ أَمَامَهُ نُورًا مِنَ الْحَقِّ الْقَوِيمِ، وَعَلَيْهِ اتِّبَاعُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الْأَنْعَامِ: ١٥٣.

وَحَمَلَ - هَذَا الْكِتَابُ - الْعُنْوَانَ الْآتِيَ: دَلَائِلُ الِاعْتِقَادِ عِنْدَ الْإِبَاضِيَّةِ. وَهُوَ كِتَابٌ يُبَيِّنُ عَقِيدَةَ الْإِسْلَامِ، انْطِلَاقًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آلِ عِمْرَانَ: ١٠٣. وَهُوَ يَدْعُو إِلَى الِاعْتِصَامِ بِالدِّينِ وَالتَّمَسُّكِ بِهِ؛ مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الْأَنْبِيَاءِ: ١٠٧.

تَمَّ تَقْسِيمُهُ، بَعْدَ التَّمْهِيدِ، إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ، هِيَ: الْإِلَهِيَّاتُ، وَالسَّمْعِيَّاتُ، وَالْإِنْسَانِيَّاتُ. وَالتَّقْسِيمَاتُ التَّفْصِيلِيَّةُ كَالْآتِي:

مَدْخَلٌ تَمْهِيدِيٌّ: الْعَقِيدَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ حَقِيقَتُهَا وَفَضْلُ دِرَاسَتِهَا وَآثَارُهَا.

١- مَعْنَى الْعَقِيدَةِ.

٢- فَضْلُ عِلْمِ الْعَقِيدَةِ.

٣- آثَارُ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ.

٤- وَاجِبُ الْمُسْلِمِينَ نَحْوَ عَقِيدَتِهِمْ.

الْبَابُ الْأَوَّلُ: الْإِلَهِيَّاتُ

(١/ ١): التَّكْلِيفُ الْإِلَهِيُّ.

١- مَعْنَى التَّكْلِيفِ.

٢- الْحِكْمَةُ مِنَ التَّكْلِيفِ.

٣- شُرُوطُ التَّكْلِيفِ.

٤- الْحَاكِمُ فِي التَّكَالِيفِ الْإِلَهِيَّةِ: الشَّرْعُ لَا الْعَقْلُ.

(١/ ٢): تَوْحِيدُ اللهِ.

١- الْإِيمَانُ بِجُمْلَةِ التَّوْحِيدِ.

٢- أَهَمِّيَّةُ التَّوْحِيدِ.

٣- طُرُقُ التَّوْحِيدِ.

٤- ثَمَرَةُ تَوْحِيدِ اللهِ.

(١/ ٣): أَقْسَامُ التَّوْحِيدِ.

١- تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ.

٢- تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ.

٣- تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

٤- وَاجِبُنَا نَحْوَ اللهِ.

(١/ ٤) الْكَمَالُ الْإِلَهِيُّ.

١- الصِّفَاتُ عَيْنُ الذَّاتِ.

٢- لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

٣- لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

٤- مَا لَا يَلِيقُ مِنَ السُّؤَالِ عَنِ اللهِ.

(١/ ٥): الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ.

١- حَقِيقَةُ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ.

٢- مُحَاوَرَةُ الْقَدَرِيَّةِ.

٣- مُحَاوَرَةُ الْجَبْرِيَّةِ.

٤- ثَمَرَةُ الْإِيمَانِ بِهِ.

الْبَابُ الثَّانِي: السَّمْعِيَّاتُ

(٢/ ١): الْإِيمَانُ +الْـمَلَائِكَة.

١- الْإِيمَانُ بِالْـمَلَائِكَةِ.

٢- حَقِيقَةُ الْـمَلَائِكَةِ وَصِفَاتُهُمْ.

٣- أَعْمَالُ الْـمَلَائِكَةِ.

٤- ثَمَرَةُ الْإِيمَانِ بِالْـمَلَائِكَةِ.

(٢/ ٢): الْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ.

١- الْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ.

٢- قَضِيَّةُ خَلْقِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

٣- الْـمُحْكَمُ وَالْـمُتَشَابِهُ.

٤- وَاجِبُنَا نَحْوَ الْقُرْآنِ.

(٢/ ٣): الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ.

١- حَقِيقَةُ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ.

٢- صِفَاتُ الرُّسُلِ.

٣- خَتْمُ الرِّسَالَاتِ السَّمَاوِيَّةِ.

٤- وَاجِبُنَا نَحْوَ الرُّسُلِ.

(٢/ ٤): الْيَوْمُ الْآخِرُ.

١- الْـمَوْتُ وَحَيَاةُ الْبَرْزَخِ.

٢- قَضَايَا عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٣- الْـمَصِيرُ: الْجَنَّةُ أَوِ النَّارُ.

٤- ثَمَرَةُ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ.

الْبَابُ الثَّالِثُ: الْإِنْسَانِيَّاتُ

(٣/ ١): الْإِيمَانُ.

١- حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ.

٢- مُقْتَضَيَاتُ الْإِيمَانِ.

٣- زِيَادَةُ الْإِيمَانِ أَوْ هَدْمُهُ.

٤- ثَمَرَةُ الْإِيمَانِ بِاللهِ.

(٣/ ٢): دِينُ الْإِسْلَامِ.

١- مَعْنَى الْإِسْلَامِ.

٢- خَصَائِصُ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ.

٣- مُقْتَضَى الِانْتِمَاءِ لِلْإِسْلَامِ.

٤- ثَمَرَةُ التَّمَسُّكِ بِالْإِسْلَامِ.

(٣/ ٣): الْوِلَايَةُ وَالْبَرَاءَةُ

١- حَقِيقَتُهَا.

٢- أَقْسَامُهَا.

٣- طُرُقُهَا.

٤- نَتَائِجُ الْتِزَامِ هَذَا الْوَاجِبِ.

(٣/ ٤): أَصْحَابُ الْمِلَلِ وَالْأَهْوَاءِ.

١- أَهْلُ الْكِتَابِ.

٢- عُبَّادُ الْأَوْثَانِ.

٣- الْمُلْحِدُونَ.

٤- الْعَلْمَانِيُّونَ.

(٣/ ٥): تَزْكِيَةُ النَّفْسِ.

١- الْمَعَاصِي وَأَسْبَابُهَا.

٢- التَّوْبَةُ وَالْحِكْمَةُ مِنْهَا.

٣- فَضْلُ التَّوْبَةِ.

٤- أَرْكَانُهَا.

وَإِنِّي أَتَقَدَّمُ بِخَالِصِ الشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ لِكُلِّ مَنْ سَاهَمَ فِي إِخْرَاجِ هَذَا الْعَمَلِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ الَّتِي خَرَجَ بِهَا بِتَقْدِيمِ النُّصْحِ أَوِ التَّصْحِيحِ أَوِ الْإِخْرَاجِ الْفَنِّيِّ أَوِ التَّرْغِيبِ فِي مُطَالَعَةِ هَذَا الْكِتَابِ. كَمَا أَشْكُرُ الْأَسَاتِذَةَ الْكِرَامَ - فِي كُلِّ مَكَانٍ - مِمَّنِ اخْتَارُوا هَذَا الْكِتَابَ لِتَدْرِيسِهِ وَقِرَاءَتِهِ عَلَى النَّاسِ فِي حَلَقَاتِ الْعِلْمِ، وَهَكَذَا كُلُّ مَنْ حَمَلَهُ وَقْفًا فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أَسْأَلُ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُوَفِّقَ لِلِاسْتِفَادَةِ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ وَالتَّدَرُّجِ مِنْ خِلَالِهِ نَحْوَ تَصَوُّرٍ صَحِيحٍ وَفَهْمٍ قَوِيمٍ لِعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ، ابْتِدَاءً بِأَنْوَارِ الْعُقُولِ، وَسَعْيًا نَحْوَ غَايَةِ الْمُرَادِ، وَفَهْمًا لِبَهْجَةِ الْأَنْوَارِ، وُصُولًا إِلَى مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ، وَتَمَسُّكًا بِمَا فِي الْحَقِّ الدَّامِغِ مِنْ بَيَانٍ، إِيمَانًا بِمَا جَاءَ فِي الْبُعْدِ الْحَضَارِيِّ لِعَقِيدَةِ أَهْلِ الْحَقِّ وَالِاسْتِقَامَةِ مِنْ أَنْوَارٍ، وَسَعْيًا نَحْوَ الْوُصُولِ لِلْفَوْزِ بِالْجِنَانِ - اللَّهُمَّ آمِينَ - وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

مَدْخَلٌ تَمْهِيدِيٌّ

الْعَقِيدَةُ الإِسْلامِيَّةُ حَقِيقَتُهَا وَفَضْلُ دِرَاسَتِهَا وَآثَارُهَا

أَوَّلاً: مَعْنَى الْعَقِيدَةِ

الْعَقِيدَةُ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْعَقْدِ، وَالْعَقْدُ لُغَةً: الْعَهْدُ وَالرَّبْطُ، نَقُولُ: عَقَدْتُ الْحَبْلَ أَيْ رَبَطْتُهُ، وَأَصْلُ الْعَقْدِ نَقِيضُ الْحَلِّ، وَاعْتَقَدْتُ كَذَا مَعْنَاه: عَقَدْتُ عَلَيْهِ الْقَلْبَ، وَتُطْلَقُ الْعَقِيدَةُ عَلَى مَا يُؤْمِنُ بِهِ الإِنْسَانُ وَمَا يَدِينُ بِهِ، مِنَ الأَفْكَارِ وَالآرَاءِ. وَبِهَذَا الْمَعْنَى تُطْلَقُ عَلَى الْحُكْمِ الْجَازِمِ: الصَّحِيحِ أَوِ الْخَاطِئِ، فَمَا طَابَقَ الْحَقَّ فَهُوَ الْعَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ، وَمَا خَالَفَ الْحَقَّ فَهُوَ الْعَقِيدَةُ الْفَاسِدَةُ. يَقُولُ الإِمَامُ الْمُحَقِّقُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

وَالاِعْتِقَادُ هُوَ جَزْمُ الْقَلْبِ ... بِمَا تَلَقَّى مِنْ صِفَاتِ الرَّبِّ

يُوصَفُ بِالصِّحَّةِ وَالْبُطْلَانِ ... كَسَائِرِ الأَحْوَالِ فِي الأَدْيَانِ[1]

---

(١) السَّالِمِيُّ، نُورُ الدِّينِ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُمَيْدٍ، جَوْهَرُ النِّظَامِ فِي عِلْمَيِ الأَدْيَانِ وَالأَحْكَامِ، كِتَابُ أُصُولِ الدِّينِ، ج١، ص٧، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، مَكْتَبَةُ الإِمَامِ نُورِ الدِّينِ السَّالِمِيِّ، ط١٣، ٢٠٠٠م.

وَيُقْصَدُ بِالْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ: الْـمُسَلَّمَاتُ الْيَقِينِيَّةُ الَّتِي جَاءَتْ فِي كِتَابِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ - وَثَبَتَتْ بِالتَّوَاتُرِ[١]، مِنْ سُنَّةِ الْـمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَالْعَقِيدَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ تَقُومُ عَلَى قَطْعِيِّ[٢] الدَّلَالَةِ، لَا الظَّنِّيِّ، وَبِالتَّالِي لَا تَثْبُتُ الْعَقِيدَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ بِأَخْبَارِ الْآحَادِ أَوْ بِالشَّكِّ وَالظَّنِّ، أَمَّا الْأَحْكَامُ الْعَمَلِيَّةُ فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ فِيهَا بِالْآحَادِ. وَعَقِيدَةُ الْإِسْلَامِ لَهَا أَرْكَانُهَا السِّتَّةُ، وَهِيَ الْإِيمَانُ:

١- بِاللهِ.

٢- بِالْـمَلَائِكَةِ.

٣- بِالْكُتُبِ الْـمُنَزَّلَةِ.

٤- بَالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

٥- بِالْيَوْمِ الْآخِرِ.

٦- بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللهِ.

وَمَنِ اعْتَنَقَ عَقِيدَةَ الْإِسْلَامِ وَآمَنَ بِهَا وَاعْتَقَدَهَا طَوَاعِيَةً، لَا يَحِقُّ لَهُ الرُّجُوعُ عَنْهَا أَوْ إِنْكَارُهَا وَالْخُرُوجُ مِنْهَا، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عُدَّ مُرْتَدًّا، وَعَلَى حَاكِمِ الْـمُسْلِمِينَ تَطْبِيقُ أَحْكَامِ الْـمُرْتَدِّ بِشَأْنِهِ مِنِ اسْتِتَابَةٍ فَإِنْ لَمْ يَتُبْ قُتِلَ، وَهَذَا مِنْ أَجْلِ سَدِّ الذَّرَائِعِ عَلَى الْـمُتَرَبِّصِينَ بِالْإِسْلَامِ فَيَتَظَاهَرُونَ بِاعْتِنَاقِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ يُعْلِنُونَ الْخُرُوجَ عَنْهُ، لِتَشْوِيهِ صُورَتِهِ أَمَامَ الْآخَرِينَ. وَالْإِسْلَامُ قَدْ

---

(١) الْمُتَوَاتِرُ: مَا رَوَاهُ الْجَمْعُ مِنَ النَّاسِ عَنِ الْجَمْعِ مِنَ النَّاسِ، مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى مُنْتَهَاهُ، بِحَيْثُ لَا يُمْكِنُ اجْتِمَاعُهُمْ عَلَى الْكَذِبِ.

(٢) الْقَطْعِيُّ: هُوَ الثَّابِتُ الَّذِي لَا لَبْسَ فِيهِ وَلَا شَكَّ.

قَطَعَ عَلَيْهِمْ هَذَا الطَّرِيقَ. فَهُوَ لَا يُكْرِهُ أَحَدًا عَلَى اعْتِنَاقِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٥٦. وَمَنِ اعْتَنَقَهُ بِإِرَادَتِهِ فَعَلَيْهِ الِالْتِزَامُ بِتَكَالِيفِهِ، وَعَدَمِ الْخُرُوجِ مِنْهُ، وَإِلَّا عُدَّ مُرْتَدًّا، وَالْمُرْتَدُّ يُسْتَتَابُ فَإِنْ لَمْ يَتُبْ أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ.

ثَانِيًا: فَضْلُ عِلْمِ الْعَقِيدَةِ:

دِرَاسَةُ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ الَّتِي يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ الْحِرْصُ عَلَيْهَا، وَبِخَاصَّةٍ عِلْمَ مَا لَا يَسَعُ جَهْلُهُ مِنَ التَّوْحِيدِ وَأَرْكَانِهِ، وَكُلُّ مَا ثَبَتَ فِي كِتَابِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَتَوَاتَرَ عَنِ الْمُصْطَفَى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَنَّهَا أُمُورٌ يُبْتَنَى عَلَيْهَا صِحَّةُ الدِّينِ. يَقُولُ الْإِمَامُ الْمُحَقِّقُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

وَهْيَ أُمُورٌ يُبْتَنَى عَلَيْهَا ... صِحَّةُ دِينِنَا فَمِلْ إِلَيْهَا
لَا دِينَ لِلْمَرْءِ إِذَا لَمْ يَعْرِفْ ... مَا كَانَ مِنْهُ لَازِمًا فَلْتَعْرِفِ
وَاعْتَمِدَنْ ذَلِكَ بِالدَّلِيلِ ... فِي حَالَةِ الْإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ[1]

وَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ لِدَفْعِ الْمُسْلِمِ نَحْوَ التَّعَلُّمِ فِي كُلِّ الْمَجَالَاتِ النَّافِعَةِ، وَجَاءَتِ الْأَدِلَّةُ مُبَيِّنَةً فَضْلَهَا وَثَوَابَهَا، وَبِخَاصَّةٍ عُلُومَ الْآخِرَةِ. وَمِنْ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ:

---

(١) السَّالِمِيُّ، جَوْهَرُ النِّظَامِ...، ج١، ص٧

١- طَلَبُ الْعِلْمِ عِبَادَةٌ للهَّ، وَكُلُّ عِبَادَةٍ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ خَالِصَةً للهَّ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ الْبَيِّنَةِ:٥وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ التَّحْذِيرُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ لِغَيْرِ الله عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ لَقِيَ اللهَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ خَائِبٌ مِنَ الْحَسَنَاتِ "[1]. يَقُولُ الْإِمَامُ الْمُحَقِّقُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

لَا تَطْلُبَنْهُ يَا أَخِي لِلْجَاهِ وَلَا بِهِ لِلْعُلَمَا مَبَاهِي

لِأَنَّمَا الْمُرَادُ مِنْهُ الْعَمَلُ وَصَرْفُهُ لِغَيْرِهِ مُبْطِلُ[2]

٢- رَفْعُ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ الله عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ المجادلة: ١١. وَقَدْ شَرَحَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ- رَحِمَهُ اللهُ - هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ بِقَوْلِهِ:

---

(١) الْفَرَاهِيدِيُّ، الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلْإِمَامِ الرَّبِيعِ بْنِ حَبِيبٍ، (٥) بَابُ طَلَبِ الْعِلْمِ لِغَيْرِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَعُلَمَاءِ السُّوءِ.

(٢) السَّالِمِيُّ، جَوْهَرُ النِّظَامِ...، ج١، ص٦

فَالْـمُؤْمِنُونَ يُرْفَعُونَ دَرَجَةْ وَالْعُلَمَاءُ فَوْقَهُمْ مَعْرَجَةْ[١]

٣- تَحَقُّقُ خَشْيَةِ الله. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ فَاطِرِ: ٢٨، أَيْ أَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ خَشْيَةً للهِ ؛ لِأَنَّ الْعِلْـمَ فَتَحَ لَهُمْ آثَارَ قُدْرَةِ الله وَحِكْمَتَهُ وَتَدْبِيرَهُ، فَالْعِلْـمُ يُحَقِّقُ التَّوْحِيدَ الصَّحِيحَ وَالِاعْتِقَادَ الْـحَقَّ، وَيَدْفَعُ نَحْوَ سُلُوكِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ، وَبِالتَّالِي تَتَحَقَّقُ الْـخَشْيَةُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ.

٤- طَالِبُ الْعِلْمِ يُقْبِلُ إِلَى الله. جَاءَ فِي الْـحَدِيثِ الشَّرِيفِ: أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: بَلَغَنِي عَنْ رَسُولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْـمَسْجِدِ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَقَصَدَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَذَهَبَ وَاحِدٌ فِي حَاجَتِهِ، فَلَمَّا وَقَفَا عَلَى رَسُولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَلَّمَا، فَقَصَدَ أَحَدُهُمَا إِلَى فُرْجَةٍ فِي الْـحَلْقَةِ فَقَعَدَ فِيهَا، وَجَلَسَ الْآخَرُ فِي الْـحَلْقَةِ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَمْرِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ "، فَقَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: " أَمَّا أَحَدُهُمْ فَآوَى إِلَى الله فَآوَاهُ اللهُ إِلَيْهِ، وَأَمَّا الثَّانِي فَاسْتَحْيَا مِنَ الله فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ "[٢].

---

(١) السَّالِمِيُّ، جَوْهَرُ النِّظَامِ...، ج٤، ص٢٨٣

(٢) الْفَرَاهِيدِيُّ، الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلْإِمَامِ الرَّبِيعِ بْنِ حَبِيبٍ، (٤) بَابُ الْعِلْمِ وَطَلَبِهِ وَفَضْلِهِ.

٥- طَرِيقُ الْجَنَّةِ. جَاءَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ "(١)، أَيْ أَنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ يُوصِلُ إِلَى الْجَنَّة. وَلَا شَكَّ أَنَّ عِلْمَ التَّوْحِيدِ يَرْبِطُ صِلَةَ الْإِنْسَانِ بِخَالِقِهِ وَيَجْعَلُهُ يَسْتَشْعِرُ عَظَمَةَ خَالِقِهِ فَلَا يَعْبُدُ إِلَهًا غَيْرَهُ وَلَا يَتَّخِذُ رَبًّا سِوَاهُ وَيَكُونُ بِذَلِكَ سَالِكًا طَرِيقَ الْجَنَّةِ.

٦- طَلَبُهُ قَبْلَ ذَهَابِ الْعُلَمَاءِ. جَاءَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، وَرَفْعُهُ ذَهَابُ أَهْلِهِ "(٢).

٧- حَرَّمَ اللهُ كِتْمَانَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ الْبَقَرَةِ: ١٥٩. لِأَنَّ كِتْمَانَ الْعِلْمِ يُؤَدِّي إِلَى اتِّبَاعِ النَّاسِ لِلضَّلَالِ، وَعَدَمِ اهْتِدَاءِهِمْ إِلَى الْحَقِّ. وَقَدْ عَابَ اللهُ - جَلَّ شَأْنُهُ - عَلَى الْجَاهِلِ الْمُعْرِضِ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ، كَمَا عَابَ وَحَذَّرَ مِنْ عَدَمِ التَّمَسُّكِ وَالْعَمَلِ بِمَا يَعْلَمُ، وَاعْتَبَرَهُ مِثْلَ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ

---

(١) الْفَرَاهِيدِيُّ، الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلْإِمَامِ الرَّبِيعِ بْنِ حَبِيبٍ، (٤) بَابُ الْعِلْمِ وَطَلَبِهِ وَفَضْلِهِ.

(٢) الْفَرَاهِيدِيُّ، الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلْإِمَامِ الرَّبِيعِ بْنِ حَبِيبٍ، (٤) بَابُ الْعِلْمِ وَطَلَبِهِ وَفَضْلِهِ.

يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الْأَعْرَافِ: ١٧٥ - ١٧٦.

وَقَدْ أَدْرَكَ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ فَضْلَ الْعِلْمِ فَعَمَرُوا بُيُوتَ الله بِالْعِلْمِ وَدِرَاسَةِ التَّوْحِيدِ. جاء فِي مُسْنَدِ الْحَافِظِ الْحُجَّةِ الرَّبِيعِ بْنِ حَبِيبٍ الْفَرَاهِيدِيِّ: أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ أَصْحَابَهُ عِزِينَ ذَاكِرِينَ فُنُونَ الْعِلْمِ، فَأَوَّلُ حَلْقَةٍ وَقَفَ عَلَيْهَا وَجَدَهُمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ:" بِهَذَا أَرْسَلَنِي رَبِّي ". ثُمَّ قَامَ إِلَى الثَّانِيَةِ فَوَجَدَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَامَ إِلَى الثَّالِثَةِ فَوَجَدَهُمْ يَذْكُرُونَ تَوْحِيدَ الله -عَزَّ وَجَلَّ - وَنَفْيَ الْأَشْبَاهِ وَالْأَمْثَالِ عَنْهُ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ كَثِيرًا، ثُمَّ قَالَ: " بِهَذَا أَمَرَنِي رَبِّي "[1]. قَالَ جَابِرٌ: لِأَنَّ التَّوْحِيدَ مَعْرِفَةُ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ تَوْحِيدَ الله فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ. وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْمُرُ الْمَسْجِدَ بِتَعْلِيمِ النَّاسِ، وَهُوَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى لِلنَّاسِ وَالْقُدْوَةُ الْحَسَنَةُ.

وَفَضَائِلُ هَذَا الْعِلْمِ كَثِيرَةٌ، يَحْرِصُ عَلَيْهِ كُلُّ مَنْ رَغِبَ فِي الْهُدَى وَسُلُوكِ طَرِيقِ الرَّشَادِ، وَالنَّجَاةِ فِي الْآخِرَةِ. يَقُولُ الْإِمَامُ الْمُحَقِّقُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

حَامِلُهُ يَحْيَا بِهِ حَمِيدَا ... وَإِنْ يَمُتْ يَمُتْ بِهِ سَعِيدَا

---

(١) الْفَرَاهِيدِيُّ، الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلْإِمَامِ الرَّبِيعِ بْنِ حَبِيبٍ الْفَرَاهِيدِيِّ، بَابُ الْعِلْمِ وَطَلَبِهِ وَفَضْلِهِ، رقم: ٢٨

يَعِيشُ فِي النَّاسِ عَظِيمُ الْفَضْـــلِ وَيُرْزَقُ الْفَوْزَ بِيَوْمِ الْفَصْلِ[١]

وَيَقُولُ سَمَاحَةُ الْعَلَّامَةِ الْـمُحَقِّقِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَدٍ الْـخَلِيلِيِّ - حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ - مُبَيِّنًا أَنَّ عِلْـمَ الْعَقِيدَةِ أَشْرَفُ الْعُلُومِ قَدْرًا وَأَعْظَمُهَا شَأْنًا وَأَثْقَلُهَا وَزْنًا؛ لِأَنَّهُ:" يَدْرَأُ شُبُهَاتِ الْبَاطِلِ عَنْ أَقْدَسِ حَقِيقَةٍ، وَيُجَلِّي بَرَاهِينَ الْـحَقِّ الدَّالَّةِ عَلَيْهَا، وَنَاهِيكَ بِعِلْمٍ مَوْضُوعُهُ إِثْبَاتُ وُجُودِ وَاجِبِ الْوُجُودِ لِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَمَلَائِكَتُهُ وَكُتُبُهُ وَرُسُلُهُ وَالْيَوْمُ الْآخِرُ وَقَضَاؤُهُ وَقَدَرُهُ"[٢].

ثَالِثًا: آثَارُ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ

عَقِيدَةُ الْإِسْلَامِ لَهَا آثَارُهَا الْإِيجَابِيَّةُ فِي حَيَاةِ الْأَفْرَادِ وَالْـمُجْتَمَعَاتِ ؛ لِأَنَّهَا تُحَقِّقُ صَلَاحَ الْأَفْرَادِ وَاسْتِقْرَارَ الْـمُجْتَمَعَاتِ، وَمِنْ آثَارِ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ:

١- الِاسْتِقَامَةُ فِي الدِّينِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ؛ لِأَنَّ الْعَقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ عِنْدَمَا تُغْرَسُ فِي النَّفْسِ كَالْبَذْرَةِ الْـحَيَّةِ الطَّيِّبَةِ فِي الثَّرَى تُنْتِجُ ثَمَرًا طَيِّبًا، وَالْعَقِيـدَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ تُنْتِجُ عَمَلًا صَالِحًا وَاسْتِقَامَةً عَلَى مَنْهَجِ اللهِ الْقَوِيمِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فُصِّلَـــتْ: ٣٠، وَقَـــالَ تَـعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ

---

(١) السَّالِمِيُّ، جَوْهَرُ النِّظَامِ...، ج١، ص٣

(٢) الْخَلِيلِيُّ، شَرْحُ غَايَةِ الْمُرَادِ، ص٤

مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ فُصِّلَتْ: ٦، ٧.

٢- الْإِيجَابِيَّةُ. لِأَنَّ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ تَجْعَلُ مِنْ هَذَا الْإِنْسَانِ عُضْوًا بَنَّاءً حَيْثُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا قَصَّرَ فِي أَمْرٍ وَيُصْلِحُ مَا ضَيَّعَ، فَالْمُسْلِمُ الَّذِي يُرَاقِبُ اللهَ فِي عَمَلِهِ يَسْتَحِي أَنْ يَرَاهُ اللهُ وَهُوَ يَعْصِي أَمْرَهُ وَيَفْعَلُ مَا نَهَاهُ عَنْهُ، فَهُوَ دَائِمُ الْيَقَظَةِ وَالْحَذَرِ مِنْ مَزَالِقِ الشَّيْطَانِ وَمَكَائِدِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ الْأَعْرَافِ: ٢٠١.

٣- الْخُضُوعُ وَالِاسْتِسْلَامُ الْمُطْلَقُ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، الْخَالِقِ الرَّازِقِ، الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ الْأَنْعَامِ: ٧٩، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ آلِ عِمْرَانَ: ١٧٣ - ١٧٤. وَبِالتَّالِي يَتَحَرَّرُ هَذَا الْإِنْسَانُ مِنْ عُبُودِيَّةِ النَّاسِ وَالْمَخْلُوقَاتِ.

٤- الْـحَذَرُ مِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ آلِ عِمْرَانَ: ١٧٥- ١٧٦.

٥- تَحْرِيرُ الْعَقْلِ مِنَ الْخُرَافَاتِ وَالشَّعْوَذَةِ وَالْعَادَاتِ الْـخَاطِئَةِ الْـمُتَوَارَثَةِ، وَتَقْلِيدِ عَقَائِدِ الْآبَاءِ الْوَثَنِيَّةِ. فَهَذِهِ الْعَقِيدَةُ تَدْفَعُ نَحْوَ التَّأَمُّلِ وَالتَّدَبُّرِ وَاسْتِعْمَالِ الْعَقْلِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ يُونُسَ: ١٠١.

٦- الشُّعُورُ بِالْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ، حَيْثُ لَا يَخْضَعُ هَذَا الْـمُؤْمِنُ إِلَّا للهَّ - عَزَّ وَجَلَّ - الْعَزِيزِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الْـمُنَافِقُونَ: ٨.

٧- الْـحَذَرُ مِنْ مُوَالَاةِ الْكَافِرِينَ وَنُصْرَتِهِمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ النِّسَاءِ: ١٣٩. وَالْـمُنَافِقُ لَا يُدْرِكُ حَقِيقَةَ الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ وَسَبِيلَهَا، وَبِالتَّالِي فَهُوَ يُسَارِعُ نَحْوَ مُوَالَاةِ وَمُنَاصَرَةِ الْكَافِرِينَ، أَمَّا الْـمُؤْمِنُ بِاللهِ فَإِنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّ الْعِزَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالنَّصْرَ وَالتَّأْيِيدَ يَأْتِيَانِهِ مِنْ قِبَلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَبِالتَّالِي فَهُوَ يَرْتَبِطُ بِاللهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ لَا شَرِيكَ لَهُ.

٨- تَوَسُّعُ مَدَارِكِ الْإِنْسَانِ مِنَ الِاقْتِصَارِ عَلَى النَّظَرِ فِي الْعَالَمِ الْمَادِّيِّ الْمَحْسُوسِ إِلَى الْعَالَمِ الْغَيْبِيِّ، وَمِنَ الْعَمَلِ لِلدُّنْيَا فَقَطْ، إِلَى الِاسْتِعْدَادِ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ نَحْوَ الْآخِرَةِ وَاعْتِبَارِ الدُّنْيَا مَرْحَلَةَ عُبُورٍ وَمَزْرَعَةً إِلَى الْآخِرَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ الْقَصَصِ: ٨٣- ٨٤.

٩- تُزِيلُ مِنَ الْإِنْسَانِ الْمَخَاوِفَ مِنْ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَتَغْرِسُ فِيهِ الْخَوْفَ مِنَ اللهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ، وَقَدْ حَكَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ نَمُوذَجًا مِنْ حَالِ السَّحَرَةِ الَّذِينَ دَعَاهُمْ فِرْعَوْنُ لِمُنَازَلَةِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَدْ جَاءُوا لِأَجْلِ الْمَكْسَبِ الْمَادِّيِّ وَالْحُظْوَةِ عِنْدَ فِرْعَوْنَ، فَقَالُوا لِفِرْعَوْنَ: ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ الشعراء:٤١، فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ الشعراء:٤٢ وَلَكِنْ عِنْدَمَا انْغَرَسَ الْإِيمَانُ فِيهِمْ وَاسْتَنَارَتْ بِهِ قُلُوبُهُمْ، تَغَيَّرَ تَفْكِيرُهُمْ وَتَحَدَّدَتْ غَايَتُهُمْ وَهَدَفُهُمْ فِي الْحَيَاةِ، وَلَمْ يَلْتَفِتُوا لِإِغْرَاءَاتِ فِرْعَوْنَ وَلَا لِتَهْدِيدَاتِهِ لَهُمْ بِالتَّعْذِيبِ وَالتَّقْتِيلِ وَرَدُّوا عَلَيْهِ قَائِلِينَ: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ طه: ٧٢، وَلَمَّا هَدَّدَهُمْ فِرْعَوْنُ بِالتَّعْذِيبِ قَائِلًا

هُمْ: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الْأَعْرَافِ: ١٢٤، كَانَ جَوَابُهُمْ يَكْشِفُ عَنْ ثَبَاتِهِمْ وَعَدَمِ مُبَالَاتِهِمْ بِهَذِهِ التَّهْدِيدَاتِ، وَقَالُوا لَهُ: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ الْأَعْرَافِ: ١٢٥ - ١٢٦. وَآثَارُ الْعَقِيدَةِ وَاضِحَةٌ فِي جَوَابِ السَّحَرَةِ وَتَتَمَثَّلُ فِي قَوْلِهِمْ:

١- ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ الْأَعْرَافِ: ١٢٥، و: ﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ الشُّعَرَاءِ: ٥٠، فَالِانْقِلَابِ إِلَى اللهِ يَكُونُ عَاجِلًا أَمْ آجِلًا، وَمَنْ آمَنَ بِأَنَّهُ سَيُلَاقِي رَبَّهُ فِي أَيَّةِ لَحْظَةٍ فَلَا يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَيِّ مَخْلُوقٍ فِي الْوُجُودِ.

٢- قَالُوا: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا﴾ الْأَعْرَافِ: ١٢٦. رُسُوخُ الْإِيمَانِ يَبْعَثُ عَلَى الثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ.

٣- قَالُوا: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ الْأَعْرَافِ: ١٢٦. الدُّعَاءُ وَالِاسْتِعَانَةُ بِاللهِ عَلَى الصَّبْرِ وَالثَّبَاتُ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، هَذِهِ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُرْتَبِطَةِ صِلَتُهُمْ بِاللهِ وَالْمُعَظِّمِينَ للهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ. وَدُعَاءُ السَّحَرَةِ دَلِيلٌ عَلَى عَزْمِهِمُ الْأَكِيدِ عَلَى الثَّبَاتِ وَتَحَمُّلِ الْآلَامِ.

١٠- تَحَقُّقُ التَّآلُفِ وَالتَّرَابُطِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْـمُجْتَمَعِ، وَالْعَرَبُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ - مَثَلًا - كَانُوا يَتَخَاصَمُونَ وَيَتَحَارَبُونَ لِأَتْفَهِ الْأَسْبَابِ، وَكَانَ الثَّأْرُ وَالِانْتِقَامُ وَقَطْعُ الطُّرُقِ وَالسَّرِقَةُ وَالِاعْتِدَاءُ وَالظُّلْـمُ وَاسْتِعْبَادُ الْآخَرِينَ سَائِدًا بَيْنَهُمْ، وَلَمَّا دَخَلُوا الْإِسْلَامَ وَانْغَرَسَتْ فِيهِمْ عَقِيدَتُهُ، زَالَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ التَّبَاغُضِ وَالتَّنَافُرِ وَالِاقْتِتَالِ وَصَارُوا إِخْوَةً كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ، يُحِبُّ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ مِنَ الْـخَيْرِ مَا يُحِبُّهُ لِأَخِيهِ وَيَحْزَنُ لِحُزْنِ أَخِيهِ وَيُعِينُهُ وَيُسَاعِدُهُ وَيَدْفَعُ عَنْهُ الظُّلْـمَ وَالشَّرَّ وَالْـمَكْرُوهَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ آلِ عِمْرَانَ: ١٠٣، بَلْ لَمْ يَكُنْ مِنْ غَايَتِهِمُ الْعُظْمَى سِوَى إِيصَالِ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ لِلْآخَرِينَ، لِيَسْعَدُوا بِالْـخَيْرِ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ وَتُبَشِّرُ بِهِ، وَلِهَذَا أَثْنَى اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ آلِ عِمْرَانَ: ١١٠، وَبِصَلَاحِ الْأَفْرَادِ تَصْلُحُ الْـمُجْتَمَعَاتُ وَيَعُمُّ فِيهَا الْأَمْنُ وَالْأَمَانُ وَالِاسْتِقْرَارُ، وَيَسُودُ بَيْنَ أَفْرَادِهَا رُوحُ التَّآخِي وَالْـمَحَبَّةِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَالتَّنَاصُحِ.

١١- هَذِهِ الْعَقِيدَةُ تَبْعَثُ فِي نَفْسِ مُعْتَنِقِيهَا حُبَّ الْجِهَادِ وَالدِّفَاعَ عَنْ دِينِ اللهِ الْقَوِيمِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَإِقَامَةَ شَعَائِرِ اللهِ، كَمَا تَبْعَثُ فِيهِمْ رُوحَ الْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ، وَالصَّبْرَ عَلَى الشَّدَائِدِ. وَكُلُّ هَذَا يُحَقِّقُ النَّصْرَ وَالتَّمْكِينَ فِي الْأَرْضِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ الْحَجِّ: ٤١، وَقَدْ نَجَحَ الْمُسْلِمُونَ الْأَوَائِلُ فِي تَحْقِيقِ الِانْتِصَارَاتِ الْعُظْمَى وَالْقَضَاءِ عَلَى أَكْبَرِ الْقُوَى - فِي زَمَانِهِمْ - الْمُتَمَثِّلَةِ فِي دَوْلَتَيْ فَارِسَ وَالرُّومِ، وَالتَّضْحِيَةِ مِنْ أَجْلِ إِيصَالِ الْإِسْلَامِ إِلَى آفَاقٍ بَعِيدَةٍ، كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا انْغَرَسَتْ فِيهِمْ عَقِيدَةُ الْإِسْلَامِ وَالْتَزَمُوا بِهَا.

١٢- تَغْرِسُ فِي مُعْتَنِقِيهَا مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ". وَمِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ الْأَعْرَافِ: ١٩٩، وَلِهَذَا فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا الْتَزَمُوا بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ، كَانُوا يَفْتَحُونَ قُلُوبَ النَّاسِ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَيَدْخُلُ النَّاسُ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا.

رَابِعًا: وَاجِبُ الْـمُسْلِمِينَ نَحْوَ عَقِيدَتِهِمْ

يَتَعَرَّضُ الْـمُسْلِمُونَ لِغَزْوٍ فِكْرِيٍّ وَمَوْجَاتٍ إِلْـحَادِيَّةٍ، تُسْتَغَلُّ فِيهَا مُخْتَلَفُ الْإِمْكَانَاتِ الْإِعْلَامِيَّةِ وَالتَّعْلِيمِيَّةِ وَالتَّدْوِينِيَّةِ، فَكَثِيرٌ مِنْ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ وَقَنَوَاتِ الْبَثِّ تَعْرِضُ مِنَ الْعَقَائِدِ الْإِلْـحَادِيَّةِ الْكَثِيرَ، وَتُقَدِّمُ الْأَفْكَارَ الْـمُنْحَرِفَةَ عَنْ تَوْحِيدِ اللهِ، مِمَّا يَسْتَنْكِرُهُ الْعَقْلُ السَّلِيمُ، وَهَكَذَا الصَّحَافَةُ الْـمَكْتُوبَةُ تُقَدِّمُ لِقُرَّاءِهَا مَظَاهِرَ مِنَ الْغَزْوِ الْفِكْرِيِّ عَلَى عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ، كَقَضِيَّةِ تَأْلِيهِ الطَّبِيعَةِ وَأَنَّهَا الْقَادِرَةُ عَلَى الْـخَلْقِ وَالْإِيجَادِ وَالتَّدْبِيرِ وَالْغَضَبِ وَالْفَرَحِ، أَوْ إِنْكَارِ الْبَعْثِ، وَيُنْكِرُونَ الْوَحْيَ الْإِلَهِيَّ، وَيَنْسُبُونَ إِلَى الرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - مَا لَا يَلِيقُ بِحَقِّهِمْ، وَهُمْ صَفْوَةُ الْـخَلْقِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وَالْـمُسْلِمُ مُطَالَبٌ أَنْ يَعِيَ وَاجِبَهُ نَحْوَ عَقِيدَتِهِ الْقَوِيمَةِ ؛ حِفَاظًا عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى أُسْرَتِهِ وَمُجْتَمَعِهِ، لِهَذَا وَجَبَ وَضْعُ التَّحْصِينِ اللَّازِمِ لِحِمَايَةِ أَنْفُسِنَا وَمُجْتَمَعَاتِنَا مِنْ كُلِّ دَخِيلٍ وَضَلَالٍ وَانْحِرَافٍ عَقَائِدِيٍّ، وَيَتَحَقَّقُ هَذَا التَّحْصِينُ مِنْ خِلَالِ الْآتِي:

١- الِارْتِبَاطُ بِدِرَاسَةِ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ خِلَالِ كِتَابِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- الَّذِي: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فُصِّلَتْ: ٤٢، وَالْأَخْذُ بِمَا ثَبَتَ عَنِ الْـمُصْطَفَى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَتَوَاتَرَ عَنِ الثِّقَاتِ الْعُدُولِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَتَحَقَّقُ هَذَا بِمُطَالَعَةِ مُدَوَّنَاتِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْـحَقِّ وَالِاسْتِقَامَةِ، وَفِيهَا الْـحَقُّ الْـمُبِينُ وَالصِّرَاطُ الْقَوِيمُ.

٢- غَرْسُ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ فِي الْأَبْنَاءِ وَتَنْشِئَتُهُمْ عَلَيْهَا، فَالْأَبْنَاءُ أَمَانَةٌ، وَرِعَايَتُهُمْ وَاجِبَةٌ، وَتَتَحَقَّقُ هَذِهِ الرِّعَايَةُ بِتَنْشِئَتِهِمْ عَلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَاسْتِشْعَارِ رِقَابَتِهِ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَى مَا دَعَا إِلَيْهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ التَّحْرِيمِ: ٦ .

٣- التَّنَبُّهُ مِنْ دَسَائِسِ وَسُمُومِ الْحَاقِدِينَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَكَشْفُ أَبَاطِيلِهِمْ وَرَدُّ زَيْغِهِمْ وَمُجَاهَدَتُهُمْ بِكُلِّ قُوَّةٍ وَتَحْذِيرُ النَّاسِ مِنْ بَاطِلِهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ يَحْرِصُونَ عَلَى إِطْفَاءِ نُورِهِ الْمُبِينِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ التَّوْبَةِ: ٣٢. وَقَالَ تَعَالَى، مُخْبِرًا عَنِ الْحَاقِدِينَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ الْبَقَرَةِ: ١٢٠. لِذَا وَجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِ دَفْعُهُمْ بِكُلِّ مَا يَمْلِكُ مِنْ قُوَّةٍ.

٤- الِاجْتِهَادُ فِي تَبْلِيغِ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ فِي نُفُوسِ النَّاسِ وَتَبْصِيرُ الْآخَرِينَ بِهَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا

عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ الحج: ٧٨. وَدَعْوَةُ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهَا. وَبِالتَّالِي يَعُمُّ نُورُهَا وَيَنْتَشِرُ وَيَسْعَدُ النَّاسُ بِالِاسْتِظْلَالِ بِظِلَالِهَا.

٥- الِاسْتِفَادَةُ مِمَّا سَخَّرَهُ اللهُ مِنْ نِعَمٍ، وَمِنْ تِقْنِيَّاتِ الْعَصْرِ وَوَسَائِلِ الْإِعْلَامِ وَالِاتِّصَالِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالِاسْتِعَانَةُ بِهَا - قَدْرَ الْمُسْتَطَاعِ - فِي سَبِيلِ تَوْضِيحِ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ وَتَبْلِيغِهَا: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ إِبْرَاهِيمَ: ٣٣- ٣٤. وَمِنْ شُكْرِ الله - عَزَّ وَجَلَّ - تَوْظِيفُ هَذِهِ النِّعَمِ فِيمَا يُقَرِّبُ إِلَيْهِ- جل شأنه- وَيَخْدُمُ دِينَهُ.

أَسْئِلَةُ الاسْتِذْكَارِ

س١/ اخْتَرِ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ.

١- عِلْمُ الْعَقِيدَةِ، أُطْلِقَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ مُسَمَّيَاتٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا:

أ- الْكَلَامُ. ب- الْمَنْطِقُ. ج- الرَّقَائِقُ. د- الشَّمَائِلُ.

٢- قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بِهَذَا أَمَرَنِي رَبِّي "[1]. عِنْدَمَا قَامَ مِنْ عِنْدِ مَنْ يَتَدَارَسُونَ:

أ- الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ. ب- الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ.

ج- التَّوْحِيدَ. د- الْأَخْلَاقَ.

٣- يَقُولُ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي أَنْوَارِ الْعُقُولِ:

وَفَضْلُهُ لَيْسَ لَهُ إِحْصَاءُ جَاءَتْ بِهِ مِنْ رَبِّنَا الْأَنْبَاءُ

وَيُقْصَدُ بِهِ:

أ- الِاسْتِغْفَارُ. ب- الْوَرَعُ.

ج- الزُّهْدُ. د- الْعِلْمُ.

---

(١) الْفَرَاهِيدِيُّ، الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلْإِمَامِ الرَّبِيعِ بْنِ حَبِيبٍ الْفَرَاهِيدِيِّ، بَابُ الْعِلْمِ وَطَلَبِهِ وَفَضْلِهِ، رَقْمُ: ٢٨

س٢/ وَضِّحْ مَعْنَى الْـمُصْطَلَحَاتِ الْآتِيَةِ: الْيَقِينُ، الْآحَادُ، الْـمُتَوَاتِرُ، الْقَطْعِيُّ، الْأَرْكَانُ.

س٣/ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ". اذْكُرْ خَمْسًا مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا هَذَا النَّبِيُّ الْعَظِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

س٤/ اضْرِبْ مِثَالًا عَلَى عَقِيدَةٍ بَاطِلَةٍ تَتَنَافَى مَعَ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ.

س٥/ كَيْفَ تُحَرِّرُ عَقِيدَةُ الْإِسْلَامِ الْإِنْسَانَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ لِلْبَشَرِ ؟

س٦/ اشْرَحِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ فَاطِرٍ: ٢٨.

س٧/ عَلَامَ يَدُلُّ دَعْوَةُ كُلِّ رُسُلِ اللهِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ؟

س٨/ مَاذَا يَقْصِدُ الْإِمَامُ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللهُ - بِقَوْلِهِ: "التَّوْحِيدُ مَعْرِفَةُ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ تَوْحِيدَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ".

س٩/ جَاءَ فِي الْـحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْـجَنَّةِ"[1]. مِنْ خِلَالِ هَذَا الْـحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَضِّحْ كَيْفَ يُوَصِّلُ طَلَبُ الْعِلْمِ إِلَى الْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ ؟

---

(١) الْفَرَاهِيدِيُّ، الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلْإِمَامِ الرَّبِيعِ بْنِ حَبِيبٍ، (٤) بَابُ الْعِلْمِ وَطَلَبِهِ وَفَضْلِهِ،

مَسَائِلُ لِلْمُدَارَسَةِ

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النَّحْلِ: ٤٣

الْـمَسْأَلَةُ الأُولَى:

اعْقِدْ مَجْلِسًا عِلْمِيًّا حَاوِرْ فِيهِ طَلَبَةَ الْعِلْمِ حَوْلَ: **مَكَائِدُ أَعْدَاءِ الدِّينِ فِي مُحَارَبَةِ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ وَمَدَاخِلُهُمْ، وَسُبُلُ دَفْعِ اعْتِدَائِهِمْ**. وَلَخِّصْ هَذِهِ السُّبُلَ، مُبَيِّنًا دَوْرَكَ فِي هَذَا الْعَمَلِ الْإِيمَانِيِّ، وَقَدِّمْ هَذَا الْـمُلَخَّصَ لِغَيْرِكَ لِلاسْتِفَادَةِ مِنْهُ.

الْـمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ:

ارْجِعْ إِلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَاسْتَخْرِجْ مِنْهُ نَمَاذِجَ مِنْ دَعَوَاتِ ثَلَاثَةِ رُسُلٍ مِنْ رُسُلِ اللهِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَفْقَ الْجَدْوَلِ الْآتِي:

م	اسْمُ الرَّسُولِ	الدَّلِيلُ الْقُرْآنِيُّ
١		
٢		
٣		

المسألة الثالثة:

ذَكَرَ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْـحَقِّ وَالِاسْتِقَامَةِ وَمَنْ وَافَقَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ، مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى عَدَمِ صِحَّةِ الْأَخْذِ بِحَدِيثِ الْآحَادِ فِي مَسَائِلِ الِاعْتِقَادِ. ارْجِعْ إِلَى مُدَوَّنَاتِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَاسْتَخْرِجْ مِنْهَا ثَلَاثَةً مِنَ الْأَدِلَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى هَذِهِ الْـمَسْأَلَةِ.

١- .....

.....

٢- .....

.....

٣- .....

.....

مَرَاجِعُ مُفِيدَةٌ لِأَصْحَابِ الْهِمَمِ:

تُوجَدُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْـمَرَاجِعِ الْـمُفِيدَةِ فِي هَذَا الْـمَوْضُوعِ، مِنْهَا:

- الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ الْـمُحَقِّقُ الْكدميُّ، أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، كِتَابُ الْـمُعْتَبِرِ، ج١، ط/ ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، وِزَارَةُ التُّرَاثِ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

- سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْـمُحَقِّقِ الْـخَلِيلِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ حَمَدٍ، الْـمَدْخَلُ الْعَامُّ إِلَى دِرَاسَةِ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ (سِلْسِلَةُ دِرَاسَاتٍ مِنْ أَجْلِ فَهْمٍ صَحِيحٍ لِلْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ - ١-)، مَكْتَبَةُ الِاسْتِقَامَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ - مَسْقَطٌ.

- الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ الْـمُحَدِّثُ الْقنوبيُّ، سَعِيدُ بْنُ مَبْرُوكٍ، السَّيْفُ الْـحَادُّ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَخَذَ بِحَدِيثِ الْآحَادِ فِي مَسَائِلِ الِاعْتِقَادِ، مَطَابِعُ النَّهْضَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، ط٣، ١٤١٨هـ.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الْبَابُ الأَوَّلُ
الإِلَهِيَّاتُ

(١/١): التَّكْلِيفُ الإِلَهِيُّ

أَوَّلاً: مَعْنَى التَّكْلِيفِ

لُغَةً: تَحَمُّلُ مَا يَشُقُّ عَلَى النَّفْسِ. قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى:

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسْأَمِ

وَاصْطِلَاحًا: الْإِلْزَامُ وَالْإِيجَابُ لِلْفَرَائِضِ عَلَى الْبَالِغِ الْعَاقِلِ، بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ بِهَا. وَقِيلَ: إِلْزَامُ اللهِ الْعَبْدَ مَا عَلَى الْعَبْدِ فِيهِ كُلْفَةٌ. وَقِيلَ: هُوَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ [١]. قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ:

تَكْلِيفُهُ الْعِبَادَ إِلْزَامَ الْعَمَلِ وَالِاعْتِقَادُ بَالِغًا وَقَدْ عَقَلْ [١]

---

(١) السَّالِمِيُّ، مَعَارِجُ الْآمَالِ...، ج١، ص١٠٣، وَزَارَةُ التُّرَاثِ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

وَقَدْ كَلَّفَ اللهُ - جَلَّ شَأْنُهُ - عِبَادَهُ بِعِبَادَتِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ الذَّارِيَاتِ: ٥٦- ٥٨.

ثَانِيًا: الْحِكْمَةُ مِنَ التَّكْلِيفِ

خَلَقَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الثَّقَلَيْنِ لِحِكْمَةٍ عَظِيمَةٍ، تَمَثَّلَتْ فِي عِبَادَةِ اللهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذَّارِيَاتِ: ٥٦. هَذِهِ الْعِبَادَةُ تُحَقِّقُ لِلْمُكَلَّفِينَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِهَا السَّعَادَةَ وَالنَّجَاةَ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَقَدْ هَيَّأَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَذَا الْإِنْسَانَ لِيَتَحَمَّلَ أَمَانَةَ التَّكَالِيفِ الْإِلَهِيَّةِ، فَقَدْ خَلَقَهُ اللهُ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وَوَهَبَ لَهُ الْعَقْلَ الْمُعِينَ عَلَى إِدْرَاكِ مَا حَوْلَهُ، كَمَا سَخَّرَ لَهُ الْحَقُّ - جَلَّ شَأْنُهُ - الْكَوْنَ بِمَا فِيهِ مِنْ نِعَمٍ وَخَيْرَاتٍ. وَقَدِ ابْتَلَى اللهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - هَذَا الْإِنْسَانَ بِالتَّكَالِيفِ لِيُمَيِّزَ الْمُؤْمِنَ الْمُوَفِّيَ مِنْ غَيْرِهِ، وَلِيَسْعَى هَذَا الْإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ وَفْقَ مَنْهَجٍ قَوِيمٍ وَغَايَةٍ عَظِيمَةٍ، وَحِفْظًا لِهَذَا الْإِنْسَانِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي ظُلُمَاتِ الِانْحِرَافِ، جَاءَتِ التَّكَالِيفُ لِتُرْشِدَهُ لِغَايَتِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ

---

(١) السَّالِمِيُّ، مَدَارِجُ الْكَمَالِ... (مُقَدِّمَةٌ)، ص٤، ط٢، وَزَارَةُ التُّرَاثِ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ النِّسَاءِ: ٦٦- ٦٩.

ثَالِثًا: شُرُوطُ التَّكْلِيفِ

يَتَمَيَّزُ الْإِسْلَامُ بِمُرَاعَاتِهِ لِهَذَا الْإِنْسَانِ، فَلَا يُكَلِّفُهُ مَا لَا يَطِيقُ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ تَكَالِيفَ الْإِسْلَامِ لَهَا ضَوَابِطُ، وَتَتَحَقَّقُ وَفْقَ الشُّرُوطِ الْآتِيَةِ:

١- الْبُلُوغُ:

لَا يُكَلَّفُ الصَّبِيُّ، وَإِنَّمَا يُهَيَّأُ لِلتَّكَالِيفِ وَيُعَلَّمُ إِيَّاهَا، شَيْئًا فَشَيْئًا، حَتَّى إِذَا مَا بَلَغَ كَانَ مُسْتَعِدًّا لِلْقِيَامِ بِمَا عَلَيْهِ الْقِيَامُ بِهِ، عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ.

٢- الْعَقْلُ:

يَسْقُطُ التَّكْلِيفُ عَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ، كَمَا يَسْقُطُ التَّكْلِيفُ عَنْ فَاقِدِ الْوَعْيِ حَتَّى يَنْتَبِهَ، وَهَكَذَا عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، فَصِحَّةُ الْعَقْلِ شَرْطٌ لِقِيَامِ حُجَّةِ التَّكَالِيفِ الْإِلَهِيَّةِ.

٣- قِيَامُ الْحُجَّةِ عَلَى الْمُكَلَّفِ:

تَقُومُ حُجَّةُ التَّكْلِيفِ بِدَلَائِلِ الْكَوْنِ الدَّالَّةِ عَلَى وُجُودِ الْخَالِقِ، كَمَا تَقُومُ بِالسَّمَاعِ، وَمَا أَخْبَرَ بِهِ الرُّسُلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وَيَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ الْقَادِرِ الْبَحْثُ عَنْ عِلْمِ مَا لَا يَسَعُ جَهْلُهُ. قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

وَالْبَحْثُ لِلْوَاجِبِ حَتْمًا يَلْزَمُ ... لِقَادِرٍ بِتَرْكِهِ ذَاكَ يَأْثَمُ

وَالْحَدُّ لِلْقُدْرَةِ أَنْ يَرَى لَهُ ... مُعَبِّرًا وَإِنْ نَأَى يَمْضِ لَهُ

فِي الصُّحِّ مَعْ وُجْدَانِ مَا يَحْمِلُهُ ... وَمَأْمَنٍ مَعْ قُوتِ مَنْ يَكْفُلُهُ[1]

وَحَدُّ الْقُدْرَةِ:

١- الْمَعْرِفَةُ بِوُجُودِ الْمُعَبِّرِ، أَيِ الْمُبَيِّنِ لِعِلْمِ مَا جَهِلَهُ بِعِبَارَةٍ أَوْ إِشَارَةٍ يَفْهَمُهَا.

٢- صِحَّةُ الْبَدَنِ مِنَ الْآفَاتِ الْمَانِعَةِ عَنْ طَلَبِ ذَلِكَ.

٣- وُجُودُ الرَّاحِلَةِ، إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْمَشْيِ.

٤- أَمَانُ الطَّرِيقِ ؛ لِأَنَّنَا كُلِّفْنَا بِحِفْظِ النَّفْسِ وإذا كَانَ ذَلِكُمُ الْخُرُوجُ مَظِنَّةَ الْهَلَاكِ فَلَا يَحِلُّ لَهُ الْقُدُومُ عَلَيْهِ.

٥- وُجُودُ الزَّادِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِلَ.

---

(١) السَّالِمِيُّ، مَشَارِقُ أَنْوَارِ الْعُقُولِ، ص٥١

٦- تَرْكُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَنْ يَلْزَمُهُ عَوْلُهُ إِلَى حِينِ رُجُوعِهِ، وَلَمْ يَكُنْ هُمْ ثَمَّ عَائِلٌ غَيْرُهُ ؛ لِأَنَّ الشَّرْعَ أَوْجَبَ عَلَيْهِ عَوْلَ مَنْ يَلْزَمُهُ عَوْلُهُ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ تَرْكُ مَا أَوْجَبَ عَلَيْهِ الشَّرْعُ[1].

وَاقْتَصَرَ التَّكْلِيفُ الْإِلَهِيُّ عَلَى الْعُقَلَاءِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. وَكُلُّ مَنْ بَلَغَتْهُ دَعْوَةُ رَسُولٍ مِنْ رُسُلِ الله -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - فَهُمْ مُكَلَّفُونَ بِهَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ سُورَةُ فَاطِرٍ: ٢٤، وَهَكَذَا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا قُبَيْلَ مَبْعَثِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُتَعَبِّدِينَ بِرِسَالَةِ مَنْ سَبَقَ مِنْ رُسُلِ الله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَقَامَتْ عَلَيْهِمْ حُجَّةُ التَّكْلِيفِ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ الْقَصَصِ: ٤٦، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ السَّجْدَةِ: ٣.

وَبَعْدَ خَتْمِ الرِّسَالَاتِ بِمَبْعَثِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجَبَ عَلَى النَّاسِ الِالْتِزَامُ بِمَا دَعَا إِلَيْهِ وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ، وَاتِّبَاعُ هَذَا الدِّينِ الْقَوِيمِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

---

(١) السَّالِمِيُّ، مَشَارِقُ أَنْوَارِ الْعُقُولِ، ص٥٣- ٥٦

وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الْمَائِدَةِ: ٣ ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ آلِ عِمْرَانَ: ٨٥ ، وَلَا يُعْذَرُ الْإِنْسَانُ بِجَهْلِهِ بِدِينِ الْإِسْلَامِ، بَعْدَ بُلُوغِهِ وَصِحَّةِ عَقْلِهِ وَقِيَامِ حُجَّةِ التَّكْلِيفِ عَلَيْهِ. قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ – رحمه الله:

وَبَعْدُ فَالدِّينُ لَا عُذْرَ لِجَاهِلِـهِ إِنْ كَانَ مِنْ بَعْدِ تَكْلِيفٍ بِهِ جَهِلَا[1]

وَالْـمُؤْمِنُ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّنَا مُحَمَّد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَرِسَالَتُهُ هِيَ الرِّسَالَةُ الْـخَاتِمَةُ الْـمُكَلَّفُ بِهَا الْعِبَادُ، وَأَنَّهُ قَدِ اكْتَمَلَ الْبِنَاءُ بِمَبْعَثِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَمَنِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ بَعْدَهُ فَهُوَ كَذَّابٌ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ الْأَحْزَابِ: ٤٠.

رَابِعًا: الْـحَاكِمُ فِي التَّكَالِيفِ الإِلَهِيَّةِ: الشَّرْعُ لا الْعَقْلُ

ذَهَبَتِ الْـمُعْتَزِلَةُ إِلَى أَنَّ الْعَقْلَ هُوَ الْـحَاكِمُ فِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَأَنَّ الشَّرْعَ: إِمَّا مُؤَكِّدٌ لِحُكْمِ الْعَقْلِ وَإِمَّا مُبَيِّنٌ لِمَا خَفِيَ عَلَى الْعَقْلِ بَيَانُهُ. وَقَالُوا: إِنَّهُ يُدْرِكُ حُسْنَ أَوْ قُبْحَ الْفِعَالِ الَّتِي لَيْسَتِ اضْطِرَارِيَّةً.

---

(١) السَّالِمِيُّ، غَايَةُ الْـمُرَادِ فِي نَظْمِ الِاعْتِقَادِ، مُقَدِّمَةٌ.

وَالْـحَقُّ أَنَّ الشَّرْعَ هُوَ الَّذِي حَكَمَ بِتَكْلِيفِ الْـمُكَلَّفِ مِنَ الْـخَلْقِ وَبِإِلْزَامِ الْأُمُورِ الْعَقْلِيَّةِ مَعَ إِدْرَاكِ الْعَقْلِ لَهَا وَمَعْرِفَتِهِ إِيَّاهَا، فَالْعَقْلُ: يَسْتَحْسِنُ أَشْيَاءَ وَيَسْتَقْبِحُ أَشْيَاءَ أُخْرَى بِحَسَبِ مُوَافَقَةِ الْأَغْرَاضِ وَمُلَاءَمَةِ الطِّبَاعِ، (مَثَلًا: بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِ الْأَمْكِنَةِ يَسْتَحْسِنُونَ أَشْيَاءَ يَسْتَقْبِحُهَا غَيْرُهُمْ). وَمَعْرِفَةُ الْعَقْلِ وَإِدْرَاكُهُ لِلْكَمَالِ الْإِلَهِيِّ غَيْرُ الْحُكْمِ التَّكْلِيفِيِّ الرَّبَّانِيِّ، لَكِنِ الشَّرْعُ جَعَلَ تِلْكَ الْـمَعْرِفَةَ حُجَّةً كَمَا جَعَلَ السَّمْعَ حُجَّةً أَيْضًا، وَلَوْ لَمْ تَكُنِ الْـمَعْرِفَةُ بِالشَّيْءِ غَيْرَ الْحُكْمِ بِهِ لَلَزِمَ التَّكْلِيفُ بِجَمِيعِ مَا عَلِمْنَا ؛ إِذْ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْـمَعْرِفَةِ وَالْإِلْزَامِ، وَهَذَا بَاطِلٌ إِجْمَاعًا[1]، وَالشَّرْعُ جَعَلَ الْعِبَادَاتِ نَوْعَيْنِ:

١- تَقُومُ حُجَّتُهُ بِالْعَقْلِ، وَهِيَ الْأُمُورُ الْـمَعْقُولَةُ: الْوَاجِبَةُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى، وَالثَّابِتَةُ لَهُ وَالْـمُسْتَحِيلَةُ فِي حَقِّهِ.

٢- تَقُومُ حُجَّتُهُ بِالسَّمْعِ، وَهُوَ مَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ. جَاءَ فِي مَدَارِجِ الْكَمَالِ:

فَحَاكِمُ الشَّرْعِ قَضَى بِمَا جَرَى ... لَا الْعَقْلِ يَا ذَا فَاتْرُكَنْ عَنْكَ الْمِرَا

فَإِنَّهُ وَإِنْ يَكُنْ يَسْتَحْسِنُ ... أَشْيَا وَأَشْيَاءَ لَهَا يَسْتَهْجِنُ

فَذَاكَ بِاعْتِبَارِ مَا لِلطَّبْعِ ... مُلَائِمٌ لَا بِاعْتِبَارِ الشَّرْعِ

---

(١) الْـمَرْجِعُ السَّابِقُ، ص١٦١

وَالْخُلَاصَةُ: إِنَّ مَعْرِفَةَ الله تَعَالَى ثَابِتَةٌ بِالْعُقُولِ، وَالْحُكْمَ بِوُجُوبِهَا ثَابِتٌ بِطَرِيقِ الشَّرْعِ، وَأَنَّ التَّكَالِيفَ الْإِلَهِيَّةَ مَنَاطُ حُكْمِهَا لِشَرْعِ الله، وَأَنَّ الْعَقْلَ حُجَّةٌ فِيمَا جَعَلَهُ الشَّرْعُ حُجَّةً فِيهِ وَلَا زِيَادَةَ. وَالله أَعْلَمُ.

أَسْئِلَةُ الاسْتِذْكَارِ

س١/ اخْتَرِ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ مِنْ بَيْنِ الْبَدَائِلِ الْـمُعْطَاةِ:

١- قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

وَالْبَـحْـثُ لِـلْـوَاجِـبِ حَتْمًا يَلْزَمُ لِـقَـادِرٍ بِـتَـرْكِ ذَاكِ يَـأْثَـمُ[1]

كُلُّ مَا يَلِي يَدْخُلُ ضِمْنَ أَرْكَانِ الْقُدْرَةِ فِي مَعْرِفَةِ مَا لَا يَسَعُ جَهْلُهُ، مَا عَدَا:

أ- الزَّادُ. ب- أَمْنُ الطَّرِيقِ.

ج- الرَّاحِلَةُ. د- الرَّفِيقُ.

٢- الْقَائِلُونَ بِأَنَّ الْـحَاكِمَ فِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا هُوَ الْعَقْلُ لَا الشَّرْعُ هُمْ:

أ- الْأَشَاعِرَةُ. ب- الْـمَاتُرِيدِيَّةُ.

ج- الْـمُعْتَزِلَةُ. د- الْإِبَاضِيَّةُ.

س٢/ مَتَى يَبْدَأُ التَّكْلِيفُ الْإِلَهِيُّ لِلْإِنْسَانِ ؟

س٣/ أَكْمِلْ. شُرُوطُ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ:

....، ....، ....، ....

---

(١) السَّالِمِيُّ، مَشَارِقُ أَنْوَارِ الْعُقُولِ، ص٥١

س٤/ عَلِّلْ. يَسْقُطُ التَّكْلِيفُ عَنْ أَطْفَالِ الْـمُشْرِكِينَ ؟

س٥/ كَيْفَ يَتَحَقَّقُ التَّكْلِيفُ لِلْـمُنْقَطِعِ فِي جَزِيرَةٍ وَلَمْ تَقُمْ عَلَيْهِ حُجَّةُ السَّمَاعِ ؟

س٦/ مَتَى لَا يُعْذَرُ الْإِنْسَانُ بِجَهْلِ الْإِسْلَامِ ؟

س٧/ الْقَوْلُ بِأَنَّ الْعَقْلَ هُوَ الْـحَاكِمُ فِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَأَنَّ الشَّرْعَ: إِمَّا مُؤَكِّدٌ لِحُكْمِ الْعَقْلِ وَإِمَّا مُبَيِّنٌ لِمَا خَفِيَ عَلَى الْعَقْلِ بَيَانُهُ. يُؤَدِّي هَذَا الْقَوْلُ إِلَى مَحَاذِيرَ، مِنْهَا:

تَضْيِيعُ الدِّينِ. وَضِّحْ ذَلِكَ.

س٨/ لِمَاذا يُشْتَرَطُ صِحَّةُ الْعَقْلِ فِي الْـمُكَلَّفِ ؟

س٩/ كَيْفَ يُمْكِنُ لِلْـمُسْلِمِ تَبْلِيغُ الْإِسْلَامِ فِي عَصْرِنَا الْـحَاضِرِ ؟

س١٠/ وَضِّحِ الْـمَقْصُودَ بِـ﴿أَهْلُ الْفَتْرَةِ﴾، مَعَ التَّدْلِيلِ عَلَى تَكْلِيفِهِمْ ؟

س١١/ مَا الْحِكْمَةُ مِنَ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ:

١- .....

٢- .....

س١٢/ لِمَاذا انْتَشَرَ الْجَهْلُ بِالدِّينِ فِي الْـمُجْتَمَعَاتِ الْـمُعَاصِرَةِ ؟

مَسَائِلُ لِلْمُدَارَسَةِ

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النَّحْلِ: ٤٣

الْـمَسْأَلَةُ الْأُولَى:

ارْجِعْ إِلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَاسْتَخْرِجْ مِنْهُ ثَلَاثَةَ تَكَالِيفَ عَقَائِدِيَّةَ، وَاكْتُبِ النَّصَّ الْقُرْآنِيَّ الدَّالَّ عَلَى ذَلِكَ.

الْـمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ:

ارْجِعْ إِلَى مَعَاجِمِ اللُّغَةِ وَلَخِّصْ مَعْنَى كَلِمَةَ ﴿ تَكْلِيفٍ ﴾.

الْـمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ:

ارْجِعْ إِلَى الْكُتُبِ الْآتِيَةِ:

١- السَّالِمِيِّ، نُورِ الدِّينِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُمَيْدٍ، **مَعَارِجِ الْآمَالِ شَرْحِ مَدَارِجِ الْكَمَالِ**، ج١، ص١٦٦، ط، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ.

٢- الثميني، عَبْدُ الْعَزِيزِ، **مَعَالِمُ الدِّينِ**، ج١، ط، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ.

وَلَخِّصْ مَا ذَكَرَاهُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْـمُعْتَزِلَةِ حَوْلَ قَضِيَّةِ: **الصَّلَاحِيَّةُ وَالْأَصْلَحِيَّةُ عَلَى اللهِ**.

مَرَاجِعُ مُفِيدَةٌ لِأَصْحَابِ الْهِمَمِ:

تُوجَدُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْـمَرَاجِعِ الْـمُفِيدَةِ فِي هَذَا الْـمَوْضُوعِ، مِنْهَا:

- الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ الْعوتبيُّ، سَلَمَةُ بْنُ مُسْلِمٍ، **الضِّيَاءُ**، ج١، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ، ط، ١٤١١هـ - ١٩٩١م
- الْعَلَّامَةُ الْـمُحَقِّقُ السَّالِمِيُّ، نُورُ الدِّينِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُمَيْدٍ، **مَعَارِجُ الْآمَالِ**، ج١، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ.
- الْعَلَّامَةُ الْـمُحَقِّقُ الشَّيْخُ الرواحيُّ، نَاصِرُ بْنُ سَالِمِ بْنِ عديم، **الْعَقِيدَةُ الْوهبيةُ**، تَحْقِيقُ صَالِحِ بْنِ سَعِيدِ القنوبيِّ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيدِ الْقنوبيِّ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، مَكْتَبَةُ مَسْقَطٍ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١ / ٢): تَوْحِيدُ اللهِ

أَوَّلاً: الْإِيمَانُ بِجُمْلَةِ التَّوْحِيدِ

(التَّوْحِيدُ) لُغَةً: الْإِفْرَادُ، بِمَعْنَى جَعَلَهُ وَاحِدًا، وَيُقَابِلُهُ: التَّثْنِيَةُ (أَيْ: عِبَادَةُ اثْنَيْنِ)، وَالتَّثْلِيثُ (أَيْ: عِبَادَةُ ثَلَاثَةِ آلِهَةٍ)، وَالتَّعَدُّدُ (أَيْ: عِبَادَةُ آلِهَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ).

اصْطِلَاحًا: الِاعْتِقَادُ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ، لَمْ يَتَّخِذْ شَرِيكًا وَلَا صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا. وَحَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ بَيَّنَهَا الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ بِقَوْلِهِ:

وَهَـاكَ تَـوْحِـيـدًا لَـنَا فَلْتَقْتَـبِسْ ... مِـنْ نُورِهِ وَعَنْ هَوَى النَّفْسِ احْتَبِسْ
نَـعْـبُـدُهُ جَـلَّ امْـتِـثَـالَ أَمْـرِهِ ... سُـبْـحَـانَـهُ وَنَـهْـيَـهُ وَزَجْـرَهُ
فَـإِنْ يَـشَـأْ يَـرْحَـمْنَا بِفَـضْلِهِ ... وَإِنْ يَـشَأْ عَـذَّبَنَـا بِـعَـدْلِـهِ
فَـالْـمُـلْـكُ وَالْعِـزَّةُ وَالـسُّلْطَانُ ... لَـهُ كَـذَا الْـقُدْرَةُ وَالْـبُـرْهَـانُ[1]

وَجُمْلَةُ التَّوْحِيدِ مَعْنَاهَا: الِاعْتِقَادُ بِأَنْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ اللهِ. فَمَنْ أَنْكَرَ أَوْ شَكَّ فِي وَاحِدَةٍ مِنْ جُمْلَةِ التَّوْحِيدِ، فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ.
وَلِهَذِهِ الْجُمْلَةِ تَفْسِيرَانِ:

١- اعْتِقَادِيٌّ.

الِاعْتِقَادُ بِاتِّصَافِ اللهِ بِالْكَمَالِ وَالْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ وَالْإِحَاطَةِ بِكُلِّ شَيْءٍ وَتَدْبِيرِهِ لِكُلِّ مَا فِي الْوُجُودِ وَفْقَ إِرَادَةٍ وَحِكْمَةٍ، كَمَا يُعْتَقَدُ تَنَزُّهُهُ - تَعَالَى - عَنِ الْعَجْزِ وَالنَّقْصِ وَالْمُشَابَهَةِ وَالنِّدِّ وَالشَّرِيكِ وَالصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ وَتَنَزُّهُهُ عَنِ الْحُلُولِ وَالْحُدُوثِ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ وَالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللهِ.

(١) السالمي، مَنْظُومَةُ أَنْوَارِ الْعُقُولِ، ص٦، ط٣، مَكْتَبَةُ الِاسْتِقَامَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

٢- عَمَلِيٌّ.

الِالْتِزَامُ بِمَا أَوْحَى اللهُ بِهِ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بِمَعْنَى: الْقِيَامِ بِالتَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ وَالتَّمَسُّكِ بِالْإِسْلَامِ)، فِعْلًا أَوْ تَرْكًا فِي حِينِ وُجُوبِهَا. قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ مُوَضِّحًا مُتَطَلَّبَاتِ التَّوْحِيدِ الصَّحِيحِ:

وَالْعَبْدُ إِنْ أَوْفَى بِتَوْحِيدٍ فَقَدْ أُلْزِمَ أَنْ يَعْمَلَ للهِ الصَّمَدْ [1]

ثَانِيًا: أَهَمِّيَّةُ التَّوْحِيدِ

التَّوْحِيدُ مُهِمٌّ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ حَيْثُ إِنَّهُ:

١- فِطْرَةٌ مُتَأَصِّلَةٌ وَشُعُورٌ يَكْمُنُ فِي نَفْسِ كُلِّ إِنْسَانٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الرُّومِ: ٣٠، وَالْإِنْسَانُ وَإِنْ أَغْفَلَ فِطْرَتَهُ بِسَبَبِ اتِّبَاعِهِ هَوَاهُ أَوْ وَسَاوِسَ الشَّيْطَانِ، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْفِطْرَةَ تَظْهَرُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ: كَالْمَرَضِ الشَّدِيدِ أَوِ السُّقُوطِ مِنْ مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ جِدًّا أَوْ عِنْدَ الْغَرَقِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ الْإِسْرَاءِ: ٦٧.

---

(١) السالمي، مَدَارِجُ الْكَمَالِ (الْمُقَدِّمَةُ)، ص٤، ط٢، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، وَزَارَةُ التُّرَاثِ وَالثَّقَافَةِ.

٢- الْـمُوَحِّدَ للهِ يَتَجَنَّبُ الْخُضُوعَ لِلْـمَخْلُوقَاتِ، كَمَا يَحْفَظُهُ تَوْحِيدُهُ مِنَ الِانْزِلَاقِ فِي مُنْحَدَرَاتِ الْهَوَى وَالِانْحِرَافِ وَالضَّلَالِ. وَلِهَذَا كَانَ التَّوْحِيدُ دَعْوَةَ كُلِّ رُسُلِ الله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ الْأَنْبِيَاءِ: ٢٥، وَنَجِدُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يُوَجِّهُ دَعْوَتَهُ إِلَى أَهْلِ الْكِتَابِ لِيَعُودُوا إِلَى التَّوْحِيدِ الْـخَالِصِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آلِ عِمْرَانَ: ٦٤.

٣- مَنْ أَتَى بِجُمْلَةِ التَّوْحِيدِ فَقَدْ حَفِظَ دَمَهُ وَمَالَهُ وَعَرْضَهُ، قَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ عَصَمُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى الله ". قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ:

وَإِنْ أَتَيْتَ بِهَا نُطْقًا حَفِظْتَ بِهَا ... لِلنَّفْسِ وَالْمَالِ وَالسَّبْيِ بِهَا حَظْلَا[1]

(١) مَنْظُومَةُ غَايَةِ الْمُرَادِ، (بَابُ الْجُمْلَةِ وَتَفْسِيرِهَا)، وَمَعْنَى حُظِلَا: أَيْ مُنِعَ.

ثَالِثًا: طُرُقُ التَّوْحِيدِ

جَعَلَ اللهُ طَرِيقَيْنِ يُوصِلَانِ إِلَى تَوْحِيدِهِ، هُمَا:

١- الْعَقْلُ.

٢- السَّمَاعُ (الْوَحْيُ).

فَالْعَقْلُ السَّلِيمُ يَجْزِمُ بِأَنَّ وَرَاءَ مَا يُشَاهِدُهُ صَانِعًا حَكِيمًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ آلِ عِمْرَانَ: ١٩٠، وَلِذَلِكَ أَمَرَنَا اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ نَتَفَكَّرَ فِي الْكَوْنِ وَمَخْلُوقَاتِهِ لِنَسْتَدِلَّ عَلَيْهِ مِنْ خِلَالِ آثَارِهِ.

كَذَلِكَ فَإِنَّ وَحْيَ اللهِ وَرِسَالَاتِ الرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - جَاءَتْ مُوَجِّهَةً إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ الْأَنْبِيَاءِ: ٢٥. قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ:

هُمَا طَرِيقَانِ لِحُكْمِ الشَّارِعِ ... لِلْعَقْلِ إِثْبَاتُ وُجُودِ الصَّانِعِ
وَهَكَذَا الْإِدْرَاكُ لِلصِّفَاتِ ... مِنْ جَانِبِ السَّلْبِ أَوِ الْإِثْبَاتِ
كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ إِثْبَاتًا وَمَا ... عَنْهُ انْتَفَى كَالْجَهْلِ وَالْعَجْزِ اعْلَمَا
وَمَا عَدَا هَذَا إِلَى السَّمْعِ انْتَسِبْ ... مِثْلُ الْعِبَادَاتِ وَمَا قَدْ يُجْتَنَبْ[1]

---

(١) مَدَارِجُ الْكَمَالِ...(مُقَدِّمَةٌ)، ص٤

وَالدَّلَائِلُ الْقُرْآنِيَّةُ دَلَّتْ عَلَى الْخَالِقِ وَوُجُودِهِ وَآثَارِ قُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الْمُؤْمِنُونَ: ٧٨ - ٨٠.

رَابِعًا: ثَمَرَةُ تَوْحِيدِ اللهِ

تَوْحِيدُ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُ ثَمَرَاتٌ عَدِيدَةٌ، أَهَمُّهَا:

١- الْمُوَحِّدُ الْحَقُّ يُقْبَلُ عَمَلُهُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، أَمَّا غَيْرُ الْمُوَحِّدِ فَلَا ثَوَابَ لَهُ وَلَا أَجْرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَلَى أَعْمَالِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ الْفُرْقَانِ: ٢٣.

٢- الْمُوَحِّدُ تُغْفَرُ لَهُ ذُنُوبُهُ إِذَا تَابَ تَوْبَةً نَصُوحًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ النِّسَاءِ: ١١٦.

٣- الْمُوَحِّدُ الْمُلْتَزِمُ بِأَوَامِرِ اللهِ وَالْمُجْتَنِبُ لِمَا نَهَى عَنْهُ يَسْتَحِقُّ دُخُولَ الْجَنَّةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ الْقَصَصِ: ٨٣ - ٨٤.

وَإِنَّهَا لَثَمَرَاتٌ عَظِيمَةٌ يَنَالُهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُوَحِّدُونَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ الزُّمَرِ: ١٧ - ١٨.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أَسْئِلَةُ الاسْتِذْكَارِ

س١/ قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ:

وَمُنْكِـرُ الْجُمْلَـةِ بَعْـدَمَا نَظَـرْ بُـرْهَانَهَا كُفْـرَ جُحُـودٍ قَدْ كَفَرْ[١]

وَضِّحِ الْـمَقْصُودَ بِكُفْرِ الْجُحُودِ ؟

س٢/ اكْتَفَى كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَائِنَا بِالشَّهَادَتَيْنِ، لِانْدِرَاجِ مَفْهُومِ الْجُمْلَةِ الثَّالِثَةِ (وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَقٌّ) ضِمْنَ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مَا الدَّلِيلُ النَّبَوِيُّ الَّذِي اسْتَنَدُوا إِلَيْهِ ؟

س/ ٣ أَكْمِلْ. الْفِطرَةُ هِيَ:..... .....

س٤/ لماذا لَا يُعْتَبَرُ مُعْتَنِقًا لِلْإِسْلَامِ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَمْ يَشْهَدْ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ؟

س٥/ اشْرَحِ الْبَيْتَ الْآتِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الِاخْتِصَارِ. قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ:

مَعْـرِفَةُ الْـبَارِي مِـنَ الْعُقُـولِ فَكَـيْفَ بِالـسَّمَاعِ وَالـنُّقُولِ[٢]

---

(١) مَنْظُومَةُ أَنْوَارِ الْعُقُولِ، ص٦، ط٣/ مَكْتَبَةُ الِاسْتِقَامَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

(٢) جَوْهَرُ النِّظَامِ، كِتَابُ الْعِلْمِ، بَابُ التَّوْحِيدِ، ص٨

س٦/ اذْكُرْ فَائِدَتَيْنِ تَأْخُذُهُمَا مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَهُ ... أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَاحِدُ

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ ... وَتَسْكِينَةٍ أَبَدًا شَاهِدُ

٧/ مَا الَّذِي لَا يَجُوزُ جَهْلُهُ مِمَّا عَنَاهُ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ:

وَلَا يَجُوزُ جَهْلُهَا لِجَاهِلِ ... طَرْفَةَ عَيْنٍ عِنْدَ ذِي الدَّلَائِلِ[1]

س٨/ كَيْفَ نُوَفِّقُ بَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ﴾ الْبَقَرَةِ: ٢٥٦، وَبَيْنَ عُقُوبَةِ الْمُرْتَدِّ فِي الْإِسْلَامِ: الْقَتْلِ؟

س٩/ اشْرَحِ الْحَدِيثَ النَّبَوِيَّ الشَّرِيفَ: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ".

---

(١) جَوْهَرُ النِّظَامِ، كِتَابُ الْعِلْمِ، بَابُ التَّوْحِيدِ، ص٨

مَسَائِلُ لِلْمُدَارَسَةِ

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النَّحْلِ: ٤٣

الْـمَسْأَلَةُ الْأُولَى:

قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ:

وَتَـارِكُ التَّوْحِـيدِ هَـلْ يُعَـذَّبُ بِـتَرْكِهِ الْأَعْمَالَ وَهْوَ الْـمَذْهَبُ[1]

اضْرِبْ مِثَالًا يُوَضِّحُ الْـمَقْصُودَ بِالْـمَسْأَلَةِ الْوَارِدَةِ فِي الْبَيْتِ.

الْـمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ:

يُوجَدُ مِنَ الْـمُلْحِدِينَ مَنْ يَقُولُ بِأَنَّ الْوُجُودَ جَاءَ مُصَادَفَةً وَأَنَّ الطَّبِيعَةَ أَوْجَدَتْ نَفْسَهَا. مِنْ خِلَالِ هَذَا الْقَوْلِ أَجِبْ عَمَّا يَلِي:

١- ابْحَثْ عَنِ الْـمَقْصُودِ بِالْـمُصَادَفَةِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْكَلَامِ.

٢- اذْكُرْ نَصًّا قُرْآنِيًّا يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ اللهِ.

٣- أَثْبِتْ وُجُودَ اللهِ بِدَلِيلٍ عَقْلِيٍّ.

---

(١) السَّالِمِيُّ، مَدَارِجُ الْكَمَالِ...(الْمُقَدِّمَةُ)، ص٤، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ، ط٢.

الْـمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ:

قَالَ هيرشلُ: (كُلَّمَا اتَّسَعَ نِطَاقُ الْعِلْمِ زَادَتِ الْبَرَاهِينُ الدَّافِعَةُ إِلَى وُجُودِ خَالِقٍ أَزَلِيٍّ، لَا حَدَّ لِقُدْرَتِهِ وَلَا نِهَايَةَ).

١- لَقَدْ سَبَقَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذِهِ الْـحَقِيقَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا (هيرشلُ). اسْتَخْرِجْ مِنَ الْقُرْآنِ آيَةً كَرِيمَةً تُؤَيِّدُ هَذِهِ الْـمَقُولَةَ.

٢- وَضِّحْ وَاجِبَ الْـمُسْلِمِينَ نَحْوَ الْعُلُومِ الْكَوْنِيَّةِ.

مَرَاجِعُ مُفِيدَةٌ لِأَصْحَابِ الْهِمَمِ:

تُوجَدُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْـمَرَاجِعِ الْـمُفِيدَةِ فِي هَذَا الْـمَوْضُوعِ، مِنْهَا:

- خَانْ، وَحِيدُ الدِّينِ، **الْإِسْلَامُ يَتَحَدَّى**، الْـمُخْتَارُ الْإِسْلَامِيُّ، ط٨، ١٩٨٤م.
- الشَّيْخُ الْجِسْرُ، نَدِيمٌ، **قِصَّةُ الْإِيمَانِ بَيْنَ الْفَلْسَفَةِ وَالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ**، مَنْشُورَاتُ الْـمَكْتَبِ الْإِسْلَامِيِّ، تَوْزِيعُ دَارِ الْعَرَبِيَّةِ، بَيْرُوتُ - لُبْنَانُ.
- الدُّكْتُورُ الْبُوطِيُّ، مُحَمَّدْ سَعِيدْ رَمَضَانْ، **كُبْرَى الْيَقِينِيَّاتِ الْكَوْنِيَّةِ (وُجُودُ الْـخَالِقِ وَوَظِيفَةُ الْـمَخْلُوقِ)**، بَيْرُوتُ، دَارُ الْفِكْرِ الْـمُعَاصِرِ.

(٣/١) أَقْسَامُ التَّوْحِيدِ

الْـمُؤْمِنُ يَعْتَقِدُ أَنَّ اللهَ هُوَ الرَّبُّ الْـخَالِقُ وَالْـمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ وَالْـمُتَّصِفُ بِالْكَمَالِ وَالْـمُنَزَّهُ عَنِ الْعَجْزِ وَالنَّقْصِ وَالْـمُشَابَهَةِ. وَالتَّقْسِيمَاتُ الَّتِي وَضَعَهَا الْعُلَمَاءُ أَرَادُوا التَّسْهِيلَ عَلَى طُلَّابِ الْعِلْمِ لِفَهْمِ التَّوْحِيدِ بِصُورَةٍ مُتَكَامِلَةٍ وَمِنْ مُخْتَلَفِ الْجَوَانِبِ، وَهَذِهِ التَّقْسِيمَاتُ هِيَ:

أَوَّلاً: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ

يُقْصَدُ بِهَذَا التَّوْحِيدِ: الِاعْتِقَادُ بِأَنَّ اللهَ خَالِقُ الْكَوْنِ وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَالِكُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الْفَاتِحَةِ: ١، وَقَدْ دَلَّتِ النُّصُوصُ الْقُرْآنِيَّةُ عَلَى مَدْلُولَاتِ هَذَا التَّوْحِيدِ، وَهِيَ:

١- الْـخَلْقُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الْأَعْرَافِ: ٥٤، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ الزُّمَرِ: ٦٢.

٢- الْـمَالِكُ الْقَاهِرُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ التَّوْبَةِ: ١٢٩.

٣- تَدْبِيرُ الْأُمُورِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ

وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ الْأَنْعَامِ: ١٦٤، أَيْ خَالِقُهُ وَمُدَبِّرُهُ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ يُونُسَ: ٣.

٤- الْمُشَرِّعُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ الزُّمَرِ: ٦٩، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ الشُّورَى: ١٣.

٥- الْإِحْيَاءُ وَالْإِمَاتَةُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ الدُّخَانِ: ٨ .

٦- الرِّزْقُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ الذَّارِيَاتِ: ٥٨ ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ سَبَأ: ١٥.

٧- تَنْزِيلُ الْكُتُبِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الشُّعَرَاءِ: ١٩٢.

٨- تَنْزِيلُ الْغَيْثِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ الشُّورَى: ٢٨.

٩- الْبَعْثُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ الْحَجِّ: ٧.

١٠- الْحَاكِمِيَّةُ للهِ. قَالَ تَعَالَى﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ الْكَهْفِ: ٣٨.

وَلِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ ثَمَرَاتٌ يَجِدُهَا مُعْتَقِدُهَا، حَيْثُ:

١- تُؤَصِّلُ فِي الْمُؤْمِنِ الِاعْتِقَادَ بِأَنَّ هَذَا الْوُجُودَ خَالِقُهُ وَمُدَبِّرُهُ هُوَ اللهُ.

٢- أَنَّ هَذَا الْخَالِقَ حَكِيمٌ وَقَادِرٌ وَبِيَدِهِ تَصْرِيفُ كُلِّ مَا فِي الْوُجُودِ.

٣- أَنَّ التَّشْرِيعَ وَالْمَنْهَجَ الْقَوِيمَ يُسْتَمَدُّ مِنْ قِبَلِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

٤- عَلَى الْإِنْسَانِ الِامْتِثَالُ وَالطَّاعَةُ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ.

٥- الِاحْتِكَامُ إِلَى اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

ثَانِيًا: تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ

يُقْصَدُ بِهَذَا التَّوْحِيدِ: التَّسْلِيمُ وَالْعُبُودِيَّةُ الْمُطْلَقَةُ للهِ -عَزَّ وَجَلَّ، فَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ لَا سِوَاهُ، وَكُلُّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ بَاطِلٌ، وَقَدْ بَيَّنَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ حَقِيقَةَ هَذَا التَّوْحِيدِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ الْأَنْعَامِ: ١٦٢- ١٦٣، وَلَهُ مَدْلُولَاتٌ عَظِيمَةٌ تُسْتَنْبَطُ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْهَا:

١- الْخُضُوعُ وَالتَّسْلِيمُ الْكَامِلُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ الحج ٣٤. وَالْمُؤْمِنُ الْمُسْلِمُ أَمْرُهُ إِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مُتَّزِنٌ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، فَفِي السَّرَّاءِ يَشْكُرُ اللهَ وَلَا يَبْطَرُ، وَفِي الضَّرَّاءِ يَصْبِرُ وَيَسْتَعِينُ بِاللهِ لِرَفْعِ الِابْتِلَاءِ.

٢- إِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهِيَ دَعْوَةُ كُلِّ رَسُولٍ مِنْ رُسُلِ اللهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ الأنبياء:٢٥ ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ الْبَيِّنَةِ: ٥، وَمَنْ عَمِلَ الْعَمَلَ لِغَيْرِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَإِنَّهُ لَمْ يُوَحِّدْهُ تَوْحِيدًا صَحِيحًا.

٣- الرَّجَاءُ فِيمَا عِنْدَ اللهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ يُونُسَ: ١٠٦،

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ نُوح: ١٣، وَيَكُونُ هَذَا الرَّجَاءُ بِالْإِكْثَارِ مِنَ الدُّعَاءِ وَالتَّبَتُّلِ إِلَى اللهِ وَالثِّقَةِ بِمَا عِنْدَ اللهِ وَأَنَّ اللهَ مُجِيبٌ الدُّعَاءَ.

٤- الْخَوْفُ مِنَ اللهِ، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِذَلِكَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ آلِ عِمْرَانَ: ١٧٥.

٥- التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ وَحْدَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ الطَّلَاقِ: ٢-٣، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ الْأَحْزَابِ: ٣، وَمُقْتَضَى التَّوَكُّلِ الْأَخْذُ بِالْأَسْبَابِ وَتَفْوِيضُ أَمْرِ التَّدْبِيرِ إِلَى اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ.

وَلِهَذَا التَّوْحِيدِ ثَمَرَاتٌ جَلِيلَةٌ، أَهَمُّهَا:

٦- أَنَّ هَذَا التَّوْحِيدَ يُشْعِرُ هَذَا الْإِنْسَانَ أَنَّهُ لَمْ يُخْلَقْ عَبَثًا، وَإِنَّمَا خُلِقَ لِهَدَفٍ عَظِيمٍ، تَمَثَّلَ فِي الْخُضُوعِ وَالْعُبُودِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذَّارِيَاتِ: ٥٦، هَذِهِ الْعِبَادَةُ تَرْبِطُ صِلَةَ الْإِنْسَانِ بِخَالِقِهِ وَتُعَلِّقُهُ بِهِ، وَيُحِبُّ امْتِثَالَ أَوَامِرَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ الْبَقَرَةِ: ١٦٥.

٧- الْـخَوْفُ مِنَ اللهِ وَتَرْكُ الْـخَوْفِ مِمَّا سِوَاهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ السَّجْدَةِ: ١٦، فَهُوَ - تَعَالَى - بِيَدِهِ النَّفْعُ وَالضُّرُّ، وَهَذَا الْـخَوْفُ يُوَلِّدُ فِي الْإِنْسَانِ الْحِرْصَ عَلَى التَّمَسُّكِ بِدِينِ اللهِ وَالْعَمَلَ بِشَرِيعَتِهِ وَإِحْيَاءَ سُنَنِ الْإِسْلَامِ وَإِمَاتَةَ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ.

ثَالِثًا: تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

الصِّفَةُ الْإِلَهِيَّةُ: هِيَ مَعْنًى شَرِيفٌ قَائِمٌ بِالْـمَوْصُوفِ يُوصَفُ بِهِ اللهُ تَعَالَى، وَهِيَ مَا دَلَّتْ عَلَى الذَّاتِ دُونَ أَنْ يَتَبَادَرَ إِلَى الذِّهْنِ تَشْبِيهٌ أَوْ تَمْثِيلٌ[١]. وَأَسْمَاءُ اللهِ وَصِفَاتُهُ مَعْنَاهَا أَنَّ: مَدْلُولَهَا هُوَ الْوَاجِبُ الْوُجُودِ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَالْإِسْلَامُ يُوجِبُ عَلَى الْـمُسْلِمِينَ وَصْفَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِمَا يَلِيقُ بِذَاتِهِ تَعَالَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ الْأَعْرَافِ: ١٨٠. اللهُ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ وَمُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ الْعَجْزِ وَالنَّقْصِ وَالْـمُشَابَهَةِ وَالْـمُخَالَفَةِ. وَقَدْ قَسَّمَ الْعُلَمَاءُ الصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةَ إِلَى قِسْمَيْنِ[٢]، وَهِيَ:

---

(١) سَمَاحَةُ الْـمُحَقِّقِ الْخَلِيلِيِّ، أَحْمَدَ بْنِ حَمَدٍ، صِفَاتُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ص٥، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، مَكْتَبَةُ الِاسْتِقَامَةِ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ / ٢٠٠٠م

(٢) لَا يُتَصَوَّرُ انْقِسَامُ هَذِهِ الصِّفَاتِ عَنِ الذَّاتِ الْعَلِيَّةِ، وَلَكِنْ تَقْرِيبًا لِفَهْمِهَا وَإِدْرَاكِهَا لَدَى طُلَّابِ الْعِلْمِ، دَوَّنَهَا الْعُلَمَاءُ فِي مُدَوَّنَاتِهِمْ بِهَذَا الْمَنْهَجِ التَّوْضِيحِيِّ.

١- صِفَاتُ الذَّاتِ[١]:

هِيَ كُلُّ صِفَةٍ أَزَلِيَّةٍ وَاجِبَةٍ فِي حَقِّهِ تَعَالَى، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُوصَفَ اللهُ بِضِدِّهَا، وَضِدُّ هَذِهِ الصِّفَاتِ: هِيَ الصِّفَاتُ السَّلْبِيَّةُ، الَّتِي يَسْتَحِيلُ أَنْ يُوصَفَ بِهَا اللهُ تَعَالَى.

وَصِفَاتُ الذَّاتِ مِثْلُ:

- الْحَيُّ (نَفْيُ الْفَنَاءِ): مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَيَاةِ، وَهُوَ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَفْنَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ الْفُرْقَانِ: ٥٨.
- عَلِيمٌ (نَفْيُ الْجَهْلِ). قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ الْحَدِيدِ: ٣ ، وَالْعِلْمُ: صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ وَاجِبَةٌ للهِ تَعَالَى ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا دُونَ صِفَةِ الْعِلْمِ.
- قَادِرٌ(نَفْيُ الْعَجْزِ). قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ الْبَقَرَةِ: ٢٠.
- مُرِيدٌ (نَفْيُ الْإِكْرَاهِ فِيمَا يَفْعَلُهُ). قَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ

---

(١) ذَاتُ الله: هِيَ حَقِيقَتُهُ الَّتِي لَا يُمْكِنُ أَنْ يَعْلَمَهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ. نَقَلَ هَذَا التَّعْرِيفَ الْمُحَقِّقُ الْعَلَّامَةُ أَبُو مُسْلِمٍ الرواحيُّ فِي نثار الْجَوْهَرِ، ج١، كَمَا نَقَلَهُ الْمُحَقِّقُ أَحْمَدُ بْنُ حَمَدٍ الْخَلِيلِيُّ فِي تَعْقِيبَاتِهِ عَلَى مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ لِلْإِمَامِ نُورِ الدِّينِ السَّالِمِيِّ، وَالْقَوْلُ لِلْإِمَامِ الْمُحَقِّقِ سَعِيدِ بْنِ خَلْفَانَ الْخَلِيلِيِّ رَحِمَهُ اللهُ.

وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الْبَقَرَةِ: ١٨٥. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ آلِ عِمْرَانَ: ٤٧.

- سَمِيعٌ (نَفْيُ الصَّمَمِ)، وَبَصِيرٌ (نَفْيُ الْعَمَى). قَالَ تَعَالَى، وَاصِفًا نَفْسَهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشُّورَى: ١١.
- قَوِيٌّ (نَفْيُ الضَّعْفِ). قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الأَنفَالِ: ٥٢. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الْحَدِيدِ: ٢٥.
- حَكِيمٌ (نَفْيُ الْعَبَثِ). قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ الْبَقَرَةِ: ٢٢٠.

... وَهَكَذَا.

٢- صِفَاتُ الْفِعْلِ:

هُوَ كُلُّ وَصْفٍ صَحَّ أَنْ يَتَّصِفَ بِهِ - تَعَالَى - وَبِضِدِّهِ.

وَصِفَاتُ الْفِعْلِ مِثَالُهَا:

- مُحْيٍ وَمُمِيتٌ.
- قَابِضٌ وَبَاسِطٌ.
- مُعْطٍ وَمَانِعٌ.

... وَهَكَذَا.

وَأَيْضًا هُوَ: كُلُّ وَصْفٍ اتَّصَفَ بِهِ الله- جل شأنه- فِيمَا لَا يَزَالُ لَا فِي الْأَزَلِ، إِلَّا عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ سَيَفْعَلُ ذَلِكَ. مِثَالُهُ: مُحْيٍ وَمُمِيتٌ. نَصِفُ اللهَ - تَعَالَى - بِهَا فِيمَا لَا يَزَالُ لَا فِي الْأَزَلِ إِلَّا عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى الْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ.

وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ اعْتَبَرَ بَعْضَ الصِّفَاتِ لَهَا اعْتِبَارَيْنِ:

١- اعْتِبَارٌ بِنَفْيِ ضِدِّهَا عَنِ الله جَلَّ جَلَالُهُ، مِثْلُ: صِفَةِ الْكَلَامِ: صِفَةُ ذَاتٍ بِمَعْنَى نَفْيِ الْخَرَسِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ يس: ٨٢.

٢- اعْتِبَارٌ بِفِعْلِ الله تَعَالَى وَخَلْقِهِ لِلشَّيْءِ. مِثْلُ: صِفَةِ الْكَلَامِ: صِفَةُ فِعْلٍ بِمَعْنَى خَالِقٍ لِلْكَلَامِ وَمُحْدِثِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ الْأَنبِيَاءِ: ٢، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ النِّسَاءِ: ١٦٤. أَيْ خَلَقَ مَا يُعِينُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَى فَهْمِ مُرَادِ اللهِ تَعَالَى.

أَسْمَاءُ اللهِ الْحُسْنَى:

للهِ - تَعَالَى - أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَرَدَتْ فِي كِتَابِ اللهِ، وَثَبَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَاءَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: "إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةٌ غَيْرَ وَاحِدٍ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ"(١). وَإِحْصَاءُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ بِمَعْرِفَتِهَا وَتَعْظِيمِهَا وَالِارْتِبَاطِ بِاللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ خِلَالِهَا بِمَا يَلِيقُ مَعَ ذَاتِهِ - جَلَّ وَعَلَا - بِالدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ.

وَلِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ مَدْلُولٌ مُعَيَّنٌ(٢)، يَدُلُّ عَلَى عَظَمَةِ الْخَالِقِ - جَلَّ جَلَالُهُ - وَقُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَعُلُوِّهِ وَتَنَزُّهِهِ عَنِ النَّقَائِصِ

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ (للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِائَةُ اسْمٍ غَيْرَ وَاحِدٍ، رَقْمُ: ١٠١، وَمُسْلِمٌ كِتَابُ الذِّكْرِ، بَابُ (٢) فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَفَضْلِ مَنْ أَحْصَاهَا، رَقْمُ: ٢٦٧٧، وَالتِّرْمِذِيُّ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ (٨٣)، رَقْمُ: ٣٥٠٦، وَابْنُ مَاجَهْ، كِتَابُ الدُّعَاءِ، بَابُ (١٠)، أَسْمَاءُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، رَقْمُ: ٣٨٦٠

(٢) اسْتِخْرَاجُ الْمَعَانِي الدَّالَّةِ عَلَى الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ، يُمْكِنُ الِاسْتِفَادَةُ وَالِاسْتِعَانَةُ فِيهَا بِالْمَرَاجِعِ الْآتِيَةِ:

- الْغَزَالِيُّ، أَبُو حَامِدٍ، الْمَقْصِدُ الْأَسْنَى فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى، دِرَاسَةُ وَتَحْقِيقِ الخشت، مُحَمَّد عُثْمَان، مَكْتَبَةُ الْقُرْآنِ.
- الْأَصَمُّ، أَبُو عَبْدِ اللهِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللهِ، كِتَابُ النُّورِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، وَزَارَةُ التُّرَاثِ وَالثَّقَافَةِ.
- الشقصيُّ، خَمِيسُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَسْعُودٍ، مَنْهَجُ الطَّالِبِينَ وَبَلَاغُ الرَّاغِبِينَ، ج١، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، وَزَارَةُ التُّرَاثِ وَالثَّقَافَةِ.
- عَبْدُ الْجَوَادِ، أَحْمَدُ، وَللهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا، مَنْشُورَاتُ مُحَمَّد عَلِيّ بَيْضُون، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ - لُبْنَانُ.... وَغَيْرُهَا.

وَالْعُيُوبِ. وَقَدْ أُمِرَ الْـمُسْلِمُ أَنْ يَسْتَعِينَ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى عِنْدَ اللُّجُوءِ إِلَى الله. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ الْأَعْرَافِ: ١٨٠.

- اللهُ:

عَلَمٌ عَلَى الْـمَوْجُودِ الْـحَقِّ، الْجَامِعِ لِصِفَاتِ الْـمَحَامِدِ وَالْإِلَهِيَّةِ، وَهَذَا الِاسْمُ خَاصٌّ بِالذَّاتِ الْعَلِيَّةِ خَالِقِ الْوُجُودِ وَمَا فِيهِ، وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ هَذَا الِاسْمِ عَلَى أَيِّ مَخْلُوقٍ، وَهُوَ الَّذِي يَأْلَهُ إِلَيْهِ الْـخَلْقُ، أَيْ يَعْبُدُونَهُ جَمِيعًا، وَاللهُ هُوَ الْـمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ وَحْدَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ الْإِسْرَاءِ: ١١٠، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ آلِ عِمْرَانَ: ٢، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩﴾ النَّمْلِ: ٢٦، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ الزُّمَرِ: ٦٢.

وَالْـمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِاللهِ الْعَظِيمِ الْقَادِرِ الْـخَالِقِ الْـحَكِيمِ الْبَاقِي الدَّائِمِ، وَيُخْلِصُ الْعِبَادَةَ لَهُ، وَلَا يَتَّخِذُ مَعَهُ شَرِيكًا، وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ أُمُورِهِ، وَيَتَّقِي عَذَابَ اللهِ بِطَاعَتِهِ وَالِالْتِزَامِ بِأَوَامِرِهِ، وَيَذْكُرُهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ، وَيُوقِنُ أَنَّ كُلَّ مَا فِي الْوُجُودِ هَالِكٌ وَيَبْقَى اللهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ. وَعَلَيْهِ أَنْ يُرَدِّدَ (يَا اللهُ يَا اللهُ...) ؛ لِأَنَّهُ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ وَتَخْشَعُ النُّفُوسُ للهِ وَتَرْتَبِطُ بِهِ.

- الرَّحْمَنُ:

الرَّحْمَنُ: أَيْ ذُو الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ الشَّامِلَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ الرَّحْمَنِ: ١- ٤، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ الْمُلْكِ: ٣. وَيَرْبِطُ الْمُؤْمِنُ صِلَتَهُ بِالرَّحْمَنِ وَلَا يُعْرِضُ عَنْهُ ؛ لِأَنَّ فِي هَذِهِ الصِّلَةِ النَّجَاةَ وَنُزُولَ النِّعَمِ، وَفِي الْإِعْرَاضِ عَنْهُ الْخُسْرَانُ وَالْغَفْلَةُ وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ وَمُلَازَمَةُ الشَّيْطَانِ، وَمَنْ كَانَ قَرِينُهُ الشَّيْطَانَ فَإِنَّهُ سَيَدْعُوهُ إِلَى الضَّلَالِ وَالِانْحِرَافِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ الزُّخْرُفِ: ٣٦.

وَارْتِبَاطُ الْمُؤْمِنِ بِالرَّحْمَنِ يَجْعَلُهُ يَتَخَلَّقُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي يَتَّصِفُ بِهَا عِبَادُهُ.

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۝٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ۝٦٤ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝٦٦ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝٦٧ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ۝٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ

حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ الْفُرْقَانِ: ٦٣ - ٧٤.

- الرَّحِيمُ:

إِيجَادُ النِّعْمَةِ لِلْمَرْحُومِ، وَكَشْفُ الْبَلْوَى عَنْهُ، وَهِيَ خَاصَّةٌ بِالْمُؤْمِنِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الْأَعْرَافِ: ١٥٦، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ الْأَحْزَابِ: ٤١-٤٣، وَيَعْتَقِدُ الْمُؤْمِنُ أَنَّ رَحْمَةَ الله تَامَّةٌ وَعَامَّةٌ، فَتَمَامُهَا مِنْ حَيْثُ أَرَادَ قَضَاءَ حَاجَاتِ الْمُحْتَاجِينَ وَقَضَاهَا، وَعُمُومُهَا مِنْ حَيْثُ شُمُولُهَا الْمُسْتَحِقَّ وَغَيْرَ الْمُسْتَحِقِّ، وَعَمَّتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ.

وَالْمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِالرَّحِيمِ، وَيَسْلُكُ الطَّرِيقَ الَّتِي أُمِرَ بِهَا، وَيَسْعَى لِأَنْ يَكُونَ رَحِيمًا فِي تَعَامُلِهِ مَعَ مَا حَوْلَهُ فِي هَذَا الْوُجُودِ، فَيَرْحَمُ الصَّغِيرَ وَيُعِينُهُ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِ الْخَيْرِ، وَيَرْحَمُ الضَّعِيفَ وَيُسَاعِدُهُ وَيُهَوِّنُ عَلَيْهِ، وَيَرْحَمُ الْمُحْتَاجَ فَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ... وَهَكَذَا.

- الْـمَلِكُ:

مَعْنَاهُ: الْقَائِمُ عَلَى تَدْبِيرِ خَلْقِهِ، وَالْـمُنَزَّهُ عَنِ الظُّلْمِ، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ الْـمُؤْمِنُونَ: ١١٦، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ النَّاسِ: ١- ٢.

وَالْـمُؤْمِنُ حِينَمَا يَرْتَبِطُ بِمَالِكِ الْـمُلْكِ يَرْتَفِعُ وَيَسْمُو عَنِ الْخُضُوعِ لِلْـمَخْلُوقِينَ وَالْـخَوْفِ مِنْهُمْ ؛ لِأَنَّ تَصْرِيفَ أَمْرِهِ وَتَدْبِيرَهُ بِيَدِ اللهِ مَالِكِ الْـمُلْكِ.

- الْقُدُّوسُ:

مَعْنَاهُ: الطَّاهِرُ الْـمُنَزَّهُ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ يُدْرِكُهُ الْحِسُّ أَوْ يَتَصَوَّرُهُ الذِّهْنُ، الْجَامِعُ لِأَوْصَافِ الْكَمَالِ الْـمَمْدُوحُ بِالْفَضَائِلِ وَالْـمَحَاسِنِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ الْـجُمُعَةِ: ١، وَقَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ الْـمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ الْبَقَرَةِ: ٣٠، أَيْ نُطَهِّرُ أَنْفُسَنَا بِذِكْرِكَ.

وَالْـمُؤْمِنُ يُعَظِّمُ اللهَ وَيُنَزِّهُهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ، وَلَا يَكُونُ لَهُ شَوْقٌ إِلَّا لِلِقَاءِ اللهِ، فَيَسْتَعِدُّ لَهُ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ.

- السَّلَامُ:

مَعْنَاهُ: الَّذِي سَلِمَتْ ذَاتُهُ وَصِفَاتُهُ وَأَفْعَالُهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ لَا يَلِيقُ بِكَمَالِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الْحَشْرِ: ٢٣.

وَيَرْتَبِطُ الْمُؤْمِنُ بِاللهِ مِنْ خِلَالِ هَذَا الِاسْمِ الْعَظِيمِ وَيُسَلِّمُ نَفْسَهُ طَوَاعِيَةً للهِ وَيُسَلِّمُ النَّاسَ مِنْ بَطْشٍ وَإِيذَاءِ لِسَانِهِ وَيَدِهِ.

- الْمُؤْمِنُ:

مَعْنَاهُ: الَّذِي يَفْزَعُ إِلَيْهِ الْخَائِفُ فَيُؤَمِّنُهُ، وَأَيْضًا: هُوَ الَّذِي يؤمن مِنْهُ الجو، وَهُوَ الَّذِي أَمَّنَ مَنْ أَطَاعَهُ بِنَجَاتِهِ مِنْ عَذَابِهِ، وَقِيلَ: الْمُصَدِّقُ لِعِبَادِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الْحَشْرِ: ٢٣، وَالْمُؤْمِنُ الْحَقُّ لَا يَتَصَوَّرُ أَمْنًا وَلَا أَمَانًا مُسْتَفَادًا إِلَّا مِنْ جِهَتِهِ تَعَالَى، فَهُوَ خَالِقُ أَسْبَابِهَا وَالْهَادِي إِلَيْهَا، وَاللهُ هُوَ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ طه: ٥٠. قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ الْأَنْعَامِ: ٨٢.

وَالْمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِاللهِ مِنْ خِلَالِ هَذَا الِاسْمِ الْعَظِيمِ، فَيُؤْمَنُ جَانِبُهُ وَيَسْعَى لِتَحْقِيقِ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ لِغَيْرِهِ، بِدَعْوَتِهِمْ إِلَى الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَإِلَى سَبِيلِ اللهِ، وَتَحْذِيرِهِمْ مِنْ مَزَالِقِ الِانْحِرَافِ، وَالْمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِاللهِ - عَزَّ

وَجَلَّ - فَيَرْحَمُ الصَّغِيرَ وَيُعِينُهُ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِ الْـخَيْرِ، وَيَرْحَمُ الضَّعِيفَ فَيُسَاعِدُهُ، وَيَرْحَمُ الْـمُحْتَاجَ وَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ... وَهَكَذَا.

- الْـمُهَيْمِنُ:

مَعْنَاهُ: الْـمُسْتَوْلِي عَلَى خَلْقِهِ بِالرِّعَايَةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْقَائِمُ بِأَعْمَالِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ وَآجَالِهِمْ، وَقِيلَ: بِمَعْنَى الْأَمِينِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الْـحَشْرِ: ٢٣.

وَالْـمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِاللهِ مِنْ خِلَالِ هَذَا الِاسْمِ الْعَظِيمِ، وَيُهَيْمِنُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ، وَيُسَيْطِرُ عَلَيْهَا مِنْ مَكَائِدِهِ، وَيَحْفَظُهَا بِإِلْزَامِهَا طَاعَةَ اللهِ الْـمُهَيْمِنَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

- الْعَزِيزُ:

مَعْنَاهُ: الْغَالِبُ الَّذِي لَا تَلْـحَقُهُ ذِلَّةٌ وَلَا يَقْهَرُهُ أَحَدٌ، الْـمُتَفَرِّدُ بِالْعِزَّةِ، فَيُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ، بِيَدِهِ كُلُّ شَيْءٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ الشُّعَرَاءِ: ٩، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ الْفَتْحِ: ٧.

وَالْـمُؤْمِنُ يَكْتَسِبُ الْعِزَّةَ مِنْ خِلَالِ ارْتِبَاطِهِ بِاللهِ الْعَزِيزِ، فَلَا يَذِلُّ لِمَخْلُوقٍ فِي طَلَبِ الْـحَاجَاتِ ؛ لِأَنَّ الْـمَخْلُوقَ عَاجِزٌ وَمُفْتَقِرٌ لِغَيْرِهِ، وَتَدْبِيرُ الْأَسْبَابِ بِيَدِ مُسَبِّبِهَا اللهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْعَزِيزِ.

- الْجَبَّارُ:

مَعْنَاهُ: الْـمُتَفَرِّدُ بِعُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ، وَيَخْضَعُ لِعَظَمَتِهِ كُلُّ شَيْءٍ، وَيَتْبَعُهُ كُلُّ رَاغِبٍ فِي النَّجَاةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الْحَشْرِ: ٢٣.

وَالْـمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِالله - جَلَّ جَلَالُهُ - مِنْ خِلَالِ هَذَا الِاسْمِ الْعَظِيمِ، بِأَنْ يَكُونَ مَتْبُوعًا مِنْ قِبَلِ غَيْرِهِ فِي سَعْيِهِ لِطَلَبِ الْعِلْمِ النَّافِعِ، وَسُلُوكِ طَرِيقِ الْـخَيْرِ وَالصَّلَاحِ، وَالْتِزَامِ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ.

- الْـمُتَكَبِّرُ:

مَعْنَاهُ: الْكَبِيرُ الشَّأْنِ وَالْمِقْدَارِ وَالْعَظَمَةِ، وَقِيلَ: الْقَاهِرُ لِلْأَشْيَاءِ، وَكُلُّ الْـمَخْلُوقَاتِ قَهْرَ عَظَمَتِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ الحشر: ٢٤ .

وَالْـمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِالله الْـمُتَكَبِّرِ، فَيَحْتَقِرُ الِانْغِمَاسَ فِي الدُّنْيَا، فَلَا يَأْخُذُهَا إِلَّا بِطَرِيقِ الْـحَلَالِ، وَلَا يَصْرِفُهَا إِلَّا فِي الْـحَلَالِ، وَلَا تَشْغَلُهُ الدُّنْيَا الْفَانِيَةُ عَنْ طَلَبِ الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ، فَهُوَ يَحْتَقِرُ الزَّائِلَ طَمَعًا فِي النَّعِيمِ الْبَاقِي الْـخَالِدِ.

- الْـخَالِقُ:

الْـخَالِقُ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ يُخْرِجُ الْأَشْيَاءَ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ بِتَقْدِيرٍ وَعِلْمٍ وَتَدْبِيرٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ الْـحَشْرِ: ٢٤، وَقَالَ تَعَالَى ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يس: ٨١ - ٨٣.

- الْبَارِئُ:

مَعْنَاهُ: الْـخَالِقُ الْـمُوجِدُ، وَقِيلَ: الْـمُطَهِّرُ لِأَمْشَاجِ الْـخَلْقِ الْأَوَّلِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ الْـحَشْرِ: ٢٤.

- الْـمُصَوِّرُ:

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ مُرَتِّبُ صُوَرِ الْـمُخْتَرَعَاتِ أَحْسَنَ تَرْتِيبٍ، بِمَعْنَى أَنَّهُ أَنْشَأَ خَلْقَهُ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَةٍ، لِيَتَعَارَفُوا بِهَا وَلِيُمَيِّزَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَالْـخَلْقُ كُلُّهُ لَا يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ آلِ عِمْرَانَ: ٦.

وَالْـمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِاللهِ الْـخَالِقِ الْبَارِئِ الْـمُصَوِّرِ، وَيَلْتَفِتُ إِلَى حِكْمَةِ وُجُودِهِ وَيَسْعَى لِتَحْقِيقِ وَاجِبِهِ فِي هَذَا الْوُجُودِ، وَيَسْتَشْعِرُ عَظَمَةَ تَصْوِيرِ الْبَارِئِ لِكُلِّ مَا فِي الْوُجُودِ.

- الرَّءُوفُ:

مَعْنَاهُ: الشَّدِيدُ الرَّحْمَةِ، أَوْ ذُو الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ الشَّامِلَةِ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الْحَجِّ: ٦٥، وَمِنْ رَحْمَتِهِ تَعَالَى أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنْهَجَ الْقَوِيمَ، الَّذِي يُصْلِحُهُمْ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الْحَدِيدِ: ٩.

وَالْمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِاللهِ الرَّءُوفِ الرَّحِيمِ، فَيَحْرِصُ عَلَى أَنْ يَكُونَ رَحِيمًا.

- الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ:

الْأَوَّلُ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ مُحْدَثٌ بَعْدَهُ، أَحْدَثَهُ - تَعَالَى- بِقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَعِلْمِهِ، وَهُوَ الْقَدِيمُ، وَمَعْنَاهُ: لَا أَوَّلَ لَهُ وَلَا غَايَةَ سَابِقَةٌ عَلَى وُجُودِهِ.

وَالْآخِرُ: لَا يَبْقَى بَعْدَهُ شَيْءٌ، فَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ يَفْنَى وَيَبْقَى اللهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ. وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَوَّلٌ بِلَا ابْتِدَاءٍ وَآخِرٌ بِلَا انْتِهَاءٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ الْحَدِيدِ: ٣، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ الْقَصَصِ: ٧٠.

وَالْـمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِاللهِ الْبَاقِي الدَّائِمِ، ارْتِبَاطًا وَثِيقًا، وَيَتْرُكُ مَا يَفْنَى وَيَزُولُ.

- الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ:

الظَّاهِرُ مَعْنَاهُ: الْبَادِئُ بِأَفْعَالِهِ لِذَوِي الْبَصَائِرِ وَالْأَبْصَارِ، وَمَا مِنْ ذَرَّةٍ فِي الْوُجُودِ إِلَّا وَتَدُلُّ عَلَى وُجُودِ مُوجِدِ الْوُجُودِ، الَّذِي لَا يَخْفَى وَلَا يَغِيبُ، وَقِيلَ: الظَّاهِرُ بِمَعْنَى: الْغَالِبِ الْـمُعِينِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ التَّحْرِيمِ: ٤، وَقِيلَ: بِمَعْنَى الْعَالِمِ بِمَا ظَهَرَ مِنَ الْأُمُورِ.

وَالْبَاطِنُ مَعْنَاهُ: قِيلَ: خَفِيٌّ عَنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الْأَبْصَارُ بِكَيْفِيَّةٍ أَوْ تَتَخَيَّلَهُ الْأَوْهَامُ بِإِحَاطَةٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ الْـحَدِيدِ: ٣، وَقِيلَ: الْعَالِمُ بِمَا بَطَنَ مِنَ الْأُمُورِ.

- الْفَتَّاحُ:

مَعْنَاهُ: الْـحَاكِمُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الْأَنْفَالِ: ١٩، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ الْأَعْرَافِ: ٨٩، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ سَبَأ: ٢٦.

- الْحَكِيمُ:

مَعْنَاهُ: الَّذِي يَضَعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ بِعِلْمٍ وَحِكْمَةٍ وَتَدْبِيرٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾ النِّسَاءِ: ١٣٠، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ النِّسَاءِ: ٢٦، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ هُودٍ: ١، وَسَمَّى تَعَالَى نَفْسَهُ حَكِيمًا لِأَنَّهُ أَحْكَمَ مَا خَلَقَ، فَلَمْ يَفُتْهُ شَيْءٌ وَلَمْ يَكُنْ فِي مُلْكِهِ خَلَلٌ، وَالْحَكِيمُ أَيْضًا هُوَ الْعَالِمُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ الْبَقَرَةِ: ٢٦٩.

وَالْمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِالْحَكِيمِ الْعَلِيمِ، وَيَتَمَسَّكُ بِالْكِتَابِ الَّذِي أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ مِنْ لَدُنِ الْحَكِيمِ الْخَبِيرِ، وَيَتَّبِعُ أُسْلُوبَ الْحِكْمَةِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى دِينِ الله. قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ النَّحْلِ: ١٢٥.

- الْعَالِمُ وَالْعَلِيمُ وَالْعَلَّامُ:

مَعْنَاهُ: الْعِلْمُ وَالْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، عَالِمٌ بِمَا هُوَ كَائِنٌ وَبِمَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ الْبَقَرَةِ: ٢١٥، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ القَلَم: ٧، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ الزُّخْرُف: ٩.

وَإِيمَانُ الْمُؤْمِنِ بِهَذَا الِاسْمِ يَجْعَلُهُ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللهِ الَّذِي يُدَبِّرُ الْأَمْرَ بِعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَقُدْرَتِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ الْأَنْفَالِ: ٦١، كَمَا يَدْفَعُهُ هَذَا الِاسْمُ إِلَى طَلَبِ الْمَزِيدِ مِنَ الْعِلْمِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ طه: ١١٤، وَعِلْمُ الْمَخْلُوقِ مَهْمَا بَلَغَ فَهُوَ مَحْدُودٌ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ يُوسُف: ٧٦.

- الْحَلِيمُ:

مَعْنَاهُ: ذُو الصَّفْحِ وَالْأَنَاةِ الَّذِي لَا يَعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ مَعَ الْمَقْدِرَةِ فَلَا يَسْتَفِزُّهُ غَضَبٌ وَلَا يَسْتَخِفُّهُ جَهْلُ جَاهِلٍ وَلَا عِصْيَانُ عَاصٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾آل عِمْرَانَ: ١٥٥ وَالْحَلِيمُ بِمَعْنَى الْعَلِيمِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ الْحَجّ: ٥٨ - ٥٩ وَقَدْ بَيَّنَتْ لَنَا الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ جَانِبًا مِنْ حِلْمِهِ تَعَالَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ

عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا﴾ فَاطِرٍ: ٤٥.

- السَّمِيعُ:

مَعْنَاهُ: لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَصْوَاتِ، وَهُوَ تَعَالَى يَسْمَعُ الْجَهْرَ مِنَ الْأَصْوَاتِ وَيَسْمَعُ السِّرَّ وَأَخْفَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ الزُّخْرُفِ: ٨٠، وَقَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ نَفْسِهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِيۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ سَبَأ: ٥٠.

وَمَعْرِفَةُ هَذِهِ الصِّفَةِ الْإِلَهِيَّةِ تَجْعَلُ الْمُؤْمِنَ لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَتَلَفَّظُ إِلَّا بِخَيْرٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ق: ١٨.

- الْبَصِيرُ:

مَعْنَاهُ: لَا تَخْفَى عَلَيْهِ فِي الْوُجُودِ خَافِيَةٌ، فَهُوَ الرَّقِيبُ الْمُشَاهِدُ لِكُلِّ شَيْءٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ الْعَلَقِ: ١٤ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الْأَنْعَامِ: ١٠٣، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الْإِسْرَاءِ: ١.

وَإِيمَانُ الْإِنْسَانِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ يَجْعَلُهُ يَسْتَحِي مِنَ اللهِ فَلَا يَعْمَلُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا بِمَا يُرْضِيَ اللهَ، فَإِنَّ اللهَ يَرَاهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ.

- الْقَهَّارُ:

مَعْنَاهُ: يَقْصِمُ ظُهُورَ الْجَبَابِرَةِ، وَيُذِلُّ رِقَابَ الطَّوَاغِيتِ، وَقَهَرَ عِبَادَهُ بِالْمَوْتِ، وَحَكَمَ عَلَيْهِمْ بِالْفَنَاءِ، ثُمَّ الْبَعْثَ ؛ لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ الرَّعْدِ: ١٦، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّٰرِ ﴾ إِبْرَاهِيمَ: ٤٨، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ غَافِرٍ: ١٦

- الْوَهَّابُ:

مَعْنَاهُ: كَثِيرُ الْعَطَاءِ، دَائِمُ الْمَعْرُوفِ، وَسِعَ الْخَلْقَ بِجُودِهِ وَرَحْمَتِهِ، فَلَا يَبْخَلُ عَلَيْهِمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ آلِ عِمْرَانَ: ٨، وَهَذِهِ الصِّفَةُ تَبْعَثُ فِي الْمُؤْمِنِ الشُّعُورَ بِعَظَمَةِ الْخَالِقِ وَسَعَةِ عَطَائِهِ، وَهِبَاتِهِ وَنَعْمَائِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ إِبْرَاهِيمَ: ٣٤.

- الرَّزَّاقُ:

مَعْنَاهُ: الْمُتَكَفِّلُ بِالرِّزْقِ، وَالْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا يُقِيمُهَا مِنْ قُوتِهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ الذَّارِيَاتِ: ٥٨، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ سَبَأ: ٣٩، إِنَّ إِيمَانَ الْمُسْلِمِ بِهَذَا الِاسْمِ الْعَظِيمِ يَجْعَلُهُ يَسْعَى لِكَسْبِ الرِّزْقِ الْحَلَالِ، كَمَا يَجْعَلُهُ يَشْكُرُ اللهَ عَلَى تَيْسِيرِهِ نِعْمَةَ الْحُصُولِ عَلَى الرِّزْقِ، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِذَلِكَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ النَّحْلِ: ١١٤.

- الْفَتَّاحُ:

مَعْنَاهُ: يَفْتَحُ أَبْوَابَ الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةِ لِعِبَادِهِ، وَيَفْتَحُ عُيُونَ بَصَائِرِهِمْ لِيُبْصِرُوا الْحَقَّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ فَاطِرٍ: ٢، وَقَدْ أَرْشَدَنَا اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى طَرِيقِ فَتْحِهِ وَبَرَكَتِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ الْأَعْرَافِ: ٩٦.

وَالْمُؤْمِنُ حِينَمَا يَنْطَبِعُ فِي قَلْبِهِ هَذَا الِاسْمُ الْعَظِيمُ، فَيَعْتَقِدُ أَنَّ مَفَاتِيحَ الْأُمُورِ بِيَدِ اللهِ فَإِنَّهُ لَا يَلْجَأُ إِلَّا إِلَيْهِ وَلَا يَخْضَعُ إِلَّا لِسِوَاهُ.

- الْقَابِضُ:

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ يَقْبِضُ أَرْوَاحَ الْعِبَادِ بِالْمَوْتِ الَّذِي كَتَبَهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ الزُّمَر: ٦٧، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ الْبَقَرَة: ٢٤٥

وَالْإِيمَانُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الْعَظِيمَةِ تَجْعَلُ مِنَ الْـمُؤْمِنِ يَتَعَلَّقُ بِالله، فَبِيَدِهِ أَمْرُهُ وَيَسْتَسْلِمُ بِكُلِّ كِيَانِهِ، مُفَوِّضًا أَمْرَهُ إِلَى اللهِ رَاضِيًا بِقَضَائِهِ وَحُكْمِهِ.

- الْبَاسِطُ:

مَعْنَاهُ: الَّذِي يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَفَضْلَهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَيَرْزُقُ وَيُوَسِّعُ وَيَجُودُ وَيُعْطِي أَكْثَرَ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الْعَنْكَبُوتِ: ٦٢، وَقَدْ أَنْكَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَى الْيَهُودِ حِينَمَا تَجَرَّءُوا عَلَى الله وَنَفَوْا عَنْهُ بَسْطَ الرِّزْقِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ ﴾ الْـمَائِدَة: ٦٤.

وَيَرْتَبِطُ الْـمُؤْمِنُ بِالله مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الصِّفَةِ، بِاعْتِقَادِ أَنَّ بَسْطَ الرِّزْقِ بِيَدِ الله، فَلَا يَخْضَعُ لِمَخْلُوقٍ، وَإِنَّمَا يَأْخُذُ بِالْأَسْبَابِ الَّتِي وَضَعَهَا الْـخَالِقُ الْبَاسِطُ.

- الرَّافِعُ وَالْـخَافِضُ:

مَعْنَاهُ: عَظِيمُ الصِّفَاتِ الْـمُسْتَحِقُّ لِلْـمَدْحِ وَالثَّنَاءِ، يَرْفَعُ قَوْمًا وَيَخْفِضُ آخَرِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ

مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ غَافِرِ: ١٥، وَيَسْتَمِدُّ الْـمُؤْمِنُ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ الْعَظِيمَةِ مَنْهَجَ أَوْلِيَاءِ اللهِ الْـمُسْتَحِقِّينَ لِلدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَلِعِزَّةِ اللهِ وَنَصْرِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ الْـمُجَادَلَةِ: ١١، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ الرَّحْمَنِ: ٢٩، أَيْ أَنَّهُ يَغْفِرُ ذَنْبًا وَيُفَرِّجُ كَرْبًا وَيَرْفَعُ قَوْمًا وَيَضَعُ آخَرِينَ، وَحَالُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ مُكْرَمٍ مَرْفُوعِ الشَّأْنِ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَبَيْنَ مُبْعَدٍ مُهَانٍ بِدُخُولِ النَّارِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ الْوَاقِعَةِ: ١- ٢.

وَالْـمُؤْمِنُ يَحْرِصُ مِنْ مُنْطَلَقِ إِيمَانِهِ بِهَذَا الِاسْمِ الْعَظِيمِ عَلَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْـمَرْفُوعِينَ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبِالتَّالِي فَهُوَ يَتَجَنَّبُ كُلَّ مَا مِنْ شَأْنِهِ إِيقَاعُهُ فِي النَّارِ.

- الْـمُعِزُّ وَالْـمُذِلُّ:

مَعْنَاهُ: أَنَّ بِيَدِهِ - سُبْحَانَهُ - يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ آلِ عِمْرَانَ: ٢٦، وَتَتَحَقَّقُ الْعِزَّةُ وَالْكَرَامَةُ لِلْـمُؤْمِنِ الَّذِي سَلَكَ طَرِيقَ الْعِزَّةِ بِاتِّبَاعِ أَوَامِرِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ الْـمُنَافِقُونَ: ٨، أَمَّا الْـمُعْرِضُ عَنْ مَنْهَجِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ عَلَيْهِ الذِّلَّةَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ

كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ يُونُس: ٢٧.

إِنَّ هَذَا الِاسْمَ يَطْبَعُ فِي نَفْسِ صَاحِبِهِ سُلُوكَ طَرِيقِ الْعِزَّةِ وَالتَّأْيِيدِ الْإِلَهِيِّ، وَيَحْرِصُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْعَمَلِ بِمَنْهَجِ الله لِيُحَقِّقَ لِنَفْسِهِ الْعِزَّةَ وَالسَّعَادَةَ وَالنَّجَاةَ، وَيَبْتَعِدُ عَنِ اكْتِسَابِ السَّيِّئَاتِ وَطَرِيقِ الذُّلِّ وَالْمَهَانَةِ، فَاللهُ بِيَدِهِ التَّدْبِيرُ.

- الْحَكَمُ:

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ تَعَالَى يَحْكُمُ وَيَفْصِلُ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَحُكْمُهُ هُوَ الْعَدْلُ وَالْحَقُّ، وَأَنَّهُ لَا رَادَّ لِحُكْمِهِ وَقَضَائِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ النَّحْلِ: ١٢٤.

وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ، وَهُوَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ؛ يُحَقِّقُ عَدَمَ الرِّضَا بِغَيْرِهِ حَكَمًا، بَلْ يَتَّبِعُ حُكْمَهُ وَيَحْكُمُ بِمَا أَمَرَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ النِّسَاءِ: ٦٥، وَيَدْعُو اللهَ أَنْ يَهَبَ لَهُ التَّوْفِيقَ لِلْحُكْمِ بِمَا أَرَادَ اللهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الشُّعَرَاءِ: ٨٣.

- الْعَدْلُ:

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ لَا يَحْكُمُ إِلَّا بِالْحَقِّ، فَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الظُّلْمُ وَلَا يَأْمُرُ إِلَّا

بِالْحَقِّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النَّحْلِ: ٩٠، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ عِبَادَهُ بِأَنْ يَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ النِّسَاءِ: ٥٨.

إِنَّ إِيمَانَ الْمُؤْمِنِ بِعَدْلِ اللهِ يَجْعَلُهُ يَحْرِصُ عَلَى الاتِّصَافِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الْحَمِيدَةِ وَلَا يَتَّبِعُ هَوَاهُ فِي قَوْلِهِ أَوْ فِي حُكْمِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ الْأَنْعَامِ: ١٥٢.

- اللَّطِيفُ:

مَعْنَاهُ: أَنَّ لُطْفَهُ يَسْرِي فِي مَخْلُوقَاتِهِ مِنْ حَيْثُ يَعْلَمُونَ وَمِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، وَمِنْ لُطْفِ اللهِ الْخَفِيِّ: لُطْفُهُ بِالْأَجِنَّةِ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِهَا فَحَفِظَهَا وَهَيَّأَ لَهَا الْغِذَاءَ، وَاللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَطِيفٌ مِنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الْأَبْصَارُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾الْأَنْعَامِ: ١٠٣، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ الشُّورَى: ١٩.

إِنَّ هَذَا الِاسْمَ يُوَلِّدُ فِي الْمُؤْمِنِ تَعْظِيمَ الْخَالِقِ وَالِارْتِبَاطَ بِهِ، حَيْثُ يُدْرِكُ أَنَّ اللهَ مِنْ لُطْفِهِ بِهِ قَدْ هَيَّأَ لَهُ الرِّزْقَ، وَمَا عَلَى الْإِنْسَانِ إِلَّا السَّعْيُ لِلْحُصُولِ عَلَى أَسْبَابِ الرِّزْقِ وَنَوَامِيسِ الْكَوْنِ الَّتِي وَضَعَهَا اللهُ فِي الْوُجُودِ،

كَذَلِكَ يَسْتَشْعِرُ رِقَابَةَ اللَّطِيفِ عَلَيْهِ وَعِلْمَهُ بِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الْمُلْكِ: ١٤، فَيَتَلَطَّفُ هُوَ مَعَ عِبَادِ اللهِ، وَيَتَخَلَّقُ بِخُلُقِ الرِّفْقِ وَاللِّينِ.

- الْخَبِيرُ:

مَعْنَاهُ: لَا تَغِيبُ عَنْهُ الْأُمُورُ ظَاهِرُهَا وَبَاطِنُهَا، لَا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ الرَّعْدِ: ١٠. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الْأَنْعَامِ: ٧٣

وَهَذَا الِاسْمُ الْعَظِيمُ يَجْعَلُ الْمُؤْمِنَ يَعْمَلُ الْخَيْرَ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُ وَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ أَنْ يَرَاهُ حَيْثُ نَهَاهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ الْبَقَرَةِ: ٢٣٤، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ النُّورِ: ٣٠.

- الْعَظِيمُ:

مَعْنَاهُ: ذُو الْعَظَمَةِ وَالْهَيْبَةِ وَالْجَلَالِ، وَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُعْصَى كُرْهًا أَوْ يُخَالَفَ أَمْرُهُ قَهْرًا وَلَا تُدْرَكُ ذَاتُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ الشُّورَى: ٤، وَقَدْ أُمِرْنَا بِتَنْزِيهِ الْعَظِيمِ عَمَّا لَا يَلِيقُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ الْوَاقِعَةِ: ٧٤.

إِنَّ هَذَا الِاسْمَ يَجْعَلُ الْـمُؤْمِنَ يُحِبُّ اتِّبَاعَ مَنْهَجِ الْعَظِيمِ، كَمَا يَدْفَعُهُ نَحْوَ الْـمُبَادَرَةِ بِدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى هَذَا الْـمَنْهَجِ الْقَوِيمِ، وَأَيْضًا وَصْفِ رَبِّهِ بِمَا يَلِيقُ مِنْ صِفَاتِ الْعَظَمَةِ وَالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَتَنْزِيهِهِ عَنْ صِفَاتِ الْعَجْزِ وَالنَّقْصِ وَالْـمُشَابَهَةِ، وَيَجْعَلُ هَذَا الِاسْمُ الْـمُؤْمِنَ مُتَوَكِّلًا عَلَى الله. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ التَّوْبَةِ: ١٢٩.

- الْغَفُورُ وَالْغَفَّارُ:

مَعْنَاهُ: كَثِيرُ الْغُفْرَانِ وَالصَّفْحِ عَنْ عِبَادِهِ، فَعِبَادُهُ كُلَّمَا أَذْنَبُوا وَاسْتَغْفَرُوا رَبَّهُمْ غَفَرَ لَهُمْ، وَسَتَرَهُمْ لِئَلَّا يُفْضَحُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ الْمُدَّثِّرِ: ٥٦، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ الزُّمَرِ: ٥٣، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ طه: ٨٢.

إِنَّ إِيمَانَ الْـمُوَحِّدِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الْعَظِيمَةِ يَجْعَلُهُ دَوْمًا فِي يَقَظَةٍ وَمُحَاسَبَةٍ عَلَى مَا قَدَّمَ، فَإِذَا قَصَّرَ وَعَصَى تَابَ وَأَنَابَ، وَأَيْقَنَ أَنَّ اللهَ وَاسِعُ الْـمَغْفِرَةِ، وَلَمْ يُسَوِّفْ لِكَيْ لَا يَفُوتَهُ فَضْلُ الْـمَغْفِرَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾الْأَعْرَافِ:٢٠١، كَذَلِكَ فَإِنَّ الِارْتِبَاطَ بِالْغَفُورِ يَجْعَلُ الْـمُؤْمِنَ يَسْتَغْفِرُ رَبَّهُ فَيَنْجُو مِنْ عِقَابِهِ وَغَضَبِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ

ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ الأَنفَالِ: ٣٣ ، وَالْمُسَارَعَةُ إِلَى الْمَغْفِرَةِ هِيَ النَّجَاةُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ آلِ عِمْرَانَ: ١٣٣.

- الشَّكُورُ:

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ يَدُومُ وَيَعُمُّ فَضْلُهُ، وَيُجَازَى عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ بِالْفَضْلِ الْكَثِيرِ ؛ تَرْغِيبًا إِلَى الطَّاعَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ التَّغَابُنِ: ١٧. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ فَاطِرِ: ٣٤.

وَالْمُؤْمِنُ مُطَالَبٌ أَنْ يَتَخَلَّقَ بِخُلُقِ الشُّكْرِ وَالثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ للهَّ عَلَى نِعَمِهِ وَفَضْلِهِ، وَاللهُ يُضَاعِفُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾ إِبْرَاهِيمَ: ٧، وَأَنَّ هَذَا الشُّكْرَ تَعُودُ ثَمَرَتُهُ لِهَذَا الْإِنْسَانِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ لُقْمَانَ: ١٢، وَمَنْ تَدَبَّرَ فِي حَالِهِ وَمَا يَسَّرَهُ اللهُ لَهُ مِنْ نِعَمٍ وَفَضْلٍ لَيَقِفُ عَاجِزًا أَمَامَ فَضْلِ الله وَآلَائِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النَّحْلِ: ٧٨، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الْقَصَصِ: ٧٣، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ الْوَاقِعَةِ: ٦٨- ٧٠.

إِنَّ هَذَا الِاسْمَ الْعَظِيمَ الَّذِي اتَّصَفَ بِهِ الْخَالِقُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَجْعَلُ مِنْ هَذَا الْمُؤْمِنِ يَشْكُرُ كُلَّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ ؛ امْتِثَالًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ النَّمْلِ: ١٩.

- الْعَلِيُّ:

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ لَا يَعْلُو لِمَقَامِهِ أَحَدٌ، فَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ هُوَ خَالِقُهُ وَمُدَبِّرُ أَمْرِهِ، فَهُوَ تَعَالَى الْمُسْتَحِقُّ لِلْمَحَامِدِ وَالثَّنَاءِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ البقرة ٢٥٥، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ الشُّورَى: ٥١.

وَالْمُؤْمِنُ حِينَمَا يَرْتَبِطُ بِهَذَا الِاسْمِ الْعَظِيمِ، فَإِنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ لِغَيْرِ الله، وَلَا يَسْعَى إِلَّا لِمَرْضَاةِ الله، فَيُثْمِرُ هَذَا فِي نَفْسِهِ التَّقْوَى وَالْإِخْلَاصَ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِيَكُونَ مِنَ النَّاجِينَ. قَالَ تَعَالَى:﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِي يُؤْتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ اللَّيْلِ: ١٧ - ٢١.

- الْكَبِيرُ:

مَعْنَاهُ: الْعَظِيمُ فِي صِفَاتِهِ وَحُكْمِهِ، لَا يُشْبِهُهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ الرَّعْدِ: ٩، وَيَصْغُرُ كُلُّ حُكْمٍ يُخَالِفُ حُكْمَهُ وَبَاطِلَةٌ كُلُّ عِبَادَةٍ تَحِيدُ عَنْ تَوْحِيدِ الله. قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ غَافِرٍ: ١٢، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ الْحَجِّ: ٦٢، وَقَدْ أَمَرَنَا اللهُ بِتَعْظِيمِهِ وَوَصْفِهِ بِالْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ الْإِسْرَاءِ: ١١١.

وَالْمُؤْمِنُ تَعْلُو هِمَّتُهُ نَحْوَ الْخَيْرِ حِينَمَا يَرْتَبِطُ بِالْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ وَيُرَدِّدُ: اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا.

- الْحَفِيظُ:

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ تَعَالَى يَحْفَظُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهَا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى. قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ الْبَقَرَةِ: ٢٥٥، ويحفظ أعمال العباد وأقوالهم ويجازيهم عَلَى مَا قدموا. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ

لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ الطَّارِقِ: ٤، وكل مَا فِي الوجود الله حفيظ عَلَيْهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ هُودٍ: ٥٧.

وَالْمُؤْمِنُ حِينَمَا يَرْتَبِطُ بِهَذَا الِاسْمِ الْعَظِيمِ فَإِنَّهُ يَحْفَظُ نَفْسَهُ مِنْ مَزَالِقِ الشَّيْطَانِ وَشَهَوَاتِ النَّفْسِ وَاتِّبَاعِ الشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّهُ يُحَافِظُ عَلَى فَرَائِضِ الله وَسُنَنِهِ وَأَحْكَامِهِ فَيُقِيمُهَا وَيَعْمَلُ بِهَا لِيَنَالَ حِفْظَ الله لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ يُوسُفَ: ٦٤.

- الْمُقِيتُ:

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ تَعَالَى مُهَيْمِنٌ مُقْتَدِرٌ. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ النِّسَاءِ: ٨٥.

وَالْمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِهَذَا الِاسْمِ الْعَظِيمِ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ تَقْدِيرَ الْأُمُورِ بِيَدِ الله، فَهُوَ الْمُمَدِّدُ لِحَيَاةِ كُلِّ مَخْلُوقٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، وَهُوَ الْمَانِحُ لِلْحَيَاةِ، وَهُوَ الْهَادِي بِالْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَالرَّشَادِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ الشُّعَرَاءِ: ٧٨ - ٨٢.

- الْحَسِيبُ:

مَعْنَاهُ: الْمُحَاسِبُ وَالْمُجَازِي أَوِ الشَّهِيدُ عَلَى عِبَادِهِ، فَاللهُ سَوْفَ يُحَاسِبُ الْعِبَادَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ، فَيُحَاسِبُ الْمُؤْمِنَ حِسَابًا يَسِيرًا فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، لِيَجِدَ فَضْلَ اللهِ عَلَيْهِ، وَيُحَاسِبُ الْمُصِرِّينَ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ وَالْكُفْرِ وَالشِّرْكِ حِسَابًا عَسِيرًا، لِيَجِدُوا عَاقِبَةَ مَا قَدَّمُوا فَيَدْخُلُوا نَارَ جَهَنَّمَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾ النِّسَاءِ: ٨٦ ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ الْبَقَرَةِ: ٢٨٤.

وَالْمُؤْمِنُ حِينَمَا يَعْتَقِدُ أَنَّ اللهَ سَوْفَ يُحَاسِبُهُ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ قَدَّمَهُ، فَإِنَّهُ سَيُسَارِعُ إِلَى إِصْلَاحِ عَمَلِهِ وَإِنْ كَانَ عَمَلًا صَغِيرًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ الْأَنْبِيَاءِ: ٤٧، وَبِالتَّالِي فَمَنْ كَانَ اللهُ حَسِيبَهُ فَإِنَّهُ سَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ وَلَنْ يَخْشَى أَحَدًا سِوَاهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ آلِ عِمْرَانَ: ١٧٣.

- الْجَلِيلُ:

مَعْنَاهُ: الْمَنْعُوتُ بِصِفَاتِ الْعَظَمَةِ وَالْجَلَالِ وَالصِّفَاتِ الْعُلْيَا، وَهُوَ الْمُتَجَلِّي عَلَى خَلْقِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَوْهُ فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ. قَالَ تَعَالَى:

﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الْأَنْعَام: ١٠٣. وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف: ١٤٣. وَمَعْنَى تَجَلَّى رَبُّهُ: أَيْ نَزَلَ أَمْرُ الله عَلَى الْجَبَلِ فَانْدَكَّ وَتَزَلْزَلَ الْجَبَلُ، وَفِي هَذَا بَيَانٌ بِاسْتِحَالَةِ رُؤْيَةِ الرَّحْمَنِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فَيَرَى كَمَا تَرَى الْمَخْلُوقَاتُ، تَعَالَى اللهُ عُلُوًّا كَبِيرًا.

- الْكَرِيمُ، الْجَوَادُ:

مَعْنَاهُ: الَّذِي لَا تُحْصَى عَطَايَاهُ، فَهُوَ يَتَفَضَّلُ بِإِنْعَامِهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ. وَقِيلَ: رَفِيعُ الْمَنْزِلَةِ وَالْقَدْرِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ الأنفال: ٧٤ ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ المؤمنون: ١١٦، وَمِنْ كَرَمِ الله عَلَى عِبَادِهِ أَنَّهُ يُبَدِّلُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ، حِينَمَا يَصْدُقُونَ فِي التَّوْبَةِ. وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ الفرقان: ٦٨.

إِنَّ الْـمُؤْمِنَ عِنْدَمَا يَسْتَشْعِرُ عَظَمَةَ هَذَا الِاسْمِ يُبَادِرُ لِاغْتِنَامِ لَحَظَاتِ عُمُرِهِ لِيَنَالَ مِنْ فَضْلِ اللهِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ، وَفِي حَالَةِ التَّقْصِيرِ يُسَارِعُ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ لِتُغْفَرَ ذُنُوبُهُ وَتُبَدَّلَ سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتٍ.

- الرَّقِيبُ:

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَغْفُلُ عَنْ خَلْقِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا يَغِيبُ عَنْهُمْ مِنْ أَمْرِهِ شَيْءٌ، سُبْحَانَهُ: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة: ٢٥٥. وَقَدْ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾ الأحزاب: ٥٢ ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء: ١.

وَالْـمُؤْمِنُ حِينَمَا يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ رَقِيبٌ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ ق: ١٦، وَأَنَّ اللهَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ الحديد: ٤، وبالتالي فَإِنَّهُ يَحْرِصُ عَلَى تَرْوِيضِ نَفْسِهِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ وَامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَمَخَافَةِ عُقُوبَتِهِ.

- الْـمُجِيبُ:

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ تَعَالَى يَسْتَجِيبُ دَعْوَةَ عَبْدِهِ إِذَا دَعَاهُ، فَيُعَجِّلُ لَهُ الْإِجَابَةَ أَوْ يَدْفَعُ عَنْهُ بَلَاءً أَوْ يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَقَدْ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة: ١٨٦، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ غافر: ٦٠.

وَالْمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِاللهِ بِالدُّعَاءِ - فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ - حِينَمَا يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءَهُ، وَأَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ وَمَا عِنْدَ غَيْرِهِ يَنْفَدُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾ ص: ٥٤، وَقَدْ أَثْنَى اللهُ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ يَدْعُونَهُ، وَبَيَّنَ سَبَبَ الِاسْتِجَابَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ الأنبياء: ٨٩ - ٩٠.

- الْوَاسِعُ:

مَعْنَاهُ: الْوَاسِعُ بِفَضْلِهِ وَنِعَمِهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ، وَقُوَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ١١٥، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ النجم: ٣٢ ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ آل عمران: ٧٣.

وَهَذَا الِاسْمُ الْعَظِيمُ لَهُ تَأْثِيرُهُ فِي الْمُؤْمِنِ، حَيْثُ يَجْعَلُهُ مُعَظِّمًا للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مُرْتَبِطًا بِهِ، سَالِكًا نَحْوَ التَّوَسُّعِ فِي الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَالْحِكْمَةِ، مُتَوَكِّلًا عَلَى خَالِقِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ الأعراف: ٨٩.

- الْوَدُودُ:

مَعْنَاهُ: الْـمُحِبُّ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ وَالْـمُحْسِنُ إِلَيْهِمْ، وَمَعْنَى مَحَبَّةِ الله لِعِبَادِهِ تَفَضُّلُهُ عَلَيْهِمْ بِالثَّوَابِ الْعَظِيمِ بِجَنَّةِ النَّعِيمِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ البروج: ١٤. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ هود: ٩٠.

إِنَّ هَذَا الِاسْمَ يَجْعَلُ مِنَ الْـمُؤْمِنِ مُتَوَدِّدًا إِلَى النَّاسِ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، كَمَا يَجْعَلُهُ مُتَوَدِّدًا إِلَى الله بِالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ.

- الْـمَجِيدُ:

مَعْنَاهُ: جَمِيلُ الْفِعَالِ، حَسَنُ الْخِصَالِ، كَثِيرُ الْـخَيْرِ وَالْكَرَمِ وَالْإِحْسَانِ، الْـمُسْتَحِقُّ لِكَمَالِ صِفَاتِ الْـمَجْدِ. قَالَ تَعَالَى: قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ البروج: ١٥، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ هود: ٧٣.

وَالْـمُؤْمِنُ يَتَعَلَّقُ بِالْـحَمِيدِ الْـمَجِيدِ فِي كُلِّ أُمُورِهِ، فَلَا يَتَخَلَّقُ إِلَّا بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَخِصَالِ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

- الْبَاعِثُ

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ يُحْيِي مَنْ فِي الْقُبُورِ وَيُخْرِجُهُمْ لِلْجَزَاءِ، كُلٌّ بِمَا قَدَّمَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ الحج: ٧.

- سُبُّحانه:

مَعْنَاهُ: تَنَزَّهَ عَمَّا لَا يَلِيقُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الصافات: ١٨٠، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الزخرف: ٨٢.

وَالْمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِاللهِ فَيُسَبِّحُهُ وَيُعَظِّمُهُ وَيَذْكُرُهُ وَيَتَدَبَّرُ فِي مَلَكُوتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

- الشَّهِيدُ:

مَعْنَاهُ: الرَّقِيبُ الْمُطَّلِعُ عَلَى الْعِبَادِ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ المجادلة: ٦، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فصلت: ٥٣، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ يونس: ٦١، وَالْمُؤْمِنُ حِينَمَا يَرْتَبِطُ بِاللهِ الْمُطَّلِعِ عَلَيْهِ وَالْعَالِمِ بِأَحْوَالِهِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَعْمَلَ إِلَّا مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ يُدْرِكُ أَنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، سَيُنَبِّئُهُ بِمَا كَانَ يَعْمَلُهُ.

- الْـحَقُّ:

مَعْنَاهُ: أَنَّ عِبَادَةَ الله هِيَ الْـحَقُّ وَعِبَادَةَ غَيْرِهِ بَاطِلَةٌ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ الحج: ٦٢ ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ المؤمنون: ١١٦ ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ الحج: ٦.

وَالْـمُؤْمِنُ عندمَا يَعْتَقِدُ أَنَّ اللهَ هُوَ الْـحَقُّ، وَأَنَّ مَا يُدَبِّرُهُ فِي الْوُجُودِ وَمَا يَشْرَعُهُ لِخَلْقِهِ مَا هُوَ إِلَّا الْـحَقُّ وَالْعَدْلُ وَسُلُوكُ طَرِيقِ الْـحَقِّ الْـمُبِينِ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ رُسُلُ الله - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَتَرْكُ طُرُقِ الضَّلَالِ وَالشِّرْكِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الأعراف: ٤٣، وَأَنَّهُ سَيَسْتَعِدُّ لِلْوَعْدِ الْـحَقِّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يونس: ٥٥.

- الْوَكِيلُ:

مَعْنَاهُ: الْكَافِي. قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ آل عمران: ١٧٣، وَقِيلَ: بِمَعْنَى الرَّبِّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ

وَجَعَلْنَهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾ الإسراء: ٢، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ عِبَادَهُ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ آل عمران: ١٥٩، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ الفرقان: ٥٨، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الشعراء: ٢١٧، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ الأحزاب: ٣.

إِنَّ هَذَا الِاسْمَ الْعَظِيمَ يَبْعَثُ فِي الْمُؤْمِنِ رُوحَ التَّوَكُّلِ عَلَى الله، فَيَأْخُذُ بِأَسْبَابِ الْحَيَاةِ وَنَوَامِيسِ الْكَوْنِ ؛ لِأَنَّهُ يَرْتَبِطُ بِالله الْوَكِيلِ وَيَدْعُوهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ الممتحنة: ٤، كَمَا يَبْعَثُ فِيهِ رُوحَ الِاسْتِقْرَارِ النَّفْسِيِّ، فَلَا يَبْطَرُ عِنْدَ النَّعْمَاءِ وَلَا يَسْخَطُ أَوْ يَجْزَعُ عِنْدَ الْمَصَائِبِ وَالشَّدَائِدِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ التوبة: ٥١.

- الْقَوِيُّ:

مَعْنَاهُ: ذُو الْقُوَّةِ فَلَا غَالِبَ يَغْلِبُهُ، فَهُوَ ذُو الْعِزَّةِ الَّذِي لَا يُرَامُ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ هود: ٦٦، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ الشورى: ١٩، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ البقرة: ١٦٥.

وَالْـمُؤْمِنُ يَقِفُ مُعَظِّمًا للهَّ، فَلَا يَهَابُ قُوَّةَ مَخْلُوقٍ ؛ لِأَنَّ اللهَ الْقَوِيَّ قَادِرٌ عَلَى نَزْعِ تِلْكُمُ الْقُوَّةِ مِنْهُ، كَمَا لَا يَغْتَرُّ هُوَ بِمَا وَهَبَهُ اللهُ مِنْ قُوَّةٍ، فَهِيَ قُوَّةٌ مُحْدَثَةٌ وَزَائِلَةٌ، وَأَنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، وَالْـمُؤْمِنُ يَسْتَعِدُّ لِلِقَاءِ رَبِّهِ بِمَرْضَاتِهِ ؛ لِأَنَّهُ يُدْرِكُ أَنَّ اللهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِكُلِّ مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ وَاسْتَكْبَرَ وَعَصَاهُ.

- الْـمَتِينُ:

مَعْنَاهُ: بَالِغُ الْقُدْرَةِ، فَلَا يَسْتَوْلِي عَلَيْهِ الْعَجْزُ وَلَا يُوهِنُهُ الضَّعْفُ، وَلَا يَقْدِرُ مَخْلُوقٌ عَلَى رَدِّ حُكْمِ أَرَادَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ الذاريات: ٥٨، وَعُقُوبَةُ الله تَصِلُ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ اللهُ عُقُوبَتَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ القلم: ٤٤ - ٤٥ ، وَالْـمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِالله - عَزَّ وَجَلَّ - تَعْظِيمًا لَهُ تَعَالَى، وَسَعْيًا لِمَرْضَاتِهِ وَتَجَنُّبِ عُقُوبَتِهِ. وَيَتَجَنَّبُ مَسْلَكَ الْـمُسْتَكْبِرِينَ فِي الْأَرْضِ، كَقَوْمِ عَادٍ الَّذِينَ أَخْبَرَنَا عَنْهُمُ الْقُرْآنُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ فصلت: ١٥.

وَالْـمُؤْمِنُ يَتَأَمَّلُ وَيَنْظُرُ فِي مَلَكُوتِ الله - عَزَّ وَجَلَّ - فَيَرَى بِأُمِّ عَيْنَيْهِ مَظَاهِرَ وَآثَارَ الْقُوَّةِ الرَّبَّانِيَّةِ فِيمَا خَلَقَ وَأَحْكَمَ.

- الْوَالِيُّ:

مَعْنَاهُ: مَالِكُ التَّدْبِيرِ، الْـمُتَوَلِّي أُمُورَ عِبَادِهِ، وَاللهُ وَلِيُّ عِبَادِهِ الْـمُؤْمِنِينَ بِمَعْنَى: نَاصِرِهِمْ وَرَاحِمِهِمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ الشورى: ٢٨، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ البقرة: ٢٥٧، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ محمد: ١١، وَقَدْ حَذَّرَ اللهُ مِنْ مُوَالَاةِ الشَّيْطَانِ وَأَتْبَاعِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ النساء: ١١٩.

وَالْـمُؤْمِنُ يَحْرِصُ عَلَى نَيْلِ تَأْيِيدِ اللهِ وَنَصْرِهِ، فَهُوَ يَعْمَلُ وَيَلْتَزِمُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ خَالِقُهُ وَمُدَبِّرُ أَمْرِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ المائدة: ٥٦، وَمِنْ ثَمَرَةِ وِلَايَةِ اللهِ لِلْـمُؤْمِنِينَ:

١- دُخُولُ الْجَنَّةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يونس: ٦٢.

٢- التَّعَاوُنُ مَعَ الْـمُؤْمِنِينَ لِنُصْرَةِ الْـحَقِّ، وبالتالي تتنزل عليهم رحمة الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ

وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ التوبة: ٧١.

- الْحَمِيدُ:

مَعْنَاهُ: الْمَحْمُودُ، الْمُسْتَحِقُّ لِلْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ البقرة: ٢٦٧، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ هود: ٧٢ - ٧٣، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ الحج: ٦٤.

وَالْمُؤْمِنُ يَحْمَدُ اللهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ، عَلَى مَا آتَاهُ مِنْ نِعَمٍ وَفَضْلٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ إبراهيم: ٣٤، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الأعراف: ٤٣.

- الْمُحْصِي:

مَعْنَاهُ: الْعَالِمُ بِمَقَادِيرِ الْأُمُورِ، وَقَدْ وَصَفَ اللهُ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ أَحْصَى كُلَّ

شَيْءٍ عَدَدًا، وَأَحْصَى أَعْمَالَ الْعِبَادِ فِي كِتَابٍ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ مريم: ٩٣ - ٩٥، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يس: ١٢، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا﴾ الجن: ٢٨.

وَالْمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِخَالِقِهِ، وَيَزْدَادُ إِيمَانُهُ بِهِ مِنْ خِلَالِ هَذَا الِاسْمِ الْعَظِيمِ، وَيُحَاسِبُ نَفْسَهُ عَلَى أَعْمَالِهِ ؛ لِأَنَّهُ يُوقِنُ أَنَّهَا تُحْصَى عَلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّ هَذَا الِاسْمَ الْعَظِيمَ يَجْعَلُ الْمُسْلِمَ يَشْكُرُ خَالِقَهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ النحل: ١٨.

- الْمُبْدِئُ وَالْمُعِيدُ:

الْمُبْدِئُ مَعْنَاهُ: بَدَأَ الْخَلْقَ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ.

وَالْمُعِيدُ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ يُعِيدُ خَلْقَهُ مِنْ بَعْدِ الْحَيَاةِ إِلَى الْمَوْتِ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ العنكبوت: ١٩، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ الروم: ١١.

وَالْـمُؤْمِنُ يَجْعَلُ مِنْ هَذَيْنِ الِاسْمَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ مُنْطَلَقًا لَهُ نَحْوَ الِاسْتِعْدَادِ لِيَوْمِ الْـمَعَادِ وَالْعَمَلِ لِذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ. لأن تدبير هذا الأمر وتقديره بيد الله المبدئ المعيد.

- الْـمُحْيِي وَالْـمُمِيتُ:

الْـمُحْيِي مَعْنَاهُ: أَنَّهُ بَاعِثُ الْـحَيَاةِ فِي مَخْلُوقَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهَا، فَهُوَ الَّذِي يَنْفُخُ فِي الْإِنْسَانِ الرُّوحَ فَيَحْيَا مِنَ الْـمَوْتِ، وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْـمَاءَ، وَتَحْيَا الْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَجَعَلَ مِنَ الْـمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ، وَيُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْقُرْآنِ وَيَبْعَثُهَا عَلَى فِعْلِ الْـخَيْرِ.

وَالْـمُمِيتُ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ يَسْلُبُ الْـحَيَاةَ مِمَّا خَلَقَ بَعْدَ أَنْ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْفَنَاءَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ الدخان: ٨، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ الحجر: ٢٣، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ البقرة: ٢٨، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ يس: ٧٧.

وَالْـمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِهَذَيْنِ الِاسْمَيْنِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ أَمْرَ حَيَاتِهِ وَمَمَاتِهِ بِيَدِ الله، وَأَنَّ اللهَ جَعَلَ لَهُ أَسْبَابَ الْـحَيَاةِ الْـمَادِّيَّةِ وَالْـمَعْنَوِيَّةِ، فَمَا عَلَيْهِ إِلَّا الِانْتِفَاعُ بِمَا وَهَبَهُ اللهُ لَهُ، وَبِمَا سَخَّرَهُ لَهُ مِنْ نِعَمٍ.

- الْـحَيُّ

مَعْنَاهُ: الدَّائِمُ الْبَاقِي الَّذِي لَا يَفْنَى وَلَا يَمُوتُ، وَلَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة: ٢٥٥، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ الفرقان: ٥٨، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ غافر: ٦٥.

وَالْـمُؤْمِنُ الْـمُرْتَبِطُ بِالله - عَزَّ وَجَلَّ - يَسْتَحِي مَعْصِيَةَ الْـحَيِّ الدَّائِمِ؛ لِأَنَّهُ يُدْرِكُ أَنَّ اللهَ وَهَبَهُ الْـحَيَاةَ لِغَايَةٍ وَهَدَفٍ عَظِيمٍ، وَحَمَّلَهُ أَمَانَةً وَجَبَ عَلَيْهِ فَهْمُهَا وَالتَّمَسُّكُ بِمَضَامِينِهَا.

- الْقَيُّومُ:

مَعْنَاهُ: الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ عَلَى تَدْبِيرِ مُلْكِهِ، وَالْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتِ، الْـمُسْتَغْنِي عَنْ خَلْقِهِ وَهُمْ إِلَيْهِ فُقَرَاءُ، وَاحِدٌ أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدٌ لَمْ يَتَّخِذْ شَرِيكًا وَلَا صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ آل عمران: ٢.

وَالْـمُؤْمِنُ يَسْتَغْنِي بِكُلِّ شَيْءٍ سِوَى الله، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ، فَبِيَدِهِ مَفَاتِيحُ الْأُمُورِ وَتَصْرِيفُهَا.

- الْوَاجِدُ:

مَعْنَاهُ: الْـمَالِكُ لِكُلِّ مَا فِي الْوُجُودِ، وَالْقَادِرُ عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ، لَا يَخْفَى

عَلَيْهِ أَيُّ مَوْجُودٍ، وَلَا يَغْفُلُ عَنْ أَحَدٍ، وَأَوْجَدَ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ لِكُلِّ طَاعَةٍ وَبِرٍّ، كَمَا أَوْجَدَ الْعِقَابَ الْعَادِلَ لِكُلِّ مَنْ عَصَاهُ وَتَمَرَّدَ عَلَيْهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة: ١١٠. وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ المزمل: ٢٠.

وَالْمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِالله مِنْ خِلَالِ هَذَا الِاسْمِ الْعَظِيمِ وَيَغْتَنِمُ لَحَظَاتِ عُمُرِهِ بِصَالِحَاتِ الْأَعْمَالِ ؛ لِأَنَّهُ يُوقِنُ أَنَّهَا لَنْ تَضِيعَ هَبَاءً، بَلْ سَيَجِدُ ثَمَرَتَهَا وَثَوَابَهَا عِنْدَ الله، فَهُوَ دَائِمُ الْحِرْصِ عَلَى طَاعَةِ الله.

- الْمَاجِدُ وَالْمَجِيدُ:

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ عَظِيمُ الْجَاهِ، جَمِيلُ الصِّفَاتِ، حَسَنُ الْفِعَالِ، شَرِيفُ الذَّاتِ، جَوَادٌ سَخِيٌّ. وَحَظُّ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا الِاسْمِ الْعَظِيمِ أَنْ يَكُونَ سَخِيًّا وَلَا يَمْنُنُ عَلَى غَيْرِهِ بِمَا يُقَدِّمُ وَيُعْطِي.

- الْوَاحِدُ:

مَعْنَاهُ: الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا جَوْهَرٍ وَلَا عَرَضٍ، لَا شَرِيكَ وَلَا شَبِيهَ وَلَا صَاحِبَةَ لَهُ وَلَا وَلَدَ، بَلْ هُوَ الْفَرْدُ الصَّمَدُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ إبراهيم: ٤٨.

وَالْمُؤْمِنُ حِينَمَا يَرْتَبِطُ بِالله الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، فَإِنَّهُ يُبْعِدُ نَفْسَهُ عَنِ

الشِّرْكِ، وَيُخْلِصُ للهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ الرعد: ١٦.

- الصَّمَدُ:

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ الْـمَقْصُودُ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ الإخلاص: ١ - ٢.

وَالْـمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِالله فَلَا يَسْأَلُ أَحَدًا سِوَاهُ وَلَا يَلْجَأُ فِي الشَّدَائِدِ وَالنَّوَازِلِ وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِ إِلَّا مُسْتَعِينًا بِالله، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ النحل: ٥٣.

- الْقَادِرُ وَالْـمُقْتَدِرُ:

الْقَادِرُ مَعْنَاهُ: ذُو الْقُدْرَةِ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَهُوَ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ. وَالْـمُقْتَدِرُ مَعْنَاهُ: الْـمُظْهِرُ قُدْرَةَ الْقَادِرِ، وَالْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، بِتَقْدِيرٍ وَعِلْمٍ وَحِكْمَةٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ الأنعام: ٦٥، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ الطارق: ٥ - ٨، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ الكهف: ٤٥.

وَالْمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِالله الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَلَا يَغْتَرُّ بِقُوَّةِ مَخْلُوقٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِ الله ؛ لِأَنَّ قُدْرَةَ الْمَخْلُوقِ مَحْدُودَةٌ وَمُكْتَسَبَةٌ وَمَآلُهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالزَّوَالِ، أَمَّا قُدْرَةُ الْخَالِقِ فَهِيَ قُدْرَةٌ أَزَلِيَّةٌ بَاقِيَةٌ، وَحَيْثُمَا كَانَ الْإِنْسَانُ وَمَهْمَا بَلَغَ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْبِنَاءِ، فَإِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة: ١٤٨.

- الْمُقَدِّمُ وَالْمُؤَخِّرُ:

مَعْنَاهُمَا أَنَّهُ تَعَالَى يُنْزِلُ الْأَشْيَاءَ مَنَازِلَهَا، يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ، أَيْ إِنَّ طَرَفَيِ الْأُمُورِ بِيَدِهِ تَعَالَى، قَدَّمَ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ثُمَّ خَلَقَ الْإِنْسَانَ، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ، وَقَدَّمَ الْمُطِيعِينَ وَرَفَعَ شَأْنَهُمْ بِدُخُولِ الْجِنَانِ، وَأَخَّرَ أَتْبَاعَ الشَّهَوَاتِ، وَجَعَلَ الْهَلَاكَ مَآلَهُمْ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ وَقْتًا مَعْلُومًا وَأَجَلًا مَحْتُومًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ الأعراف: ٣٤، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ الحشر: ١٨.

وَحَظُّ الْمُؤْمِنِ مِنِ اعْتِقَادِهِ أَنَّ الْأُمُورَ بِيَدِ الله، أَنْ يَسْتَعِدَّ لِلِقَاءِ الله، وَأَنْ يُقَدِّمَ صَالِحَ الْأَعْمَالِ وَيَتْرُكَ مُنْكَرَهُ وَسَيِّئَهُ.

وَالْـمُؤْمِنُ يَتَوَلَّى اللهَ وَرَسُولَهُ، فَلَا يَخْرُجُ عَمَّا لَا يُرْضِي اللهَ عَنْهُ ؛ لِأَنَّهُ يُوقِنُ أَنَّ هَذَا هُوَ طَرِيقُ النَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ الْإِلَهِيِّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ المائدة: ٥٦.

- الْـمُتَعَالِي:

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ بَالِغُ الرِّفْعَةِ وَالْعُلُوِّ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مُشَابِهَ، وَلَا صَاحِبَةَ وَلَا وَلَدَ، وَلَا تُؤَثِّرُ فِيهِ الْـحَوَادِثُ وَلَا تَحُدُّهُ الْجِهَاتُ أَوِ الزَّمَانُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ الرعد: ٩، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ النساء: ٣٤، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ المؤمنون: ١١٦، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ الإسراء: ٤٢.

وَالْـمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِالله الْـمُتَعَالِي، فَلَا يَتَّخِذُ مَعَهُ فِي الْعِبَادَةِ شَرِيكًا، وَلَا يَنْسُبُ إِلَيْهِ الصَّاحِبَةَ وَالْوَلَدَ، بَلْ يُنَزِّهُهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ الجن: ٣، وَيَطْلُبُ مِنْهُ الْفَوْزَ بِالْجِنَانِ.

- الْبَرُّ:

مَعْنَاهُ: الْـمُحْسِنُ إِلَى عِبَادِهِ، خَلَقَهُمْ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ التين: ٤، وَسَخَّرَ لَهُمْ مَا فِي الْوُجُودِ

مِنَّةً مِنْهُ وَفَضْلًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الجاثية: ١٣، وَيَسَّرَ لَهُمْ أُمُورَ الرِّزْقِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ المائدة: ٨٨، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنْهَجَ الْحَقَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ البقرة: ١٧٦، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ النحل: ٨٩، وَمِنْ إِحْسَانِ الله عَلَى عِبَادِهِ، أَنْ ضَاعَفَ لَهُمْ ثَوَابَ الصَّالِحَاتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ الأنعام: ١٦٠، وقبل توبة واستغفار التائبين. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ طه: ٨٢، رحمة منه. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ الطور: ٢٨.

وَالْمُؤْمِنُ يَتَعَلَّقُ قَلْبُهُ بِرَبِّهِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ، فَيَعْمَلُ مَا أَمَرَهُ وَيَتَجَنَّبُ مَا نَهَاهُ وَيُسَارِعُ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَيُدْبِرُ عَنِ الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ وَيَتَعَاوَنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَيُنْفِقُ مِمَّا يُحِبُّ مِنَ الْخَيْرِ سَعْيًا مِنْهُ لِيَكُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الْأَبْرَارِ فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ آل عمران: ٩٢.

- التَّوَّابُ:

مَعْنَاهُ: الْمُعِيدُ إِلَى عَبْدِهِ ثَوَابَ طَاعَتِهِ إِذَا رَجَعَ إِلَيْهِ وَتَابَ وَأَنَابَ، قَالَ

تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ التوبة: ١٠٤، وَالْمُؤْمِنُ حِينَمَا يَعْتَقِدُ أَنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ عِنْدَمَا يَلْجَأُ إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ، وَأَنَّهُ لَا يَضِيعُ عَمَلُ عَامِلٍ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، بَلْ يُضَاعَفُ ثَوَابُ الطَّاعَةِ، فَإِنَّهُ سَيَتَوَجَّهُ إِلَى اللهِ بِالتَّوْبَةِ وَيَدْعُوهُ التَّوْفِيقَ لِذَلِكَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ البقرة: ١٢٨.

- الْمُنْتَقِمُ:

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ يَقْصِمُ ظُهُورَ الْجَبَابِرَةِ وَالطُّغَاةِ، وَيُذِيقُهُمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ آل عمران: ٤، وَلَقَدْ حَذَّرَ اللهُ أَهْلَ الْمَعَاصِي مِنْ الِاغْتِرَارِ وَالْأَمْنِ مِنْ عُقُوبَتِهِ، إِنْ هُمْ أَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا وَلَمْ يَتُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ إبراهيم: ٤٧، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ السجدة: ٢٢.

وَالْمُؤْمِنُ يُجَاهِدُ نَفْسَهُ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ، حَتَّى لَا يَقَعَ فِي عُقُوبَتِهِ وَانْتِقَامِهِ وَسَخَطِهِ.

- الْعَفُوُ:

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ يَمْحُو السَّيِّئَاتِ وَيَصْفَحُ عَمَّنْ تَابَ وَأَنَابَ، قَالَ تَعَالَى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ الشورى: ٢٥.

وَالْمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِخَالِقِهِ، وَيَسْلُكُ طَرِيقَ الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ وَالتَّوْبَةِ، كَمَا أَنَّهُ يَحْرِصُ عَلَى الْعَفْوِ عَمَّنْ ظَلَمَهُ أَوْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، امْتِثَالًا لِأَوَامِرِ الله عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة: ٢٣٧، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ الأعراف: ١٩٩، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ النور: ٢٢.

- مَالِكُ الْمُلْكِ:

مَعْنَاهُ: يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فِي مُلْكِهِ، مِنَ الْإِيجَادِ وَالْإِعْدَامِ، وَالْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ، وَالْإِعْزَازِ وَالْإِذْلَالِ، وَأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَفَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ آل عمران: ٢٦، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ الفرقان: ٢، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ الملك: ١.

وَالْـمُؤْمِنُ وَهُوَ يَرْتَبِطُ بِهَذَا الِاسْمِ الْعَظِيمِ، فَإِنَّهُ يُهَيْمِنُ عَلَى جَوَارِحِهِ وَيُسَخِّرُهَا لِمَرْضَاةِ الله، وَيُسَبِّحُ بِحَمْدِ الله مَالِكِ الْـمُلْكِ وَيُنَزِّهُهُ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يس: ٨٣.

- ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ:

مَعْنَاهُ: عَظِيمُ الشَّأْنِ، الْـمُهَابُ سُلْطَانُهُ، النَّافِذُ أَمْرُهُ، ذُو الْفَضْلِ الَّذِي عَمَّتْ نِعَمُهُ جَمِيعَ خَلْقِهِ، الْبَاقِي الدَّائِمُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ الرحمن: ٢٦ - ٢٧، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ الرحمن: ٧٨.

وَالْـمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِالله ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ تَعْظِيمًا لَهُ وَتَقْدِيسًا وَشُكْرًا عَلَى نِعَمِهِ وَآلَائِهِ.

- الْـمُقْسِطُ:

مَعْنَاهُ: الْـحَاكِمُ بِالْـحَقِّ وَالْعَدْلِ، الَّذِي يَنْتَصِفُ لِلْـمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ بِالْقِسْطِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ آل عمران: ١٨.

وَالْـمُؤْمِنُ يَنْتَصِفُ لِنَفْسِهِ فَلَا يَظْلِمُهَا بِمَعْصِيَةِ الله، بَلْ يُلْزِمُهَا اتِّبَاعَ طَرِيقِ الْـحَقِّ وَالْعَدْلِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ النساء: ١٣٥، وَقَالَ

تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المائدة: ٨. وَطَرِيقُ الْعَدْلِ هِيَ الْمَنْجَاةُ وَمَا سِوَاهَا فَهِيَ مَهْلَكَةٌ. قَالَ تَعَالَى[١].

- الْجَامِعُ:

مَعْنَاهُ: الْمُؤَلِّفُ بَيْنَ الْأَجْنَاسِ الْمُتَمَاثِلَةِ، كَجَمْعِهِ النَّاسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الْجَامِعُ لِلْمَحَامِدِ وَالْفَضَائِلِ وَالنِّعَمِ، قَالَ تَعَالَى[٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ الشورى: ٢٩.

وَالْمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِالله - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ خِلَالِ هَذَا الِاسْمِ الْعَظِيمِ، وَيَسْتَعِدُّ لِلْيَوْمِ الَّذِي يَجْمَعُ اللهُ فِيهِ الْخَلَائِقَ لِلْحِسَابِ، وَيَدْعُو اللهَ أَنْ يُوَفِّقَهُ لِطَاعَتِهِ وَالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ آل عمران: ٨.

- الْغَنِيُّ:

مَعْنَاهُ: أَنَّ اللهَ مُسْتَغْنٍ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَا يَصِيرُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ مَنَافِعِهَا أَوْ مَضَارِّهَا، وَاللهُ غَنِيٌّ عَنِ الشَّرِيكِ وَالْمُعِينِ وَالصَّاحِبَةِ

---

(١) سُورَةُ الْجِنِّ: ١٤

(٢) سُورَةُ الشُّورَى: ٢٩

وَالْوَلَدِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يونس: ٦٨، وَاللهُ غَنِيٌّ عَنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ، فَلَا يَصِيرُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ مَنَافِعِهَا أَوْ يَزِيدُ فِي مُلْكِهِ عِبَادَةُ الْعِبَادِ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ مُلْكِهِ إِعْرَاضُ الْعِبَادِ عَنْ عِبَادَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الزمر: ٧، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ إبراهيم: ٨، وَالْعِبَادُ مُفْتَقِرُونَ إِلَى اللهِ الْغَنِيِّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ محمد: ٣٨.

وَالْمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِاللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ خِلَالِ هَذَا الِاسْمِ الْعَظِيمِ، وَيَسْتَشْعِرُ افْتِقَارَهُ إِلَى اللهِ، وَالِاسْتِعَانَةَ بِهِ.

- الْمُغْنِي:

مَعْنَاهُ: السَّخِيُّ ذُو الْجُودِ وَالْكَرَمِ وَالْإِحْسَانِ الْمُتَفَضِّلُ عَلَى الْعِبَادِ بِالْإِنْعَامِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ النجم: ٤٨، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ الضحى: ٨.

وَالْـمُؤْمِنُ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ حِينَمَا يَأْخُذُ بِأَسْبَابِ الْغِنَى الَّتِي وَضَعَهَا الْـمُغْنِي - جَلَّ جَلَالُهُ - وَيَشْكُرُ اللهَ عَلَى نِعَمِهِ

- النَّافِعُ وَالضَّارُّ:

مَعْنَاهُمَا: أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ بِيَدِ اللهِ، وَالنَّفْعَ وَالضُّرَّ بِتَدْبِيرِ اللهِ وَإِرَادَتِهِ وَأَمْرِهِ وَوَفْقَ حُكْمِهِ وَحِكْمَتِهِ. قَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ لُقْمَانَ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ لقمان: ١٢.

وَالْـمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِاللهِ مِنْ خِلَالِ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ الْعَظِيمَتَيْنِ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيَعْتَقِدُ أَنَّ تَصْرِيفَ الْأُمُورِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ بِيَدِ اللهِ، فَهُوَ النَّافِعُ الضَّارُّ، يُدَبِّرُ الْأَمْرَ وَفْقَ حِكْمَةٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف: ١٨٨، وَبِالتَّالِي فَالْـمُؤْمِنُ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ التوبة: ٥١.

- النُّورُ:

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ مُنَوِّرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهَا، قَالَ تَعَالَى: قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن

شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ النور: ٣٥، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ الزمر: ٦٩.

وَالْمُؤْمِنُ يَحْرِصُ عَلَى الِاسْتِنَارَةِ بِنُورِ الله مِنْ خِلَالِ فَهْمِ مَنْهَجِ الله الْقَوِيمِ وَالْعَمَلِ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾النساء:١٧٤، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ المائدة: ١٥، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ التغابن: ٨.

- الْهَادِي:

مَعْنَاهُ: الْمُبَيِّنُ لِطَرِيقِ الْحَقِّ الْقَوِيمِ، الْمُنَزِّلُ الدَّلَائِلَ الْهَادِيَةَ عَلَى وُجُودِهِ وَعَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ الشورى: ١٣، وَقَدْ سَلَكَ سَيِّدُنَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - هَذَا الْمَسْلَكَ فِي الْإِخْبَارِ عَنِ الله - عَزَّ وَجَلَّ - عِنْدَمَا سَأَلَهُ الْمُتَأَلِّهُ فِرْعَوْنُ لَعْنَةُ الله عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ طه: ٤٩ - ٥٠.

وَالْـمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِالله الْهَادِي وَيَسْلُكُ طَرِيقَ الْهُدَى وَيَتَجَنَّبُ طَرِيقَ الضَّلَالِ وَالْغَوَايَةِ ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ يُوَفِّقُ إِلَى الْهُدَى مَنْ سَلَكَ طَرِيقَهَا، قَالَ تَعَالَى: قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ الكهف: ١٧، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ النحل: ٣٧.

- الْبَدِيعُ:

مَعْنَاهُ: مُوجِدُ الْأَشْيَاءِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ البقرة: ١١٧.

وَالْـمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِالله الْبَدِيعِ وَيَرَى الْوُجُودَ وَمَا فِيهِ مِنْ عَظِيمِ صُنْعِ الله وَيَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى عَظَمَةِ الْـخَالِقِ وَقُدْرَتِهِ.

- الْبَاقِي:

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ تَعَالَى حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَلَا يَفْنَى، الْـمُنْفَرِدُ بِالْبَقَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ الرحمن: ٢٦ - ٢٧، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ القصص: ٨٨.

وَالْـمُؤْمِنُ حِينَمَا يَرْتَبِطُ بِهَذَا الِاسْمِ وَيُوقِنُ أَنَّهُ سَيَمُوتُ وَسَيُبْعَثُ، فَإِنَّهُ يَسْتَعِدُّ لِذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، وَيَرْغَبُ فِي لِقَاءِ الله بِحُسْنِ الْعَمَلِ.

- الْوَارِثُ:

مَعْنَاهُ: الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ أَمْرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَعْدَ فَنَاءِ الْمَخْلُوقَاتِ وَمَوْتِهَا، فَهُوَ تَعَالَى وَاحِدٌ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، يَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ الحجر: ٢٣، وَقَالَ تَعَالَى[1]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ آل عمران: ١٨٠.

وَالْمُؤْمِنُ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ سَيُوَدِّعُ هَذِهِ الدُّنْيَا، لِذَلِكَ فَإِنَّهُ سَيَغْتَنِمُهَا بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ ؛ لِيَكُونَ مِنَ الْفَائِزِينَ عِنْدَ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِمَّنْ يَرِثُونَ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الأعراف: ٤٣.

- الرَّشِيدُ:

مَعْنَاهُ: الْحَكِيمُ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ، الْمُدَبِّرُ لِلْأُمُورِ عَلَى أَحْسَنِ تَدْبِيرٍ مِنْ غَيْرِ مُعِينٍ أَوْ مُشِيرٍ أَوْ شَرِيكٍ، وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٥١،

---

(١) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٨٠

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة: ١٨٦، وَيُبَيِّنُ اللهُ بِأَنَّ مَنْ يَسْلُكْ طَرِيقَ الرَّشَادِ وَالْهُدَى يُوَفِّقْهُ اللهُ لِذَلِكَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ الكهف: ١٧، وَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ الجن: ١٤.

وَيَرْتَبِطُ الْمُؤْمِنُ بِاللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ خِلَالِ هَذَا الِاسْمِ وَيَدْعُو اللهَ أَنْ يُوَفِّقَهُ طَرِيقَ الرَّشَادِ وَالسَّدَادِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ الكهف: ١٠.

- الصَّبُورُ:

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ لَا يُعَجِّلُ الْعُقُوبَةَ عَلَى مَنْ عَصَاهُ، فَهُوَ تَعَالَى يُمْهِلُ وَلَا يُهْمِلُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا﴾ فاطر: ٤٥، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ الكهف: ٥٨، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ عِبَادَهُ بِالصَّبْرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: ٢٠٠، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ

ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ الأنفال: ٤٦، وَقَدْ أَثْنَى اللهُ عَلَى عَبْدِهِ أَيُّوبَ، حَيْثُ كَانَ صَابِرًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ ص: ٤٤.

وَالْمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِالله الْمُطَّلِعِ عَلَيْهِ فِي سَرَّائِهِ وَضَرَّائِهِ، فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَى الْآخَرِينَ، وَيَدْعُو اللهَ أَنْ يَرْزُقَهُ فَضِيلَةَ الصَّبْرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ الأعراف: ١٢٦.

- ذُو الطَّوْلِ:

مَعْنَاهُ: أَيْ صَاحِبُ الْفَضْلِ وَالْعَطِيَّةِ وَالْإِنْعَامِ، وَهُوَ بِمَعْنَى الْمُعِينِ وَالنَّصِيرِ وَالنَّاصِرِ، قَالَ تَعَالَى:﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾غافر: ٢

والمؤمن يرتبط بالله في كل حين، ويستعسن به ويستغفره ويطلب منه التأييد.

- الرَّبُّ:

مَعْنَاهُ: مُرَبِّي كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُهُ، وَمَالِكُهُ وَالْقَائِمُ عَلَى حِفْظِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ الأعراف: ٥٤، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ يونس: ١٠، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ

ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأعراف: ٥٤.

وَقَدْ كَانَ كُلُّ رَسُولٍ مِنْ رُسُلِ الله - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - يَدْعُو إِلَى الله رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْمُؤْمِنُ يَرْتَبِطُ بِالله رَبِّهِ وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَيَدْعُوهُ أَنْ يَهَبَ لَهُ مِنْ فَضْلِهِ وَنِعَمِهِ وَيَحْفَظَهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَيُنَجِّيَهُ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٨٦، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ۚ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ۚ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ الممتحنة: ٤، وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ الأحقاف: ١٥.

إِنَّ تَوْحِيدَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ يُثْمِرُ ثَمَرَاتٍ عَظِيمَةً فِي نَفْسِ الْـمُؤْمِنِ، حَيْثُ يَجْعَلُهُ يَسْتَشْعِرُ عَظَمَةَ الْكَمَالِ الْإِلَهِيِّ مِنْ خِلَالِ صِفَاتِهِ تَعَالَى الذَّاتِيَّةِ وَمِنْ خِلَالِ مَظَاهِرِ وَآثَارِ أَفْعَالِهِ الْكَوْنِيَّةِ، وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ يَجْرِي وَفْقَ حِكْمَةٍ وَتَدْبِيرٍ، وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ يَدُلُّ عَلَى صَانِعٍ قَوِيٍّ قَادِرٍ بَدِيعٍ، وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ مِنْ مَظَاهِرِ الْـخَلْقِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ... وَغَيْرِهَا تَدْفَعُ بِهَذَا الْإِنْسَانِ لِيَسْتَدِلَّ عَلَى اللهِ وَاجِبِ الْوُجُودِ، كَذَلِكَ فَإِنَّ هَذَا التَّوْحِيدَ يَجْعَلُ مِنَ الْـمُوَحِّدِ يَنْظُرُ إِلَى خَالِقِهِ بِجَانِبِ نَظْرَةِ التَّعْظِيمِ نَظْرَةَ تَنْزِيهٍ. وَالْـخَالِقِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١، وَأَنَّهُ تَعَالَى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الأنعام: ١٠٣، وَأَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَتَّخِذْ شَرِيكًا وَلَا صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، بَلْ هُوَ اللهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ.

وَارْتِبَاطُ الْـمُؤْمِنِ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ يُنَاجِي بِهَا رَبَّهُ، تَجْعَلُهُ مُتَعَلِّقًا بِخَالِقِهِ وَمُدَبِّرِ أَمْرِهِ. هَذِهِ النَّظْرَةُ الْكَمَالِيَّةُ للهِ تُوَلِّدُ فِي صَاحِبِهَا التَّعَلُّقَ الْـمُطْلَقَ نَحْوَهُ تَعَالَى، وَالِارْتِبَاطَ الْوَثِيقَ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ وَالتَّعْظِيمَ.

رَابِعًا: وَاجِبُنَا نَحْوَ اللهِ

الْإِسْلَامِ يَطْلُبُ مِنَ الْـمُسْلِمِ أَنْ يُوَحِّدَ اللهَ تَوْحِيدًا خَالِصًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ البينة: ٥، وَأَنْ يَكُونَ كُلُّ عَمَلٍ يَعْمَلُهُ للهِ، كَمَا

أَخْبَرَ اللهُ بِذَلِكَ عَنِ الْخَلِيلِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ الأنعام: ١٦١ - ١٦٣، وَيَعْتَقِدَ اعْتِقَادًا جَازِمًا أَنَّ اللهَ - جَلَّ جَلَالُهُ - مُتَّصِفٌ بِالْكَمَالِ، وَمُنَزَّهٌ عَنِ الْعَجْزِ وَالنَّقْصِ، وَأَنَّهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١[1]، وَأَنَّهُ تَعَالَى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الأنعام: ١٠٣[2]، كَمَا عَلَيْهِ أَنْ يَرْبِطَ صِلَتَهُ بِاللهِ وَتَعْظِيمَهُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ. وَيَحْرِصَ عَلَى غَرْسِ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ الْقَوِيمَةِ وَحُبِّ اللهِ فِي نَفْسِهِ وَفِي نُفُوسِ الْآخَرِينَ قَدْرَ اسْتِطَاعَتِهِ.

(١) سُورَةُ الشُّورَى: ١١

(٢) سُورَةُ الْأَنْعَام: ١٠٣

أَسْئِلَةُ الاسْتِذْكَارِ

س١/ اخْتَرِ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ مِنْ بَيْنِ الْبَدَائِلِ الْـمُعْطَاةِ:

١- كُلٌّ مِمَّا يَلِي مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، مَا عَدَا:

أ- عَلِيمٌ. ب- حَكِيمٌ.

ج- مُحْيٍ. د- سَمِيعٌ.

س٢/ وضح المقصود بتَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ وَتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ من حيث:

التعريف وآثره ومثال يوضحه؟

	التَّعْرِيفُ	أَثَرُهُ فِي حَيَاةِ الْـمُؤْمِنِ	مِثَالٌ عَلَيْهِ
تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ			
تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ			

س٣ لِمَاذَا نَقُولُ: لَمْ يَزَلِ اللهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ؟

س٤ اشْرَحْ هَذَا الْبَيْتَ. قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ:

وَلَمْ يَجُزْ وَصْفُهُ بِغَيْرِ مَا بَيَّنَهُ مِنْ وَصْفِ نَفْسِهِ اعْلَمَا[1]

---

(١) السَّالِمِيُّ، نُورُ الدِّينِ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُمَيْدٍ، بَهْجَةُ أَنْوَارِ الْعُقُولِ، ص٧٩

س٥/ عَرَفَ أَنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى: السَّمِيعُ، ثُمَّ أَنْكَرَ اتِّصَافَ اللهِ بِهَذَا الاِسْمِ، فَهَلْ يُقَالُ فِي حَقِّ هَذَا: إِنَّهُ نَقَصَ إِيمَانُهُ أَمْ هُدِمَ إِيمَانُهُ. وَلِمَاذَا؟

س٦/ اسْتَخْرِجْ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ تَدُلُّ عَلَى مَا يَلِي:

١- صِفَاتُ الْإِنْعَامِ.

٢- صِفَاتُ الْغَلَبَةِ وَالْقَهْرِ.

٣- صِفَاتُ الرَّحْمَةِ.

س٧/ كَيْفَ نُوَفِّقُ بَيْنَ اعْتِقَادِنَا أَنَّ اللهَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَبَيْنَ وُجُودِ الْأَمْرَاضِ وَالْمَصَائِبِ عِنْدَ الْمَخْلُوقِينَ ؟

س٨/ أَكْمِلْ. يَجِبُ عَلَيْنَا نَحْوَ اللهِ:

١- .....

.....

٢- .....

.....

س٩/ مَا مَعْنَى الْأَسْمَاءِ الْآتِيَةِ: الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْوَكِيلُ ؟

س ١٠/ وَضِّحْ تَأْثِيرَ اسْمِ: (الْهَادِي) فِي حَيَاةِ الْمُؤْمِنِ ؟

مَسَائِلُ لِلْمُدَارَسَةِ

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النَّحْلِ: ٤٣

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى:

فَرَّقَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بَيْنَ صِفَاتِ الذَّاتِ وَصِفَاتِ الْأَفْعَالِ، بِأَنَّ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ لَا يَجُوزُ أَنْ نَصِفَ بِهَا اللهَ إِلَّا عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ سَيَفْعَلُ ذَلِكَ. وَضِّحْ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ بِأَمْثِلَةٍ [١].

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ:

ارْسُمْ جَدْوَلًا وَاكْتُبْ فِي كُلِّ مُرَبَّعٍ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى، كَمَا فِي النَّمُوذَجِ الْآتِي:

اللهُ	الرَّحْمَنُ	الرَّحِيمُ	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....	.....	.....

(١) لِلاسْتِفَادَةِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ، الرُّجُوعُ إِلَى السَّالِمِيِّ، بَهْجَةُ أَنْوَارِ الْعُقُولِ، ص ٧٩

الْـمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ:

بَحَثَ عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ مَسْأَلَةَ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى: هَلْ هِيَ تَوْقِيفِيَّةٌ أَمْ لَا؟

ارْجِعْ إِلَى أَحَدِ الْعُلَمَاءِ وَاسْتَفِدْ مِنْهُ حَوْلَ جَوَابِ هَذِهِ الْـمَسْأَلَةِ.

مَرَاجِعُ مُفِيدَةٌ لِأَصْحَابِ الْهِمَمِ:

تُوجَدُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْـمَرَاجِعِ الْـمُفِيدَةِ فِي هَذَا الْـمَوْضُوعِ، مِنْهَا:

- الرواحي، أَبُو مُسْلِمٍ نَاصِرُ بْنُ سَالِمِ بْنِ عديم، **النَّفَسُ الرَّحْمَانِيُّ فِي أَذْكَارِ أَبِي مُسْلِمٍ البهلانيِّ**، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، مَكْتَبَةُ مَسْقَطٍ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- الشقصيُّ، خَمِيسُ بْنُ سَعِيدٍ، **مَنْهَجُ الطَّالِبِينَ وَبَلَاغُ الرَّاغِبِينَ**، ج١، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ.

- سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ الخليليِّ، أَحْمَدُ بنُ حَمَدِ بْنِ سُلَيْمَانَ:

١- **صِفَاتُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، سِلْسِلَةٌ مِنْ أَجْلِ فَهْمٍ صَحِيحٍ لِلْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ (٧)

٢- **تَنْزِيهُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، سِلْسِلَةٌ مِنْ أَجْلِ فَهْمٍ صَحِيحٍ لِلْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ (٥). سَلْطَنَةُ عُمَانَ، مَكْتَبَةُ الِاسْتِقَامَةِ.

(١/ ٤): الْكَمَالُ الْإِلَهِيُّ

أَوَّلًا: الصِّفَاتُ عَيْنُ الذَّاتِ

صِفَاتُ الله، ذَاتُهُ، بِمَعْنَى: أَنَّ مَدْلُولَ هَذِهِ الصِّفَاتِ هُوَ الذَّاتُ الْعَلِيَّةُ، قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ، مُبَيِّنًا هَذَا الْمَعْنَى:

أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُ الذَّاتِ لَيْسَ بِغَيْرِ ... الذَّاتِ بَلْ عَيْنُهَا فَافْهَمْ وَلَا تَحْلَا[1]

وَاللهُ سَمِيعٌ بِلَا وَسِيلَةٍ يَسْمَعُ بِهَا، وَبَصِيرٌ بِلَا وَسِيلَةٍ يُبْصِرُ بِهَا، وَعَلِيمٌ بِغَيْرِ حُدُوثٍ أَوِ اكْتِسَابٍ، وَقَادِرٌ بِغَيْرِ حَاجَةٍ لِأَسْبَابٍ تُعِينُهُ عَلَى إِظْهَارِ قُدْرَتِهِ. قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ مُوَضِّحًا هَذَا الْمَعْنَى:

فَهُوَ عَلِيمٌ لَا بِعِلْمٍ جُلِبَا ... وَهُوَ سَمِيعٌ لَا بِسَمْعٍ رُكِّبَا
وَهُوَ بَصِيرٌ لَا بِعَيْنٍ نَظَرَتْ ... وَهُوَ قَدِيرٌ لَا بِقُدْرَةٍ عَرَتْ
وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ ... لِأَنَّهَا فِي الْأَصْلِ عَيْنُ الذَّاتِ[2]

وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْكَلَامِ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ صِفَاتِ الذَّاتِ غَيْرُ الذَّاتِ، وَقَالُوا: إِنَّهَا مَعَانٍ حَقِيقِيَّةٌ زَائِدَةٌ عَلَى الذَّاتِ، فَهُوَ عِنْدَهُمْ: عَلِيمٌ بِعِلْمٍ زَائِدٍ عَلَى ذَاتِهِ، وَقَادِرٌ بِقُدْرَةٍ زَائِدَةٍ عَلَى ذَاتِهِ، وَحَيٌّ بِحَيَاةٍ زَائِدَةٍ عَلَى ذَاتِهِ... وَهَكَذَا فِي بَاقِي الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ. وَحَاوَرَهُمُ الْعُلَمَاءُ بِأَنَّ كَلَامَكُمْ هَذَا يَسْتَلْزِمُ افْتِقَارَهُ -

---

(١) غَايَةُ الْمُرَادِ، (ذِكْرُ الْجُمَلِ الثَّلَاثِ وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ).
(٢) أَنْوَارُ الْعُقُولِ (الْفَصْلُ الثَّالِثُ: فِي الصِّفَاتِ)

تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِلَيْهَا، فَلَا تَخْلُو مِنْ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ:

١- أَنْ تَكُونَ سَابِقَةً فِي الْوُجُودِ عَلَى ذَاتِهِ، فتكُونُ أَوْلَى بِالْأُلُوهِيَّةِ مِنْهُ.

٢- أَنْ تَكُونَ مُقَارِنَةً لَهُ (الذَّاتُ وَالصِّفَاتُ)، فَتكُونُ مُشَارِكَةً لَهُ فِي الْقِدَمِ. وَيَتَعَدَّدُ الشُّرَكَاءُ وَالْقُدَمَاءُ.

٣- أَنْ تَكُونَ حَادِثَةً بَعْدَهُ - وَهَذَا مُسْتَحِيلٌ - لِأَنَّهُ يَسْتَلْزِمُ افْتِقَارَهُ تَعَالَى إِلَيْهَا، فَيَكُونُ - عَزَّ وَجَلَّ - قَبْلَ حُدُوثِهَا: غَيْرَ قَادِرٍ وَغَيْرَ عَالِمٍ وَغَيْرَ حَيٍّ وَغَيْرَ سَمِيعٍ وَغَيْرَ بَصِيرٍ (هَذَا مُحَالٌ لِاحْتِمَالِ وَصْفِهِ تَعَالَى بِضِدِّهَا قَبْلَ حُدُوثِهَا) ثُمَّ كَيْفَ لِمَنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ صِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةَ قَائِمَةً بِذَاتِهِ ؛ أَنْ يُحْدِثَهَا لِنَفْسِهِ، فَأَنَّى لِمَنْ لَمْ يَكُنْ قَادِرًا أَنْ يَخْلُقَ الْقُدْرَةَ، وَلِمَنْ لَمْ يَكُنْ حَيًّا أَنْ يَخْلُقَ الْحَيَاةَ... وَهَكَذَا، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا. وَتَعَدُّدُ الصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ فِي التَّعْبِيرِ عَنْهَا رَاجِعٌ إِلَى تَعَدُّدِ أَنْوَاعِ تَجَلِّيَّاتِ الْكَائِنَاتِ وَاخْتِلَافِهَا، فَهُوَ عَالِمٌ: بِحَسَبِ تَجَلِّي المعلومات، وَاخْتِلَافِ أَحْوَالِهَا وَتَبَايُنِ أَوْصَافِهَا الْحِسِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ سبأ: ٣. وَبَصِيرٌ، بِحَسَبِ تَجَلِّي صُوَرِهَا وَأَلْوَانِهَا وَهَيْئَاتِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة: ١١٠، وَسَمِيعٌ: بِحَسَبِ تَجَلِّي أَصْوَاتِهَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ الأنعام: ١٣. وَالْمُتَجَلَّى لَهُ وَاحِدٌ وَهُوَ الذَّاتُ الْعَلِيَّةُ... وَهَكَذَا انْفِعَالُ الْأَشْيَاءِ حَسَبَ مُرَادِ ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثَانِيًا: " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ..."

وَصَفَ اللهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِمَا يَلِيقُ بِذَاتِهِ، فَهُوَ تَعَالَى ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١. وَاللهُ لَيْسَ لَهُ مُشَابِهٌ فِي كُلِّ صِفَاتِهِ وَلَا فِي بَعْضِ صِفَاتِهِ، كَمَا لَا يُوجَدُ مُخَالِفٌ لِصِفَاتِهِ لِيُقَارَنَ بِهَا، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ:

نَدِينُ أَنَّ إِلَهَ الْعَرْشِ لَيْسَ لَهُ ... شَبَهٌ[١] وَلَيْسَ لَهُ نِدٌّ[٢] وَلَا +مِثْلَا[٣]

وَأَنَّهُ لَيْسَ جِسْمًا لَا وَلَا عَرَضًا ... لَكِنَّهُ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ كَمُلَا[٤]

---

(١) الشَّبَهُ: الْمُشَابِهُ فِي أَغْلَبِ الصِّفَاتِ.
(٢) النِّدُّ: الْمُخَالِفُ فِي الصِّفَاتِ: كُلِّهَا أَوْ بَعْضِهَا.
(٣) الْمِثْلُ: الْمُشَابِهُ فِي كُلِّ الصِّفَاتِ.
(٤) غَايَةُ الْمُرَادِ، (ذِكْرُ الْجُمَلِ الثَّلَاثِ وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ)

كَذَلِكَ فَإِنَّ اللهَ غَيْرُ مُفْتَقِرٍ إِلَى غَيْرِهِ فَيُعِينَهُ، فِي خَلْقِ الْخَلْقِ وَتَدْبِيرِ الْكَوْنِ، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ مَعَهُ شَرِيكًا فِي مُلْكِهِ وَلَفَسَدَ هَذَا الْكَوْنُ، قَالَ تَعَالَى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الأنبياء: ٢٢. وَضَّحَ هَذَا الْأَمْرَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ فَقَالَ:

لَيْسَ لَهُ شَبَهٌ وَلَا نَظِيرُ ... وَلَا وَزِيرٌ لَا وَلَا مُشِيرُ[١]

ثَالِثًا: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ...

يَعْتَقِدُ الْمُسْلِمُ اعْتِقَادًا جَازِمًا أَنَّ اللهَ مُنَزَّهٌ عَنِ الْحُلُولِ فِي الْأَمْكِنَةِ[٢] أَوِ الْحُدُوثِ فِي الْأَزْمِنَةِ[٣]؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ تَعْتَرِي الْمَخْلُوقَ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، نَقُولُ بِشَأْنِ الْمَخْلُوقِ: فُلَانٌ حَلَّ بِالْمَسْجِدِ، أَيْ نَزَلَ فِيهِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مِنْ قَبْلُ، كَمَا نَقُولُ: أَتَيْتُ السَّاعَةَ الْوَاحِدَةَ ظُهْرًا، فَحَدَثَ وَظَهَرَ هُنَالِكَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا هُنَالِكَ. وَاللهُ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَا يَحْوِيهِ شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ. وَقَدْ كَشَفَ لَنَا الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ:

سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَهُ مَكَانُ ... يَحْوِيهِ جَلَّ وَلَا زَمَانُ

بِخَلْقِهِ لِكُلِّ شَيْءٍ نَشْهَدُ ... وَأَنَّهُ فِي مُلْكِهِ مُنْفَرِدُ[٤]

---

(١) أَنْوَارُ الْعُقُولِ (الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: فِي نَفْيِ الْأَضْدَادِ وَالْأَنْدَادِ وَالْأَشْبَاهِ).

(٢) الْحُلُولُ فِي الْأَمْكِنَةِ: أَيِ الظُّهُورُ فِي مَكَانٍ مُعَيَّنٍ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ.

(٣) الْحُدُوثُ فِي الْأَزْمِنَةِ: الْوُجُودُ فِي زَمَانٍ مُعَيَّنٍ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا هُنَالِكَ.

(٤) أَنْوَارُ الْعُقُولِ، (الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: فِي نَفْيِ الْأَضْدَادِ وَالْأَنْدَادِ وَالْأَشْبَاهِ).

لِذَا فَإِنَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ مِنْ أَنْ تَتَخَيَّلَهُ الْعُقُولُ أَوْ تُحَدِّدَهُ الْأَوْهَامُ وَالتَّصَوُّرَاتُ، أَوْ يُحِيطَ بِهِ الْبَصَرُ أَوْ يُدْرِكَهُ، فَهُوَ تَعَالَى ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الأنعام: ١٠٣. وَفِي هَذَا الْمَعْنَى قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ:

وَلَا يُحِيطُ بِهِ سُبْحَانَهُ بَصَرٌ ... دُنْيَا وَأُخْرَى فَدَعْ أَقْوَالَ مَنْ نَصَلَا
وَلَا يُكَيِّفُهُ وَهْمٌ وَلَا فِكْرٌ ... وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَقْطَارُ[1] مَدْخَلَا[2]

كَذَلِكَ فَإِنَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ مِنْ أَنْ تُحِيطَ بِهِ الْجِهَاتُ السِّتُّ، قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

لَيْسَ لَهُ فَوْقٌ وَلَا تَحْتٌ وَلَا ... قَبْلٌ وَلَا بَعْدٌ فَكُلٌّ حُظِلَا
كَذَا يَمِينٌ وَشِمَالٌ وَالَّذِي ... إِلَيْهِ تعزى حَادِثٌ بِذِي احْتَذِي
وَلَمْ يَزَلْ وَلَيْسَ شَيْءٌ مَعَهُ ... وَعَالِمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَصْنَعَهُ
بِكَوْنِهِ وَلَوْنِهِ وَشَكْلِهِ ... وَمَا إِلَيْهِ صَائِرٌ بِفِعْلِهِ[3]

وَقَدْ دَارَ الْحِوَارُ وَالنِّقَاشُ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْكَلَامِ حَوْلَ مَسْأَلَةِ رُؤْيَةِ الْبَارِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: بَيْنَ مُثْبِتِينَ وَنَافِينَ، وَالْمُثْبِتُونَ لِرُؤْيَةِ الْبَارِي اسْتَدَلُّوا بِأَدِلَّةٍ وَاهِيَةٍ دَحَضَهَا النَّافُونَ لِلرُّؤْيَةِ، مِنْهَا:

---

(١) الْأَقْطَارُ: أَيِ الْجِهَاتُ.
(٢) غَايَةُ الْمُرَادِ.
(٣) أَنْوَارُ الْعُقُولِ (الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: فِي نَفْيِ الْأَضْدَادِ وَالْأَنْدَادِ وَالْأَشْبَاهِ).

أَدِلَّةُ الْـمُثْبِتِينَ لِلرُّؤْيَةِ:

١- قَالُوا: إِنَّ اللهَ مَوْجُودٌ، وَكُلُّ مَوْجُودٍ يَصِحُّ أَنْ يُرَى.

يُرَدُّ عَلَيْهِمْ: بِأَنَّهُ لَوْ جَازَ تَعَلُّقُ الرُّؤْيَةِ بِكُلِّ مَوْجُودٍ لَجَازَ تَعَلُّقُهَا بِالْأَصْوَاتِ وَالطُّعُومِ وَالرَّوَائِحِ، وَلَوْ جَازَ: تَعَلَّقَتِ الرُّؤْيَةُ بِالْأَلْوَانِ... وَهَكَذَا. وَفِيهَا أَنَّ فِي هَذَا مُشَابَهَةً لِلْـمَخْلُوقَاتِ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

٢- قَالُوا: إِنَّ الرُّؤْيَةَ نَوْعُ كَشْفٍ وَعِلْمٍ.

وَالرَّدُّ عَلَيْهِمْ: إِنَّ حَقِيقَةَ ذَاتِهِ لَا تُعْلَمُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا بُدَّ لِلشَّيْءِ الْـمَعْلُومِ مِنْ أَنْ يُتَصَوَّرَ فِي ذِهْنِ الْعَالِمِ بِهِ، وَحَقِيقَةُ ذَاتِهِ لَا تُتَصَوَّرُ وَلَا يُمْكِنُ تَخَيُّلُهَا.

٣- قَالُوا: بِتَقْوِيَةِ حَاسَّةِ الْبَصَرِ لَدَى الْإِنْسَانِ كَيْ يَرَى اللهَ[1]، فَإِذَا كَانَتِ الْعَيْنُ لَا تَقْوَى عَلَى رُؤْيَةِ الشَّمْسِ، فَمِنْ بَابِ أَوْلَى إِذَا كَانَ مَعَ رُؤْيَةِ الْـخَالِقِ. وَهَذَا مَرْدُودٌ مِنْ وَجْهَيْنِ:

- أَوَّلًا: إِذَا كَانَ تَقْوِيَةُ الْبَصَرِ يُحَوِّلُهَا عَنِ اخْتِصَاصِهَا فِي تَمْيِيزِ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْخَاصِ، وَتَصِيرُ قَادِرَةً عَلَى رُؤْيَةِ الرَّوَائِحِ وَالْأَصْوَاتِ، لَكِنْ هَذَا لَيْسَ مِنَ الرُّؤْيَةِ.

---

(١) قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: " وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَرَاهُ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُوَّةٍ غَيْرِ هَذِهِ الْقُوَّةِ "، الْمُحَلَّى (١ / ٣٤)، وَهَذَا ادِّعَاءٌ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ، وَتَقَوُّلٌ عَلَى اللهِ.

- ثَانِيًا: إِمَّا أَنَّهُ لَا يُحَوِّلُهَا وَلَكِنْ يُقَوِّي قُدْرَتَهَا، وَهَذَا لَا يُخْرِجُهَا عَنْ طَبِيعَتِهَا، مِثْلُ بَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ تَرَى فِي الظَّلَامِ مَا لَا يَرَاهُ غَيْرُهَا - مَثَلًا - وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ مُسْتَلْزَمَاتِ الرُّؤْيَةِ (مِنْ وُجُودِ الْجِسْمِ الْمَرْئِيِّ أَوِ الْعَرَضِ الْقَائِمِ بِالْجِسْمِ [1]).

٤- مِنْهُمْ مَنِ اعْتَبَرَ إِمْكَانَ وُقُوعِ الرُّؤْيَةِ بِلَا كَيْفٍ، أَيْ بِلَا هَيْئَةٍ وَبِلَا تَجْسِيمٍ.

وَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ:

- أَوَّلًا: الزِّيَادَةُ بِلَا كَيْفٍ لَمْ يَرِدْ فِيهَا دَلِيلٌ مِنْ كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ.

- ثَانِيًا: هَذَا فِرَارٌ مِنْ صَرِيحِ التَّشْبِيهِ مَعَ الْوُقُوعِ فِيهِ مَعْنًى.

٥- اسْتَدَلُّوا بِأَدِلَّةٍ قُرْآنِيَّةٍ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ القيامة: ٢٢، قَالُوا بِأَنَّ النَّظَرَ هُنَا بِمَعْنَى رُؤْيَةِ اللهِ فِي الْآخِرَةِ.

وَالرَّدُّ عَلَيْهِمْ:

أَوَّلًا: إِنَّ النَّظَرَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَهُ مَعَانٍ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا: الْإِبْصَارُ، وَالْعَطْفُ، وَالرَّحْمَةُ، وَالِاعْتِبَارُ، وَالِانْتِظَارُ، وَكُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي جَاءَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَهُنَا بِمَعْنَى الِانْتِظَارِ بِدَلِيلِ الْمُقَابَلَةِ مَعَ الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا، وَالْمُؤْمِنُونَ يَنْتَظِرُونَ ثَوَابَ اللهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِذَلِكَ، فَوُجُوهُهُمْ نَضِرَةٌ: أَيْ

---

(١) الْجِسْمُ: مَا قَامَ بِنَفْسِهِ، مِثْلُ الشَّمْسِ، وَالْعَرَضُ: مَا قَامَ بِغَيْرِهِ، مِثْلُ: الضَّوْءِ وَالصَّوْتِ.

مُسْتَبْشِرَةٌ[١]، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ ثَوَابَ اللهِ وَنَعِيمَهُ الْأَبَدِيَّ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ. وَالْكَافِرُونَ وُجُوهُهُمْ بَاسِرَةٌ كَالِحَةٌ لِأَنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَ دُخُولَ النَّارِ، وَلَوْ فُسِّرَ بِغَيْرِ هَذَا التَّفْسِيرِ لَكَانَ التَّقَابُلُ لَا مَعْنَى لَهُ - يُقَابِلُهَا -، وَقَوْلُهُ - يُقَابِلُهَا -، وَهَذَا الْحَالُ وَضَّحَتْهُ آيَاتٌ أُخْرَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ عبس: ٣٨ - ٤٢.

الْمُقَابَلَةُ بَيْنَ الْمُسْتَحِقِّينَ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَالْمُسْتَحِقِّينَ دُخُولَ النَّارِ.

	الْمُسْتَحِقُّونَ دخول الْجَنَّةِ	الْمُسْتَحِقُّونَ دخول النَّارِ
	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ القيامة: ٢٢	﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ القيامة: ٢٤
	﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة: ٢٣	﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ القيامة: ٢٥
	مستبشرون، ينتظرون دخول الجنة، والفوز بالنعيم الأبدي.	منكسروا الحال لما سيؤولون إليه، بدخول النار وتحقق العذاب.

وَقَدْ جَاءَتْ كَلِمَةُ (نَاظِرَةٍ: بِمَعْنَى الِانْتِظَارِ)، فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ البقرة: ٢٨٠، أَيِ انْتِظَارِ الْمَيْسَرَةِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ ص: ٧٩ - ٨١، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

---

(١) الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ، ج٢، ص ٩٢٨، الْمَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، تُرْكِيَا - إِسْتَانْبُولَ.

وُجُوهٌ يَوْمَ بَدْرٍ نَاظِرَاتٌ إِلَى الرَّحْمَنِ يَأْتِي بِالْفَلَاحِ

أَيْ يَنْتَظِرُونَ تَحَقُّقَ نَصْرِ اللهِ.

وَقَالَ آخَرُ:

كُلُّ الْخَلَائِقِ يَنْظُرُونَ سِجَالَهُ نَظَرَ الْحَجِيجِ إِلَى طُلُوعِ هِلَالِ

أَيْ يَنْتَظِرُونَ سِجَالَهُ كَانْتِظَارِ الْحَجِيجِ طُلُوعَ الْهِلَالِ.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ فِي مُعَلَّقَتِهِ:

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ الْيَقِينَا

أَيِ: انْتَظِرْنَا.

وهذه الآيات الكريمة لا دليل فيها على رؤية الله، لأن القائله بالرؤية يقولون بحصولها بعد دخول المؤمنين الجنة، وهذه تخرعت حال الناس يوم القيامة، المؤمنون ينتظرون دخول الجنة، وهم مستبشرون بتحقق وعد الله والعصاة يظنون حصول ما يقطع فقارهم بدخول النار وتحقق وعيد الله عليهم.

ثانيًا: أَنَّهُ أَسْنَدَ إِلَى الْوُجُوهِ، وَالْوُجُوهُ لَيْسَتْ آلَةَ الرُّؤْيَةِ وَإِنَّمَا آلَتُهَا الْأَبْصَارُ.

٦- اسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يونس: ٢٦. فَسَّرُوا الْحُسْنَى بِالْجَنَّةِ وَالزِّيَادَةَ بِالرُّؤْيَةِ.

وَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ: بِأَنَّ لَفْظَ الزِّيَادَةِ مُبْهَمٌ غَيْرُ دَالٍّ عَلَى الرُّؤْيَةِ. عَلَى أَنَّ هُنَاكَ مَنْ فَسَّرَ الزِّيَادَةَ بِأَنَّ مَعْنَاهَا: مُضَاعَفَةُ الثَّوَابِ إِلَى عَشْرِ أَمْثَالِهَا (الْحُسْنَى: مَا قَابَلَ الْحَسَنَةَ الْوَاحِدَةَ وَالزِّيَادَةُ: التِّسْعَةُ إِلَى الْأُولَى فَتِلْكَ عَشَرَةٌ)، وَالْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا تُوَضِّحُ هَذَا الْمَعْنَى بِأَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ يُجَازَوْنَ عَلَى السَّيِّئَةِ بِالسَّيِّئَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يونس: ٢٧، وَقِيلَ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَزَالُونَ مُتَعَجِّبِينَ مِمَّا هُمْ فِيهِ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُمْ بَابُ الْمَزِيدِ، فَإِذَا فُتِحَ لَهُمْ فَلَا يَأْتِيهِمْ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّا فِي جَنَّتِهِمْ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ق: ٣٤ - ٣٥. وَاللهُ أَعْلَمُ.

٧- اسْتَدَلَّ بَعْضُهُمْ، بِقَوْلِه تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ الكهف: ١١٠، فَسَّرُوا اللِّقَاءَ بِالرُّؤْيَةِ فِي الْآخِرَةِ.

وَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ: اللِّقَاءَ هُنَا: لَيْسَ مَعْنَاهُ رُؤْيَةَ الْبَارِي، فَيَقُولُ الْأَعْمَى: لَقِيتُ فُلَانًا، وَهُوَ لَمْ يَرَهُ، وَتَقُولُ الْعَرَبُ: لَقِيتُ مِنَ الْأَمْرِ شِدَّةً، أَوْ يُسْرًا، فَلَا يَسْتَلْزِمُ رُؤْيَتَهُ بِالْعَيْنِ وَمُشَاهَدَتَهُ بِالْبَصَرِ، وَفِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَعْنَاهُ: الِانْتِقَالُ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ، فَمَنْ يَرْغَبُ فِي النَّجَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَرْجُو ثَوَابَ الله فَعَلَيْهِ الْعَمَلُ بِمَا يُحَقِّقُ لَهُ النَّجَاةَ. وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَهَبُوا إِلَيْهِ يَسْتَلْزِمُ دُخُولَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ حَيْثُ يَلْقَوْنَ رَبَّهُمْ أَيْضًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي

قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ التوبة: ٧٧، فَأَيْنَ تَخْصِيصُهَا بِالْـمُؤْمِنِينَ. وَكَذَلِكَ قَدْ يَكُونُ اللِّقَاءُ فِيمَا لَا يُرَى (الْـمَوْتُ - مَثَلًا). يُقَالُ لِمَنْ مَاتَ: لَقِيَ اللهَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ آل عمران: ١٤٣.

٨- اسْتَدَلَّ بَعْضُهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ المطففين: ١٥، وَوَجْهُ اسْتِدْلَالِهِمْ بِهِ أَنَّ مَنْطُوقَ الْآيَةِ دَلَّ عَلَى حَجْبِ الْكُفَّارِ عَنْ رَبِّهِمْ، فَمَفْهُومُهُ دَالٌّ عَلَى أَنَّ الْـمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ؛ لِأَنَّ حَجْبَ الْكُفَّارِ عِقَابٌ تُوُعِّدُوا بِهِ فَلَا يَلِيقُ بِالْـمُؤْمِنِينَ إِلَّا خِلَافُهُ.

وَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ:

- أَوَّلًا: الْحِجَابُ فِي الْآيَةِ كِنَايَةٌ عَنِ الْحِرْمَانِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَالْإِبْعَادِ عَنْ دَارِ كَرَامَتِهِ، كَمَا أَنَّ التَّقَرُّبَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ لَا يَكُونُ حِسِّيًّا وَإِنَّمَا يُفَسَّرُ بِامْتِثَالِ مَا أَمَرَ بِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الْـمَعَاصِي، وَكَذَلِكَ تَقَرُّبُ اللهِ مِنَ الْعَبْدِ لَا يَعْنِي إِلَّا إِحَاطَتَهُ بِرِعَايَتِهِ وَغَمْرِهِ بِأَلْطَافِهِ.
- ثَانِيًا: الِاسْتِدْلَالُ بِمَفْهُومِ الْـمُخَالَفَةِ حُجَّةٌ ظَنِّيَّةٌ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْأَخْذِ بِهَا فِي الْـمَسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ الْفَرْعِيَّةِ، فَكَيْفَ بِالْقَضَايَا الِاعْتِقَادِيَّةِ الْأَصْلِيَّةِ، وَالِاعْتِقَادُ ثَمَرَةُ الْيَقِينِ.

- **ثَالِثًا:** لَوْ جَازَ الِاسْتِنَادُ إِلَى هَذَا الْـمَفْهُومِ فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْـمُؤْمِنِينَ للهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَكَانَ أَحْرَى أَنْ يَسْتَنِدَ إِلَى مَفْهُومٍ يُفِيدُهُ التَّقْيِيدَ بِـ " يَوْمَئِذٍ " فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْكُفَّارِ لَهُ تَعَالَى قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَإِنَّ الظُّرُوفَ لَهَا حُكْمُ الصِّفَاتِ فِي تَقْيِيدِ النِّسْبَةِ، وَمَفْهُومُ الْوَصْفِ مِنْ أَقْوَى الْـمَفَاهِيمِ كَمَا حَرَّرَهُ الْأُصُولِيُّونَ[1].

٩- قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ المطففين: ١٧، قَالُوا بِأَنَّ الْوَعِيدَ هُنَا يَتَعَلَّقُ بِمَنْ أَنْكَرَ الرُّؤْيَةَ.

وَيُرَدُّ عَلَى مَنْ تَعَلَّقَ بِهَذَا الْقَوْلِ بِأَنَّ:

- **أَوَّلًا:** صَاحِبُ هَذَا الْقَوْلِ جَاهِلٌ بِاللُّغَةِ وَأَسَالِيبِ الْكَلَامِ ؛ لِأَنَّ الْإِشَارَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا لِلْـمُشَارِ إِلَيْهِ، سَوَاءٌ كَانَ حَاضِرًا أَوْ فِي حُكْمِ الْـحَاضِرِ لِتَقَدُّمِ ذِكْرِهِ مِنْ تَكْذِيبِهِمُ الْبَعْثَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ المطففين: ١٠-١٧، وَمِثْلُ هَذَا - أَيْضًا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ

---

(١) سَمَاحَةُ الْمُحَقِّقِ الْخَلِيلِيِّ، أَحْمَدُ بْنُ حَمَدٍ، الْحَقُّ الدَّامِغُ، ص٥١ - ٥٢، ط٥، مَكْتَبَةُ الضَّامِرِيِّ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ﴾ المرسلات: ٢٨ - ٣٨.

- ثَانِيًا: لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَدَّعِي مَنْ تَعَلَّقَ بِهَذَا التَّفْسِيرِ لَكَانَ ذَلِكَ يَقْتَضِي بِأَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ سُبْحَانَهُ، فَعِنْدَمَا نَقُولُ لِأَحَدٍ تَبْكِيتًا وَتَقْرِيعًا: هَذَا الَّذِي كُنْتَ لَا تُصَدِّقُ بِهِ لَا يُمْكِنُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُشِيرًا إِلَى شَيْءٍ أَوْضَحْتَهُ لَهُ بَعْدَ الْخَفَاءِ فَقَامَتْ بِوُضُوحِهِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ بِهِ[1].

١٠- مِنْهُمْ مَنْ حَاوَلَ إِخْضَاعَ النُّصُوصِ عَلَى هَوَاهُ ؛ لِلاحْتِجَاجِ بِالنَّصِّ عَلَى إِثْبَاتِ مَا يَدَّعِيهِ، فَعِنْدَمَا عَجَزَ عَنِ الْإِتْيَانِ بِالْبُرْهَانِ السَّاطِعِ وَالْحَقِّ الْمُبِينِ لِإِثْبَاتِ مَا يَدَّعِيهِ جَرَى وَرَاءَ السَّرَابِ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ فِيهِ الدَّلِيلَ، فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ الإنسان:٢٠، قَالَ: "مَلِكًا" بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ اللَّامِ، وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ لَمْ تَثْبُتْ فِي كُتُبِ الْقِرَاءَاتِ، وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ قِرَاءَةً شَاذَّةً، فَإِنَّ الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةَ لَا يُؤْخَذُ بِهَا فِي الْمَسَائِلِ الْفِقْهِيَّةِ الْفَرْعِيَّةِ، فَكَيْفَ يُحْتَجُّ بِهَا فِي مَسَائِلِ الِاعْتِقَادِ الْقَطْعِيَّةِ

(١) سَمَاحَةُ الْمُحَقِّقِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَدٍ الْخَلِيلِيُّ، الْحَقُّ الدَّامِغُ، ص ٥٣

وَالِاعْتِمَادُ عَلَى هَذَا الدَّلِيلِ كَمَنْ يُلَاحِقُ السَّرَابَ. قَالَ تَعَالَى ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ النور: ٣٩.

وَهُنَاكَ أَدِلَّةٌ نَبَوِيَّةٌ أَوْرَدُوهَا تَحْمِلُ التَّنَاقُضَ عِنْدَ الْجَمْعِ بَيْنَهَا، وَيَكْفِي أَنَّهَا أَدِلَّةٌ ظَنِّيَّةٌ آحَادِيَّةٌ، لَا تُبْنَى عَلَيْهَا عَقَائِدُ[1]، وَلَا يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهَا إِلَّا بِتَأْوِيلِ الرُّؤْيَةِ بِالْعِلْمِ، بِمَعْنَى: تَزْدَادُ مَعْرِفَةُ الْمُؤْمِنِينَ بِصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَا يُشَاهِدُونَهُ مِنْ آيَاتِهِ الْعِظَامِ.

وَمِنْ أَمْثِلَةِ الِاضْطِرَابِ فِيمَا يَرْوِيهِ الْقَائِلُونَ بِالرُّؤْيَةِ، اخْتِلَافُهُمْ فِي مَنْ يَرَوْنَهُ وَمَتَى يَرَوْنَهُ، وَالْحَدِيثُ الَّذِي يَسْتَدِلُّونَ بِهِ: "سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ" يَقْتَضِي جُمْلَةَ أُمُورٍ:

١- تَشْبِيهُ الْخَالِقِ بِالْمَخْلُوقِ (الْقَمَرِ)، وَاللهُ تَعَالَى، قَالَ: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١،

---

(١) مَنْ أَرَادَ التَّوَسُّعَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ فَعَلَيْهِ الرُّجُوعُ إِلَى كِتَابِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَدٍ الْخَلِيلِيِّ، الْحَقُّ الدَّامِغ، ص٢٥- ٩٦، وَكَذَلِكَ إِلَى تَعْقِيبَاتِ سَمَاحَتِهِ عَلَى مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ عِنْدَ شَرْحِ الْإِمَامِ السَّالِمِيِّ لِلْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى نَفْيِ رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَى، ص١٩٥ط٢/ ١٣٩٨هـ، وَكَذَلِكَ إِلَى كِتَابِ الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُنْذِرِيِّ ؛ جَوَابِ السَّائِلِ الْحَيْرَانِ فِي مَسْأَلَةِ رُؤْيَةِ الرَّحْمَنِ، ط ١/ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، مَعْهَدُ الْقَضَاءِ الشَّرْعِيِّ وَالْوَعْظِ وَالْإِرْشَادِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ - مَسْقَطُ. وَكِتَابِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحجريِّ ؛ الْمِيزَانِ الْقِسْطِ (الْمَنْهَجُ وَالتَّطْبِيقُ فِي دِرَاسَةِ وَنَقْدِ رِوَايَاتِ رُؤْيَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ط مَكْتَبَةِ الْغُبَيْرَاءِ، ٢٠٠٤م.

فَالْقَمَرُ لَهُ هَيْئَةٌ مُعَيَّنَةٌ وَإِضَاءَةٌ مُعَيَّنَةٌ تُشَابِهُ مَخْلُوقَاتٍ أُخْرَى أَيْضًا. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

٢- أَنْ تَكُونَ الرُّؤْيَةِ فِي الْـمَوْقِفِ وَأَنَّهَا غَيْرُ خَاصَّةٍ بِالْـمُؤْمِنِينَ بِلِ الْـمُنَافِقُونَ يُشَارِكُونَهُمْ فِيهَا ؛ لِأَنَّهَا مِنْ نُصُوصِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ:" وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ الَّتِي يَعْرِفُونَ "، وَعَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ الله، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟ ". قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ الله، قَالَ: " هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سِحَابٌ ؟ ". قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ الله. قَالَ: " فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، **وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ:نَعُوذُ بِالله مِنْكَ، هَذَا مَكَانَنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَتْبَعُونَهُ، وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ** جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله. قَالَ: فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمُ

الْـمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمُ الْـمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى، حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ الْـمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ، تَأْكُلُ النَّارُ مِنِ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدِ امْتَحَشُوا، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْـحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فَيَدْعُو اللهُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدْعُوَهُ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ. وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ اللهُ، فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَآهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ قَدِّمْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَ الَّذِي أَعْطَيْتُكَ ؟! وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ! فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ وَيَدْعُو اللهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ.فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ اللهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْـخَيْرِ وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ

عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أَعْطَيْتَ ؟! وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ! فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقَكَ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ اللهُ مِنْهُ قَالَ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللهُ لَهُ: تَمَنَّهْ. فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى، حَتَّى إِنَّ اللهَ لَيُذَكِّرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ "[1].

فَإِذَا كَانَتِ الرُّؤْيَةُ أَعْظَمَ نَعِيمٍ يَحْصُلُ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ - حَسَبَ زَعْمِهِمْ - فَكَيْفَ اسْتَحَقَّ الْمُنَافِقُونَ هَذَا النَّعِيمَ، وَهُمْ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ الدَّرْكَ الْأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ النساء: ١٤٥.

٣- مَتَى رَأَوُا اللهَ وَتَصَوَّرُوا هَيْئَتَهُ فَيَعْرِفُوا أَنَّ الَّذِي جَاءَهُمْ لَيْسَ رَبَّهُمْ، مَعَ أَنَّ الْمَوْقِفَ هُوَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٤- فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ تَشْبِيهُ الْخَالِقِ بِالْمُخَادَعَةِ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ علوا كبيرا.

٥- يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمُ جَزَاءٍ، وَلَيْسَ يَوْمَ ابْتِلَاءٍ وَاخْتِبَارٍ، وَكُلُّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى فَسَادِ أَدِلَّتِهِمُ الَّتِي بُنِيَتْ عَلَيْهَا عَقِيدَتُهُمْ.

وَبَلَغَ مِنْ غُلُوِّ الْبَعْضِ مِمَّنْ يَعْتَقِدُونَ بِرُؤْيَةِ الْبَارِئِ، قَوْلُهُ: "لَوْ كُنْتُ أَعْلَمَ أَنِّي لَنْ أَرَاهُ بِعَيْنِي، فَلَمْ أَكُنْ لِأَعْبُدَهُ". وَهَذَا مِنَ الْكِبْرِ وَالتَّعَالِي عَلَى

---

(١) وَنَصُّ الْحَدِيثِ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الْإِيمَانِ، رَقْمُ:٢٦٧

الْـخَالِقِ - جَلَّ وَعَلَا - وَمِمَّا لَا يَلِيقُ أَنْ يَصْدُرَ مِنْ هَذَا الْـمَخْلُوقِ الضَّعِيفِ؛ لِأَنَّهُ يَشْتَرِطُ عَلَى رَبِّهِ، وَأَيْنَ هَذَا الَّذِي يَشْتَرِطُ عَلَى رَبِّهِ مِنْ قَوْلِ الْـمُصْطَفَى محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ "[1]، وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ نَفْسُ الْقَوْلِ الَّذِي قَالَهُ قَوْمُ مُوسَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْـرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ البقرة: ٥٥. فقد اشترطوا في إيمانهم بالله بأن يروه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

أَدِلَّةُ النَّافِينَ لِلرُّؤْيَةِ:

لَقَدِ اسْتَدَلَّ النَّافُونَ لِرُؤْيَةِ الْبَارِئِ بِأَدِلَّةٍ (عَقْلِيَّةٍ وَسَمْعِيَّةٍ)، تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ مُتَّبِعُونَ لِلْـحَقِّ الْـمُبِينِ فِيمَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ:

أَوَّلًا: الْأَدِلَّةُ الْعَقْلِيَّةُ:

١- عَدَمُ تَوَفُّرِ شُرُوطِ الرُّؤْيَةِ يُوجِبُ اسْتِحَالَتَهَا، وَحَقِيقَةُ الرُّؤْيَةِ عِبَارَةٌ عَنِ اتِّصَالِ شُعَاعِ الْبَصَرِ بِالْـمَرْئِيِّ وَانْطِبَاعِ صُورَةِ الْـمَرْئِيِّ فِي الْـحَدَقَةِ. فَعَلَى ضَوْءِ هَذِهِ الْـحَقِيقَةِ فَإِنَّهُ يُشْتَرَطُ فِي وُقُوعِ الرُّؤْيَةِ مَا يَلِي:

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، ٥٠، ص٣٤. صَحِيحُ مُسْلِمٍ، ١٠، ص٦٦ - ٦٧

- **أَوَّلًا**: سَلَامَةُ الْـحَاسَّةِ.
- **ثَانِيًا**: كَوْنُ الشَّيْءِ جَائِزًا لِلرُّؤْيَةِ مَعَ حُضُورِهِ لِلْـحَاسَّةِ.
- **ثَالِثًا**: مُقَابَلَةُ الْـمَرْئِيِّ لِلْبَاصِرَةِ مِنْ جِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ أَوْ فِي حُكْمِ الْـمُقَابَلَةِ كَمَا فِي الْـمَرْئِيِّ بِالْمِرْآةِ.
- **رَابِعًا**: يَكُونُ الْـمَرْئِيُّ: لَيْسَ غَايَةً فِي الصِّغَرِ أَوْ غَايَةً فِي اللَّطَافَةِ.
- **خَامِسًا**: لَا يَكُونُ الْـمَرْئِيُّ بَعِيدًا جِدًّا أَوْ قَرِيبًا مُلَاصِقًا.
- **سَادِسًا**: عَدَمُ الْحِجَابِ الْـحَائِلِ.
- **سَابِعًا**: أَنْ يَكُونَ مُضِيئًا بِذَاتِهِ أَوْ بِغَيْرِهِ.

وَهَذِهِ الشُّرُوطُ لَا تُعْقَلُ إِلَّا فِي جِسْمٍ أَوْ عَرَضٍ، وَاللهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ [١]، وَهِيَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِحَالَةِ رُؤْيَتِهِ دُنْيَا وَأُخْرَى ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١. لَا يَتَسَاوَى مَعَ مَخْلُوقَاتِهِ: فَيُرَى أَوْ تَتَسَلَّطُ عَلَى ذَاتِهِ حَاسَّةٌ مِنْ حَوَاسِّ الْمَخْلُوقَاتِ.

٢- لَوْ جَازَ أَنْ يُدْرِكَ بِحَاسَّةِ الْبَصَرِ لَجَازَ ذَلِكَ لِجَمِيعِ الْـحَوَاسِّ كَاللَّمْسِ وَالذَّوْقِ وَالشَّمِّ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا. واعْتِقَادُ الرُّؤْيَةِ وُقُوعٌ فِي التَّشْبِيهِ وَمُخَالَفَةٌ لِصَرِيحِ الْآيَةِ الْـمُحْكَمَةِ. وَلِهَذَا شَدَّدَ الْعُلَمَاءُ عَلَى مَنْ يَقُولُ بِخِلَافِ الْـحَقِّ؛ حِرْصًا مِنْهُمْ عَلَى حِفْظِ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ مِنَ

---

(١) السَّالِمِيُّ، نُورُ الدِّينِ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُمَيْدٍ، مَشَارِقُ أَنْوَارِ الْعُقُولِ، ص١٩٨، ط٢، ١٣٩٨هـ

التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ وَمَنْعًا مِنَ الْوُقُوعِ فِي الضَّلَالِ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ الْأُمَمُ السَّابِقَةُ وَحُذِّرْنَا مِنْهُ. قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عُمَرَ:

وَكُلُّ مَا صَوَّرْتَهُ بِبَالِكَ ... فَاللهُ جَلَّ بِخِلَافِ ذَلِكَ

فَعِلْمُ كُنْهِ ذَاتِهِ مُحَالُ ... مِمَّنْ سِوَاهُ وَلِذَلِكَ قَالُوا

الْعَجْزُ عَنْ إِدْرَاكِهِ إِدْرَاكُ وَالْخَوْضُ فِي إِدْرَاكِهِ إِشْرَاكُ [١]

فَهُوَ إِشْرَاكٌ عِنْدَمَا يَصِلُ الأَمْرُ إِلَى تَشْبِيهِ الْخَالِقِ بِالْمَخْلُوقَاتِ، وَتَصَوُّرِ الْخَالِقِ بِالْهَيْئَةِ الَّتِي عَلَيْهَا الْمَخْلُوقُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١.

٣- اسْتِحَالَةُ الرُّؤْيَةِ لِاسْتِحَالَةِ التَّحَيُّزِ وَالْإِحَاطَةِ، وَيُقَالُ لِمَنْ زَعَمَ وُقُوعَ الرُّؤْيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِنَّ كَلَامَكَ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يُرَى فِي جَمِيعِ الْأَمْكِنَةِ أَوْ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ، فَإِنْ قَالَ: فِي جَمِيعِ الْأَمْكِنَةِ فَقَدْ أَتَى بِالْمُحَالِ الَّذِي لَا يُعْقَلُ، وَجَعَلَ الْبَصَرَ يُشَاهِدُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ. وَإِنْ قَالَ: فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْدُودًا مُحَاطًا بِهِ. فَإِنْ قَالُوا: بَعْضُهُ. فَقَدْ جَزَّءُوهُ وَجَعَلُوهُ لَا شَيْءَ، وَإِنْ سَكَتُوا عَنِ الْكُلِّ وَالْبَعْضِ فَقَدْ بَاهَتُوا [٢] وكابروا الحق المبين.

---

(١) نَقَلَهَا الشَّيْخُ الدُّكْتُورُ الجعبيريُّ، فَرَحَاتُ بْنُ عَلِيٍّ، الْبُعْدُ الْحَضَارِيُّ لِلْعَقِيدَةِ الْإِبَاضِيَّةِ، ص٢٠٢، ط/ مَطْبَعَةُ جَامِعَةِ السُّلْطَانِ قَابُوسَ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

(٢) الشَّيْخُ الدُّكْتُورُ الجعبيريُّ، فَرَحَاتُ بْنُ عَلِيٍّ، الْبُعْدُ الْحَضَارِيُّ لِلْعَقِيدَةِ الْإِبَاضِيَّةِ، ص٣٠٦، ط، مَطْبَعَةُ جَامِعَةِ السُّلْطَانِ قَابُوسَ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ. نَقْلًا عَنِ الشَّيْخِ أَبِي مَهْدِيٍّ عِيسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ: الرَّدُّ عَلَى الْبَهْلَوِيِّ.

ثَانِيًا: الْأَدِلَّةُ السَّمْعِيَّةُ:

اسْتَدَلُّوا بِأَدِلَّةٍ قُرْآنِيَّةٍ وَنَبَوِيَّةٍ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ:

١- قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الأنعام: ١٠٣. الْإِدْرَاكُ لُغَةً: اللِّحَاقُ وَبُلُوغُ الشَّيْءِ[١]، وَمِثْلُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ الشعراء: ٦١، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ طه: ٧٧. فَإِدْرَاكُ الْعَيْنِ بِمَعْنَى: رُؤْيَتِهَا للشي، وَإِدْرَاكُ الْأُذُنِ بِمَعْنَى: سَمَاعِهَا للأصوات، وَإِدْرَاكُ السَّهْمِ بِمَعْنَى: إِصَابَتِهِ... وَهَكَذَا[٢].

وَقَالُوا بِأَنَّ نَفْيَ الْإِدْرَاكِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ كَمَالٌ، فَالْآيَةُ جَاءَتْ فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ، وَلَوْ حَصَلَ بِخِلَافِ ذَلِكَ لَكَانَ مَذَمَّةً وَنَقْصًا، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، وَمِثْلُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَثِيرٌ:

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة: ٢٥٥.

- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾الجن:٣.

---

(١) لِسَانُ الْعَرَبِ (١٠/ ٤١٩)، ط/ دَارُ الْفِكْرِ. الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ (٣ / ٣١٠)، ط/ دَارِ الْجِيلِ.

(٢) الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ، ج١، ص ٢٨١، تُرْكِيَا، الْمَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، (د.ت).

- قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ الأنعام: ١٦٣.

- قَالَ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ الإخلاص: ٣.

وَكُلُّ هَذَا غَيْرُ مُخْتَصٍّ فِي الدُّنْيَا، بَلْ هُوَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؛ لِأَنَّ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ إِخْبَارًا مِنَ الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِوَصْفٍ مِنْ أَوْصَافِهِ، وَأَخْبَارُ الله لَا تَتَبَدَّلُ؛ لِأَنَّهَا لَوْ تَبَدَّلَتْ كَانَ التَّبَدُّلُ تَكْذِيبًا لَهَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ النساء: ٨٧. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ النساء: ١٢٢.

٢- إِصْرَارُ قَوْمِ مُوسَى وَتَعَنُّتُهُمْ عَلَيْهِ بِطَلَبِ الرُّؤْيَةِ، قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُمْ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ البقرة: ٥٥، وَقَدْ وَبَّخَهُمُ اللهُ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ وَبَيَّنَ لَنَا - تَعَالَى - مَدَى تَعَنُّتِهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ النساء: ١٥٣. فطلب الرؤية ظلم لأنه مجاوزة لحدود الله وناشيء عن فساد في المعتقد بتصور الخالق وأن له هيئة وتشبيهه بالمخلوقات. وَمَعَ يَقِينِ سَيِّدِنَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِاسْتِحَالَتِهَا، طَلَبَ لِقَوْمِهِ هَذَا الْأَمْرَ لِإِظْهَارِ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَإِخْرَاسِ أَلْسِنَةِ الْمُعَانِدِينَ مِنْ قَوْمِهِ، وَسَأَلَهَا لِيَكُونَ سُؤَالُهُ وَسِيلَةً مِنْ وَسَائِلِ الْإِقْنَاعِ لَهُمْ، فَهُوَ بِالرَّغْمِ مِنْ مَكَانَتِهِ عِنْدَ الله لَا تَتَحَقَّقُ لَهُ، وَمُسْتَحِيلٌ حُصُولُهَا لَهُ، وَغَيْرُهُ أَوْلَى بِهِ أَنْ لَا يَطْلُبَهَا لِتَعَذُّرِ حُصُولِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ

فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف: ١٤٣، وَجَاءَ جَوَابُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِـ (لَن تَرَىٰنِى)، وَ(لَنْ) تُفِيدُ النَّفْيَ التَّأْبِيدِيَّ، وَلَوْ كَانَتْ (لَنْ) غَيْرَ ذَلِكَ لَاسْتَطَاعَ الْكُفَّارُ فِعْلَ مَا نَفَى الْقُرْآنُ عَنْهُمْ فِعْلَهُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ الحج: ٧٣... وَهَكَذَا.

٣- بِالرَّغْمِ مِنْ تَحْذِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنَ الْوُقُوعِ فِيمَا وَقَعَتْ فِيهِ الْأُمَمُ السَّابِقَةُ مِنِ اعْتِقَادِهِمْ بِرُؤْيَةِ الْبَارِئِ جَلَّ وَعَلَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ البقرة: ٥٥، فَهَذِهِ الْعُقُوبَةُ الَّتِي نَزَلَتْ بِهَؤُلَاءِ كَافِيَةٌ لِمَنْ أَرَادَ الِاعْتِبَارَ، وَهِيَ لَيْسَتْ خَاصَّةً بِالدُّنْيَا ؛ لِأَنَّ صِفَاتِ الله الْكَمَالِيَّةَ لَا تَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ الْأَزْمَانِ وَالْأَحْوَالِ، وَقَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ حَالِ الْمُنْكِرِينَ لِلْبَعْثِ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ الفرقان: ٢١، وَهُنَاكَ أَدِلَّةٌ كَثِيرَةٌ (مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ)، اسْتَدَلَّ بِهَا الْقَائِلُونَ بِاسْتِحَالَةِ رُؤْيَةِ الرَّحْمَنِ، يُمْكِنُ الرُّجُوعُ إِلَيْهَا مِنْ خِلَالِ الْكُتُبِ الْمُتَعَمِّقَةِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ، وَمَا وَرَدَ مِنْ أَدِلَّةٍ وَرُدُودٍ فِي هَذَا الْمُخْتَصَرِ كَافِيَةٌ لِمَنْ أَرَادَ اتِّبَاعَ الْحَقِّ الْمُبِينِ [1].

---

(١) تَمَّ الْإِشَارَةُ إِلَى بَعْضِهَا مُسْبَقًا فِي حَوَاشِي هَذَا الْمُخْتَصَرِ.

رَابِعًا: مَا لَا يَلِيقُ مِنَ السُّؤَالِ عَنِ اللهِ[١]

يَرْتَبِطُ الْمُؤْمِنُ بِخَالِقِهِ ارْتِبَاطَ تَوْحِيدٍ وَتَعْظِيمٍ وَتَنْزِيهٍ عَمَّا لَا يَلِيقُ، وَإِذَا أَرَادَ السُّؤَالَ عَنْ خَالِقِهِ فَلَا يَسْأَلُ عَنْهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى الْعَجْزِ وَالْحُدُوثِ وَالتَّغَيُّرِ وَالزَّوَالِ، وَإِنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْأَسْئِلَةَ يُسْأَلُ بِهَا عَنِ الْمَخْلُوقِ وَلَا يَلِيقُ السُّؤَالُ بِهَا عَنِ الْخَالِقِ، وَقَدْ جَمَعَ الْعُلَمَاءُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَسْئِلَةِ الَّتِي لَا يَلِيقُ السُّؤَالُ بِهَا عَنِ اللهِ. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُمَيْدٍ السَّالِمِيُّ:

امْنَعْ بِكَيْفٍ لِمَ وَهَلْ سُؤَالَا ... مَنْ أَيٍّ مَتَى عَنْ رَبِّنَا تَعَالَى

أَيْنَ وَمِنْ أَيْنَ وَكَمْ فَكَيْفَا ... عَنْ هَيْئَةٍ وَعِلَّةٍ لَمْ تُلْفَا

وَهَلْ لِتَصْدِيقٍ وَمَنْ عَنْ جِنْسِ ... وَأَيُّ لِشِرْكَةٍ وَأَجْزَا النَّفْسِ

مَتَى سُؤَالٌ جَاءَ عَنْ زَمَانِ ... أَيْنَ وَمِنْ أَيْنَ عَنِ الْمَكَانِ

وَكَمْ سُؤَالُ عَدَدٍ وَإِنَّهُ ... فَرْدٌ قَدِيمٌ قَاهِرٌ سُبْحَانَهُ[٢]

وَهَذِهِ الْأَسْئِلَةُ هِيَ: ما، كيف، لِمَ، هل، مَنْ، أي، متى، أين، كم، أنى لك،أنى شئتم، لا يسئل عن الله بـ:

١- **مَا:** يُسْأَلُ بِهَا عَنْ مَاهِيَّةِ الشَّيْءِ، أَيْ حَقِيقَتِهِ، وَقَدْ سَأَلَ فِرْعَوْنُ سَيِّدَنَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ- هَذَا السُّؤَالَ، قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ تَكَبُّرِ

---

(١) يُمْكِنُ الِاسْتِفَادَةُ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ مِنْ شَرْحِ الْإِمَامِ نُورِ الدِّينِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُمَيْدٍ السَّالِمِيِّ عَلَى مَشَارِقِ أَنْوَارِ الْعُقُولِ، وَشَرْحِهِ عَلَى: بَهْجَةِ الْأَنْوَارِ، تَحْتَ عُنْوَانِ: السُّؤَالَاتُ الْمُمْتَنِعَةُ عَنِ اللهِ، وَقَدْ تَمَّ اقْتِبَاسُ أَغْلَبِ مَادَّةِ هَذَا الْمَوْضُوعِ مِنْ هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ.

(٢) أَنْوَارُ الْعُقُولِ.

فِرْعَوْنَ وَتَعَالِيهِ فِي الْأَرْضِ: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الشعراء: ٢٣، أَيْ مَا حَقِيقَتُهُ وَمِمَّا هُوَ. تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، وَكَانَ جَوَابُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِبَيَانِ آثَارِ قُدْرَةِ اللهِ فِي الْوُجُودِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ الشعراء: ٢٤، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ الشعراء: ٢٦، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الشعراء: ٢٨. قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ أَبُو مُسْلِمٍ نَاصِرُ بْنُ سَالِمٍ الرواحيُّ:

وَمَا تَطْلُبُ التَّفْصِيلَ عَنْ ذِي حَقِيقَةٍ

وَعِلْمِ بِذَاتِ اللهِ لِلْخَلْقِ مَا احْتَمَلْ[1]

٢- كَيْفَ: سُؤَالٌ يُطْلَبُ بِهِ تَعْيِينُ الْهَيْئَةِ، وَهَذَا جَائِزٌ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ، وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ: كَيْفَ زَيْدٌ ؟ فَيُجَابُ: صَحِيحٌ أَوْ سَقِيمٌ، حَيٌّ أَوْ مَيِّتٌ.. وَهَكَذَا، وَهَذَا كُلُّهُ غَيْرُ جَائِزٍ فِي حَقِّهِ تَعَالَى ؛ لِأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَتَّصِفُ بِهَا الْمَخْلُوقُ. قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ أَبُو مُسْلِمٍ نَاصِرُ بْنُ سَالِمٍ الرواحيُّ:

وَكَيْفَ عَنِ الْأَحْوَالِ جَاءَ سُؤَالُهَا وَعَزَّ عَنِ الْأَحْوَالِ فِي وَصْفِهِ وَجَلْ

٣- لِمَ: سُؤَالٌ عَنْ عِلَّةِ الشَّيْءِ، وَاللهُ لَا يُسْأَلُ عَنْ عِلَّةِ وُجُودِهِ أَوْ عَنْ عِلَّةِ فِعْلِهِ، فَهُوَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ كَيْفَمَا يُرِيدُ وَيَشَاءُ، أَمَّا الْمَخْلُوقُ فَنَقُولُ فِي

---

(١) نثارُ الجَوْهَرِ، ج١

حَقِّهِ: لِمَ فَعَلْتَ هَذَا يَا فُلَانُ ؟ أَوْ لِمَ لَمْ تَفْعَلْ كَذَا ؟ قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ أَبُو مُسْلِمٍ نَاصِرُ بْنُ سَالِمٍ الرواحيُّ:

وَلِمَ بَعْدَ كَسْرِ اللَّامِ فَتْحَةُ مِيمِهَا سُؤَالٌ عَنِ التَّعْلِيلِ جَلَّ عَنِ الْعِلَلْ

٤- هَلْ: يُطْلَبُ بِهَا التَّصْدِيقُ بِالنِّسْبَةِ لِوُجُودِ الشَّيْءِ أَوْ عَدَمِ وُجُودِهِ، وَالْوُجُودُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى وَاجِبٌ لَا يَشُكُّ فِيهِ إِلَّا مُلْحِدٌ، أَمَّا الْمَخْلُوقُ فَنَقُولُ فِي حَقِّهِ: هَلْ زَيْدٌ فِي الْبَيْتِ ؟ فَيَأْتِي الْجَوَابُ: نَعَمْ أَوْ لَا. قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ أَبُو مُسْلِمٍ نَاصِرُ بْنُ سَالِمٍ الرواحيُّ:

وَهَلْ تَطْلُبُ التَّصْدِيقَ وَهْوَ مُلَازِمٌ لِشَكٍّ وَمَا فِي اللهِ شَكٌّ فَخَلِّ هَلْ

٥- مَنْ (بِفَتْحِ الْمِيمِ): تَكُونُ اسْتِفْهَامًا عَنْ جِنْسِ الشَّيْءِ. نَقُولُ: مَنْ جِبْرِيلُ؟ وَيَكُونُ الْجَوَابُ: مِنَ الْمَلَائِكَةِ، أَيْ مِنْ جِنْسِهِمْ، وَنَقُولُ: مَنْ إِبْلِيسُ؟ وَيَكُونُ الْجَوَابُ: مِنْ جِنْسِ الْجِنِّ... وَهَكَذَا، وَاللهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْجِنْسِيَّةِ وَالْمُشَابَهَةِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَقَدْ أَخْبَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنْ قَوْلِ فِرْعَوْنَ - لَعَنَهُ اللهُ - لِسَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ طه: ٤٩، أَرَادَ مِنْ أَيِّ جِنْسٍ، فَكَانَ جَوَابُ سَيِّدِنَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِالْكَشْفِ عَنْ بَعْضِ مَظَاهِرِ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ طه: ٥٠. قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ أَبُو مُسْلِمٍ نَاصِرُ بْنُ سَالِمٍ الرواحيُّ:

وَمَنْ تَطْلُبُ التَّمْيِيزَ لِلْعَيْنِ خَارِجًا وَذَلِكَ تَشْبِيهٌ تَعَالَى عَنِ الْمَثَلْ

٦- أَيٌّ: يَأْتِي الِاسْتِفْهَامُ بِهَا عَلَى وَجْهَيْنِ:

- أَوَّلًا: مَا يُمَيِّزُ الْـمُتَشَارِكَيْنِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ مريم: ٧٣، وَاللهُ تَعَالَى يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ الشَّرِيكُ.

- ثَانِيًا: عَنْ أَجْزَاءِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، مِثْلُ: أَيُّ زَيْدٍ حَسَنٌ؟ وَالْجَوَابُ - مَثَلًا: وَجْهُهُ... وَهَكَذَا، وَاللهُ تَعَالَى يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ وَالتَّقْسِيمُ. قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ أَبُو مُسْلِمٍ نَاصِرُ بْنُ سَالِمٍ الرواحيُّ:

وَأَيٌّ لِتَشْخِيصِ الْـمُشَارِكِ غَيْرَهُ بِأَمْرٍ عُمُومِيٍّ كَأَيِّهِمَا أَجَلْ

٧- مَتَى: سُؤَالٌ يُطْلَبُ بِهِ تَعْيِينُ الزَّمَانِ: مَاضِيًا كَانَ أَوْ مُسْتَقْبَلًا. يُقَالُ: مَتَى وُلِدْتَ؟ أَوْ مَتَى مَاتَ فُلَانٌ؟ وَيَكُونُ الْجَوَابُ: يَوْمَ كَذَا وَسَنَةَ كَذَا، وَاللهُ تَعَالَى قَدِيمٌ لَا سَابِقَ لَهُ وَلَا ابْتِدَاءَ، وَلَا يَحْوِيهِ الزَّمَانُ، فَهُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ. قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ أَبُو مُسْلِمٍ نَاصِرُ بْنُ سَالِمٍ الرواحيُّ:

مَتَى ظَرْفُ وَقْتٍ وَالظُّرُوفُ حَوَادِثُ وَمَوْلَايَ مِنْ قَبْلِ الْـحَوَادِثِ لَمْ يَزَلْ

٨- أَيْنَ: سُؤَالٌ يُطْلَبُ بِهِ تَعْيِينُ الْـمَكَانِ، نَقُولُ: أَيْنَ زَيْدٌ؟ وَيَكُونُ الْجَوَابُ - مَثَلًا: دَاخِلَ الْـمَنْزِلِ... وَهَكَذَا، وَاللهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ أَنْ تَحُدَّهُ الْأَمْكِنَةُ أَوْ يَتَحَوَّلَ فِي الْأَمْكِنَةِ، وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ

وَإِرَادَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَإِحَاطَتِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ. قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ أَبُو مُسْلِمٍ نَاصِرُ بْنُ سَالِمٍ الرواحيُّ:

وَأَيْنَ مَحَـــلٌّ قَابِلٌ مُتَحَيِّزٌ وَمَا صِفَةُ اللهِ التَّحَيُّزُ فِي مَحَلْ

٩- مِنْ أَيْنَ: أَيْ مِنْ أَيْنَ جَاءَ وَظَهَرَ، وَلَا يُسْأَلُ عَنِ اللهِ بِهَذَا السُّؤَالِ؛ لِأَنَّ هَذَا مِنْ صِفَاتِ الْـمَخْلُوقِ. نَقُولُ: مِنْ أَيْنَ جَاءَ زَيْدٌ؟ وَيَكُونُ الْجَوَابُ - مَثَلًا: مِنَ الْوَادِي، وَالتَّغَيُّرُ مُحَالٌ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى، وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَآثَارُهُ فِي الْوُجُودِ لَا تَخْفَى عَلَى كُلِّ عَاقِلٍ.

١٠- كَمْ: سُؤَالٌ يُطْلَبُ بِهِ تَعْيِينُ الْعَدَدِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ الكهف: ١٩، وَكَانَ الْجَوَابُ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ الكهف: ١٩ وَنَقُولُ: كَمْ عَدَدُ الْـحَاضِرِينَ؟ وَيَأْتِي الْجَوَابُ - مَثَلًا: خَمْسَةٌ. وَاللهُ تَعَالَى وَاحِدٌ أَحَد، فَرْدٌ صَمَدٌ. قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ أَبُو مُسْلِمٍ نَاصِرُ بْنُ سَالِمٍ الرواحيُّ:

وَكَـــمْ صِيغَـــةٌ تَأْتِي عَلَى مُتَعَدِّدٍ وَوَحْدَةُ مَوْلَانَا وُجُوبٌ لِمَنْ عَقَلْ

١١- كَذَلِكَ لَا يُسْأَلُ عَنِ اللهِ بِمَا كَانَ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْأَسْئِلَةِ، مِثْلُ: أَنَّى. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ آل عمران: ٣٧، بِمَعْنَى مِنْ أَيْنَ لَكَ، وَاللهُ تَعَالَى مَالِكُ الْـمُلْكِ وَقَاهِرُهُ وَمُدَبِّرُهُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَلَا سَبَبٍ

وَلَا احْتِيَاجٍ. وَتَارَةً بِمَعْنَى كَيْفَ، كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ البقرة: ٢٢٣، أَيْ كَيْفَمَا شِئْتُمْ، وَاللهُ تَعَالَى هُوَ الْآمِرُ وَالنَّاهِي، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، وَلَا يُخَيَّرُ فِي أَمْرٍ ؛ لِأَنَّهُ الْمُكَلِّفُ لِلْعِبَادِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسْأَلَ عَنِ اللهِ بِهَذِهِ الْأَسْئِلَةِ وَأَمْثَالِهَا.

إن عقيدة الإسلام تبنى المؤمن على عدم تصور الخالق وتشبيهه بالمخلوق، لذا كان المنع من السؤال عنه بما يدل على التشبية أو الهيئة أو نسبه أو الشريك أو ما يدل على العجز أو نسبة الصاحبه أو الولد، صيانة لمعتقد المؤمن من الوقوع فيما لا يليق في حق الله تعالى.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أَسْئِلَةُ الِاسْتِذْكَارِ

س١/ اشْرَحْ مَعْنَى الْعِبَارَةِ الْآتِيَةِ: (صِفَاتُهُ لِذَاتِهِ هِيَ ذَاتُهُ).

س٢/ اذْكُرِ دَلِيلَ يبين نفي رُؤْيَةِ الرَّحْمَنِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ:

- الدَّلِيلُ الْعَقْلِيُّ.
- الدَّلِيلُ الْقُرْآنِيُّ.

س٣/ اضْرِبْ مِثَالًا يُوَضِّحُ فَسَادَ الْكَوْنِ بِوُجُودِ إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ.

س٤/ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: أَنْ تُنَاقِشَ قَضِيَّةَ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ وَفْقَ مَنَاهِجِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْفَلْسَفَةِ الْيُونَانِيَّةِ أَمْ وَفْقَ الِاعْتِمَادِ عَلَى نَصِّ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ. وَلِمَاذَا؟

س٥/ أَكْمِلْ. يُمْكِنُ لِلْمُسْلِمِينَ مُعَالَجَةُ الْخِلَافِ بَيْنَهُمْ حَوْلَ مَسْأَلَةِ إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ أَوْ نَفْيِهَا بِـ:.....

س٦/ أُسْلُوبُ سَيِّدِنَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي طَلَبِ الرُّؤْيَةِ لِقَوْمِهِ، حَالُهُ كَحَالِ أُسْلُوبِ مُخَاطَبَةِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِلْكَوَاكِبِ لِلْوُصُولِ إِلَى الْحَقِّ. وَضِّحْ ذَلِكَ بِإِيرَادِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ الدَّالَّةِ عَلَى هَذَا الرَّابِطِ فِي الْأُسْلُوبِ الدَّعَوِيِّ.

س٧/ اشْرَحْ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ: " لَوْ جَازَ تَعَلُّقُ الرُّؤْيَةِ بِكُلِّ مَوْجُودٍ لَجَازَ تَعَلُّقُهَا بِالْأَصْوَاتِ وَالطُّعُومِ وَالرَّوَائِحِ ".

س٨/ يَمْتَنِعُ السُّؤَالُ عَنِ اللهِ بِكُلِّ مَا دَلَّ عَلَى مَعْنَى الْحُدُوثِ، فَهَلْ يَجُوزُ السُّؤَالُ بِهَا عَنْ صِفَاتِ اللهِ الذَّاتِيَّةِ؟ وَلِمَاذَا؟

س٩/ كَيْفَ يَكُونُ رَدُّكَ لِمَنْ سَأَلَ عَنِ اللهِ بِسُؤَالٍ دَلَّ عَلَى مَعْنَى الْحُدُوثِ؟

س١٠/ أَكْمِلْ: بَيِّنِ الصِّفَةَ اللَّائِقَةَ فِي حَقِّ اللهِ وَالسُّؤَالَ الْمُمْتَنِعِ السُّؤَالِ بِهِ عَنِ اللهِ.

م	الصِّفَةُ الْكَمَالِيَّةُ	السُّؤَالُ الْمُمْتَنِعُ السُّؤَالُ بِهِ عَنِ اللهِ
١	قَدِيمٌ	.....
٢	فَرْدٌ	كَمْ، أَيٌّ
٣	قَاهِرٌ	.....

مَسَائِلُ لِلْمُدَارَسَةِ

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سُورَةُ النَّحْلِ: ٤٣

الْـمَسْأَلَةُ الْأُولَى:

دَارَ حُوَارٌ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْكَلَامِ حَوْلَ مَسْأَلَةِ (الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ) هَلْ هِيَ: عَيْنُ الذَّاتِ أَمْ غَيْرُهَا. لَخِّصْ هَذَا الْحُوَارَ مِنْ خِلَالِ رُجُوعِكَ إِلَى مَشَارِقِ أَنْوَارِ الْعُقُولِ لِلْإِمَامِ السَّالِمِيِّ، عِنْدَ شَرْحِهِ لِلْأَبْيَاتِ الْآتِيَةِ:

صِفَاتُهُ لِذَاتِهِ هِيَ ذَاتُهُ ... لَا غَيْرُهَا دَلَّتْ بِذَا آيَاتُهُ

إِذْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ لِئَلَّا يَلْزَمْ ... حُلُولُهُ وَلَيْسَ مِنْهُ نَجْزِمْ

وَلَا عَلَيْهِ فَيَكُونَ أَفْقَرَا ... لِغَيْرِهِ وَذَاكَ دَأْبُ الْفُقَرَا

الْـمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ:

يَنْقُلُ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْـمُحَقِّقِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَدٍ الخليليِّ - حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ - أَنَّ الْإِمَامَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الله الخليليَّ - رَحِمَهُ اللهُ - كَانَ يَتَمَنَّى لَوْ أَنَّ النَّاسَ اكْتَفَوْا فِي قَضِيَّةِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بِالْقَوْلِ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى مُتَّصِفٌ بِكُلِّ صِفَاتِ الْكَمَالِ[1]. وَضِّحْ مَا تَسْتَنْتِجُهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمْنِيَّةِ؟

---

(١) الخَلِيلِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ حَمَدٍ، صِفَاتُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مَكْتَبَةُ الِاسْتِقَامَةِ - مَسْقَطُ.

الْـمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ المطففين: ١٥. اسْتَدَلَّ الْـمُثْبِتُونَ لِلرُّؤْيَةِ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، فَقَالُوا: دَلَّ مَنْطُوقُ الْآيَةِ عَلَى حَجْبِ الْكُفَّارِ عَنْ رَبِّهِمْ، وَمَفْهُومُهُ دَالٌّ عَلَى أَنَّ الْـمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ. وَذَكَرَ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَدٍ الخليليِّ - حَفِظَهُ اللهُ - أَنَّ اسْتِدْلَالَهُمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ سَاقِطٌ مِنْ وُجُوهٍ. مَا هَذِهِ الْوُجُوهُ الَّتِي ذَكَرَهَا سَمَاحَتُهُ فِي الْـحَقِّ الدَّامِغِ[1]؟ ارْجِعْ إِلَيْهِ وَلَخِّصْهَا.

مَرَاجِعُ مُفِيدَةٌ لِأَصْحَابِ الْهِمَمِ:

تُوجَدُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْـمَرَاجِعِ الْـمُفِيدَةِ فِي هَذَا الْـمَوْضُوعِ، مِنْهَا:

- سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ الْخَلِيلِيِّ، أَحْمَدَ بْـنِ حَمَدٍ، **الْـحُجَجُ الْـمُقْنِعَةُ فِي نَفْيِ رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَى**، الدَّارُ الْعُمَانِيَّةُ لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

- د. الْجعبيريُّ، فَرَحَاتُ بْنُ عَلِيٍّ، **الْبُعْدُ الْـحَضَارِيُّ لِلْعَقِيدَةِ الْإِبَاضِيَّةِ**، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، جَامِعَةُ السُّلْطَانِ قَابُوسَ.

- الحجريُّ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ، **الْمِيزَانُ الْقِسْطُ (الْـمَنْهَجُ وَالتَّطْبِيقُ فِي دِرَاسَةِ وَنَقْدِ رِوَايَاتِ رُؤْيَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى)**، مَكْتَبَةُ الْغُبَيْرَاءِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، رَقْمُ الْإِيدَاعِ (٢٦/ ٢٠٠م).

---

(١) الْخَلِيلِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ حَمَدٍ، الْحَقُّ الدَّامِغُ، ص٥٢

(١ / ٥): الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ

أَوَّلًا: حَقِيقَةُ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ

الْقَضَاءُ جَاءَتْ مَعَانِيهِ اللُّغَوِيَّةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِمَعْنَى:

١- الْخَلْقِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ فصلت: ١٢. أي خلقهن.

٢- الْحُكْمِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يونس: ٩٣. أي يحكم.

٣- الْأَمْرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ الإسراء: ٢٣. أي أمر.

٤- الْإِخْبَارِ وَالْإِعْلَامِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ الإسراء: ٤. أي أخبرناهم وأعلمناهم.

وَاصْطِلَاحًا: حُكْمُ اللهِ الْأَزَلِيُّ (إِجْمَالًا).

مِثَالُهُ: حُكْمُ اللهِ فِي الْأَزَلِ بِفَنَاءِ كُلِّ الْخَلَائِقِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ الرحمن: ٢٦ - ٢٧.

وقضى الله في الأزل برزق مخلوقاته.

وَالْقَدَرُ جَاءَتْ مَعَانِيهِ اللُّغَوِيَّةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِمَعْنَى:

١- الْـخَلْقِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ الأعلى: ٣.

٢- التَّقْدِيرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ المؤمنون: ١٨.

٣- الْوُجُودِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ ۖ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ الحجر: ٥٧ - ٦٠. أَيْ وَجَدْنَا أَنَّهَا مِنَ الْبَاقِينَ فِي الْعُقُوبَةِ.

٤- الْقَضَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ القمر: ١١ - ١٢. أَيْ: قُضِيَ.

٥- الضِّيقِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ الطلاق: ٧. أَيْ: ضُيِّقَ.

٦- التَّسْوِيَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ الواقعة: ٦٠. أَيْ: سَوَّيْنَا.

٧- التَّصْوِيرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ المرسلات: ٢٣.

وَاصْطِلَاحًا: ظُهُورُ حُكْمِ اللهِ عِيَانًا وَتَفْصِيلًا.

مِثَالُهُ: تَحَقُّقُ فَنَاءِ كُلِّ مَخْلُوقٍ وَفْقَ مَا قَدَّرَهُ اللهُ وَقَضَاهُ أَزَلًا. هَذَا يَمُوتُ وَيَفْنى بِالْـمَرَضِ وَآخَرُ بِالْغَرَقِ وَآخَرُ بِالسُّقُوطِ... الخ، وَهَكَذَا تَحَقَّقَ حُصُولُ الرِّزْقِ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ، كُلٌّ مِنْهُمْ بِسَبَبٍ مُعَيَّنٍ، وَاللهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى- قَدَّرَ الْأَشْيَاءَ فِي الْقِدَمِ، وَعَلِمَ -سُبْحَانَهُ - أَنَّهَا سَتَقَعُ فِي أَوْقَاتٍ مَعْلُومَةٍ عِنْدَهُ، وَعَلَى صِفَاتٍ مَخْصُوصَةٍ، فَهِيَ تَقَعُ عَلَى حَسَبِ مَا قَدَّرَهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَالْإِيمَانُ بِهَذَا الرُّكْنِ يَتَحَقَّقُ بِمَا أَخْبَرَ عَنْهُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَمَا قَالَ لِعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: " إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ وَلَنْ تَبْلُغَ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ أَنَّهُ مِنَ اللهِ تَعَالَى ". قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ. كَيْفَ أَعْلَمُ خَيْرَ الْقَدَرِ وَشَرَّهُ؟ قَالَ: " تَعْلَمُ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، فَإِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ دَخَلْتَ النَّارَ" (١).

وَالْإِيمَانُ بِهَذَا الرُّكْنِ الْعَظِيمِ يَجْعَلُ الْـمُسْلِمَ يَعْتَقِدُ أَنَّ كُلَّ مَا فِي الْوُجُودِ يَجْرِي وَفْقَ إِرَادَةِ اللهِ وَحُكْمِهِ وَحِكْمَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَأَنَّ عَقِيدَةَ الْـمُسْلِمِ تَقْتَضِي

---

(١) وَجَاءَ فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ مَا جَاءَ فِي الرِّضَا بِالْقَضَاءِ، رَقْمَ: ٢٠٨١، قَالَ عَطَاءٌ: لَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَأَلْتُهُ: مَا كَانَ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ ؟ قَالَ: دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، اتَّقِ اللهَ وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِيَ اللهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللهِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، فَإِنْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ. فَقَالَ: اكْتُبْ. فَقَالَ: مَا أَكْتُبُ ؟ قَالَ: اكْتُبِ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ.

مِنْهُ: التَّسْلِيمَ لِمَا حَكَمَ اللهُ بِهِ وَقَدَّرَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ الأنعام: ١٧. وَقَدْ جَعَلَ اللهُ لِهَذَا الْإِنْسَانِ أَسْبَابًا عَلَيْهِ السَّعْيُ لِلْأَخْذِ بِهَا، فَمَنْ أَرَادَ الِاهْتِدَاءَ فَعَلَيْهِ سُلُوكُ طَرِيقِ الْهُدَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ الكهف: ١٧. قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ مُوَضِّحًا هَذَا الْإِيمَانَ:

وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مِنَ الْحَمِيدِ ... خَلْقٌ وَفِعْلَانِ مِنَ الْعَبِيدِ

لَكِنَّ فِعْلَ الْعَبْدِ كَسْبٌ مِنْهُ ... وَرَبُّنَا الْخَالِقُ فَافْهَمْ مِنْهُ[1]

ثَانِيًا: مُحَاوَرَةُ الْمُعْتَزِلَةِ

يُطْلِقُ الْبَعْضُ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ لِقَبَ (الْقَدَرِيَّةِ)، وَالْمُعْتَزِلَةُ يُطْلِقُونَهُ عَلَى مُخَالِفِيهِمْ مِنَ الْمُجْبِرَةِ وَالْمُشَبِّهَةِ[2]، وَيَذْهَبُونَ إِلَى نَفْيِ أَثَرِ الْإِرَادَةِ الرَّبَّانِيَّةِ فِي فِعْلِ الْعَبْدِ، حَيْثُ قَالُوا: إِنَّ الْإِنْسَانَ مُسْتَقِلٌّ بِإِيجَادِ فِعْلِهِ اسْتِقْلَالًا تَامًّا. ذَكَرَ عَنْهُمْ صَاحِبُ الْمِلَلِ: "اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ قَادِرٌ خَالِقٌ لِأَفْعَالِهِ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا مُسْتَحِقٌّ عَلَى مَا يَفْعَلُهُ ثَوَابًا وَعِقَابًا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَالرَّبُّ تَعَالَى

---

(١) جَوْهَرُ النِّظَامِ، ج١، كِتَابُ أُصُولِ الدِّينِ، بَابٌ فِي أَفْعَالِهِ تَعَالَى. ص١٤

(٢) الشَّهْرَسْتَانِيُّ، الْمِلَلُ وَالنِّحَلُ، ج١، ص٥٧، صَحَّحَهُ أَحْمَدُ فَهْمِي، ط١، دَارُ السُّرُورِ. وَانْظُرْ: الْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ، شَرْحُ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ، ص٥٢٣- ٥٢٤، ط١، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوت - لُبْنَان.

مُنَزَّهٌ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ شَرٌّ وَظُلْمٌ وَفِعْلٌ هُوَ كُفْرٌ وَمَعْصِيَةٌ لِأَنَّهُ لَوْ خَلَقَ الظُّلْمَ كَانَ ظَالِمًا كَمَا لَوْ خَلَقَ الْعَدْلَ كَانَ عَادِلا "[١].

وَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ أَنَّ الَّذِي تَقْتَضِيهِ أَدِلَّةُ الْعَقْلِ بِخِلَافِ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ نَفَذَ فِي الْكَوْنِ غَيْرُ إِرَادَةِ اللهَّ، لَكَانَتْ غَالِبَةٌ عَلَى إِرَادَتِهِ تَعَالَى، وَهَذَا مُحَالٌ. وَلَيْسَ هَذَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا أَثَرَ لِإِرَادَةِ الْإِنْسَانِ فِي فِعْلِهِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَهُ جَانِبُ الْكَسْبِ مِنْهُ، وَإِنَّمَا الْخَلْقُ للهَّ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وَلَيْسَ اكْتِسَابُهُ لِمَا يَكْتَسِبُهُ أَمْرًا اضْطِرَارِيًّا وَإِنَّمَا هُوَ اخْتِيَارِيًّا[٢].

ومن الأدلة التي إستدل بها المعتزلة:

١- الآيات الدالة على إضافة الفعل إلى العبد. مثل قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ البقرة: ٧٩. ويرد عليهم، بأن إضافة الفعل إلى كاسبه ليس فيه دلاله على خلقه إياه.

٢- الآيات الدالة على كمال فعله تعالى.مثل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ الملك: ٣. ويرد عليهم بأن دلالة الآية، أن خلق الله حسن وليس فيه قبح، وإنما القبح في

---

(١) الشَّهْرَسْتَانِيُّ، ج١، ص٥٩

(٢) سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْخَلِيلِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ حَمَدٍ، شَرْحُ غَايَةِ الْمُرَادِ، ص٧٩

إكسابنا للفعل، وليس فيه دلالة على خلق الفعل من قبل العبد... وهكذا.

٣- الآيات الدالة على طلب الرجعة إلى الدنيا. قال تعالى: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الزمر: ٥٨. ويرد عليهم بأن طلب الرجعة لتفريطهم في الكسب لا في الخلق، والله – عزوجل- هو الخالق لا شريك له.

ثَالِثًا: مُحَاوَرَةُ الْجَبَرِيَّةِ (الْجَهْمِيَّةِ)

الْجَهْمِيَّةُ: أَتْبَاعُ الْجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ قَالُوا: بِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يُوصَفُ بِالِاسْتِطَاعَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ مَجْبُورٌ فِي أَفْعَالِهِ، لَا قُدْرَةَ لَهُ وَلَا إِرَادَةَ وَلَا اخْتِيَارَ، وَإِنَّمَا يَخْلُقُ اللهُ تَعَالَى الْأَفْعَالَ فِيهِ عَلَى حَسَبِ مَا يَخْلُقُ فِي سَائِرِ الْجَمَادَاتِ،ويُنسب إِلَيْهِ الْأَفْعَالَ مَجَازًا عَلَى نَحْوِ مَا يُنْسَبُ إِلَى الْجَمَادَاتِ، كَمَا يُقَالُ: أَثْمَرَتِ الشَّجَرَةُ، وَجَرَى الْمَاءُ، وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَأَمْطَرَتِ السَّمَاءُ... وَهَكَذَا. وَالثَّوَابُ وَالْعِقَابُ جَبْرٌ، كَمَا أَنَّ الْأَفْعَالَ جَبْرٌ، وَإِذَا ثَبَتَ الْجَبْرُ فَالتَّكْلِيفُ أَيْضًا جَبْرٌ»[1].

وَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ: بِأَنَّ الْإِنْسَانَ مُخَيَّرٌ مِنْ قِبَلِ اللهِ تَعَالَى. قَالَ تَعَالَى ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ البلد: ١٠، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا

(١) الشَّهْرَسْتَانِيُّ، ج١، ص ١١٤ - ١١٥

كَفُورًا﴾ الإنسان: ٣، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ الكهف: ٢٩. كَذَلِكَ فَإِنَّ اللهَ كَلَّفَ الْعِبَادَ بِتَكَالِيفَ وَجَعَلَ عَلَيْهَا ثَوَابًا وَعِقَابًا، لِحِكْمَةٍ أَرَادَهَا اللهُ. فَقَوْلُ الْمُجْبِرَةِ، يَنْسُبُ إِلَى اللهِ الْعَبَثَ تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

رَابِعًا: ثَمَرَةُ الْإِيمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ

الِاعْتِقَادُ بِأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْوُجُودِ يَجْرِي وَفْقَ تَدْبِيرِ اللهِ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ يَجْعَلُ مِنْ هَذَا الْإِنْسَانِ مُطْمَئِنًّا عَلَى نَفْسِهِ، فَلَا يَخْضَعُ لِمَخْلُوقٍ وَلَا يَتَذَلَّلُ لَهُ، ولَوِ اجْتَمَعَتْ كُلُّ الْخَلَائِقِ عَلَى تَدْبِيرِ أَمْرٍ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ لَا تَسْتَطِيعُ إِلَّا بِمَا قَدَّرَهُ اللهُ. قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: " وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضروك لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ ". ثُمَّ إِنَّ هَذَا الِاعْتِقَادَ يَدْفَعُ بِهَذَا الْإِنْسَانِ لِلْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ، واللهُ جَعَلَ فِي الْوُجُودِ أَسْبَابًا، وَكَلَّفَ الْإِنْسَانَ بِالْأَخْذِ بِهَا، وَالسَّعْيِ إِلَيْهَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التوبة: ١٠٥. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران:

١٣٣. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ الكهف: ١٧. أَيْ مَنْ يَسْلُكْ طَرِيقَ الْهِدَايَةِ يُوفِّقْهُ اللهُ إِلَيْهَا، ومن يسلك طريق الضلال ويختارها، لايرى نور الهداية أمامه بل يتخبط في ضلاله، ما لم يتب ويرجع ويأخذ بأسباب الهداية. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ الرعد: ٢٧.

كَذَلِكَ فَإِنَّ هَذَا الْإِيمَان يَجْعَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ مُتَوَكِّلًا عَلَى اللهِ، لَا مُتَوَاكِلًا يَأْخُذُ بِالْأَسْبَابِ، وَيَجِدُّ نَحْوَ تَحْصِيلِ مَا قَدَّرَهُ اللهُ لَهُ عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ. وَقَدْ أَدْرَكَ الصَّحَابَةُ قِيمَةَ هَذَا الرُّكْنِ الْعَظِيمِ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ، وكَانُوا يُصْلِحُونَ أَحْوَالَ كُلِّ مُنْحَرِفٍ، ومِمَّا يُرْوَى أَنَّ لِصًّا سَرَقَ، وجِيءَ بِهِ إِلَى سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ولَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ، سَأَلَهُ: لِمْ سَرَقْتَ؟ فَقَالَ: قَدَّرَ اللهُ ذَلِكَ. فَقَالَ عُمَرُ: اضْرِبُوهُ ثَلَاثِينَ سَوْطًا، ثُمَّ اقْطَعُوا يَدَهُ، فَقِيلَ لَهُ: وَلِمَ؟ فَقَالَ: يُقْطَعُ لسرقته، وَيُضْرَبُ لِكَذِبِهِ عَلَى اللهِ.

وَقَدْ حَكَمَ الْعُلَمَاءُ بِكُفْرِ مَنْ قَالَ بِقَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ، وَهَكَذَا مَنْ قَالَ بِقَوْلِ الْمُجْبِرَةِ، قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ:

مَنْ عُدِمَ الْإِيمَانَ مِنْهُ بِالْقَدَرْ ... بِخَيْرِهِ وَشَرِّهِ فَقَدْ كَفَرْ
وَهَكَذَا مَنْ حَمَّلَ الْمَعَاصِي ... عَلَى الْإِلَهِ فَهُوَ عَبْدٌ عَاصِي (١)

(١) السَّالِمِيُّ، جَوْهَرُ النِّظَامُ، كِتَابُ أُصُولِ الدِّينِ، بَابٌ فِي أَفْعَالِهِ تَعَالَى، ج١، ص١٤

والخلاصة أن المعتزلة أرادوا تنزيه الله بنسبة خلق البشر إليهم، ولكنهم وقعوا في نسبة شريك إلى الله.

والجبرية كذبوا على الله، بنسبة تعطيل التكاليف والأوامر الربانية، والتي كلف بها الإنسان على قدر استطاعته.

أَسْئِلَةُ الاسْتِذْكَارِ

س١/ اشْرَحِ الْعِبَارَةَ الْآتِيَةَ: الْقَضَاءُ هُوَ الْحُكْمُ. وَالْقَدَرُ هُوَ مَوْضُوعُ الْحُكْمِ.

س ٢/ وَضِّحِ الْعِبَارَةَ الْآتِيَةَ:" خَلَقَ الله لِلشَّيْءِ غَيْرَ نَهْيِهِ عَنْهُ ".

س٣/ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ قَوْلِ الْـمُعْتَزِلَةِ وَقَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ فِي مَسْأَلَةِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ؟

س٤/ اخْتَرِ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ. قَالَ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ". مِنْ خِلَالِ فَهْمِكَ لِمَوْضُوعِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ. يَنْطَبِقُ هَذَا الْـحَدِيثُ النَّبَوِيُّ عَلَى:

أ- الْـمُعْتَزِلَةِ. ب- الْـمَاتُرِيدِيَّةِ.

ج- الْأَشَاعِرَةِ. د- الْجَهْمِيَّةِ.

س٥/ كَيْفَ نُوَفِّقُ بَيْنَ الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ الْـمُحِيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ وَبَيْنَ حُرِّيَّةِ الْإِرَادَةِ لِلْإِنْسَانِ؟

س٦/ أَكْمِلْ: أَفْعَالُ الْعِبَادِ تَنْقَسِمُ إِلَى:

- إِجْبَارِيَّةٍ، مِثْلِ: الْـمَوْتِ وَ..... وَ.....وَ.....

- اخْتِيَارِيَّةٍ، مِثْلِ: الْكَسْبِ وَ..... وَ.....وَ.....

س٧/ لِمَاذَا يَتَّصِفُ الْمُؤْمِنُ بِالْإِيجَابِيَّةِ: (فِي السَّرَّاءِ شَاكِرٌ وَفِي الضَّرَّاءِ صَابِرٌ)؟

س٨/ قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ، وَعَنِ الْمَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ "، مِنْ خِلَالِ هَذَا الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ يَتَبَيَّنَ أَنَّ اللهَ يَقْرِنُ الْمَسْؤُولِيَّةَ عِنْدَ تَوَفُّرِ الْإِرَادَةِ وَيَنْفِيهَا عِنْد انْعِدَامِهَا. وَضِّحْ هَذَا الْأَمْرِ.

س٩/ قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ:

وَفُسِّرَتْ هِدَايَةُ الرَّحْمَنِ لِلْخَلْقِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْبَيَانِ[١]

أَكْمِلْ: وَرَدَ فِي الْبَيْتِ نَوْعَيْنِ مِنَ الْهِدَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ، ذَكَرَهُمَا الْعُلَمَاءُ، وَهُمَا:

١- .....

.....

س١٠/ أَكْمِلْ: ثَمَرَةُ الْإِيمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ:

١- .....

٢- .....

٣- .....

---

(١) السَّالِمِيُّ، جَوْهَرُ النِّظَامِ، كِتَابُ أُصُولِ الدِّينِ، بَابٌ فِي أَفْعَالِهِ تَعَالَى، ج١، ص١٤

مَسَائِلُ لِلْمُدَارَسَةِ

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سُورَةُ النَّحْلِ: ٤٣

الْـمَسْأَلَةُ الْأُولَى:

جَاءَ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ أَنَّ مُؤَسِّسَ الْـمُعْتَزِلَةِ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ، الْتَقَى بِالْإِمَامِ أَبِي عُبَيْدَةَ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي كريمة التَّمِيمِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - فَقَالَ وَاصِلٌ لِلْإِمَامِ: أَأَنْتَ الَّذِي تَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ عَلَى الْقَدَرِ. فَقَالَ الْإِمَامُ: لَا. وَلَكِنِّي أَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ عَلَى الْـمَقْدُورِ. ثُمَّ قَالَ الْإِمَامُ لِوَاصِلٍ: أَأَنْتَ الَّذِي تَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُعْصَى بِاسْتِكْرَاهٍ. فَسَكَتَ وَاصِلٌ وَلَمْ يُحِرْ جَوَابًا. مِنْ خِلَالِ هَذَا الْحِوَارِ. أَجِبْ عَمَّا يَلِي:

١- نَفَى الْإِمَامُ أَبُو عُبَيْدَةَ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْعَذَابَ عَلَى الْقَدَرِ بَلْ عَلَى الْـمَقْدُورِ؟

مَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا: (الْقَدَرِ وَالْـمَقْدُورِ)؟

٢- اذْكُرْ دَلِيلًا قُرْآنِيًّا يَنْفِي أَنَّ اللهَ يُعْصَى بِاسْتِكْرَاهٍ.

الْـمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ:

جَاءَ فِي شَرْحِ الْأُصُولِ الْـخَمْسَةِ:" كَيْفَ تَكُونُ أَفْعَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةً للهَّ تَعَالَى وَهِيَ مَوْقُوفَةٌ عَلَى قُصُورِهِمْ وَدَوَاعِيهِمْ، إِنْ شَاءُوا فَعَلُوهَا وَإِنْ كَرِهُوا تَرَكُوهَا وَلَوْ كَانَتْ مَخْلُوقَةً للهَّ تَعَالَى لَمَا اسْتَحَقَّ الْعِبَادُ عَلَيْهَا الْـمَدْحَ وَالذَّمَّ

وَالثَّوَابَ وَالْعِقَابَ وَلَوْ كَانَتْ أَفْعَالُ الْعِبَادِ كُلُّهَا بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ لَلَزِمَ الرِّضَا بِهَا أَجْمَعَ وَفِيهَا الْكُفْرُ وَالْإِلْحَادُ، وَالرِّضَا بِالْكُفْرِ كُفْرٌ".

نَاقِشْ هَذِهِ الْأَقْوَالَ وَفْقَ فَهْمِكَ لِحَقِيقَةِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ:

الْجَبْرُ: هُوَ نَفْيُ حَقِيقَةِ الْفِعْلِ مِنَ الْعَبْدِ وَإِضَافَتُهُ إِلَى الرَّبِّ. وَالْقَوْلُ: إِنَّهُ لَا فِعْلَ لِلْإِنْسَانِ وَلَا إِرَادَةَ، وَإِنَّمَا هُوَ كَالرِّيشَةِ تُقَلِّبُهَا الرِّيَاحُ كَيْفَمَا تَشَاءُ. نَاقِشْ هَذَا الْقَوْلَ وَبَيِّنْ وَجْهَ فَسَادِهِ.

مَرَاجِعُ مُفِيدَةٌ لِأَصْحَابِ الْهِمَمِ:

تُوجَدُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمَرَاجِعِ الْمُفِيدَةِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ، مِنْهَا:

- الْعَلَّامَةُ الْمُحَقِّقُ السَّالِمِيُّ، نُورُ الدِّينِ عَبْدِ اللهِ بْنُ +حُمَيْدٍ، **بَهْجَةُ أَنْوَارِ الْعُقُولِ (شَرْحُ أَنْوَارِ الْعُقُولِ فِي التَّوْحِيدِ)**، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، مَكْتَبَةُ الِاسْتِقَامَةِ، ط٣ / ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- الْعَلَّامَةُ الشَّيْخ قطب الأئمة،أطفيش، مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، **شَرْحِ عَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ**، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، وَزَارَةُ التُّرَاثِ وَالثَّقَافَةِ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- الْعَلَّامَةُ الرَّوَاحِيُّ، أَبُو مُسْلِمٍ نَاصِرُ بْنُ سَالِمٍ، **نِثَارُ الْجَوْهَرِ فِي عِلْمِ الشَّرْعِ الْأَزْهَرِ**، ج١، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، مَكْتَبَةُ مَسْقَطَ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

مُرَاجَعَةٌ عَامَّةٌ لِمَا سَبَقَ: (١/ ١: ٥)

س١/ اخْتَرِ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ مِنْ بَيْنِ الْبَدَائِلِ الْـمُعْطَاةِ:

١- الْعَقِيدَةُ مَعْنَاهَا اللُّغَوِيُّ مَأْخُوذٍ مِنْ:

أ- الْإِيجَادِ. ب- الْقُدْرَةِ.

ج- الْعَهْدِ. د- التَّسْوِيَةِ.

٢- يُقْصَدُ بِتَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ: الِاعْتِقَادُ بِأَنَّ اللهَ هُوَ:

أ- الْـمَعْبُودُ. ب- الْـخَالِقُ.

ج- الْـمُدَبِّرُ. د- الرَّازِقُ.

٣- كُلٌّ مِمَّا يَلِي مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ مَاعَدَا:

أ- الْـحَكِيمَ. ب- السَّمِيعَ.

ج- الْـحَيَّ. د- الْـخَالِقَ.

٤- شُرُوطُ التَّكْلِيفِ:

أ- قِيَامُ الْحُجَّةِ. ب- الْبُلُوغُ.

ج- الْعَقْلُ. د- كُلُّ مَا ذُكِرَ.

٥- التَّثْلِيثُ: عَقِيدَةٌ تُخَالِفُ التَّوْحِيدِ وَانْحَرَفَتْ عَنْهُ، وَقَدْ وَقَعَ فِيهَا:

أ- الْيَهُودُ. ب- النَّصَارَى.

ج- الْـمَجُوسُ. د- الصَّابِئُونَ.

س٢/ أَكْمِلِ الْفَرَاغَ بَيْنَ الْقَوْلِ الْوَارِدِ واخْتِيَارِ الْـمَدْرَسَةِ الْكَلَامِيَّةِ الَّتِي ذَهَبَتْ إِلَيْهِ، فِيمَا يَلِي: (الْـمَدَارِسُ الْكَلَامِيَّةُ: الْإِبَاضِيَّة، الْـمُعْتَزِلَةُ، الْأَشَاعِرَةُ، الْـمُجْبِرَةُ).

١- وُجُوبُ الصَّلَاحِيَةِ وَالْأَصْلَحِيَّةِ عَلَى اللهِ. ذَهَبَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ:.....

٢- الْإِنْسَانُ كَالرِّيشَةِ لَا قُدْرَةَ لَهُ فِي اخْتِيَارِ أَفْعَالِهِ. ذَهَبَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ:.....

٣- صِفَاتُ الذَّاتِ غَيْرُ الذَّاتِ. ذَهَبَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ:.....

س٣/ مَا الدَّلِيلُ الْقُرْآنِيُّ لِمَا يَلِي:

١- الدَّعْوَةُ إِلَى الْوَحْدَةِ الْإِسْلَامِيَّة. قَالَ تَعَالَى:".....

٢- دَعْوَةُ كُلِّ رَسُولٍ مِنْ رُسُلِ اللهِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ. قَالَ تَعَالَى:".....

٣- لَا يَنَالُ الْـمُشْرِكُ بِاللهِ - عَزَّ وَجَلَّ- ثَوَابًا عَلَى عَمَلِهِ. قَالَ تَعَالَى:".....

٤- الْـحَثُّ عَلَى الدُّعَاءِ بِأَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى. قَالَ تَعَالَى:".....

س٤/ ضَعْ إِشَارَةَ (/) مَعَ مَا يُنَاسِبُهَا، وَصَحِّحِ الْـخَطَأَ إِنْ وُجِدَ فِيمَا تَحْتَهُ خَطٌّ فِيمَا يَلِي:

١- تُبْنَى الْعَقِيدَةُ الْإِسْلَامِيَّة عَلَى ظَنِّيِّ الدَّلَالَةِ. ( ):.....

٢- الْعَقْلُ هُوَ الْـحَاكِمُ فِي التَّكَالِيفِ الْإِلَهِيَّةِ. ( ):.....

٣- نَرُدُّ عَلَى مَنْ سَأَلَ عَنِ اللهَّ - عَزَّ وَجَلَّ- بِمَا لَا يَلِيقُ فِي حَقِّهِ - تَعَالَى - بِذِكْرِ آثَارِ قُدْرَتِهِ فِي الْوُجُودِ ( ):.....

٤- الْفِطْرَةُ: هِيَ الشُّعُورُ الْكَامِنُ فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ بِوُجُودِ الْـخَالِقِ ( ):.....

س٥/ وَضِّحِ الْـمَقْصُودِ بِالْـمُصْطَلَحَاتِ الْآتِيَةِ:

١- الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ:.....

٢- أَهْلِ الْفَتْرَةِ:.....

٣- جُمْلَةِ التَّوْحِيدِ :.....

٤- اللهَّ - جَلَّ عُلَاهُ- يُعَذِّبُ عَلَى الْـمَقْدُورِ:.....

س٦/ كَيْفَ تُحَقِّقُ عَقِيدَةُ الْإِسْلَامِ مَا يَلِي:

١- تُزِيلُ الْـمَخَاوِفَ مِنْ سَائِرِ الْـمَخْلُوقَاتِ؟

.....

٢- الْـمُسَارَعَةَ نَحْوَ الْـخَيْرَاتِ؟

.....

س٧ / اضْرِبْ مِثَالًا يُبَيِّنُ: حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ.

.....

.....

س٨/ اشرحِ الْعِبَارَةَ الْآتِيَةَ: مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَى ثَابِتَةٌ بِالْعَقْلِ وَالْحُكْمُ بِوُجُوبِهَا ثَابِتٌ بِطَرِيقِ الشَّرْعِ.

.....

س٩/ قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ:

وَإِنْ أَتَيْتَ بِهَا نُطْقًا حَفِظْتَ بِهَا

لِلنَّفْسِ وَالْـمَالِ وَالسَّبْيِ بِهَا حَظْلَا

هَذَا الْبَيْتِ دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثٌ نَبَوِيٌّ، اكْتُبْ هَذَا الْـحَدِيثَ النَّبَوِيَّ:

.....

.....

س١٠/ لِمَاذَا يَمْتَنِعُ السُّؤَالُ عَنِ اللهِ بِمَا وَرَدَ فِي الْبَيْتِ الْآتِي:

قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ:

امْنَعْ بِكَيْفٍ لِمَ وَهَلْ سُـــؤَالَا مَنْ أَيٍّ مَتَى عَنْ رَبِّنَا تَعَالَى

.....

س١١/ اشْرَحِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ القيامة: ٢٢ - ٢٥.

.....

س١٢/ اللهُ - جَلَّ عُلَاهُ- مُنَزَّهٌ عَنِ الْحُلُولِ وَالْحُدُوثِ. وَضِّحِ الْفَرْقَ بَيْنَ الْحُلُولِ وَالْحُدُوثِ.

.....

س١٣/ أَكْمِلْ:

١- يَجِبُ عَلَيْنَا نَحْوَ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ:

١-.....

٢-.....

٣-.....

٢- يُشْتَرَطُ لِحُصُولِ الرُّؤْيَةِ مَا يَلِي:

١-.....

٢-.....

٣-.....

٣- شَرَحَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - مَنْظُومَةَ أَنْوَارِ الْعُقُولِ، مَرَّتَيْنِ وَسَمَّاهُمَا:

١-.....

٢-.....

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الْـبَـابُ الـثَّـانِـي
السَّمْعِيَّاتُ

(١/٢): الإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ

أَوَّلًا: الْإِيمَانُ بِالْـمَلَائِكَةِ

الِاعْتِقَادُ بِوُجُودِ الْـمَلَائِكَةِ والْإِيمَانُ بِهِمْ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ البقرة: ٢٨٥، وَمُنْكِرُ وُجُودِهِمْ وَاقِعٌ فِي الضَّلَالِ وَالْكُفْرِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ النساء: ١٣٦، وَالْإِيمَانُ بِهِمْ لَا إِفْرَاطَ فِيهِ وَلَا تَفْرِيطَ، وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيسُهُمْ وَعِبَادَتُهُمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ

بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ آل عمران: ٨٠، كَمَا لَا يَجُوزُ وَصْفُهُمْ بِمَا لَا يَلِيقُ بِحَقِّهِمْ، كَمَا فَعَلَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ مِنْ وَصْفِهِمْ بِالْأُنُوثَةِ وَأَنَّهُمْ بَنَاتُ اللهِ - تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا - قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ النجم: ٢٧. وَقَالَ تَعَالَى: مُسْتَنْكِرًا قَوْلَ الْكُفَّارِ: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ الإسراء: ٤٠.

ثَانِيًا: حَقِيقَةُ الْـمَلَائِكَةِ وَصِفَاتُهُمْ

لُغَةً: الْـمَلَائِكَةُ اسْمُ جَمْعِ تَكْسِيرٍ مُفْرَدُهُ مَلَكٌ وَمَعْنَاهُ: الرَّسُولُ أَوْ حَامِلُ الرِّسَالَةِ.

وَاصْطِلَاحًا: خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ الْعَاقِلَةِ، لَهُمْ أَجْنِحَةٌ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ، لَا يُوْصَفُونَ بِالتَّعَبِ وَلَا بِالذُّكُورَةِ وَلَا بِالْأُنُوثَةِ وَلَا بِالشَّهْوَةِ وَلَا بِالْجُنُونِ وَلَا بِالْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَإِخْرَاجِ الْفَضَلَاتِ، بَلْ يُوصَفُونَ بِالْقُوَّةِ وَالشِّدَّةِ. وَبِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ:

- قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِهِمْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم: ٦.

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَكْلِيفِ الْـمَلَائِكَةِ:

- قَالَ قَوْمٌ: هُمْ مَأْمُورُونَ وَمَنْهِيُّونَ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ النحل: ٤٩ - ٥٠.

- وَقَالَ آخَرُونَ: هُمْ مَقْصُورُونَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ مَجْبُولُونَ عَلَيْهَا وَأَنَّهُمْ مُلْتَزِمُونَ بِأَوَامِرِ اللهِ مُنْقَادُونَ لَهُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ الأنبياء: ١٩ - ٢٠، وَقَالَ تَعَالَى: قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم: ٦، وَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي وَصْفِهِمْ: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٧. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ - رحمه الله:

وَأَنَّ للهِ أَمْلَاكًا وَقَدْ عُصِمُوا ... وَأَنَّ جِنْسَهُمُ عَنْ جِنْسِنَا فُصِلَا

فَلَا تَصِفْهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِكَ ... مُطْلَقًا سِوَى أَنَّهُمْ خَلْقٌ قَدِ امْتَثَلَا (١)

(١) غَايَةُ الْمُرَادِ.

ثَالِثًا: أَعْمَالُ الْـمَلَائِكَةِ

خَلَقَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ - الْـمَلَائِكَةَ لِحِكَمٍ كَثِيرَةٍ وَكَلَّفَهُمْ بِأَعْمَالٍ مُتَنَوِّعَةٍ مِنْهَا:

١- تَسْبِيحُ اللهَ وَتَعْظِيمُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٠، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ ﴾ الرعد: ١٣.

٢- الِاسْتِغْفَارُ لِلْـمُؤْمِنِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الشورى: ٥.

٣- نَقْلُ الْوَحْيِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ الحج: ٧٥.

٤- الِاتِّصَالُ بِالصَّالِحِينَ لِتَبْشِيرِهِمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ آل عمران: ٤٢، وَأَيْضًا لِرَفْعِ مَعْنَوِيَّاتِ الْـمُؤْمِنِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ فصلت: ٣٠.

٥- تَسْجِيلُ أَعْمَالِ الْـمُكَلَّفِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴾ الانفطار: ١٠ - ١١، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ق: ١٨.

٦- قَبْضُ الْأَرْوَاحِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ السجدة: ١١، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ النساء: ٩٧... وَهُنَاكَ أَعْمَالٌ - كَثِيرَةٌ- لِلْـمَلَائِكَةِ يُمْكِنُ مَعْرِفَتُهَا مِنْ خِلَالِ الرُّجُوعِ إِلَى كِتَابِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَتِلَاوَتِهِ.

رَابِعًا: ثَمَرَةُ الْإِيمَانِ بِالْـمَلَائِكَةِ

الْإِيمَانُ بِالْـمَلَائِكَةِ الْتِزَامٌ بِرُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ، وَلِهَذَا الْإِيمَانِ ثَمَرَاتٌ جَلِيلَةٌ مِنْهَا:

١- يُعَمِّقُ الْإِيمَانَ بِاللهِ وَالِاعْتِرَافِ بِقُدْرَتِهِ - جل شأنه - فِي خَلْقِ مَخْلُوقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَعَظِيمَةٍ.

٢- الْإِيمَانُ بِهِمْ يُشْعِرُ الْـمُؤْمِنَ بِوُجُودِ مَخْلُوقَاتٍ مُقْبِلَةٍ إِلَى اللهِ مُتَفَرِّغَةٍ لِعِبَادَتِهِ وَتَعْظِيمِهِ، مِمَّا يَبْعَثُ فِي نَفْسِ الْـمُؤْمِنِ الِانْسِجَامَ مَعَ هَذَا الْوُجُودِ الْـمُعَظِّمِ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ.

٣- إِدْرَاكُ الْإِنْسَانِ لِوُجُودِ الْـمَلَائِكَةِ وَأَنَّهُمْ مَعَهُ فِي كُلِّ حِينٍ يَجْعَلُهُ يَسْتَحِيِي مِنَ اللهِ، وَيَشْعُرُ بِرِقَابَتِهِ عَلَيْهِ، وَيُسَارِعُ نَحْوَ عَمَلِ الْـخَيْرَاتِ، وَاجْتِنَابِ الْـمُنْكَرَاتِ.

أَسْئِلَةُ الاسْتِذْكَارِ

س١/ الَّذِينَ قَالُوا بِأَنَّ الْـمَلَائِكَةَ بِنَاتُ اللهِ. هُمُ:

أ- الْيَهُودُ. ب- النَّصَارَى.

ج- الْـمَجُوسُ. د- الْـمُشْرِكُونَ.

س٢/ مَا الدَّلِيلُ الْقُرْآنِيُّ عَلَى أَعْمَالِ الْـمَلَائِكَةِ الْآتِيَةِ:

١- نُصْرَةُ الْـمُؤْمِنِينَ يَوْمَ بَدْرٍ.

٢- الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣- تَسْجِيلُ أَعْمَالِ الْـمُكَلَّفِينَ.

٤- قبض الأرواح.

س٣/ أَيُّهُمَا أَسْبَقُ فِي الْـخَلْقِ: الْإِنْسُ أَمِ الْـمَلَائِكَةُ؟ أَيِّدْ إِجَابَتَكَ بِالْقُرْآنِ.

س٤/ اخْتَرِ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ. قَالَ تَعَالَى[1]. الرُّوحُ الْأَمِينُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ هُوَ:

أ- جِبْرِيلُ. ب- عِزْرَائِيلُ.

ج- إِسْرَافِيلُ. د- مَالِكٌ.

---

(١) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: ١٩٣

س٥/ أَكْمِلْ: ثَمَرَةُ الْإِيمَانِ بِالْـمَلَائِكَةِ:

١- .....

٢- .....

س٦/ مَا حُكْمُ مَنْ وَصَفَ الْـمَلَائِكَةَ بِالذُّكُورَةِ؟

س٧/ اذْكُرْ دَلِيلًا قُرْآنِيًّا يُبَيِّنُ عِصْمَةَ الْـمَلَائِكَةَ مِنَ الْـمَعَاصِي؟

س٨/ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ٩٧ - ٩٨. كَيْفَ تَكُونُ عَدَاوَةُ الْإِنْسَانِ لِلْـمَلَائِكَةِ؟

س٩/ اضْرِبْ مِثَالًا عَلَى الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ فِي الْإِيمَانِ بِالْـمَلَائِكَةِ.

- الْإِفْرَاطُ. مِثَالُهُ:.....

- التَّفْرِيطُ. مِثَالُهُ:.....

مَسَائِلُ لِلْمُدَارَسَةِ

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سُورَةُ النَّحْلِ: ٤٣

الْـمَسْأَلَةُ الْأُولَى:

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْكِنْدِيُّ حَوْلَ أَهَمِّيَّةِ الْإِيمَانِ بِالْـمَلَائِكَةِ فِي حَيَاةِ الْـمُسْلِمِ أَنَّهُ: "يَدْفَعُ الْـمُسْلِمَ إِلَى الْجِدِّيَّةِ وَالْحِرْصِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ وَيُخْرِجُهُ مِنَ الضِّيقِ الْـمَادِّيِّ إِلَى الْآفَاقِ الْغَيْبِيَّةِ الْفَسِيحَةِ وَهَذَا مَا يُمَيِّزُهُ كَمُسْلِمٍ عَنْ سَائِرِ الْبَشَرِ "[1].

اسْتَخْرِجْ مِنَ النَّصِّ فَائِدَتَيْنِ يَغْرِسُهُمَا الْإِيمَانُ بِالْـمَلَائِكَةِ.

الْـمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ مريم: ١٧. ارْجِعْ إِلَى أَحَدِ كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَاسْتَخْرِجْ فَائِدَتَيْنِ تَأْخُذُهُمَا مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

---

(١) حَوَاشٍ وَتَعْقِيبَاتٌ عَلَى تَلْقِينِ الصِّبْيَانِ مَا يَلْزَمُ الْإِنْسَانَ، لِلْإِمَامِ نُورِ الدِّينِ عبدالله بن حميد السَّالِمِيِّ، ص١٩، ط٢٢، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، مَكْتَبَةُ الِاسْتِقَامَةِ.

الْـمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ:

نَاقَشَ الْعُلَمَاءُ مَسْأَلَةَ الْـمُفَاضَلَةِ بَيْنَ الْـمَلائِكَةِ وَالْـمُؤْمِنِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، ارْجِعْ إِلَى كِتَابِ قُطْبِ الْأَئِمَّةِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ أطفيش - رَحِمَهُ اللهُ- **الذَّهَبُ الْـخَالِصُ الْـمُنَوَّهُ بِالْعِلْمِ الْقَالِصِ**[1]، (الْكَلَامُ عَلَى الْـمَلَائِكَةِ وَمَا يَلِيقُ بِهِمْ). وَلْخَّصْ مَا ذَكَرَهُ.

مَرَاجِعُ مُفِيدَةٌ لِأَصْحَابِ الْهِمَمِ:

تُوجَدُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْـمَرَاجِعِ الْـمُفِيدَةِ فِي هَذَا الْـمَوْضُوعِ، مِنْهَا:

- الْعَلَّامَةُ الْجِيطَالِيُّ، أَبُو طَاهِرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى، **قَوَاعِدُ الْإِسْلَامِ**، صَحَّحَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ بكلي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ.
- الْعَلَّامَةُ قُطْبُ الْأَئِمَّةِ أطفيش، مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، **الذَّهَبُ الْـخَالِصُ الْـمُنَوَّهُ بِالْعِلْمِ الْقَالِصِ**، عَلَّقَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ الْـمُحَقِّقُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ أطفيش، الْـمَطَابِعُ الْعَالَمِيَّةُ، +روي - سَلْطَنَةُ عُمَانَ.
- سَمَاحَةُ الْـمُحَقِّقِ الْـخَلِيلِيُّ، أَحْمَدَ بْنِ حَمَدٍ، **شَرْحُ مَنْظُومَةِ غَايَةِ الْـمُرَادِ فِي نَظْمِ الِاعْتِقَادِ**، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، مَكْتَبَةُ الْجِيلِ الْوَاعِدِ، ط، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

---

(١) الْمَطَابِعُ الْعَالَمِيَّةُ، ص١٧

(٢ /٢): الْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

أَوَّلًا: الْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ

أَوْحَى اللهُ إِلَى الرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - بِالْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَيْهِمْ، وَمِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ التَّوْرَاةُ عَلَى مُوسَى، وَالزَّبُورُ عَلَى دَاوُدَ، وَالْإِنْجِيلُ عَلَى عِيسَى، وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَيَتَحَقَّقُ الْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ مِنْ خِلَالِ مَا أَخْبَرَ عَنْهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَالْمُتَوَاتِرُ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، وَالْإِيمَانُ بِهَا رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ، وَمُنْكِرُ الْإِيمَانِ بِنُزُولِهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ بَعْدَمَا ثَبَتَ قَطْعًا نُزُولُهَا يُعْتَبَرُ مُنْكِرًا لِقَطْعِيٍّ ثَابِتٍ وَرَادًّا لِنُصُوصٍ وَارِدَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ البقرة: ٢٨٥، وَقَدْ بَيَّنَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَنَّ نُزُولَ هَذِهِ الْكُتُبِ لِهِدَايَةِ النَّاسِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ آل عمران: ٣.

وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِمَّا جَاءَ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ قَدْ وَقَعَ فِي التَّحْرِيفِ أَوِ الْكِتْمَانِ، وَمِنْ صُوَرِ التَّحْرِيفِ:

١- الِادِّعَاءُ عِنْدَ الْيَهُودِ: أَنَّ عُزَيْرًا ابْنُ اللهِ، وَعِنْدَ النَّصَارَى: أَنَّ

الْـمَسِيحَ ابْنُ اللهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ التوبة: ٣٠.

٢- قَوْلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى: أَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ المائدة: ١٨.

٣- كَشَفَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ التَّحْرِيفَاتِ وَالضَّلَالَاتِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ المائدة: ١٥.

وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هُوَ الْكِتَابُ السَّمَاوِيُّ الْوَحِيدُ الْـمَحْفُوظُ مِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩. وَهُوَ: كَلَامُ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ- وَوَحْيُهُ الْـمُعْجِزُ الْـمُنَزَّلُ (بِحُرُوفِهِ وَمَعَانِيهِ) عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْـمُتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِهِ الْـمَنْقُولُ إِلَيْنَا بِالتَّوَاتُرِ الْـمَوْجُودِ بَيْنَ دَفَّتَيِ الْـمُصْحَفِ الشَّرِيفِ (مِنْ سُورَةِ

الْفَاتِحَةِ وَحَتَّى سُورَةِ النَّاسِ). قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ التوبة: ٦، وَنُزُولُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، جَاءَ لِحِكَمٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا:

١- لِيُؤَكِّدَ نُزُولَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ السَّابِقَةِ لِنُزُولِهِ وَلِيُصَحِّحَ الْبِدَعَ وَالتَّحْرِيفَاتِ الَّتِي أُدْخِلَتْ عَلَيْهَا مِنْ قِبَلِ الْعَابِثِينَ وَالْمُحَرِّفِينَ وَلِيَكُونَ هَذَا الْكِتَابُ هُوَ الدُّسْتُورَ الْمُنَزَّلَ مِنْ قِبَلِ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لِيُكْمِلَ بِهِ الْبِنَاءَ الْإِيمَانِيَّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ المائدة: ٤٨.

٢- لِلْحُكْمِ بِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ المائدة: ٤٩.

٣- لِيُوَحِّدَ النَّاسَ وَلِيَكُونَ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ النحل: ٦٤.

٤- لِهِدَايَةِ النَّاسِ نَحْوَ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ

لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء: ٩، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ الحديد: ١٦.

٥- لِلتَّبْشِيرِ وَالْإِنْذَارِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ الكهف: ١-٢... وَحِكَمُ نُزُولِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَثِيرَةٌ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى وَالرُّجُوعُ إِلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَتَدَبُّرُهُ يَكْشِفُ الْحِكَمَ الْكَثِيرَةَ مِنْ نُزُولِهِ.

ثَانِيًا: قَضِيَّةُ خَلْقِ[1] الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

مِنَ الْقَضَايَا الَّتِي دَارَ حَوْلَهَا النِّقَاشُ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْكَلَامِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَضِيَّةُ خَلْقِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَكَانَ مِحْوَرُ الْخِلَافِ حَوْلَ صِفَةِ الْكَلَامِ: هَلْ هِيَ صِفَةُ ذَاتٍ (بِمَعْنَى نَفْيِ الْخَرَسِ عَنْهُ تَعَالَى) أَمْ صِفَةُ فِعْلٍ (بِمَعْنَى خَالِقٍ لِلْكَلَامِ) أَمْ هِيَ جَامِعَةٌ بَيْنَهُمَا (صِفَةُ ذَاتٍ بِمَعْنًى وَصِفَةُ فِعْلٍ بِمَعْنًى آخَرَ).

---

(١) الْخَلْقُ. لُغَةً: الْإِبْدَاعُ عَلَى غَيْرِ سَبْقِ مِثَالٍ. وَاصْطِلَاحًا عِنْدَ عُلَمَاءِ الْكَلَامِ: إِخْرَاجُ الشَّيْءِ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ.

قَالَ الْبَاجُورِيُّ (مِنْ عُلَمَاءِ الْأَشَاعِرَةِ):" وَاعْلَمْ أَنَّ كَلَامَ اللهِ تَعَالَى يُطْلَقُ عَلَى الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ الْقَدِيمِ، بِمَعْنَى أَنَّهُ صِفَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى. كَمَا يُطْلَقُ عَلَى الْكَلَامِ اللَّفْظِيِّ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ خَلَقَهُ... وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْكَلَامَ اللَّفْظِيَّ يَدُلُّ عَلَى الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ دَلَالَةً عَقْلِيَّةً الْتِزَامِيَّةً، فَإِنَّ مَنْ أُضِيفَ لَهُ كَلَامًا لَفْظِيًّا، دَلَّ أَنَّ لَهُ كَلَامًا نَفْسِيًّا، وَقَدْ أُضِيفَ لَهُ تَعَالَى كَلَامٌ لَفْظِيٌّ كَالْقُرْآنِ - فَإِنَّهُ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى قَطْعًا - بِمَعْنَى أَنَّهُ خَلَقَهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِمُ: الْقُرْآنُ حَادِثٌ وَمَدْلُولُهُ قَدِيمٌ"[1]. وَسَأَعْرِضُ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ مِنْ خِلَالِ أَشْهَرِ الْقَوْلَيْنِ فِيهَا، وَأُبَيِّنُ الْحَقَّ فِيهَا وَأَدِلَّتَهُ:

الْقَائِلُونَ بِقِدَمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ[2]

اسْتَدَلَّ أَصْحَابُ هَذَا الْقَوْلِ بِأَدِلَّةٍ، أَبْرَزُهَا:

١- قَالُوا: إِنَّ اللهَ مُتَكَلِّمٌ وَإِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ، وَكَلَامُهُ تَعَالَى أَزَلِيٌّ قَدِيمٌ ؛ لِأَنَّ صِفَاتِهِ قَدِيمَةٌ فَثَبَتَ أَنَّ الْقُرْآنَ قَدِيمٌ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ مُحْدَثَةٌ مَخْلُوقَةٌ، فَثَبَتَ أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

---

(١) الْبَاجُورِيُّ، إِبْرَاهِيمُ، شَرْحُ جَوْهَرَةِ التَّوْحِيدِ، نَسَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ مُحَمَّد أَدِيبُ الْكِيلَانِيُّ+ وَعَبْدُ الْكَرِيمِ +تَتان، رَاجَعَهُ وَقَدَّمَ لَهُ عَبْدُ الْكَرِيمِ الرِّفَاعِيُّ، ص١١٥- ١١٦، ط، ١٩٧٢م

(٢) الْأَقْوَالُ وَالرُّدُودُ، الْمُتَعَلِّقَةُ بِقِدَمِ الْقُرْآنِ، نَقْلًا - بِتَصَرُّفٍ - مِنْ كِتَابِ السَّالِمِيِّ، نُورِ الدِّينِ عَبْدِ اللهِ بْنِ +حُمَيْدٍ، رَوْضُ الْبَيَانِ عَلَى فَيْضِ الْمَنَّانِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنِ ادَّعَى قِدَمَ الْقُرْآنِ، تَحْقِيقُ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ السَّالِمِيِّ، ص٦٦، +بدية، مَكْتَبَةُ السَّالِمِيِّ، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

يُرَدُّ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ:

بِأَنَّ كَلَامَ اللهِ نَوْعَانِ: ذَاتِيٌّ وَفِعْلِيٌّ. وَالذَّاتِيُّ: عِبَارَةٌ عَنْ نَفْيِ الْخَرَسِ عَنْهُ تَعَالَى. وَالْفِعْلِيُّ: هُوَ الْقُرْآنُ وَسَائِرُ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ.

٢- قَالُوا: الْقُرْآنُ عِلْمُ اللهِ وَعِلْمُ اللهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ.

وَالرَّدُّ عَلَيْهِمْ:

بِأَنَّ الْقُرْآنَ مَعْلُومُ اللهِ لَا عِلْمُهُ. فَإِنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِذَاتِهِ لَا بِشَيْءٍ هُوَ غَيْرُهُ، وَتَسْمِيَةُ الْقُرْآنِ بِعِلْمِ اللهِ تَجُوزٌ كَتَسْمِيَةِ الْمَأْكُولِ بِالْأَكْلِ وَالْمَشْرُوبِ بِالشُّرْبِ... وَهَكَذَا.

٣- قَالُوا: لَوْ كَانَ الْقُرْآنُ مُحْدَثًا، لَلَزِمَ أَنْ يَكُونَ إِمَّا جِسْمًا[١] أَوْ جَوْهَرًا[٢] أَوْ عَرَضًا[٣]، لِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ مُحْدَثٌ إِلَّا وَهُوَ أَحَدُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَيَلْزَمُ عَلَى كَوْنِهِ جِسْمًا، أَنْ تَكُونَ الْأَجْسَامُ كُلُّهَا كَلَامَ اللهِ ؛ لِأَنَّهَا كُلَّهَا خَلْقُهُ، وَكَذَا يَلْزَمُ أَيْضًا عَلَى جَعْلِهِ جَوْهَرًا، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ عَرَضًا، لِأَنَّ الْعَرَضَ غَيْرُ قَائِمٍ بِنَفْسِهِ، وَلَوْ كَانَ الْقُرْآنُ حَالًّا فِي غَيْرِهِ لَلَزِمَ أَنْ يَكُونَ كَلَامًا لِذَلِكَ الْغَيْرِ لَا للهِ، كَالشِّعْرِ كَلَامٌ لِلشَّاعِرِ، لَا كَلَامٌ للهِ.. وَهَكَذَا.

---

(١) الْجِسْمُ: الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ، وَالْقَابِلُ لِلانْقِسَامِ.

(٢) الْجَوْهَرُ: الْمُتَحَيِّزُ، وَالْغَيْرُ قَابِلٍ لِلانْقِسَامِ، يُقَابِلُهُ الْعَرَضُ.

(٣) الْعَرَضُ: الْمَوْجُودُ الْقَائِمُ بِغَيْرِهِ.

وَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ:

٤- بِأَنَّهُ جِسْمٌ لِأَنَّ أَلْفَاظَهُ دَالَّةٌ عَلَى مَعَانٍ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِ جِسْمًا كَوْنُ جَمِيعِ الْأَجْسَامِ كَلَامُ اللهِ وَإِنْ كَانَتْ مَخْلُوقَةً إِذْ لَيْسَ الْخَلْقُ وَلَا الْجُسْمَانِيَّةُ عِلَّةً مُثْبِتَةً لِمَنِ اتَّصَفَ بِهَا اسْمَ الْكَلَامِ، وَلَوْ لَزِمَ ذَلِكَ لَلَزِمَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ بَيْتٍ يُسَمَّى بَيْتَ اللهِ لِمَا ثَبَتَ أَنَّ الْكَعْبَةَ بَيْتُ اللهِ، وَلَلَزِمَ مِنْ قَوْلِهِمْ هَذَا أَنْ يُسَمَّى كُلُّ جِسْمٍ مِنْ جَمَادٍ أَوْ حَيَوَانٍ أَوْ نَبَاتٍ بَيْتَ اللهِ، لِمُشَارَكَتِهِ الْكَعْبَةَ فِي الْجُسْمَانِيَّةِ فَتَعَيَّنَ بُطْلَانُ إِلْزَامِهِمْ. وَظَهَرَ أَنَّهُ إِذَا أَضَافَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - شَيْئًا لِنَفْسِهِ تَشْرِيفًا لِذَلِكَ الْمُضَافِ لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ جِنْسِهِ مِثْلَهُ فِي التَّشْرِيفِ،

٥- وَأَيْضًا: الْأَنْبِيَاءُ يُسَمَّوْنَ أَنْبِيَاءَ اللهِ وَرُسَلَ اللهِ، وَقَدْ شَارَكَهُمْ فِي جِنْسِهِمُ النَّوْعُ الْإِنْسَانِيُّ، فَهَلْ يَصِحُّ لِأَحَدٍ مِنْ نَوْعِهِمْ أَنْ يَتَسَمَّى بِأَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ أَوْ رَسُولُ اللهِ، هَذَا مِمَّا لَا يَقُولُ بِهِ عَاقِلٌ.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: لَوْ كَانَ عَرَضًا لَزِمَ أَنْ يَكُونَ حَالًّا فِي غَيْرِهِ، وَالذَّاتُ الْعَلِيَّةُ لَا تَحُلُّهَا الْأَعْرَاضُ فَلَزِمَ أَنْ يَكُونَ الْمَحْلُولُ غَيْرَ الذَّاتِ الْعَلِيَّةِ.

وَالرَّدُّ عَلَيْهِمْ:

بِأَنَّ الْقُرْآنَ جِسْمٌ، وَلَوْ قَدَّرْنَا أَنَّهُ عَرَضٌ لَقُلْنَا: بِأَنَّهُ حَالٌّ فِي غَيْرِ الذَّاتِ الْعَلِيَّةِ مِمَّا شَاءَ اللهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَلَا يَلْزَمُ تَأْثِيرُ الْمَحَلِّ فِيهِ، لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ

الْأَشْيَاءِ يَحِلُّ فِيهَا غَيْرُهَا وَلَا تُؤَثِّرُ فِيهِ كَسْبًا، وَلَوْ قَدَّرْنَا أَنَّهَا مُؤَثِّرَةٌ فِيهِ فَلَا يَمْنَعُ تَأْثِيرُهَا فِيهِ مِنْ تَسْمِيَةِ كَلَامِ اللهِ، وَإِنَّمَا لَمْ يُسَمَّ الشِّعْرُ كَلَامَ اللهِ لِأَنَّهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَتَعَالَى اللهُ عَنْ الِاتِّصَافِ بِهَا.

٤- اسْتَدَلُّوا بِنُصُوصٍ قُرْآنِيَّةٍ، مِنْهَا. قَالَ تَعَالَى ﴿ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ يونس: ٨٢. قَالُوا بِأَنَّ: الْأَشْيَاءِ مَخْلُوقَةٌ بِ (كُنْ)، وَهِيَ مِنْ كَلَامِ اللهِ الَّذِي نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ، فَالْأَشْيَاءُ مَخْلُوقَةٌ بِهَا وَهِيَ شَيْءٌ أَيْضًا، فَلَوْ كَانَتْ مَخْلُوقَةً لَاحْتَاجَتْ إِلَى (كُنْ) أُخْرَى فَيَتَسَلْسَلَ أَوْ يَدُورُ.

وَالرَّدُّ عَلَيْهِمْ:

٦- أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ لَفْظَ (كُنْ) وَإِنَّمَا الْمُرَادُ التَّعْبِيرُ بِهَا عَنْ نُفُوذِ إِرَادَتِهِ تَعَالَى وَسُرْعَةِ انْفِعَالِ الْأَشْيَاءِ لَهَا.

٧- لَوْ سَلَّمْنَا أَنَّ ذَلِكَ الْمَقُولَ لَفْظٌ، لَمَا لَزِمَ مَا ذَكَرُوهُ ؛ لِكَثْرَةِ وُجُودِ إِخْرَاجِ الْخَاصِّ مِنَ الْعَامِّ، وَالْمَخْلُوقُ بِلَفْظِ (كُنْ) هُوَ مَا عَدَاهَا وَأَمَّا هِيَ فَمَخْلُوقَةٌ بِدُونِ لَفْظِ (كُنْ) وَدَلِيلُ هَذَا التَّخْصِيصِ هُوَ مَا ذَكَرُوهُ مِنْ لُزُومِ التَّسَلْسُلِ أَوِ الدَّوْرِ، وَكَفَى بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُخَصِّصًا.

٥- اسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ الرحمن: ١ - ٤. قَالُوا:

وَصَفَ الْإِنْسَانَ بِالْـخَلْقِ وَوَصَفَ الْقُرْآنَ بِالتَّعْلِيمِ، فَدَلَّ اخْتِلَافُ الْوَصْفَيْنِ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، إِذْ لَوْ كَانَ مَخْلُوقًا، لَقَالَ: خَلَقَ الْقُرْآنَ وَالْإِنْسَانَ.

وَالْـجَوَابُ عَلَيْهِمْ:

كَيْفَ يَلْزَمُ اخْتِلَافُ الْوَصْفَيْنِ اخْتِلَافُ الْحُكْمَيْنِ؟

٨- هَذِهِ الْـحَيَوَانَاتُ فِي غَالِبِ صِفَاتِهَا مُخَالِفَةٌ لِهَذِهِ الْجَمَادَاتِ وَهَذِهِ النَّبَاتَاتِ، وَهِيَ جَمِيعًا مُشْتَرِكَةٌ فِي كَوْنِهَا مَخْلُوقَةً.

٩- الْقُرْآنُ وَإِنْ خَالَفَ الْإِنْسَانَ فِي غَالِبِ صِفَاتِهِ لَا يُنَافِي أَنْ يُشَارِكَهُ فِي صِفَةِ الْـخَلْقِ، وَإِنَّمَا لَمْ يَصِفْهُ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - بِالْـخَلْقِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لِأَنَّهَا مَسُوقَةٌ لِبَيَانِ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَى الْإِنْسَانِ، وَتَعْلِيمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هُوَ مِنْ تِلْكَ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا، فَلَا يُنَاسِبُ أَنْ يُقَالَ: خَلَقَ الْقُرْآنَ وَالْإِنْسَانَ، وَلَوْ قَالَ كَذَلِكَ لَخَرَجَ هَذَا النَّظْمُ مِنْ حَيِّزِ الْبَلَاغَةِ الَّتِي هِيَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى فِي كَلَامِهِ - عَزَّ وَجَلَّ.

الْقَائِلُونَ بِحُدُوثِ الْقُرْآنِ وَخَلْقِهِ

اسْتَدَلَّ الْقَائِلُونَ بِحُدُوثِ كَلَامِ اللهِ الْـمُنَزَّلِ (الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ)، وَفْقَ أَدِلَّةٍ - كَثِيرَةٍ - مِنْهَا:

١- لَوْ كَانَ الْقُرْآنُ قَدِيمًا لَلَزِمَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ اللهُ، وَلَا قَائِلَ بِهِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ غَيْرُ اللهِ فَيَلْزَمُ تَعَدُّدُ الْقُدَمَاءِ، وَيَكُونُ بِالتَّالِي تَقَارُنُهُمَا فِي الْوُجُودِ أَوْ حُدُوثُ الْإِلَهِ. فَإِنْ قِيلَ بِسَبْقِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ بَطَلَ الْقَوْلُ بِقِدَمِهِ، وَلَا مَلْجَأَ لَهُمْ إِلَّا أن يَقُولُوا: إِنَّهُ حَادِثٌ، وَكُلُّ حَادِثٍ مَخْلُوقٌ[1].

٢- حُصُولُ كُلِّ حَرْفٍ مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي تَرَكَّبَ مِنْهَا كَلَامُهُ مَشْرُوطٌ بِانْقِضَاءِ الْآخَرِ مِنْهَا وَيَكُونُ لَهُ أَوَّلٌ فَلَا يَكُونُ قَدِيمًا وَكَذَا يَكُونُ لِلْـحَرْفِ الْآخِرِ انْقِضَاءٌ فَلَا يَكُونُ هُوَ أَيْضًا قَدِيمًا بَلْ حَادِثًا،... وَهَكَذَا الْـمَجْمُوعُ الْـمُرَكَّبُ مِنْهَا.

٣- الْقُرْآنُ مِمْكِنٌ وُجُودُهُ وَعَدَمُهُ وَكُلُّ مَا أَمْكَنَ وُجُودُهُ وَعَدَمُهُ فَهُوَ مُحْدَثٌ وَكُلُّ مُحْدَثٍ مَخْلُوقٌ.

٤- الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مُعْجِزٌ فَيَجِبُ مُقَارَنَتُهُ لِلدَّعْوَى حَتَّى يَكُونَ تَصْدِيقًا لِلْـمُدَّعِي فِي دَعْوَاهُ، فَيَكُونُ حَادِثًا مَعَ حُدُوثِهَا.

---

(١) الإمام السَّالِمِيُّ، نُورُ الدِّينِ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُمَيْدٍ، رَوْضُ الْبَيَانِ عَلَى فَيْضِ الْمَنَّانِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنِ ادَّعَى قِدَمَ الْقُرْآنَ.

٥- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٣٠، وَإِذْ: ظَرْفُ زَمَانٍ مَاضٍ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْوَاقِعُ فِي هَذَا الظَّرْفِ مُخْتَصًّا بِزَمَانٍ مُعَيَّنٍ، وَالْمُخْتَصُّ بِزَمَانٍ مُحْدَثٍ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ الْوَاقِعُ فِي ذَلِكَ الظَّرْفُ مُحْدَثًا أَيْضًا.

٦- كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ مَخْلُوقٌ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَاللهُ خَالِقُهُ وَمُقَدِّرُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ الفرقان: ٢، وَالْوَصْفُ بِالتَّقْدِيرِ وَاضِحٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. فَإِنَّهُ مُقَدَّرَةٌ سُوَرُهُ وَآيَاتُهُ وَحُرُوفُهُ وَهَكَذَا أَحْكَامُهُ وَأَخْبَارُهُ وَأَمْثَالُهُ.

٧- أَخْبَرَنَا اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّهُ جَعَلَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الزخرف: ٣، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الشورى: ٥٢. وَالْمَجْعُولُ هُوَ: الْمُصَيَّرُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَهَذَا لَا يَكُونُ فِي الْقَدِيمِ بَلْ فِي الْمَجْعُولِ (أَيِ الْمَخْلُوقِ)، وَدَلَّتْ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، عَلَى أَنَّ الْمَجْعُولَ بِمَعْنَى الْمَخْلُوقِ، وَأَنَّ اللهَ

ذَكَرَهُ فِي وَصْفِ مَخْلُوقَاتِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ الأنعام: ١ قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾يونس: ٦٧

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ النمل: ٦١، وَآيَاتٌ كَثِيرَةٌ بِهَذَا الْمَعْنَى بَيَّنَتْ أَنَّ الْجَعْلَ مِنَ اللهِ بِمَعْنَى الْخَلْقِ وَالْجَاعِلُ لَهَا هُوَ اللهُ الْخَالِقُ.

٨- وَصَفَ اللهُ - تَعَالَى - الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِأَنَّهُ قَائِمٌ بِغَيْرِهِ فَهُوَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ البروج: ٢١ - ٢٢. وأيضا في صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ. قَالَ تَعَالَى ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ العنكبوت: ٤٩. وَكُلُّ مَا قَامَ فِي مَخْلُوقٍ فَهُوَ مَخْلُوقٌ، لِأَنَّ الْحَادِثَ لَا يَكُونُ وِعَاءً لِلْقَدِيمِ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ مَحَلًّا لِحَيَاةِ اللهِ أَوْ قُدْرَتِهِ أَوْ عِلْمِهِ أَوْ وُجُودِهِ أَوْ سَمْعِهِ أَوْ بَصَرِهِ، وَإِنَّمَا تَكُونُ الْمَخْلُوقَاتُ أَوْعِيَةً لِمَعْلُومَاتِ اللهِ وَمَقْدُورَاتِهِ وَمَرْئِيَّاتِهِ لِأَنَّهَا مَخْلُوقَاتٌ مِثْلَهَا.

٩- وَصَفَ اللهُ تَعَالَى الْقُرْآنَ بِأَنَّهُ ذِكْرٌ. قَالَ تَعَالَى ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ القلم: ٥٢. وَوَصَفَ هَذَا الذِّكْرَ بِأَنَّهُ مُحْدَثٌ. قَالَ تَعَالَى ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ الأنبياء: ٢، وَكُلُّ مُحْدَثٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُحْدِثٍ أَيْ خَالِقٍ، وَاللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَمُحْدِثُهُ.

١٠- وَصَفَهُ اللهُ بِأَنَّهُ مُنَزَّلٌ، كَمَا وَصَفَ بِذَلِكَ مَخْلُوقَاتٍ أُخْرَى. قَالَ تَعَالَى﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ الحجر: ٩، وَ فِي وَصْفِ الْحَدِيدِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ الحديد: ٢٥، وأَنْزَلَ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى. وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ البقرة: ٥٧ وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ الأعراف: ١٦٠ وقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰبَنِىٓ

إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ طه: ٨٠. وأَنْزَلَ السَّمَاءَ. وقَالَ تَعَالَى ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ ق: ٩، كَذَلِكَ فَإِنَّ الْإِنْزَالَ يَقْتَضِي التَّنَقُّلَ، وَهِيَ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ. وَكُلُّ مُنَزَّلٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُنَزِّلٍ، وَيَسْتَحِيلُ هَذَا عَلَى الْقَدِيمِ لِتَعَذُّرِ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ أَوْ أَنْ يَكُونَ مُتَغَيِّرَ الْأَحْوَالِ، وَأَيْضًا فَإِنَّ التَّعْبِيرَ بِالْمَاضِي، قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يوسف: ٢، لَا يَكُونُ فِي الْأَزَلِ، فَلَوْ كَانَ كَلَامُهُ قَدِيمًا، لَكَانَ هَذَا الْكَلَامُ كَذِبًا لِأَنَّهُ إِخْبَارٌ بِالْوُقُوعِ فِي الْمَاضِي وَلَا يُتَصَوَّرُ مَا هُوَ مَاضٍ بِالْقِيَاسِ إِلَى الْأَزَلِ.

١١- وَصَفَهُ اللهُ بِالِانْقِسَامِ بَيْنَ الْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ، وَالِانْقِسَامُ لَا يَكُون إِلَّا فِي الْحَوَادِثِ وَمِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ﴾ آل عمران: ٧، كما وَصَفَهُ اللهُ بِأَنَّهُ مَفْرُوقٌ. قَالَ تَعَالَى ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ الإسراء: ١٠٦، وَالْمَفْرُوقُ مَصْنُوعٌ، وَالْمَصْنُوعُ لَا يَكُونُ إِلَّا حَادِثًا.

١٢- وَصَفَهُ اللهُ بِأَنَّهُ مَحْفُوظٌ لَهُ. قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ

وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ الحجر: ٩، وَلَا يَكُونُ الْـمَحْفُوظُ إِلَّا مَخْلُوقًا لِاسْتِغْنَاءِ الْقَدِيمِ عَنْ حِفْظِ الْـحَافِظِينَ.

١٣- صَفَهُ اللهُ بِأَنَّهُ مَسْبُوقٌ بِغَيْرِهِ، وَأَنَّهُ مُهَيْمِنٌ عَلَى غَيْرِهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ المائدة: ٤٨. وَالْـمَسْبُوقُ لَا يَكُونُ إِلَّا حَادِثًا، كَذَلِكَ فَإِنَّ الْهَيْمَنَةَ دَلِيلٌ عَلَى حُدُوثِ الْـمُهَيْمَنِ عَلَيْهِ، وَمَا كَانَ مَا قَبْلَهُ حَادِثًا فَهُوَ أَحْرَى بِصِفَةِ الْحُدُوثِ.

١٤- أَخْبَرَ اللهُ عَنْ نَسْخِ بَعْضِ آيَاتِهِ بِبَعْضٍ: (النَّسْخُ: هُوَ الْـمَحْوُ وَالْإِزَالَةُ، وَيَقَعُ فِي الْأَحْكَامِ لِحِكْمَةِ التَّدَرُّجِ فِي التَّشْرِيعِ). قَالَ تَعَالَى ﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة: ١٠٦. وَيَسْتَحِيلُ النَّسْخُ عَلَى الْقَدِيمِ بَلْ يَقَعُ النَّسْخُ عَلَى غَيْرِهِ، فَمَا ثَبَتَ قِدَمُهُ اسْتَحَالَ عَدَمُهُ.

١٥- وَصَفَهُ اللهُ بِأَنَّ مِنْهُ الْـمُجْمَلُ وَمِنْهُ الْـمُفَصَّلُ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا أَثَرٌ صَادِرٌ عَنْ مُؤَثِّرٍ. قَالَ تَعَالَى ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ هود: ١. وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ الْأَثَرُ قَدِيمًا أَزَلِيًّا، لِضَرُورَةِ أَنْ يَكُونَ مُؤَثِّرُهُ سَابِقًا عَلَيْهِ، وَالْـمَسْبُوقُ حَادِثٌ، لِأَنَّهُ كَائِنٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ.

١٦- وَصَفَ اللهُ أَنَّ تَفْصِيلَهُ لِلْقُرْآنِ نَاشِئٌ عَنْ عِلْمِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف: ٥٢، وَالنَّاشِئُ عَنِ الشَّيْءِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَسْبُوقًا بِهِ... وَالْأَدِلَّةُ كَثِيرَةٌ وَيُمْكِنُ التَّوَسُّعُ فِي الْمَوْضُوعِ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْكُتُبِ الْمُتَخَصِّصَةِ، وَهَذِهِ الْأَدِلَّةُ الْوَارِدَةُ هُنَا وَاضِحَةٌ لِكُلِّ ذِي عَيْنَيْنِ مِمَّنْ يَرْغَبُ فِي اتِّبَاعِ الْحَقِّ، فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَسُلُوكِ مَسْلَكَهُ عَلَى نُورٍ وَدَلِيلٍ.

ثَالِثًا: الْمُحْكَمُ وَالْمُتَشَابِهُ[1].

وَصَفَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ آل عمران: ٧. فَمَا هُوَ الْمُحْكَمُ وَمَا هُوَ الْمُتَشَابِهُ؟

---

(١) لَقَدْ تَنَاوَلَ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْخَلِيلِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ حَمَدٍ - حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ - قَضِيَّةَ الْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ بِشَيْءٍ مِنَ التَّفْصِيلِ وَالْعُمْقِ، فِي كِتَابِهِ: جَوَاهِرُ التَّفْسِيرِ أَنْوَارٌ مِنْ بَيَانِ التَّنْزِيلِ، (جُزْءٌ خَاصٌّ بِتَفْسِيرِ الْآيَةِ: ٧ مِنْ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، النَّاشِرُ سَلْطَنَةُ عُمَانَ، مَكْتَبَةُ الِاسْتِقَامَةِ، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

الْـمُحْكَمُ هُوَ: الَّذِي اتَّضَحَ الْـمَعْنَى الْـمُرَادُ مِنْهُ، مِثَالُهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١ وقوله تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص: ١... وَغَيْرُهَا مِنَ الْآيَاتِ. وَالْـمُحْكَمُ هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي يُرَدُّ إِلَيْهِ الْـمُتَشَابِهُ كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ.

الْـمُتَشَابِهُ هُوَ: الَّذِي اخْتَفَى مِعْنَاهُ أَوْ مَا احْتَمَلَ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنًى، وَمَعْرِفَةُ الْـمَعْنَى تَحْتَاجُ إِلَى التَّدَبُّرِ وَالتَّأَمُّلِ، إِمَّا لِإِجْمَالٍ فِي اللَّفْظِ أَوْ لِإِفْهَامِ ظَاهِرِ اللَّفْظِ تَشْبِيهَ الْـخَالِقِ بِالْـمَخْلُوقِ، مِثَالُهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ القيامة: ٢٢ - ٢٥. فَهَذِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ الْتَبَسَ مَعْنَاهَا عَلَى الْبَعْضِ وَاعْتَقَدُوا بِأَنَّ ناضرة هُنَا بِمَعْنَى رُؤْيَةِ اللهِ فِي الْآخِرَةِ. وَذَهَبَ غَيْرُهُمْ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ مَعْنَاهَا: انْتِظَارُ ثَوَابِ اللهِ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، بِدَلِيلِ الْآيَةِ الْـمُقَابِلَةِ لها، وَهِيَ الَّتِي تُخْبِرُ بِسُوءِ أَحْوَالِ أَهْلِ الْـمَعَاصِي وَالْكَافِرِينَ مِنِ انْتِظَارِ دُخُولِ النَّارِ.

وَيَتَّضِحُ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَاتِ بِرَدِّهَا إِلَى الْـمُحْكَمِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى:١١، وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الأنعام: ١٠٣... وَهَكَذَا الْآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى تَشْبِيهِ اللهِ بِخَلْقِهِ تُرَدُّ إِلَى

الْـمُحْكَمِ مِنَ الْآيَاتِ، وَتُفَسَّرُ بِمَا يَلِيقُ مَعَ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالْأَمْثِلَةُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا:

١- الْعَيْنُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ القمر: ١٣ - ١٤، أَيْ بِحِفْظِنَا وَإِرَادَتِنَا، وَمُحَالٌ أَنْ نَنْسُبَ إِلَى اللهِ الْعَيْنَ الْـمَحْسُوسَةَ، وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْجَوَارِحِ وَمُشَابَهَةِ الْـمَخْلُوقَاتِ.

٢- السَّاقُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ القلم: ٤٢، أَيْ يَوْمَ يَشْتَدُّ الْأَمْرُ. وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٣- الْيَدُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ المائدة: ٦٤. أَيْ نِعْمَتَاهُ، تَعَالَى اللهُ وَتَنَزَّهَ عَنِ الْجَارِحَةِ كَمَا ذَهَبَتْ إِلَى ذَلِكَ الْـمُشَبِّهَةُ وَالْـحَشْوِيَّةُ.

٤- الِاسْتِوَاءُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ طه: ٥، أَيِ اسْتَوْلَى وَغَلَبَ وَقَهَرَ. قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ- رَحِمَهُ اللهُ:

وَإِنَّـمَا الِاسْـتِوَا مُلْـكٌ وَمَقْـدِرَةٌ ... لَـهُ عَـلَى كُلِّهَـا اسْـتَوْلَى وَقَـدْ عَدَلَا
كَـمَا يُقَـالُ اسْـتَوَى سُـلْطَانُهُمْ فَعَلَا ... عَلَى الْبِلَادِ فَحَازَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَا [1]

(١) غَايَةُ الْمُرَادِ، ذَكَرَ الْجُمَلَ الثَّلَاثَ وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ

فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ يُبَيِّنُ اللهُ الْعَظِيمُ الْقَاهِرُ لَنَا مَظْهَرًا مِنْ مَظَاهِرِ قُوَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ فَهُوَ قَاهِرُ الْعَرْشِ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ مَخْلُوقَاتِهِ، وَمِنْ بَابِ أَوْلَى هُوَ قَاهِرٌ مَا دُونَهُ، وَلَيْسَ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ الْمُشَبِّهَةُ مِنْ وَصْفِ خَالِقِهِمْ بِأَنَّهُ يَجْلِسُ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَجُلُوسِ الْبَشَرِ - تَعَالَى اللهُ وَتَنَزَّهَ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا- وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ الْعَرَبِيِّ:

قَدِ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهَرَاقِ

والآية التي بعدها وضحت هذا الأمر. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ طه: ٦. أي تحت حكمه وقبضته وتدبيره.

٥- جَنْبُ اللهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ الزمر: ٥٦، أَيْ قَصَّرْتُ فِي طَاعَةِ اللهِ.

٦- مَكْرُ اللهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ الأنفال: ٣٠، أَيْ إِنَّ اللهَ مُحِيطٌ بِمَكْرِهِمْ وَمُطَّلِعٌ عَلَى تَدْبِيرِهِمْ.

٧- مَجِيءُ اللهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ الفجر: ٢٢، أَيْ جَاءَ أَمْرُهُ تَعَالَى، وَهَذَا هُوَ التَّفْسِيرُ اللَّائِقُ بِصِفَةِ الْكَمَالِ الْإِلَهِيِّ، لِأَنَّ اللهَ مُنَزَّهٌ عَنْ الِاتِّصَافِ بِالتَّنَقُّلِ كَمَا يَتَنَقَّلُ الْمَخْلُوقُ،

وَهُوَ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَمَعَ الْمَخْلُوقَاتِ أَيْنَمَا كَانَتْ، بِعِلْمِهِ وَحُكْمِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَإِرَادَتِهِ وَقَهْرِهِ لِلْكَوْنِ وَمَا فِيهِ.

٨- الْوَجْهُ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ الرحمن: ٢٧، أَيْ يَبْقَى اللهُ وَيَهْلِكُ مَا سِوَاهُ وَيَفْنَى وَيَزُولُ.

٩- الْقُرْبُ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ هود: ٦١، بِمَعْنَى سُرْعَةِ الْإِجَابَةِ... وَأَمْثَالُهَا كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَيَتَّضِحُ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ بِرَدِّهَا وَأَمْثَالِهَا إِلَى الْمُحْكَمِ مِنَ الْآيَاتِ وَتَأْوِيلِهَا بِمَا يَلِيقُ وَهَدْيُ الْإِسْلَامِ كَمَا أَخْبَرَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِأَنَّ الْمُحْكَمَ هُوَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ آل عمران: ٧، أَيْ أَصْلُهُ الَّذِي يُرَدُّ إِلَيْهِ الْمُتَشَابِهُ.

وعقيدة المؤمن تبنى برد الآيات المتشابهه إلى الأيات المحكمة، كما أمر الله بذلك في كتابه العزيز، حينما قال عن الآيات المحكمة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ هَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ آل عمران: ٧

رَابِعًا: وَاجِبُنَا نَحْوَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هُوَ الْـمَنْهَجُ الْقَوِيمُ الَّذِي يَنْبَغِي الِاعْتِصَامُ بِهِ وَالِاهْتِدَاءُ بِهُدَاهُ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ آل عمران: ١٠٣. وَالنَّجَاةُ فِي امْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَالْخُسْرَانُ فِي مُعَارَضَتِهِ وَالِابْتِعَادِ عَنْهُ، وَالْـمُسْلِمُونَ مُطَالَبُونَ بِتَحْكِيمِهِ فِي كُلِّ شُؤُونِهِمْ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ النساء: ٥٩. كَذَلِكَ فَإِنَّ عَلَى الْـمُسْلِمِينَ دِرَاسَتُهُ وَتَعَلُّمُهُ وَتِلَاوَتُهُ، وَدَعْوَةُ النَّاسِ إِلَيْهِ وَتَذْكِيرِهِمْ بِهِ، وَتَنْشِئَةِ أَبْنَائِهِم عَلَى مَائِدَتِهِ يَغْذُونَهُمْ بِمَا فِيهِ مِنْ خَيْرٍ، وَصَلَاحٍ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

أَسْئِلَةُ الاسْتِذْكَارِ

س١/ كَيْفَ نُحَقِّقُ الْإِيمَان بِالْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ؟

س٢/ كَشَفَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ نَمَاذِجَ مِنْ تَحْرِيفِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ قَبْلَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. اذْكُرْ نَمُوذَجًا مِنْ تَحْرِيفِهَا.

س٣/ مَا الدَّلِيلُ الْقُرْآنِيُّ الْمُبَيِّنُ لِوَصْفِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، لِمَا يَلِي: الْهِدَايَةُ، الْحُدُوثُ، الْإِنْزَالُ، الشِّفَاءُ.

س٤/ الْكَلَامُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى يُطْلَقُ وَيُرَادُ مِنْهُ الْكَلَامُ النَّفْسِيُّ الْقَدِيمُ، كَمَا يُطْلَقُ عَلَى الْكَلَامِ اللَّفْظِيِّ. وَضِّحِ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا.

س٥/ كَلِمَةُ الِاسْتِوَاءِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ لَهَا مَعَانٍ عَدِيدَةٌ، مِنْهَا الْمَعْنَى الْوَارِدُ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِذَا مَا غَزَا قَوْمًا أَبَاحَ حَرِيمَهُمْ

وَأَضْحَى عَلَى مَا مَلَكُوهُ قَدِ اسْتَوَى[1]

أَكْمِلْ: مَعْنَى كَلِمَةُ (اسْتَوَى) فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:.....

س٦/ اشْرَحِ الْعِبَارَةَ الْآتِيَةَ:(الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مُحْدَثٌ وَعِلْمُ اللهِ بِهِ قَدِيمٌ).

---

(١) نَقْلًا مِنْ: إِبْرَاهِيمَ الْبَاجُورِيِّ، شَرْحُ جَوْهَرَةِ التَّوْحِيدِ، رَاجَعَهُ وَقَدَّمَ لَهُ: عَبْدُ الْكَرِيمِ الرِّفَاعِيِّ. ط/ ١٣٩٢ ١٩٧٢، ص١١٤

س٧ / قَالَتِ الْحَشَوِيَّةُ بِأَنَّ: الْكَلَامَ الْمُرَكَّبَ مِنَ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ قَدِيمٌ. وَضِّحْ عِلَّةَ فَسَادِ هَذَا الْقَوْلِ.

س٨/ مَا الدَّلِيلُ الْقُرْآنِيُّ عَلَى وُجُوبِ رَدِّ الْمُتَشَابِهِ إِلَى الْمُحْكَمِ؟

س٩/ جَاءَتْ بَعْضُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ بِأُسْلُوبِ الْحَقِيقَةِ وَأُخْرَى بِأُسْلُوبِ الْمَجَازِ. وَضِّحِ الْمَقْصُودَ بِالْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ. مَعَ ضَرْبِ مِثَالٍ لِكُلٍّ مِنْهُمَا؟

س١٠/ اذْكُرِ التَّفْسِيرَ اللَّائِقَ لِلْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْآتِيَةِ:

١- وَجْهُ اللهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ الإنسان: ٩.

٢- الْقُرْبُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ البقرة: ١٨٦.

٣- مَعِيَّةُ اللهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ النحل: ١٢٨.

س١١/ وَضِّحْ مَعْنَى الْكَلِمَاتِ- الَّتِي تَحْتَهَا خَطٌّ - الْوَارِدَةُ فِي قَوْلِ الْإِمَامِ نُورِ الدِّينِ السَّالِمِيِّ:

وَفِي الْقُرْآنِ مُحْكَمٌ وَمُشْتَبِهْ ... وَمُجْمَلٌ مُفَصَّلٌ نُؤْمِنُ بِهْ

س١٢/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ البقرة: ١٧٤.

اذْكُرْ أَسْبَابَ التَّحْرِيفِ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهَا الْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ، مِمَّا بَيَّنَتْهُ وَكَشَفَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ.

س١٣/ بَعْضُ الْمَحْسُوبِينَ عَلَى الْإِسْلَامِ بَلَغَتْ بِهِمُ الْجَرَاءَةُ إِلَى نِسْبَةِ حَذْفِ الصَّحَابَةِ لِبَعْضِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ. فَمَثَلًا يَقُولُونَ بِأَنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يُدَوِّنُوا كَلِمَةَ " آلَ مُحَمَّدٍ " فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ آل عمران: ٣٣.

وَضِّحْ فَسَادَ هَذَا الْقَوْلِ؟ وَكَيْفَ يُمْكِنُ لِعُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ تَحْصِينُ الْأُمَّةُ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْمَفَاسِدِ وَالِانْحِرَافَاتِ وَالِاعْتِدَاءَاتِ عَلَى كِتَابِ اللهِ- عَزَّ وَجَلَّ.

مَسَائِلُ لِلْمُدَارَسَةِ

الْـمَسْأَلَةُ الْأُولَى:

يَرَى الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - أَنَّ عَدَمَ تَصْرِيحِ سَلَفِ أَئِمَّةِ الْإِبَاضِيَّةِ الْـمَشَارِقَةِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَسَائِرِ الْكُتُبِ الْـمُنَزَّلَةِ رَاجِعٌ إِلَى فِرَارِهِمْ مِنْ مَقَالَةِ الْجَهْمِيَّةِ بِحُدُوثِ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى الذَّاتِيَّةِ لِخَوْفِهِمْ مِنْ أَنْ تَكُونُ هَذِهِ الْـمَسْأَلَةُ مُتَفَرِّعَةً عَلَى هَذَا الِاعْتِقَادِ[1]. مِنْ خِلَالِ فَهْمِكَ لِلنَّصِّ ابْحَثْ وَأَجِبْ عَمَّا يَلِي:

١- لِمَاذَا بِرَأْيِكَ لَمْ يَتَشَاغَلْ عُلَمَاءُ الْإِبَاضِيَّةِ الْأَوَائِلُ بِقَضِيَّةِ خَلْقِ الْقُرْآنِ عِنْدَ ظُهُورِهَا؟

٢- مَاذَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ عَنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، وَمَا الْقَوْلُ الْـحَقُّ فِيهَا؟

٣- كَيْفَ يُمْكِنُ لِمَسْأَلَةٍ خِلَافِيَّةٍ مِثْلِ: مَسْأَلَةِ خَلْقِ الْقُرْآنِ أَنْ تُحَقِّقَ الْوَحْدَةَ بَيْنَ الْـمُسْلِمِينَ؟

الْـمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ:

وَافَقَنَا كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْأَشَاعِرَةِ فِي الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. انْظُرْ: كِتَابَ التَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ، ج١، ص٣٠، ج١٤، ص ٢٢٨، ط٢، دَارَ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ بِطَهْرَانَ. ارْجِعْ إِلَى هَذَيْنِ الْـمُجَلَّدَيْنِ (ج١، ج١٤)، وَلَخِّصْ مَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ فِي الْـمَسْأَلَةِ.

---

(١) تُحْفَةُ الْأَعْيَانِ، ج١، ص١٥٦ - ١٥٧، ط، وَزَارَةُ التُّرَاثِ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

الْـمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ:

تَيَسَّرَتْ فِي عَصْرِنَا وَسَائِلُ الِاتِّصَالِ الْـمُتَنَوِّعَةُ، كَيْفَ يُمْكِنُ خِدْمَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِهَذِهِ الْوَسَائِلِ؟

مَرَاجِعُ مُفِيدَةٌ لِأَصْحَابِ الْهِمَمِ:

تُوجَدُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْـمَرَاجِعِ الْـمُفِيدَةِ فِي هَذَا الْـمَوْضُوعِ، مِنْهَا:

- سَمَاحَةُ الْـمُحَقِّقِ الْعَلَّامَةِ الْـخَلِيلِيِّ، أَحْمَدَ بْنِ حَمَدٍ، **جَوَاهِرُ التَّفْسِيرُ أَنْوَارٌ مِنْ بَيَانِ التَّنْزِيلِ** (جُزْءٌ خَاصٌّ: تَفْسِيرُ الْآيَةِ السَّابِعَةِ مِنْ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ)، ط، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مَكْتَبَةُ الِاسْتِقَامَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

سَمَاحَةُ الْـمُحَقِّقِ الْعَلَّامَةِ الْـخَلِيلِيِّ، أَحْمَدَ بْنِ حَمَدٍ، **الْـحَقُّ الدَّامِغُ**، ط، مَكْتَبَةِ الضَّامِرِيِّ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ - السيب.

سَمَاحَةُ الْـمُحَقِّقِ الْعَلَّامَةِ الْـخَلِيلِيِّ، أَحْمَدَ بْنِ حَمَدٍ، **الْآيَاتُ الْـمُتَشَابِهَاتُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ**، مَكْتَبَةُ الِاسْتِقَامَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

(٣/٢): الأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ

أَوَّلًا: حَقِيقَةُ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ

الرَّسُولُ لُغَةً: هُوَ الْـمَبْعُوثُ فِي مُهِمَّةٍ. جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى لِسَانِ الْـمَلِكَةِ بِلْقِيسَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ النمل: ٣٥.

وَاصْطِلَاحًا: هُوَ الْـمَبْعُوثُ مِنْ قِبَلِ اللهَّ - عَزَّ وَجَلَّ - لِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ إِلَى النَّاسِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ الحديد: ٢٥.

وَالنَّبِيُّ لُغَةً: مَأْخُوذَةٌ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ النَّبْوَةِ: أَيِ الرِّفْعَةِ وَالشَّرَفِ. وَأَيْضًا مِنَ النَّبَأِ: أَيِ الْـخَبَرِ. وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مُنَبِّئٌ عَنِ اللهَّ وَمُنَبَّأٌ مِنْهُ.

وَاصْطِلَاحًا: هُوَ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْهِ بِشَرْعِ مَنْ سَبَقَهُ مِنَ الرُّسُلِ وَكُلِّفَ بِتَبْلِيغِهِ.

أَدِلَّةُ صِدْقِ الرُّسُلِ:

يُسْتَدَلُّ عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ، بِأَمْرَيْنِ:

١- التَّأْيِيدِ بِالْـمُعْجِزَاتِ.

وَالْـمُعْجِزَةُ: هِيَ الْأَمْرُ الْـخَارِقُ لِلْعَادَةِ، يُؤَيِّدُ اللهُ بِهَا رُسُلَهُ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - تَأْكِيدًا عَلَى صِدْقِهِمْ، وَتَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

أَوَّلًا: مُعْجِزَةٌ حِسِّيَّةٌ مُؤَقَّتَةٌ:

كُلُّ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - كَـ:النَّارِ كَانَتْ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَصَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كُلَّمَا أَلْقَاهَا تَحَوَّلَتْ حَيَّةً تَسْعَى، وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَصِ عِنْدَ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ زَمَنَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-... إلخ.

ثَانِيًا: مُعْجِزَةٌ عَقْلِيَّةٌ خَالِدَةٌ:

هِيَ مُعْجِزَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَقَدْ تَحَدَّى اللهُ الْبُلَغَاءَ بِأَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ وَتَحَدَّاهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ وَتَحَدَّاهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ، فَعَجَزُوا فِي كُلِّ ذَلِكَ.

٢- الْعِصْمَةِ.

وَمَعْنَى الْعِصْمَةِ: الْحِفْظُ وَالْوِقَايَةُ، وَهِيَ تَزْكِيَةُ النَّفْسِ وَصَفَاؤُهَا وَطَهَارَتُهَا مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ بِحَيْثُ لَا يُتَصَوَّرُ عَقْلًا أَنْ يَرْتَكِبَ النَّبِيُّ أَوِ الرَّسُولُ

مَعْصِيَةً أَوْ فَاحِشَةً، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَتَنَاسَبُ وَالْمُهِمَّةَ الَّتِي كَلَّفَهُ اللهُ تَعَالَى بِهَا، وَهُمْ قُدْوَةُ النَّاسِ فِي أَعْمَالِهِمْ وَآدَابِهِمْ وَالْتِزَامِهِمْ بِالشَّرَائِعِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الأحزاب: ٢١.

وَظَائِفُ الرُّسُلِ:

كَلَّفَ اللهُ الرُّسُلَ بِتَكَالِيفَ، أَهَمُّهَا:

١- الْبَلَاغُ. قَالَ تَعَالَى ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ المائدة: ٦٧، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ الأحزاب: ٣٩.

٢- التَّبْشِيرُ وَالْإِنْذَارُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ فاطر: ٢٤.

٣- إِصْلَاحُ النُّفُوسِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ الجمعة: ٢.

٤- إِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَى النَّاسِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ

لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء: ١٦٥.

سِيَاسَةُ النَّاسِ وَالْحُكْمُ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ﴾ المائدة: ٤٨-٤٩. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ النساء: ٥٩.

ثَانِيًا: صِفَاتُ الرُّسُلِ

الرُّسُلُ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - هُمْ صَفْوَةُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ اخْتَارَهُمُ اللهُ لِتَبْلِيغِ دِينَهُ إِلَى النَّاسِ، وَيُبَيِّنُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، أَنَّ هُنَاكَ تَفَاضُلًا بَيْنَ الرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - فَمِنْهُمْ أُولُو الْعَزْمِ، لِشِدَّةِ مَا لَاقُوهُ مِنِ ابْتِلَاءٍ وَصَبَرُوا عَلَى ذَلِكَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ

ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ البقرة: ٢٥٣، وَكَشَفَ لَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ صِفَاتِهِمْ، وَأَنَّهَا مِنْ أَفْضَلِ الصِّفَاتِ. وَمِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ:

أَئِمَّةٌ يَهْدُونَ بِأَمْرِ اللهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ الأنبياء: ٧٣.

١٠- يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ. قَالَ اللهُ فِي وَصْفِهِمْ ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ الأنعام: ٩٠.

وَقَدْ خَصَّ اللهُ بِالْإِخْبَارِ عَنْ صِفَةٍ عَظِيمَةٍ تَمَيَّزَ بِهَا كُلُّ رَسُولٍ مِنْ رُسُلِ اللهِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

١١- إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴾ البقرة: ٤١.

١٢- مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ مريم: ٥١.

١٣- إِسْمَاعِيلُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ مريم: ٥٤.

١٤- نُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَلُوطٌ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ اتَّصَفَ بِأَنَّهُ رَسُولٌ أَمِينٌ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ الشعراء: ١٠٦ - ١٠٧، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ الشعراء: ١٢٤ - ١٢٥، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ الشعراء: ١٤٢ - ١٤٣.

١٥- عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ آل عمران: ٤٥.

١٦- يَحْيَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ- آتَاهُ اللهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا، وَكَانَ تَقِيًّا. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا﴾ مريم: ١٢ - ١٣.

١٧- الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وُصِفَ بِأَعْظَمِ الصِّفَاتِ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم: ٤.

وَالْوَصْفُ الَّذِي وَصَفَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الرُّسُلَ- عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - مِنْ سُمُوِّ أَخْلَاقِهِمْ وَأَنَّهُمْ قُدْوَةٌ لِلنَّاسِ، يَنْسَجِمُ مَعَ دَعْوَاهُمْ لِلنَّاسِ إِلَى تَوْحِيدِ اللهَّ وَعِبَادَتِهِ، بِخِلَافِ مَا وَقَعَتْ فِيهِ الدِّيَانَاتُ الْمُحَرَّفَةُ مِنْ وَصْفِ الرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - بِمَا لَا يَلِيقُ بِالْأَسْوِيَاءِ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ، وَكَيْفَ بِمَنِ اصْطَفَاهُمُ اللهُّ لِرِسَالَتِهِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَصْفُ الرُّسُلِ بِ: الْكَذِبِ وَالْخِدَاعِ وَالْغَدْرِ وَالسَّرِقَةِ... وَسَائِرِ قَبَائِحِ الْأُمُورِ، فَقَدْ قَالُوا عَنْ يَعْقُوبَ: إِنَّهُ مُخَادِعٌ، وَقَالُوا عَنْ لُوطٍ: إِنَّهُ زَنَى بِابْنَتَيْهِ، وَقَالُوا عَنْ هَارُونَ: إِنَّهُ دَعَاهُمْ لِعِبَادَةِ الْعِجْلِ، وَقَالُوا عَنْ دَاوُدَ: إِنَّهُ غَرَّرَ بِقَائِدِهِ إِلَى الْمَعْرَكَةِ لِيَتَزَوَّجَ زَوْجَتَهُ... وَهَكَذَا مِمَّا لَا يَلِيقُ بِحَقِّهِمْ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وَقَدْ حَذَّرَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مِنْ أَنْ نَقَعَ فِيمَا وَقَعَ الْقَوْمُ الَّذِينَ آذَوْا مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَبَرَّأَهُ اللهُّ مِمَّا قَالُوا. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ الأحزاب: ٦٩، وَهُنَاكَ مَنْ وَقَعَ فِي الْغُلُوِّ فِي حَقِّ الرُّسُلِ، وَاعْتَبَرَهُمْ آلِهَةً أَوْ أَبْنَاءَ الْإِلَهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: عُزَيْرٌ ابْنُ اللهَّ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: الْمَسِيحُ ابْنُ اللهَّ - تَعَالَى اللهُّ عَنْ غُلُوِّهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ التوبة: ٣٠.

وَوَقَعَتِ الدِّيَانَاتُ السَّابِقَةُ بَيْنَ إِفْرَاطٍ وَتَفْرِيطٍ فِي حَقِّ الرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - إِفْرَاطٍ فِي اعْتِبَارِهِمْ آلِهَةً أَوْ أَبْنَاءَ اللهَّ، وَتَفْرِيطٍ فِي وَصْفِهِمْ بِمَا لَا يَلِيقُ بِحَقِّهِمْ.

ثَالِثًا: خَتْمُ الرِّسَالَاتِ السَّمَاوِيَةِ

بَعْثُ الرُّسُلِ- عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - مِنَ الْجَائِزِ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى، وَالْحَقُّ- جَلَّ شَأْنُهُ- تَفَضَّلَ عَلَى عِبَادِهِ بِبَعْثِ الرُّسُلِ: مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَهادِينَ إِلَى الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ. قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ، مُلَخِّصًا هَذَا الْمَعْنَى وَمُبَيِّنًا لَهُ:

ثُمَّ مِنَ الْجَائِزِ بَعْثُ الرُّسُلِ ... يَهْدُونَنَا إِلَى الصِّرَاطِ الْأَعْدَلِ
مَقْرُونَةً دَعْوَاهُمُ تَفَضُّلَا ... بِمُعْجِزَاتٍ تُبْطِلُ التَّقَوُّلَا[1]

وَكَانَ كُلُّ رَسُولٍ مِنْ رُسُلِ الله - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - مُكَلَّفٌ بِالدَّعْوَةِ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ- وَغَرْسِ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ وَبِشَرِيعَةِ اللهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ النحل: ٣٦. وَكَانَتْ شَرَائِعُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ تَهْيِئَةً لِلْبَشَرِيَّةِ إِلَى الشَّرِيعَةِ الْكَامِلَةِ الْخَاتِمَةِ، فَقَدْ كَانَ كُلُّ رَسُولٍ يَضَعُ لَبِنَةً مِنْ لَبِنَاتِ الْبِنَاءِ الْإِنْسَانِيِّ، وَاكْتَمَلَ الْبِنَاءُ بِمَبْعَثِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَدْ خُتِمَتْ تِلْكُمُ الشَّرَائِعُ بِالشَّرِيعَةِ الشَّامِلَةِ الَّتِي كُلِّفَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِتَبْلِيغِهَا إِلَى النَّاسِ كَافَّةً. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧.

---

(١) أَنْوَارُ الْعُقُولِ، ص٩ - ١٠، ط٣، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، مَكْتَبَةُ الِاسْتِقَامَةِ.

رَابِعًا: وَاجِبُنَا نَحْوَ الرُّسُلِ

أَمَرَ اللهُ عِبَادَهُ بِالْإِيمَانِ بِرُسُلِهِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة: ١٣٦. وَحَرَّمَ الْإِسْلَامُ إِنْكَارَ الْإِيمَانِ بِبَعْضٍ دُونَ بَعْضٍ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ النساء: ١٥٠ - ١٥٢. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ مُوَضِّحًا مَا يَجِبُ عَلَيْنَا نَحْوَ الرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

وَالْأَنْبِيَـــا بِهِمُ الْإِيمَانُ يَلْزَمُنَـــا ... وَمَا عَلَى كُلِّهِمْ مِنْ كُتْبِهِ نَزَلَا[1]

وَقَدْ ذَكَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ رَسُولًا، وَلَكِنْ يُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ هُنَاكَ رُسُلًا لَمْ يَقُصَّ لَنَا قَصَصَهُمْ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَۚ

---

(١) غَايَةُ الْمُرَادِ، ذِكْرُ الْجُمَلِ الثَّلَاثِ وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ.

وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ النساء: ١٦٣ - ١٦٤.

وَالْإِيمَانُ بِهِمْ يَقْتَضِي الِاهْتِدَاءَ بِهُدَاهُمْ وَسُلُوكَ مَسْلَكَهُمُ الْقَوِيمَ وَكَذَلِكَ وِلَايَتَهُمْ وَنُصْرَتَهُمْ وَالدِّفَاعَ عَنْهُمْ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِحَقِّهِمْ. وَنَخُصُّ بِالْإِيمَانِ مِنْ بَيْنِهِمْ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَهُوَ خَاتِمُ الرُّسُلِ أَجْمَعِينَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ الأحزاب: ٤٠. وَيَنْبَغِي عَلَيْنَا الِاقْتِدَاءُ بِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب: ٢١. وَقَدْ حَذَّرَنَا اللهُ مِنْ مُخَالَفَتِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النور: ٦٣. والْإِيمَانُ بِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَطَلَّبُ مِنَّا الدِّفَاعَ عَنْهُ وَالدَّعْوَةَ إِلَى الرِّسَالَةِ الَّتِي بُعِثَ بِتَبْلِيغِهَا.

أَسْئِلَةُ الاسْتِذْكَارِ

س١/ بَيِّنْ كَلِمَتَيِ: النَّبِيِّ وَالرَّسُولِ عُمُومٌ وَخُصُوصٌ. وَضِّحْ ذَلِكَ.

س٢/ قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ:

وَأَنَّ أَحْمَدَ مِنْ رُسْلِ الْإِلَهِ وَقَدْ يُخَصُّ مِنْ بَيْنِهِمْ فَضْلًا وَمُفْتَضَلَا[1]

اذْكُرْ ثَلَاثَ خُصُوصِيَّاتٍ لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ سَائِرِ الرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؟

س٣/ ذَهَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ النَّبِيَّ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِشَرْعٍ، وَلَمْ يُؤْمَرْ بِالتَّبْلِيغِ. نَاقِشْ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ خِلَالِ فَهْمِكَ لِرِسَالَةِ الْإِسْلَامِ؟

س٤/ كَيْفَ تَتَصَرَّفُ: إِذَا مَا عَلِمْتَ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَنْسُبُ إِلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْأَكَاذِيبَ وَالْأَبَاطِيلَ؟

س٥/ اشْرَحِ الْعِبَارَةَ الْآتِيَةَ: (إِنَّ أَهْلَ الْأَدْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ يَجِدُونَ احْتِرَامَ رُسُلِهِمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ).

س٦/ لِمَاذَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُصَّ بِالْإِيمَانِ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

س٧/ قَسَّمَ الْعُلَمَاءُ صِفَاتِ الرُّسُلِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: وَاجِبَةٍ وَجَائِزَةٍ وَمُسْتَحِيلَةٍ. اكْتُبْ فِي الْجَدْوَلِ أَرْبَعَ صِفَاتٍ لِكُلِّ قِسْمٍ.

---

(١) غَايَةُ الْمُرَادِ، ذِكْرُ الْجُمَلِ الثَّلَاثِ وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ.

وَاجِبٌ	الصِّدْقُ	.....	.....	.....
	.....	.....	.....	الْأَمَانَةُ
جَائِزٌ	.....	.....	الزَّوَاجُ	.....
	.....	.....	.....	النَّوْمُ
مُسْتَحِيلٌ	.....	.....	.....	.....
	الْغِلُّ	.....	الْجُنُونُ	.....

س٨/ وَقَعَتْ بَعْضُ الدِّيَانَاتِ الْـمُحَرَّفَةِ فِي نَظْرَتِهَا إِلَى الرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - بَيْنَ إِفْرَاطٍ وَتَفْرِيطٍ. وَضِّحْ ذَلِكَ.

س٩/ قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ:

أُولُو الْعَزْمِ نُوحٌ وَالْـخَلِيلُ كِلَاهُمَا

مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدُ

مِنْ خِلَالِ الْبَيْتِ أَجِبْ عَمَّا يَلِي:

١- أَكْمِلْ: أُولُوا الْعَزْمِ هُمْ:.....

٢- لِمَاذَا لُقِّبَ هَؤُلَاءِ بِأُولِي الْعَزْمِ؟

س١٠/ ظَهَرَتْ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْكَلَامِ - مِنَ الْـمُسْلِمِينَ - مَسْأَلَةُ: بَعْثِ الرُّسُلِ بَيْنَ الْوَاجِبِ وَالْجَائِزِ فِي حَقِّهِ - تَعَالَى- نَاقِشْ هَذِهِ الْـمَسْأَلَةَ مُبَيِّنًا

حُجَجَ أَصْحَابِ كُلِّ قَوْلٍ.

س١١/ ادَّعَى مُؤَسِّسُ الْقَادِيَانِيَّةِ النُّبُوَّةَ، وَأَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ. مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَجِبْ عَمَّا يَلِي:

١- كَيْفَ نَشَأَتِ الْقَادِيَانِيَّةُ؟

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ الأحزاب: ٤٠. قَارِنْ بَيْنَ تَفْسِيرِ الْقَادِيَانِيِّينَ لِخَتْمِ النُّبُوَّةِ، وَالتَّفْسِيرِ الصَّحِيحِ لِلْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

٣- وَضِّحْ وَاجِبَكَ الْإِسْلَامِيَّ نَحْوَ الْحَرَكَاتِ الْهَدَّامَةِ وَالْأَفْكَارِ الْمُنْحَرِفَةِ؟

س١٢/ اشْرَحِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ المائدة: ٣.

مَسَائِلُ لِلْمُدَارَسَةِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ النحل: ٤٣

الْـمَسْأَلَةُ الْأُولَى:

ارْجِعْ إِلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَتَتَبَّعْ أَسْمَاءَ الرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - الَّذِينَ قَصَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمَ عَلَيْنَا قَصَصَهُمْ، مُبَيِّنًا الْقَوْمَ الَّذِينَ بُعِثَ إِلَيْهِمْ وَفْقَ النُّمُوذَجِ الْآتِي:

م	الرَّسُولُ	الْقَوْمُ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ	آيَةٌ قُرْآنِيَّةٌ ذَكَرَتْهُمْ
١			
٢			
٣			

الْـمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ:

ذَهَبَ الْبَعْضُ إِلَى إِنْكَارِ بَعْثِ الرُّسُلِ، وَذَهَبَ الْبَعْضُ إِلَى وُجُوبِ بَعْثِ الرُّسُلِ، وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى جَوَازِ بَعْثِ الرُّسُلِ. نَاقِشْ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْوَالَ مُبَيِّنًا بِالْأَدِلَّةِ الْـحَقَّ فِي الْـمَسْأَلَةِ.

الْـمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ:

ادَّعَى مُؤَسِّسُ الْقَادِيَانِيَّةِ النُّبُوَّةَ وَأَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ. مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَجِبْ عَمَّا يَلِي:

١- كَيْفَ نَشَأَتِ الْقَادِيَانِيَّةُ؟

٢- قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ الأحزاب: ٤٠. قَارِنْ بَيْنَ تَفْسِيرِ الْقَادِيَانِيِّينَ لِخَتْمِ النُّبُوَّةِ، وَالتَّفْسِيرِ الصَّحِيحِ لِلْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

٣- وَضِّحْ وَاجِبَكَ الْإِسْلَامِيَّ نَحْوَ الْـحَرَكَاتِ الْهَدَّامَةِ وَالْأَفْكَارِ الْـمُنْحَرِفَةِ؟

مَرَاجِعُ مُفِيدَةٌ لِأَصْحَابِ الْهِمَمِ:

هُنَاكَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْـمَرَاجِعِ الْـمُفِيدَةِ فِي هَذَا الْـمَوْضُوعِ، مِنْهَا:

١٨- الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، **النُّبُوَّاتُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا**، تَحْقِيقُ، د. أَحْمَدُ حِجَازِيّ السَّقَّا، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م، دَارُ الْكُلِّيَّاتِ الْأَزْهَرِيَّةِ - الْقَاهِرَةُ.

١٩- الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ الشميني، عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، **مَعَالِمُ الدِّينِ**، ج٢، ط، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، وَزَارَةُ التُّرَاثِ وَالثَّقَافَةِ.

٢٠- د. الْبَارُّ، مُحَمَّدُ عَلِيّ، اللهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - **وَالْأَنْبِيَاءُ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - فِي التَّوْرَاةِ وَالْعَهْدِ الْقَدِيمِ**، دِرَاسَةٌ مُقَارِنَةٌ، دَارُ الْقَلَمِ، دِمَشْقَ، ط١ ،١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

(٢/ ٤): اليَوْمُ الآخِرِ

أَوَّلًا: الْـمَوْتُ وَحَيَاةُ الْبَرْزَخِ

الْـحَيَاةُ الدُّنْيَا لَا تَدُومُ لِأَحَدٍ وَلَا يُخَلَّدُ فِيهَا مُكَلَّفٌ فَكُلُّ مَنْ عَلَيْهَا يَمُوتُ عَنْهَا وَيُوَدِّعُهَا إِلَى حَيَاةٍ بَاقِيَةٍ أَبَدِيَّةٍ، وَالْعَاقِلُ لَا يَغْتَرُّ بِنَعِيمِ الدُّنْيَا الزَّائِلِ وَلَا يَنْخَدِعُ بِهِ بَلْ يَجْعَلُ الْـحَيَاةَ الْأُولَى مَزْرَعَةً لِلْآخِرَةِ يُسَارِعُ فِيهَا نَحْوَ الْـخَيْرَاتِ وَعَمَلِ الصَّالِحَاتِ وَاكْتِسَابِ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ وَيُوَظِّفُ طَاقَاتِهِ وَنِعَمَ اللهَّ عَلَيْهِ بِمَا يُحَقِّقُ مُرَادَ اللهَّ مِنْهُ وَهَدَفَ وُجُودِهِ فِي هَذِهِ الْبَسِيطَةِ.

وَالْـمَوْتُ هُوَ:

مُفَارَقَةُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ. وَكُلُّ الْـخَلَائِقُ تَمُوتُ وَتَفْنَى وَيَبْقَى اللهَّ الْـخَالِقُ الدَّائِمُ الْبَاقِي. قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ الرحمن: ٢٦ - ٢٧، وَالْـمَوْتُ هُوَ أُولَى مَرَاحِلِ الْآخِرَةِ، فَلَا عَوْدَةَ إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَ مَجِيءِ الْـمَوْتِ وَمُقَاسَاةِ سَكَرَاتِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠. وَكُلُّ نَفْسٍ تَمُوتُ بِأَمْرِ اللهَّ وَإِرَادَتِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾

آل عمران: ١٤٥، لِأَنَّهُ لَا يَصْدُرُ شَيْءٌ فِي الْوُجُودِ إِلَّا بِأَمْرِهِ تَعَالَى. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ:

إِذْ لَيْسَ فِي الْعَالَمِ شَيْءٌ يَصْدُرُ إِلَّا وَرَبُّنَا لَهُ مُقَدِّرُ[1]

وَالْمَوْتُ لَا مَفَرَّ مِنْهُ لِأَيِّ أَحَدٍ، فَإِذَا جَاءَ فَلَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ دَفْعُهُ مَهْمَا بَلَغَ الْمَخْلُوقُ مِنْ قُوَّةٍ، وَأَيْنَمَا كَانَ: فِي الْأَرْضِ أَمْ فِي السَّمَاءِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ النساء: ٧٨. وَحَقِيقَةُ الرُّوحِ مِنَ الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ إِلَّا اللهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء: ٨٥، وَالْوَاجِبُ عَدَمُ الْخَوْضِ فِي حَقِيقَتِهَا وَمَاهِيَّتِهَا، وَالْخَائِضُونَ فِي أَمْرِ الرُّوحِ لَا دَلِيلَ لَهُمْ فِيمَا قَالُوهُ سِوَى التَّخْمِينِ، وَقَدْ حَذَّرَ اللهُ عِبَادَهُ مِنْ هَذَا الْمُنْزَلَقِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ الإسراء: ٣٦. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ:

وَالْقَوْلُ فِي الْإِمْسَاكِ بِالرُّوحِ أَحَقّْ وَمَا سِوَى التَّخْمِينِ لِلَّذِي نَطَقْ[2]

---

(١) مَنْظُومَةُ أَنْوَارِ الْعُقُولِ

(٢) أَنْوَارُ الْعُقُولِ.

وَقَدْ وَكَّلَ اللهُ مَلَكَ الْـمَوْتِ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾السجدة: ١١، وَيَتَرَفَّقُ مَلَكُ الْـمَوْتِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْـمُؤْمِنِينَ فتكُونُ عَلَيْهِمْ سَكَرَاتُ الْـمَوْتِ يَسِيرَةً وَسَهْلَةً.قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ النحل: ٣٢، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ النازعات: ٢، وَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ الْـمَلَائِكَةَ تَقْبِضُ أَرْوَاحَ الْـمُؤْمِنِينَ بِرِفْقٍ أَمَّا الْكُفَّارُ وَالْفُجَّارُ فَإِنَّهُمْ يُقَاسُونَ شَدَائِدَ سَكَرَاتِ الْـمَوْتِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ الأنعام: ٩٣، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ الأنفال: ٥٠.

وَظَهَرَتْ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْكَلَامِ - مِنَ الْـمُسْلِمِينَ - مَسْأَلَةُ الْـمَقْتُولِ: هَلْ يَمُوتُ بِأَجَلِهِ أَمْ لَا؟ فَمِنَ الْـمُعْتَزِلَةِ مَنْ ذَهَبَ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ: الْـمَقْتُولَ مَيِّتٌ فِي غَيْرِ أَجَلِهِ وَقَبْلَ انْقِضَاءِ عُمُرِهِ وَأَنَّهُ لَوْ لَمْ يُقْتَلْ لَعَاشَ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي حَدَّدَ لَهُ، وَكَذَلِكَ قَدَّرَ اللهُ الْأَرْزَاقَ فَلَا يَمُوتُ أَحَدٌ قَبْلَ اسْتِيفَاءِ رِزْقِهِ الَّذِي قُدِّرَ لَهُ. وَالْـحَقُّ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ تَمُوتُ بِالْأَجَلِ الَّذِي كَتَبَهُ الله وَلَا دَخْلَ لِلسَّبَبِ فِي تَعْجِيلِ الْـمَوْتِ أَوْ تَأْخِيرِهِ. فَالْـمَقْتُولُ جَعَلَ اللهُ انْتِهَاءَ أَجَلِهِ بِقَتْلِهِ. وَالْأَدِلَّةُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ:

٢١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ الرعد: ٣٨.

٢٢- وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ الأعراف: ٣٤.

٢٣- و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ المنافقون: ١١.

وبَعْدَ مُغَادَرَةِ الْإِنْسَانِ لِهَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَنْتَقِلُ إِلَى الْآخِرَةِ وَقَدْ كَلَّفَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْأَحْيَاءَ بِدَفْنِ مَوْتَاهُمْ، وَقَدْ تَعَلَّمَ الْإِنْسَانُ دَفْنَ الْمَيِّتِ مِنْ غُرَابٍ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ المائدة: ٣١.

وَالْمَوْتُ حَقِيقَةٌ مُشَاهَدَةٌ لَا يُمَارِي فِيهَا أَحَدٌ، وَالْإِيمَانُ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْوَاقِعَةِ تَجْعَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ يَسْتَعِدُّ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، فَهُوَ يَنْتَقِلُ مِنْ دَارِ عَمَلٍ إِلَى دَارِ جَزَاءٍ. وَأَوَّلُهَا حَيَاةُ الْبَرْزَخِ، وَسُمِّيَتْ بِهَذَا الِاسْمِ اشْتِقَاقًا مِنْ مَعْنَى الْبَرْزَخِ اللُّغَوِيِّ: أَيِ الْحَاجِزِ بَيْنَ شَيْئَيْنِ. وَهُوَ مَرْحَلَةٌ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠.

وَالْـحَيَاةُ الَّتِي يَنْتَقِلُ إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ الِاعْتِقَادُ الصَّحِيحُ فِيهَا يَكُونُ مِنْ خِلَالِ النُّصُوصِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ الثَّابِتَةِ الْـمُتَوَاتِرَةِ عَنْهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَالْقَبْرُ إِمَّا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَإِمَّا حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ، وَقَدْ دَلَّتِ النُّصُوصُ عَلَى هَذَا:

١- أَخْبَرَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنِ الْعَذَابِ الَّذِي يُعَذَّبُ بِهِ فِرْعَوْنَ وَمَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ قَوْمِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ غافر: ٤٦.

٢- أَخْبَرَنَا اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ- عَنِ الْعَذَابِ الَّذِي يَنْتَظِرُ الْـمُنَافِقِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ التوبة: ١٠١، وَالْآيَةُ ذَكَرَتْ أَنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ ثَلَاثًا: بِإِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَفِي الْقَبْرِ، وَبَعْدَ الْبَعْثِ. وَاللهُ أَعْلَمُ.

٣- كَانَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَقُولُ:" **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ** ".

٤- يُعْرَضُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَقْعَدُهُ عِنْدَ الْـمَوْتِ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؛ جَاءَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي

سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ".

ثَانِيًا: قَضَايَا عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

الْقَضِيَّةُ الْأُولَى: أَسْمَاءُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

وُقُوعُ السَّاعَةِ أَوْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الأعراف: ١٨٧.

وَلِهَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ أَسْمَاءٌ مُتَعَدِّدَةٌ وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَبَعْضُ سُوَرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ حَمَلَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ، وَكُلُّ اسْمٍ مِنْهَا لَهُ مَدْلُولُهُ الْمُعَبِّرُ عَنْهُ عَنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَالْأَسْمَاءُ الدَّالَّةُ عَلَى الرُّهْبِ وَالرُّعْبِ وَالْفَزَعِ، فَإِنَّهَا تَكُونُ عَلَى الْكَافِرِينَ وَالْعُصَاةِ، أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ النَّاجُونَ فَهُمْ فِي أَمْنٍ وَأَمَانٍ وَوِفَادَةٍ وَتَكْرِيمٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ

خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ الأنبياء: ١٠١ - ١٠٣. وَمِنْ أَسْمَاءِ هَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ:

١- الْقِيَامَةُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ القيامة: ١. وَمَعْنَاهُ: قِيَامُ الْخَلَائِقِ وَنُهُوضُهَا مِنْ رَقْدَتِهَا إِلَى الْحِسَابِ.

٢- السَّاعَةُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ الأنعام: ٣١. وَمَعْنَاهَا: وَهُوَ الزَّمَنُ الْمَوْعُودُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ النَّاسُ وَالْخَلَائِقُ.

٣- الْحَاقَّةُ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ الحاقة: ١- ٣. وَمَعْنَاهَا: أَيْ يَتَحَقَّقُ فِيهَا مَا أَنْكَرَهُ الْكُفَّارُ، وَقِيلَ مَعْنَى الْحَاقَّةِ: أَيِ الْمُحِيطَةِ بِالْخَلَائِقِ فَلَا يُفْلِتُ مِنْ قَبْضَةِ اللهِ أَحَدٌ.

٤- الطَّامَّةُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾ النازعات: ٣٤ - ٣٥. وَمَعْنَاهَا: نَقُولُ: طَمَّ الْأَمْرُ طَمًّا أَيْ عَلَا وَغَلَبَ.

٥- الصَّاخَّةُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ

﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ عبس: ٣٣ - ٤٢. وَمَعْنَاهَا: الصَّيْحَةُ الشَّدِيدَةُ الَّتِي تُصِمُّ الْآذَانَ

٦- الْغَاشِيَةُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ الغاشية: ١ - ١٦. وَمَعْنَاهَا: الْغِطَاءُ الْغَامِرُ الْغَاشِي الَّذِي يَشْمَلُ الْخَلِيقَةَ بِغِطَاءٍ مِنَ الشَّدَائِدِ وَالْخُطُوبِ.

الْقَارِعَةُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ القارعة: ١ - ٥. وَمَعْنَاهَا: أَنَّهَا تَقْرَعُ بِدَوِيِّهَا وَهَوْلِهَا الْقُلُوبَ وَتَهُزُّ الْأَبْدَانَ وَالْأَذْهَانَ وَالْأَسْمَاعَ، كَأَنَّمَا هِيَ مِطْرَقَةٌ شَدِيدَةٌ، تَرْتَجِفُ الْقُلُوبُ عِنْدَ سَمَاعِهَا.

٧- الْوَاقِعَةُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ الواقعة: ١ - ٣، سُمِّيَتْ بِهَذَا الِاسْمِ لِأَنَّهَا مُمْتَلِئَةٌ بِالْوَقَائِعِ الْعُظْمَى.

٨- الْآزِفَةُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ النجم: ٥٧ - ٥٨، وَمَعْنَاهَا: أَيْ قَرُبَتْ وَدَنَتِ الْقِيَامَةُ.

٩- يَوْمُ الدِّينِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ الانفطار: ١٣- ١٩، وَمَعْنَاهُ: الْجَزَاءُ وَالْحِسَابِ.

١٠- يَوْمُ التَّنَادِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ غافر: ٣٢ - ٣٣، وَمَعْنَاهُ: الْفِرَارُ، وَمِنْهُ: نَدَّ الْبَعِيرُ أَيْ فَرَّ هَارِبًا.

١١- يَوْمَ التَّلَاقِي، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ غافر: ١٥، وَمَعْنَاهُ: يَوْم تَتَلَاقَى فِيهِ الْبَشَرِيَّةُ فِي مَكَانٍ حَاشِدٍ.

الْقَضِيَّةُ الثَّانِيَةُ: الْبَعْثُ

تَعْرِيفُهُ:

الْبَعْثُ هُوَ: رَدُّ الْأَرْوَاحِ لِلْأَجْسَادِ وَإِحْيَاءُ الْخَلْقِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ، مُوَضِّحًا حَقِيقَةَ الْبَعْثِ:

فَالْمَوْتُ أَنْ تُفَارِقَ الرُّوحُ الْجَسَدْ وَالْبَعْثُ رَدُّهَا إِلَيْهِ لِلْأَبَدْ[1]

أَدِلَّةُ الْوَحْيِ عَلَى تَحَقُّقِ الْبَعْثِ:

أَنْكَرَ قَوْمٌ الْبَعْثَ فَرَدَّ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَالْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ، وَجَاءَتِ الْأَدِلَّةُ مُبَيِّنَةً وُقُوعَهُ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ:

١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ النحل: ٣٨.

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

---

(١) أَنْوَارُ الْعُقُولِ.

فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ الإسراء: ٤٨ - ٥١.

٣- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ المؤمنون: ١١٥ - ١١٦.

٤- اللهُ خَالِقُ الْمَخْلُوقَاتِ مِنَ الْعَدَمِ قَادِرٌ عَلَى بَعْثِهَا. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ الروم: ٢٧.

الْبَرَاهِينُ الْعَقْلِيَّةُ عَلَى تَحَقُّقِ الْبَعْثِ

أَقَامَ اللهُ الْأَدِلَّةَ وَأَتَى بِالْبَرَاهِينِ الْكَثِيرَةِ لِهَذَا الْإِنْسَانِ عَلَى وُقُوعِ الْبَعْثِ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ:

١- خَلْقُ الْإِنْسَانِ وَمَرَاحِلَ تَكَوُّنِهِ وَنَشْأَتِهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ

وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ الحج: ٥، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ يس: ٧٧ - ٧٨.

٢- الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ الَّتِي يَنْزِلُ عَلَيْهَا الْمَاءُ فَتَدِبُّ فِيهَا الْحَيَاةُ بُرْهَانٌ وَاضِحٌ عَلَى عَوْدَةِ الْحَيَاةِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ الحج: ٥.

٣- اشْتِعَالُ النَّارِ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ يس: ٧٨ - ٨٠. وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى إِمْكَانِيَةِ الْحَيَاةِ.

٤- قُدْرَةُ الْـخَالِقِ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا مِنْ مَظَاهِرَ دَلِيلٌ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى بِبَعْثِ الْـخَلَائِقِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ يس: ٨١ - ٨٣

٥- الْكَمَالُ الْإِلَهِيُّ وَالْقُدْرَةُ الْـمُطْلَقَةُ عَلَى تَصْرِيفِ الْكَوْنِ، وَانْفِعَالِ الْأَشْيَاءِ لِإِرَادَتِهِ وَحُكْمِهِ، لَا يُعْجِزُهُ بَعْثُ الْـخَلَائِقِ وَرَدُّ الْأَرْوَاحِ إِلَيْهَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ يس: ٨١ - ٨٣.

... وَالْأَمْثِلَةُ وَالْأَدِلَّةُ كَثِيرَةٌ الدَّالَّةُ عَلَى تَحَقُّقِ وُقُوعِ الْبَعْثِ، وَكَمْ مِنْ حَيٍّ خَرَجَ مِنْ مَيِّتٍ، وَلَا يُكَابِرُ فِي وُقُوعِهِ إِلَّا أَحْمَقُ وَلَا يُدْرِكُ حَقِيقَتَهُ وَلَا يَسْتَعِدُّ لِهَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ إِلَّا الْـمُؤْمِنُونَ بِاللهِ أُولُوا الْأَلْبَابِ.

الْحِكْمَةُ مِنَ الْبَعْثِ:

اللهُ- جَلَّ شَأْنُهُ- يَبْعَثُ الْـمُكَلَّفِينَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَفَنَائِهِمْ لِحِكَمٍ كَثِيرَةٍ بَيَّنَهَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ:

١- لِيَجْزِيَ الْـمُحْسِنَ عَلَى إِحْسَانِهِ وَيُعَاقِبَ الْـمُسِيءَ عَلَى إِسَاءَتِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ النجم: ٣١.

٢- لِإِقَامَةِ الْحُجَّةَ عَلَى الْإِنْسَانِ فِيمَا عَمِلَ فِي الدُّنْيَا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ التغابن: ٧.

٣- آيَةٌ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ هود: ١٠٣.

٤- لِيَتَيَقَّنَ الْـمُجْرِمُ أَنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - مَا ظَلَمَهُ، وَأَنَّهُ صَادِقٌ فِيمَا تَوَعَّدَهُ بِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الزخرف: ٧٤ - ٧٦.

٥- لِيَرَى الْـمُؤْمِنُ فَضْلَ اللهَ عَلَيْهِ، وَتَوْفِيقَهُ إِيَّاهُ بِدُخُولِ الْجَنَّة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النور: ١٤. وَيَسْتَجِيبُ لِمَا رَغَّبَهُ اللهُ إِلَيْهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ الحديد: ٢١.

الْقَضِيَّةُ الثَّالِثَةُ: الْـحَشْرُ

الْـحَشْرُ: هُوَ جَمْعُ الْـخَلَائِقِ، قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ فِرْعَوْنَ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ النازعات: ٢١ - ٢٤، أَيْ جَمَعَ النَّاسَ، وَسُمِّيَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بِيَوْمِ الْـحَشْرِ لِأَنَّ اللهَ يَجْمَعُ فِيهِ الْـخَلَائِقَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ البقرة: ٢٠٣. وَتَخْتَلِفُ أَحْوَالُ النَّاسِ يَوْمَ الْـحَشْرِ.

٢٤- الْـمُتَّقُونَ يَفِدُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مُعَزَّزِينَ مُكَرَّمِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ مريم: ٨٥.

٢٥- أَمَّا الْـمُجْرِمُونَ فَإِنَّ حَشْرَهُمْ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَمَهَانَةٌ لَهُمْ، وَيُسَاقُونَ عَطْشَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ مريم: ٨٦، وَهَكَذَا يَكُونُ حَشْرُ كُلِّ الْـمُعْرِضِينَ عَنْ مَنْهَجِ اللهِ، وَوَصَفَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الْـمُعْرِضِينَ عَنْ مَنْهَجِ اللهِ بِأَنَّهُمْ يُحْشَرُونَ عِمْيَانًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ طه: ١٢٤ - ١٢٦، وَكَذَلِكَ يُحْشَرُونَ زُرْقًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ طه: ١٠٢.

وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمٌ عَظِيمٌ وَأَهْوَالُهُ شَدِيدَةٌ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾الحج: ١-٢، وَمِنْ هَوْلِ هَذَا الْيَوْمِ يُخْبِرُنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَبْتَعِدُ عَنْ أَلْصَقِ الْأَشْيَاءِ بِهِ وَأَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝٣٣ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ عبس: ٣٣ - ٣٧[1]، وَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ الزلزلة: ١- ٥، وَالْأَرْضُ تَهْتَزُّ وَتُخْرِجُ مَا فِيهَا مِنْ مَدْفُونَاتٍ وَيَبْهَتُ الْإِنْسَانُ وَيُرَوَّعُ مِنْ هَذَا الْمَشْهَدِ الَّذِي لَمْ يَأْلَفْهُ.

الْقَضِيَّةُ الرَّابِعَةُ: الْحِسَابُ

اتَّصَفَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِالْعَدْلِ فَلَا يَظْلِمُ أَحَدًا وَقَدْ كَلَّفَ بِمَا يُطَاقُ - تَفَضُّلًا مِنْهُ وَمِنَّةً - وَيُحَاسِبُ الْمُحْسِنَ عَلَى إِحْسَانِهِ وَيُعَاقِبُ الْمُسِيءَ عَلَى إِسَاءَتِهِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ، وَقَدْ أَثْبَتَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الْحِسَابَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ المجادلة: ٦، وَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ

(١) سُورَةُ عَبَسَ: ٣٣- ٣٧

خَافِيَةٌ﴾ الحاقة: ١٨، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُنَبَّؤُا الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ القيامة: ١٣ - ١٥، وَ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ الغاشية: ٢٥ - ٢٦، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ الزلزلة: ٦. وَيُقْصَدُ بِالْحِسَابِ تَمْيِيزُ الْأَعْمَالِ خَيْرًا أَوْ شَرًّا، وَيَرَى الْإِنْسَانُ مَا عَمِلَ مِنْ خَيْرٍ وَمَا عَمِلَ مِنْ شَرٍّ. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ:

أَمَّا الْحِسَابُ فَهُوَ تَمْيِيزُ الْعَمَلْ خَيْرًا وَشَرًّا لِيَرَاهُ مَنْ عَمِلْ

وَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ أَقْوَالًا تَتَعَلَّقُ بِالْمُحَاسَبِينَ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَسَّمَ النَّاسَ فِي الْمَوْقِفِ إِلَى أَصْنَافٍ:

١- يُحَاسَبُونَ حِسَابًا يَسِيرًا. وَهُمُ: الْأَنْبِيَاءِ.

٢- يُحَاسَبُونَ حِسَابًا عَسِيرًا. وَهُمُ: الَّذِينَ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، يُسْأَلُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ.

٣- لَا يُحَاسَبُونَ، وَهُمُ: الْمُشْرِكُونَ.

٤- اخْتُلِفَ فِي شَأْنِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُوفِينَ، وَهَكَذَا بِالْمُقَابِلِ الْمُصَرِّينَ عَلَى الْكَبَائِرِ. قِيلَ يُحَاسَبُونَ وَقِيلَ يَدْخُلُونَ إِلَى مَصِيرِهِمْ بِلَا حِسَابٍ. وَاللهُ أَعْلَمُ.

قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ مُوَضِّحًا أَصْنَافَ النَّاسِ فِي الْحِسَابِ، وَالْحِكْمَةَ مِنْهُ:

خُصَّ بِهِ مُقَصِّرٌ لِيُعْلَمَا ... أَوْ فَاسِقٌ لِيُكْثِرَ التَّنَدُّمَا

وَمَا عَدَاهُمَا إِلَى الْجِنَانِ ... بِلَا حِسَابٍ أَوْ إِلَى النِّيرَانِ[1]

وَمِنْهُمْ مَنْقَالَ: إِنَّ الْجَمِيعَ مُحَاسَبٌ:

١- الْمُسْلِمُ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ الانشقاق: ٧ - ٩.

٢- الْمُشْرِكُونَ يُنَبَّؤُونَ بِأَعْمَالِهِمْ لِيَزْدَادُوا حَسْرَةً وَغَمًّا. قَالَ تَعَالَى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ التغابن: ٧.

٣- الْمَيِّتَ الْمُصِرَّ عَلَى الْكَبَائِرِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ الأنبياء: ٤٧. وَاللهُ أَعْلَمُ، وَيَكْفِي الْمُسْلِمَ - فِي مَسْأَلَةِ الْحِسَابِ - الِاعْتِقَادُ بِأَنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا.

---

(١) أَنْوَارُ الْعُقُولِ، الْفَصْلُ الْأَوَّلُ مِنَ الْبَابِ الرَّابِعِ.

الْقَضِيَّةُ الْـخَامِسَةُ الْمِيزَانُ:

لُغَةً: الْآلَةُ الَّتِي تُوزَنُ بِهَا الْأَشْيَاءُ، وَهُوَ أَيْضًا بِمَعْنَى: الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ، وَوَزْنُ الْأَعْمَالِ مَعْنَاهَا: تَمْيِيزُهَا وَتَفْصِيلُهَا. وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - حَقِيقَةَ الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الأعراف: ٨، أَيِ الْعَدْلُ وَعَدَمُ الْجَوْرِ، وَ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ الأنبياء: ٤٧، فَبَيَّنَ تَعَالَى أَنَّ مِيزَانَ الْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ الْعَدْلُ الْإِلَهِيُّ الَّذِي لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَأَنَّ اللهَ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ لَا تَخْفَى عَلَى اللهِ وَأَنَّ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٤، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ هَالِكٌ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ الزلزلة: ٧-٨، وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْمِيزَانَ عَمُودٌ وَكِفَّتَانِ حَيْثُ تُوزَنُ الْأَعْمَالُ كَمَا تُوزَنُ الْأَجْسَامُ الْمَحْسُوسَةُ، وَلَكِنِ الْحَقُّ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ ظَوَاهِرُ النُّصُوصِ.

الْقَضِيَّةُ السَّادِسَةُ: الشَّفَاعَةُ

الشَّفَاعَةُ حَقٌّ دَلَّتْ عَلَيْهَا النُّصُوصُ، وَمَعْنَاهَا لُغَةً: التَّوَسُّطُ مِنْ أَجْلِ دَفْعِ ضَرَرٍ عَنْ أَحَدٍ أَوْ تَحْقِيقِ مَصْلَحَةٍ لَهُ.

وَاصْطِلَاحًا: دَرَجَةٌ يَمْنَحُهَا اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْذَنُ لَهُ أَنْ يَطْلُبَ لِغَيْرِهِ غُفْرَانَ ذَنْبٍ أَوْ رَفْعَ دَرَجَةٍ أَوْ تَعْجِيلَ دُخُولِ الْجَنَّةِ[1]، وَيَسْتَحِقُّ شَفَاعَةَ الشَّافِعِينَ كُلُّ مَنْ مَاتَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ وَتَقْوَاهُ مُلْتَزِمًا بِأَوَامِرِهِ وَمُجْتَنِبًا مَا نَهَى عَنْهُ أَمَّا مَنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ فَلا يَسْتَحِقُّ الشَّفَاعَةَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ البقرة: ٤٨، وَهَكَذَا مَنْ مَاتَ مُصِرًّا عَلَى كَبِيرَةٍ مِنَ الْكَبَائِرِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِمَّنِ ارْتَضَاهُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لِأَنَّ اللهَ لَا يَرْتَضِي الْفُسُوقَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ الأنبياء: ٢٨، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ غافر: ١٧ - ١٨، وَمَنْ مَاتَ عَابِدًا لِصَنَمٍ لَا يَسْتَحِقُّ شَفَاعَةَ الشَّافِعِينَ وَهَكَذَا مَنْ مَاتَ مُصِرًّا عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ أَوْ الزِّنَا أَوْ تَرَكَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ هَذَا الْفَضْلَ لِأَنَّهُ شَقِيَ بِمَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ وَحَرَمَ نَفْسَهُ مِنَ الِانْتِفَاعِ بِهَذِهِ الْمَزِيَّةِ وَالدَّرَجَةِ

(١) سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْخَلِيلِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ حَمَدٍ، شَرْحُ غَايَةِ الْمُرَادِ، ص٦١، ط، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

الرَّبَّانِيَّةِ وَالْأَسْبَابِ الرَّافِعَةِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ:

وَمَنْ يَمُتْ عَلَى الْكَبِيرِ عُذِّبَا ... وَذَاكَ فِي الْقُرْآنِ حُكْمًا وَجَبَا
لَيْسَ لَهُ شَفَاعَةٌ مِنْ أَحَدِ ... مِنَ الْوَرَى حَتَّى النَّبِيِّ أَحْمَدِ
وَأَنَّهُ الْمَنْصِبُ الرَّفِيعُ ... لَهُ لِوَاءُ الْحَمْدِ فِي الْجَمِيعِ
وَأَنَّهُ الشَّافِعُ وَالْمُشَفَّعُ ... لَكِنَّهَا عَنِ الشَّقِيِّ تُمْنَعُ (١)

وَقَدْ بَيَّنَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الشَّفَاعَةَ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

١- تَخْفِيفِ الْمَحْشَرِ. وَتُسَمَّى: الشَّفَاعَةَ الْعُظْمَى أَوِ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا﴾ الإسراء: ٧٩، وَهِيَ خَاصَّةٌ بِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيْثُ يَطْلُبُ مِنْ رَبِّهِ دُخُولَ الْجَنَّةَ فَيَسْتَجِيبُ اللهُ لَهُ.

٢- رَفْعِ الدَّرَجَاتِ فِي الْجَنَّةِ وَزِيَادَةِ الثَّوَابِ.

وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الشَّفَاعَةَ لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهَذَا الِاعْتِقَادُ خطير مُخَالِفٌ لِعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ وَهَدْيِهِ الْقَوِيمِ، كَمَا أَنَّ هَذَا الِاعْتِقَادَ يُؤَدِّي إِلَى تَضْيِيعِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ وَالِاسْتِهَانَةِ بِهَا اعْتِمَادًا عَلَى أَمَانِيِّ الشَّفَاعَةِ، وَهِيَ تَجُرُّ أَتْبَاعَهَا إِلَى أَنْ

---

(١) جَوْهَرُ النِّظَامِ، كِتَابُ أُصُولِ الدِّينِ، بَابٌ فِي أَفْعَالِهِ تَعَالَى، ص١٥

يَتَمَنَّوْا عَلَى اللهِ الْأَمَانِيَّ وَيُضَيِّعُوا الْعَمَلَ بِالتَّكَالِيفِ وَيَسْتَخِفُّوا بِأَوَامِرِ اللهِ وَنَوَاهِيهِ اعْتِمَادًا عَلَى فَسَادِ الْـمُعْتَقَدِ، وَالْأَدِلَّةُ الدَّاحِضَةُ لِهَذَا الِاعْتِقَادِ الْفَاسِدِ - مِمَّا ذُكِرَ- كَافِيَةٌ لِكُلِّ ذِي لُبٍّ سَلِيمٍ وَفَهْمٍ صَحِيحٍ.

الْقَضِيَّةُ السَّابِعَةُ: الصِّرَاطُ:

الصِّرَاطُ، لُغَةً: الطَّرِيقُ.

وَاصْطِلَاحًا: هُوَ طَرِيقُ اللهِ الْقَوِيمُ وَهُوَ دِينُ اللهِ (الْإِسْلَامُ). قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ آل عمران: ١٠١، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الملك: ٢٢، وَذَهَبَ بَعْضُ الْـمُسْلِمِينَ إِلَى أَنَّ الصِّرَاطَ جِسْرٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ يَعْبُرُهُ الْـمُكَلَّفُونَ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ وَالْـمُقَصِّرُونَ يَسْقُطُونَ مِنْهُ إِلَى النَّارِ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ عُبُورَهُ، وَاتِّسَاعُ طَرِيقِهِ أَوْ ضِيقِهَا بِحَسَبِ الْعَمَلِ وَلَيْسَ فِي هَذَا الْـمَعْنَى الَّذِي ذَهَبُوا إِلَيْهِ دَلِيلٌ قَطْعِيٌّ دَالٌّ عَلَيْهِ بَلِ الْأَدِلَّةُ الْقَطْعِيَّةُ بَيَّنَتْ أَنَّ الصِّرَاطَ هُوَ طَرِيقُ الْإِسْلَامِ فَمَنْ سَارَ مُلْتَزِمًا بِالْإِسْلَامِ نَجَا وَمَنْ لَمْ يَتَمَسَّكْ بِدِينِ اللهِ سَقَطَ وَهَلَكَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الأنعام: ١٦١، قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ مُوَضِّحًا هَذَا الْـمَعْنَى:

وَقَوْلُهُ الصِّرَاطُ فَهْوُ الْـحَقُّ لَا جِسْـــرٌ كَمَا بَعْضُهُمُ تَـأَوَّلَا[1]

ويثبت للعاقل أن الدار الآخرة دار تكريم للمؤمنين وليست دار ابتلاء وتخويف لذا فإن المؤمنين يفدون إلى ربهم ويدخلون الجنة وهم مبعدون عن النار لايسمعون حسيسها، ولا يمرون فوقها كما يعتقده البعض، ممن التبس عليه طريق الحق.

والصراط المستقيم هو الإسلام دين الله القويم ونوره المبين، من سلكه في الدنيا نجا في الآخرة، ومن ضيعه في الدنيا ندم في الآخرة.

الْقَضِيَّةُ الثَّامِنَةُ: الْوُرُودُ:

لُغَةً: وَرَدَ عَلَيْهِ بِمَعْنَى: أَشْرَفَ عَلَيْهِ دَخَلَهُ أَوْ لَمْ يَدْخُلْهُ. وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِّ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ القصص: ٢٣، وَيَرِدُ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْـمُشْرِكُونَ وَسَائِرُ الْكُفَّارِ وَكُلُّ مَنْ مَاتَ مُسْتَحِقًّا عِقَابَ اللهِ، وَقَدْ كَشَفَ لَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنْ أَحْوَالِ الَّذِينَ يَرِدُونَ جَهَنَّمَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ

(١) أَنْوَارُ الْعُقُولِ

وَالشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ مريم: ٦٦ - ٧١.

وَاسْتَدَلَّ الْبَعْضُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا﴾ مريم: ٧٢ بِوُرُودِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى النَّارِ، وَيُجَابُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ مَنْ وَقَعَ فِي الشَّيْءِ فَهُوَ غَيْرُ مُنَجًّى مِنْهُ، لِأَنَّ التَّنْجِيَةَ قَبْلَ الْوُقُوعِ، وَأَيْضًا فَإِنَّ ﴿ ثُمَّ﴾ هُنَا تُفِيدُ الْمُهْلَةَ الرُّتْبِيَّةَ كَمَا هُوَ شَأْنُهَا عِنْدَمَا تَعْطِفُ جُمْلَةً عَلَى جُمْلَةٍ[1]، أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ الْمُوفُونَ الْأَتْقِيَاءُ فَهُمْ مُبْعَدُونَ عَنْ نَارِ جَهَنَّمَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ الأنبياء: ١٠١ - ١٠٣. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ مُوَضِّحًا هَذَا الْمَعْنَى:

وَالْمُؤْمِنُونَ عَنِ النِّيرَانِ قَدْ بَعُدُوا

وَمَا الْوُرُودُ لَهُمْ بَلْ لِلَّذِي انْخَذَلَا[2]

---

(١) سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْخَلِيلِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ حَمَدٍ، شَرْحُ غَايَةِ الْمُرَادِ، ص٦٤

(٢) غَايَةُ الْمُرَادِ.

ثَالِثًا: الْـمَصِيرُ: الْـجَنَّةُ أَوِ النَّارُ.

١- الْـجَنَّةُ: نَعِيمُ اللهِ الْأَبَدِيُّ

أَعَدَّ اللهُ لِلْـمُؤْمِنِينَ وَالتَّائِبِينَ ثَوَابًا أَلَا وَهُوَ الْجَنَّةُ وَهِيَ دَارُ النَّعِيمُ الْأَبَدِيُّ. وَالْجَنَّةُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ (جَنَّ) أَيْ سَتَرَ الشَّيْءَ لِأَنَّهَا بِتَكَاثُفِ أَشْجَارِهَا وَتَظْلِيلِهَا بِالْتِفَافِ أَغْصَانِهَا تَسْتُرُ مَا فِيهَا. وَلِهَذَا النَّعِيمِ أَسْمَاءٌ مُتَعَدِّدَةٌ، وَرَدَتْ فِي كِتَابِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ:

١- دَارُ السَّلَامُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يونس: ٢٥.

٢- دَارُ الْخُلُودِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ ق: ٣٤.

٣- دَارُ الْـمُقَامَةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ[1] مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ[2] وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ[3]﴾ فاطر: ٣٥.

٤- جَنَّةُ الْـمَأْوَى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ النازعات: ٤٠ - ٤١.

٥- جَنَّاتُ عَدْنٍ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ الرعد: ٢٣.

---

(١) دار المقامة: أي دار الإقامة الدائمة.

(٢) نصب: تعب.

(٣) لغوب: إعيار من التعب وفتور.

٦- جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ الكهف: ١٠٧.

٧- جَنَّاتُ النَّعِيمِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ القلم: ٣٤، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ المعارج: ٣٨... وَغَيْرُهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ.

صُوَرٌ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ

كَشَفَ لَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ صُوَرًا مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ فِي آيَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، مِنْهَا:

١- يُوجَدُ فِي الْجَنَّةِ أَنْهَارٌ جَارِيَةٌ لَا تَنْضُبُ وَلَا تَفْسُدُ وَلَا تُؤْذِي مَنْ يَتَنَاوَلُهَا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ محمد: ١٥.

٢- الثِّمَارُ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ وَإِنْ شَابَهَتْ فِي لَوْنِهَا وَشَكْلِهَا ثِمَارَ الدُّنْيَا إِلَّا أَنَّ طَعْمَهَا أَلَذُّ وَأَهْنَأُ، وَالزَّوْجَاتُ لَا عَيْبَ فِيهِنَّ، كَامِلَاتٌ فِي الطَّهَارَةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ البقرة: ٢٥.

٣- لَا يُوجَدُ لَغْوٌ وَلَا صَخَبٌ فِي الْجَنَّةِ، بَلْ نَعِيمٌ مُتَكَامِلٌ، قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ هَذَا النَّعِيمِ ﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ النبأ: ٣٢ - ٣٦.

٤- ظِلَالُ أَشْجَارِهَا قَرِيبَةٌ، زِيَادَةً فِي النَّعِيمِ، وَثِمَارُهَا مُتَدَلِّيَةٌ سَهْلَةُ الْقَطْفِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ الإنسان: ١٤.

٥- يُزَيَّنُونَ بِأَكْمَلِ أَنْوَاعِ الزِّينَةِ وَالْحُلِيِّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ الحج: ٢٣.

٦- يُوجَدُ فِي الْجَنَّةِ كُلُّ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ، وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ الزخرف: ٧٠ - ٧٣، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (١) ﴿١٣﴾

---

(١) ثلة: أي جماعة كثيرة.

وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ[١] ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا
مُتَقَـٰبِلِينَ[٢] ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ[٣] ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ
وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ[٤] ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا[٥] وَلَا يُنزِفُونَ[٦]
﴿١٩﴾ وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ
عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ[٧] ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا[٨] وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَـٰمًا سَلَـٰمًا ﴿٢٦﴾
وَأَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ[٩] ﴿٢٨﴾
وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ[١٠] ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ[١١] ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾
وَفَـٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾
إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً[١٢] ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهُنَّ أَبْكَارًا[١٣] ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾
لِّأَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ الواقعة: ١٠ - ٣٨.

---

(١) موضونة: أي منسوجة من الذهب بإحكام.
(٢) متقابلين: ينظر بعضهم إلى وجوه بعض في أنس وصفاء عيش.
(٣) ولدان مخلدون: غلمان دائمو الخدمة لا يهرمون ولا يتغيرون.
(٤) معين: جارية من العيون لا تنضب.
(٥) لا يصدعون: لا يصابون بالصداع بسبب شربها.
(٦) لا ينزفون: ليسكرون فتذهب
(٧) اللولو المكنون: المخزون داخل الصدف.
(٨) لغوا: كلاما فاحشا أو لا خير فيه.
(٩) مخضود: لا شوك فيه.
(١٠) طلح منضود: شجر الموز المتراكب.
(١١) ظل ممدود: دائم.
(١٢) أنشانهن إنشاء: خلقنا الحور العين من جديد.
(١٣) أبكارا: عذارى.

٧- الْأَمْنُ وَالْأَمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَاللِّبَاسُ النَّاعِمُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ الدخان: ٥١ - ٥٧.

وَالْآيَاتُ كَثِيرَةٌ الْـمُبَيِّنَةُ لِمَظَاهِرَ مِنَ النَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ.

الْـمُسْتَحِقُّونَ لِنَعِيمِ الْـجَنَّةِ:

جَاءَتِ الْآيَاتُ مُبَيِّنَةً صِفَةَ الْـمُسْتَحِقِّينَ هَذَا النَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ:

١- الْـمُتَّقُونَ، وَالتَّقْوى هِيَ: مَخَافَةُ اللهِ بِالْتِزَامِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ مريم: ٦٣، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ القصص: ٨٣، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ النبأ: ٣١.

٢- الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا

رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ البقرة:٢٥.

٣- الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ التوبة: ٧٢، وَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ النساء: ١٢٤.

٤- التَّائِبُونَ. فَإِنَّهُمْ نَاجُونَ مِنَ الْعَذَابِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَٱتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ غافر: ٧.

الْخُلُدُ فِي الْجَنَّةِ

النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ الرعد: ٣٥، وَقَدْ جَاءَتِ الْأَدِلَّةُ مُبَيِّنَةً أَنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُخَلَّدُ[1] فِي نَعِيمِهَا، لَا يَخْرُجُ مِنْهُ أَبَدًا، ومن

(١) الْخُلُودُ: هُوَ الْبَقَاءُ الدَّائِمُ.

هَذِهِ الْأَدِلَّةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة: ٨٢، وَ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا (١) إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ هود: ٢٣، بَيَّنَتِ الْآيَاتُ أَنَّ الْإِيمَانَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ يَكُونَا سَبَبَ نَجَاةِ صَاحِبِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَكُونُ مِنَ الْمُخَلَّدِينَ فِي الْجَنَّةِ. وَسُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدَ أَنْ أَوْرَدَتْ صِفَاتِهِمْ وَضَّحَتْ مَصِيرَهُمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ المؤمنون: ١١، وَيُخَلَّدُ فِي الْجَنَّةِ كُلُّ مُطِيعٍ للهِ وَلِرَسُولِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ النساء: ١٣. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ ق: ٣١ - ٣٤... وَآيَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي كِتَابِ اللهِ بَيَّنَتْ النَّعِيمَ الْأَبَدِيَّ لِلْمُسْتَحِقِّينَ لِوَعْدِ اللهِ بِالْجَنَّةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة: ٧٢.

---

(١) واخبتو إلى ربهم: اطمئنت قلوبهم إلى عدله وخشعت لخشيته.

٢- نَارُ جَهَنَّم: عَذَابُ اللهِ الْأَبَدِيُّ

أَعَدَّ اللهُ لِلْمُشْرِكِينَ وَلِأَهْلِ الْكَبَائِرِ وَكُلِّ مَنْ مَاتَ مُصِرًّا عَلَى مَعْصِيَةِ اللهِ عَذَابًا أَبَدِيًّا أَلَا وَهُوَ النَّارُ، وَقَدْ أَمَرَنَا اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِاتِّقَاءِ شَرِّهَا وَوِقَايَةِ الْآخَرِينَ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ التحريم: ٦، وَهَذَا الْعَذَابِ الْأَبَدِيِّ أَسْمَاءٌ مُتَعَدِّدَةٌ، وَرَدَتْ فِي كِتَابِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَمِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ:

١- جَهَنَّمُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ٧٤ لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ٧٥ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٦ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ الزخرف: ٧٤ - ٧٧، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ ق: ٣٠.

٢- الْهَاوِيَةُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ٩ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ﴾ القارعة: ٨ - ١١.

٣- الْجَحِيمُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ المائدة: ٨٦.

٤- السَّعِيرُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ٦٤

خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا﴾ الأحزاب: ٦٤ - ٦٦ [1].

٥- سَقَرُ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ المدثر: ٢٦ - ٢٨.

٦- لَظَى. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾ [2] المعارج: ١٥-١٨، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ الليل: ١٤.

٧- الْحُطَمَةُ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ الهمزة: ٤ - ٩.

---

(١) سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٦٤ - ٦٦

(٢) سُورَةُ الْمَعَارِجِ: ١٥ - ١٨

صُوَرٌ مِنْ عَذَابِ النَّارِ

تَكْشِفُ لَنَا الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ الْكَرِيمَةُ صُوَرًا مِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ وَأَلِمِه وَهَوْلِهِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهَذِهِ النَّارُ:

١- تُوقَدُ مِنَ النَّاسِ وَالْحِجَارَةِ، وَحُرَّاسُهَا غِلَاظٌ أَشِدَّاءُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ التحريم: ٦.

٢- الْمُسْتَحِقُّونَ لِلْعَذَابِ يُسْحَبُونَ إِلَى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾ القمر: ٤٨.

٣- لِبَاسُهُمْ وَشَرَابُهُمُ النَّارُ الْمُنْصَهِرَةُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ الحج: ١٩ - ٢٢.

٤- طَعَامُهُمُ الزَّقُّومُ، وَيَلْقَى الْمَهَانَةَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ٤٤ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ٤٥ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ٤٦ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ٤٧ ثُمَّ

صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ الدخان: ٤٣ - ٤٩.

٥- الْقُيُودُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَيُسْحَبُونَ إِلَى النَّارِ كَمَا تُسْحَبُ الْبَهَائِمُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ غافر: ٧١ - ٧٢.

٦- يُسَلِّطُ اللهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا حَارَّةً تَدْخُلُ مَسَامَّهُمْ وَمَاءً يَغْلِي. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ الواقعة: ٤١ - ٤٤...

وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ كَشَفَتْ أَهْوَالَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَالْعَاقِلُ مَنِ اعْتَبَرَ وَتَابَ وَأَنَابَ إِلَى اللهِ، وَلَمْ يُوقِعْ نَفْسَهُ فِي أَسْبَابِ الْهَلَاكِ وَالْخُسْرَانِ الْمُبِينِ.

الْمُسْتَحِقُّونَ لِلْعَذَابِ الْأُخْرَوِيِّ

وَقَدْ جَاءَتِ الْأَدِلَّةُ مُبَيِّنَةً صِفَةَ الْمُسْتَحِقِّينَ لِهَذَا الْعَذَابِ، وَمِنْهُمْ:

- الْغَاوُونَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ الشعراء: ٩١.

- الطَّاغُونَ وَمَنْ آثَرَ الرُّكُونَ إِلَى الدُّنْيَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ ﴾ النازعات: ٣٦ - ٣٩.

- آكِلُو الْحَرَامِ (كُلُّ مَنْ مَاتَ مُصِرًّا عَلَى أَكْلِ الْحَرَامِ وَلَمْ يَتُبْ). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ النساء: ١٠.

- الرَّاكِنُونَ إِلَى الظَّالِمِينَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ هود: ١١٣.

- كَثِيرُ الطَّعْنِ وَاللَّمْزِ فِي النَّاسِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ الهمزة: ١ - ٩.

- الْمُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝١١ ﴾ الفرقان: ١١.

- الَّذِينَ يُحَادُّونَ[1] اللهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ المجادلة: ٥.

---

(١) يُحَادُّونَ: يُعَادُونَ وَيُخَالِفُونَ.

- الْـمُكَذِّبُونَ بِآيَاتِ اللهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ البقرة: ٣٩.

- الْـمُنَافِقُونَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ١٤٥ - ١٤٦.

- الْـمُضَيِّعُونَ لِلْفَرَائِضِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴾ المدثر: ٤٢ - ٤٧.

- مَانِعُو الزَّكَاةِ: الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ.. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ التوبة: ٣٥.

- الْـمُشْرِكُونَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰ۟حِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ

يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ المائدة: ٧٢ - ٧٣، وَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝٢٤ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۝٢٥ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ﴾ ق: ٢٤ - ٢٦... وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَذْكُرُ مَعَاصِيَ مُتَنَوِّعَةً وَأَوْصَافًا كَثِيرَةً لِمَنْ يَسْتَحِقُّ نَارَ جَهَنَّمَ - أَعَاذَنَا اللهُ مِنْهَا - وَلَا نَجَاةَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ هَذَا الْعَذَابِ الْأَبَدِيِّ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ وَالرُّجُوعِ إِلَى اللهِ فَإِنَّهُ مَنْجَاهُ.

الْخُلُودُ فِي النَّارِ[1]: كُلُّ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْ جَحِيمِهَا أَبَدًا هَذِهِ هِيَ عَقِيدَةُ الْإِسْلَامِ وَالَّتِي دَلَّتْ عَلَيْهَا الْأَدِلَّةُ الْقَاطِعَةُ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمِنْ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ:

١- قَالَ تَعَالَى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ النساء: ١٤.

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝٧٤ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۝٧٥ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

---

(١) لِلاسْتِفَادَةِ حَوْلَ مَوْضُوعِ خُلُودِ أَهْلِ الْكَبَائِرِ فِي النَّارِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - انْظُرْ: سَمَاحَةَ الشَّيْخِ الْمُجَدِّدِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَدٍ الْخَلِيلِيِّ، الْحَقُّ الدَّامِغُ، ط/ مَكْتَبَةِ الضَّامِرِيِّ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ. وَقَدْ تَمَّ اقْتِبَاسُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْمَوْضُوعِ بِبَعْضِ النُّصُوصِ، مِمَّا وَرَدَ فِي هَذَا الْكِتَابِ ضِمْنَ هَذَا الْمُخْتَصَرِ.

الزخرف: ٧٤ - ٧٦... وَغَيْرُهَا مِنَ الْأَدِلَّةِ الَّتِي لَمْ تَسْتَثْنِ أَحَدًا مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ مِنْ عَذَابِ اللهِ الْأَبَدِيِّ وَلِكُلِّ مَنْ مَاتَ مُصِرًّا عَلَى كَبِيرَةٍ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ.

وَدَخَل عَلَى فِكْرِ الْمُسْلِمِينَ سُمُومُ مَا وَقَعَ فِيهِ أَهْلُ الْكِتَابِ عِنْدَمَا حَرَّفُوا عَقِيدَةَ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَافْتَرَوْا عَلَى اللهِ وَقَالُوا بِانْقِطَاعِ الْعَذَابِ الْأُخْرَوِيِّ وَالتَّحَوُّلِ إِلَى النَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ. قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَمُحَذِّرًا مِنْ مَسْلَكِهِمْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ آل عمران: ٢٤، فَهَذِهِ عَقِيدَةٌ يَهُودِيَّةٌ جَرَّأَتْ أَصْحَابَهَا عَلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَانْتِهَاكِ الْحُرُمَاتِ، وَقَدْ أَخْبَرَنَا الْقُرْآنُ عَنْهَا لِكَيْ لَا نَقَعَ فِيمَا وَقَعُوا فِيهِ. وَالْقَوْلُ بِنَجَاةِ أَهْلِ الْكَبَائِرِ مِمَّنْ مَاتَ مُصِرًّا عَلَى كَبِيرَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُوَ عَيْنُ الْقَوْلِ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْكِتَابِ حِينَمَا اعْتَقَدُوا مَزِيَّتَهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ، قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْهُمْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ١١١-١١٢.

وَقَدْ ظَهَرَ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْكَلَامِ - مِنَ الْمُسْلِمِينَ - اخْتِلَافًا فِي مَصِيرِ صَاحِبِ الْكَبِيرَةِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَظَهَرَ الْخِلَافُ -

أَيْضًا - حَوْلَ مَعْنَى الْخُلُودِ: هَلْ هُوَ الْـمُكْثُ الْـمُنْقَطِعُ أَمِ الْبَقَاءُ الدَّائِمُ الْأَبَدِيُّ، وَالْـحَقُّ وَاضِحٌ أَنَّ الْخُلُودَ مَعْنَاهُ الْبَقَاءُ الْأَبَدِيُّ وَتَأْوِيلُ الْخُلُودِ بِالْـمُكْثِ الْـمُنْقَطِعِ يَفْتَحُ بَابَ التَّأْوِيلِ أَمَامَ خُلُودِ الْكُفَّارِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. مَعَ أَنَّ النُّصُوصَ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْخُلُودَ هُوَ دَوَامُ الْبَقَاءِ وَاسْتِمْرَارُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ البينة: ٨، وَ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ الجن: ٢٣، وَيُؤَيِّدُ هَذَا أَنَّ اللهَ وَصَفَ النَّعِيمَ بِأَنَّهُ غَيْرُ مُنْقَطِعٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ هود: ١٠٨، وَقَالَ تَعَالَى عَنِ اسْتِمْرَارِ عَذَابِ النَّارِ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ المائدة: ٣٦ - ٣٧.

وَأَشْهَرُ الْأَقْوَالِ فِي مَصِيرِ مَنْ مَاتَ مُرْتَكِبًا لِلْكَبِيرَةِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَرِيقَانِ:

الْفَرِيقُ الْأَوَّلُ:

الْقَائِلُونَ بِخُرُوجِ أَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ النَّارِ تَمَسَّكَ أَصْحَابُ هَذَا الْقَوْلِ بِأَدِلَّةٍ مِنْهَا:

١- قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٤٨. قَالُوا: مَا دُونَ الشِّرْكِ مَغْفُورٌ لَهُ وَأَنَّ أَصْحَابَ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُغْفَرُ لَهُمْ وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ.

وَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ -حَوْلَ اسْتِدْلَالِهِمْ بِالْمَغْفِرَةِ- بِأَنَّ (الْمَغْفِرَةِ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مُجْمَلَةٌ فَصَّلَتْهَا وَفَسَّرَتْهَا آيَةٌ أُخْرَى وَبَيَّنَتِ الْمُسْتَحِقُّونَ لِلْمَغْفِرَةِ، وَهُمُ: الْمُؤْمِنُونَ، التَّائِبُونَ، الْمُهْتَدُونَ، الْعَامِلُونَ لِلصَّالِحَاتِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ طه: ٨٢، فَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُجْمَلٌ يَتَّضِحُ مَعْنَاهُ مِنْ خِلَالِ الْآيَاتِ الْمُفَصَّلَةِ.

٢- اسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ هود: ١٠٦ - ١٠٧. قَالُوا: بِأَنَّ اللهَ جَعَلَ بَقَائَهُمْ فِي النَّارِ مَنُوطًا بِدَوَامِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَانِيَةٌ، وَالْمُعَلَّقُ وُجُودُهُ عَلَى وُجُودِ الْفَانِي فَهُوَ فَانٍ أَيْضًا.

وَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ الْمَقْصُودَ مَا أَظَلَّهُمْ وَمَا أَقَلَّهُمْ مِنْ سَمَاوَاتِ الْآخِرَةِ

وَأَرْضِهَا، وَلَيْسَتْ سَمَاءَ الدُّنْيَا وَأَرْضَهَا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ إبراهيم: ٤٨. وَأَيْضًا فَإِنَّ قَوْلَهُمْ هَذَا يَلْزَمُهُمُ الْقَوْلُ بِانْقِطَاعِ النَّعِيمِ فِي الْجَنَّةِ، وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَقُولُ ﴿۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ هود: ١٠٨.

٣- تَعَلَّقَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْقَوْلِ بِالْخُرُوجِ مِنَ النَّارِ بِالْآيَاتِ الدَّالَّةِ بِالْمَشِيئَةِ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ الأنعام: ١٢٨.

وَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْآيَاتِ دَلِيلٌ عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ النَّارِ، كَذَلِكَ فَإِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَشِيئَتَهُ وَوَضَّحَهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ، وَاللهُ شَاءَ تَعْذِيبَ الْكُفَّارِ وَكُلِّ مَنْ أَصَرَّ عَلَى كَبَائِرِ الذُّنُوبِ وَمَاتَ وَلَمْ يَتُبْ، وَشَاءَ اللهُ بِعَدْلِهِ أَنْ يُجَازِيَ الْمُحْسِنَ عَلَى إِحْسَانِهِ، فَمَشِيئَةُ اللهِ حَاصِلَةٌ وَالْإِخْبَارُ عَنْهَا هُنَا لِلتَّنْبِيهِ، وَلَوْ كَانَ بِخِلَافِ ذَلِكَ لَأَخْبَرَ عَنْهُ، وَفِي الْقُرْآنِ أَمْثِلَةٌ عَلَى هَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ الأعلى: ٦ - ٧، مَعَ الْقَطْعِ بِعَدَمِ نِسْيَانِهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا مِنْ وَحْيِ اللهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ

أَنَآ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف: ١٨٨، أَيْ لَا أَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ بِقُدْرَتِي وَإِرَادَتِي إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يُمَلِّكَنِيهِ مِنْهُ، بِتَسْخِيرِ أَسْبَابِهِ وَبِتضوْفِيقِهِ. وَالنُّصُوصُ الْقُرْآنِيَّةُ وَاضِحَةٌ لِكُلِّ ذِي لُبٍّ سَلِيمٍ، وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يُبَيِّنُ لَنَا مَشِيئَةَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾البقرة:١٦٧، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ السجدة: ٢٠.

أَيْ مَكَانًا لِلاسْتِقْرَارِ وَالْبَقَاءِ، وَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ الفرقان: ٦٥ - ٦٦، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ المائدة: ٣٧ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ الأعراف: ٤٠.

وَهَذِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ وَغَيْرُهَا مِنَ الْآيَاتِ نُورٌ يُضِيءُ دَرْبَ الرَّاغِبِينَ فِي سُلُوكِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ وَتَطْهِيرِ أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْعَقَائِدِ الْمُحَرَّفَةِ مِمَّا جَاءَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

٤- اسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَّابِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا﴾ النبأ: ٢١ - ٢٦، وَوَجْهُ اسْتِدْلَالِهِمْ بِأَنَّ الْأَحْقَابَ مُتَنَاهِيَةٌ، وَمَا دَامَ لَبْثُهُمْ فِيهَا مُقَدَّرًا بِقَدْرِهَا فَهُوَ مُتَنَاهٍ أَيْضًا.

وَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ لَفْظَةَ الْأَحْقَابِ مَأْخُوذَةٌ مِنْ أَحْقَبَ إِذَا أَرْدَفَ، فَهِيَ أَدَلُّ عَلَى التَّرَادُفِ الْمُسْتَمِرِّ الَّذِي لَا انْقِطَاعَ لَهُ، فَكُلَّمَا مَضَى حِقْبٌ تَبِعَهُ آخَرُ... وَهَكَذَا، فَالتَّأْوِيلُ الَّذِي اسْتَدَلُّوا بِهِ هُنَا عَلَى انْقِطَاعِ الْعَذَابِ، لَا مَحَلَّ لَهُ لِصَرِيحِ النُّصُوصِ عَلَى دَوَامِ الْعَذَابِ وَاسْتِمْرَارِهِ.

٥- اسْتَدَلَّ الْقَائِلُونَ بِخُرُوجِ عُصَاةِ الْمُوَحِّدِينَ مِنَ النَّارِ بِحُجَّةٍ عَقْلِيَّةٍ، وَهِيَ أَنَّهُ لَوْ تَسَاوَى عُصَاةُ الْمُوَحِّدِينَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فِي الْخُلُودِ لَمَا بَقِيَ لِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ أَثَرٌ وَلَا لِأَعْمَالِ الْبِرِّ فَائِدَةٌ.

وَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ وَإِنْ تَسَاوَوْا فِي الْخُلُودِ فَهُمْ غَيْرُ مُتَسَاوِينَ فِي الْعَذَابِ، فَكَمَا أَنَّ الْأَبْرَارَ يَتَفَاوَتُونَ بِتَفَاوُتِ الْأَعْمَالِ فالْجَنَّةُ دَرَجَاتٌ وَالنَّارُ دَرَكَاتٌ.

٦- قَالُوا: إِنَّ خَلْفَ الْوَعِيدِ كَرَمٌ، وَعِنْدَنَا يَجُوزُ أَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعِيدَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ الْوَعِيدَ قِسْمٌ مِنْ أَقْسَامِ الْخَبَرِ، فَإِذَا جُوِّزَ عَلَى اللهِ الْخُلْفُ فِيهِ، فَقَدْ جُوِّزَ الْكَذِبُ عَلَى اللهِ، وَهَذَا خَطَأٌ عَظِيمٌ، بَلْ يَقْرُبُ مِنْ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا، فَإِنَّ الْعُقَلَاءَ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْكَذِبِ، وَلِأَنَّهُ إِذَا

جُوِّزَ الْكَذِبِ عَلَى اللهَّ فِي الْوَعِيدِ لِأَجْلِ مَا قَالَ إِنَّ الْخُلْفَ فِي الْوَعِيدِ كَرَمٌ فَلِمَ لَا يَجُوزُ الْخُلْفُ أَيْضًا فِي وَعِيدِ الْكُفَّارِ؟ وَأَيْضًا: فَإِذَا جَازَ الْخُلْفُ فِي الْوَعِيدِ لِغَرَضِ الْكَرَمِ فَلِمَ لَا يَجُوزُ الْخُلْفُ فِي الْقَصَصِ وَالْأَخْبَارِ لِغَرَضِ الْمَصْلَحَةِ؟ وَمَعْلُومٌ أَنْ فَتْحَ هَذَا الْبَابِ يُفْضِي إِلَى الطَّعْنِ فِي الْقُرْآنِ وَكُلِّ الشَّرِيعَةِ.

٧- ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْقَوْلِ: إِنَّهُ قَدْ يَقُولُ الرَّجُلُ لِعَبْدِهِ جَزَاؤُكَ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ كَذَا وَكَذَا إِلَّا أَنِّي لَا أَفْعَلُهُ.

وَيُرَدُّ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ بِأَنَّهُ ثَبَتَ أَنَّهُ تَعَالَى يُوصِلُ الْجَزَاءَ إِلَى الْمُسْتَحِقِّينَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ النساء: ١٢٣، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ غافر: ١٧، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ الزلزلة: ٧ - ٨،... وَغَيْرُهَا مِنَ الْآيَاتِ.

الْفَرِيقُ الثَّانِي:

الْقَائِلُونَ بِخُلُودِ أَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي النَّارِ.

إِضَافَةً إِلَى الْأَدِلَّةِ السَّابِقَةِ فِي مُنَاقَشَةِ أَصْحَابِ الْقَوْلِ بِخُرُوجِ أَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِنَّ هُنَاكَ أَدِلَّةً أُخْرَى تُبَيِّنُ أَنَّ الْخُلُودَ لَيْسَ خَاصًّا بِالْمُشْرِكِينَ مِنْهَا:

١- الْقُرْآنُ يَذْكُرُ كَبَائِرَ دُونَ الشِّرْكِ تُوقِعُ فِي النَّارِ وَالْخُلُودِ فِيهَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ البقرة: ٢٧٥، الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِيهَا وَعِيدٌ لِأَكَلَةِ الرِّبَا وَهُمْ غَيْرُ مُشْرِكِينَ، لِأَنَّ الْآيَةَ فِي مَعْرِضِ التَّحْذِيرِ مِنَ الرِّبَا، بَعْدَ تَحْرِيمِهِ. وَكَذَلِكَ تَوَعَّدَ اللهُ قَاتِلَ الْمُؤْمِنِ بِالْخُلُودِ فِي النَّارِ مَعَ أَنَّ الْقَتْلَ دُونَ الشِّرْكِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٩٣، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ الفرقان: ٦٨ - ٦٩، وَالنُّصُوصُ الْقُرْآنِيَّةُ لَمْ تُفَرِّقْ بَيْنَ الشِّرْكِ وَغَيْرِهِ فِي الْخُلُودِ فَكَمَا تَوَعَّدَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْمُشْرِكِينَ بِالْخُلُودِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ تَوَعَّدَ كَذَلِكَ مُرْتَكِبِي الْكَبَائِرِ.

٢- الْقَوْلُ بِالْخُرُوجِ مِنَ النَّارِ تَقَوُّلٌ عَلَى اللهِ كَمَا وَقَعَ أَهْلُ الْكِتَابِ فِي ذَلِكَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة: ٨٠-٨٢. وَقَدْ كَشَفَتِ الْآيَاتُ شَرْطَ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَهُوَ الْإِيمَانُ مَعَ التَّمَسُّكِ بِمُقْتَضَيَاتِ الْإِيمَانِ وَرُكْنِهِ الْمَتِينِ أَلَا وَهُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ. وَالَّذِي مَاتَ مُصِرًّا عَلَى كَبِيرَةٍ مِنَ الْكَبَائِرِ فَهُوَ لَيْسَ مِمَّنْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ.

كَذَلِكَ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَتَقَبَّلُ الْعَمَلَ مِنَ الْمُنْتَهِكِ لِلْحُرُمَاتِ بَلْ يَتَقَبَّلُ الْعَمَلَ مِنَ التَّقِيِّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ المائدة: ٢٧.

وَالْقُرْآنُ يُبَيِّنُ أَنَّ الْمُتَّقِينَ هُمُ الْفَائِزُونَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الدخان: ٥١ - ٥٧، وَغَيْرُ التَّقِيِّ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ - فِي بُؤْسٍ وَشَقَاءٍ.

٣- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ يونس: ٢٦ - ٢٧، وَالِاسْتِدْلَالُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ مِنْ وُجُوهٍ:

أَوَّلًا: أَنَّ اللهَ وَعَدَ بِالْجَنَّةِ الَّذِينَ أَحْسَنُوا وَحَصَرَهَا فِيهِمْ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ البقرة: ٨٢.

ثَانِيًا: أَخْبَرَ تَعَالَىٰ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ وَلَا يُعْقَلُ أَنْ يَصْلَى أَحَدٌ النَّارَ وَلَوْ لِمُدَّةِ ثَوَانٍ فَلَا يُرْهِقُهُ فِيهَا قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ.

ثَالِثًا: تَوَعَّدَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ بِالنَّارِ مُخَلَّدِينَ فِيهَا. وَهَذَا الْحُكْمُ يَصْدُقُ عَلَى كُلِّ مَنْ أَتَى سَيِّئَةً وَلَمْ يَتُبْ مِنْهَا.

٤- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ الفرقان: ٦٥ - ٦٦، وَمَعْنَى (غَرَامًا) أَيْ دَائِمًا مُلَازِمًا وَعَذَابُ النَّارِ مُلَازِمًا وَدَائِمًا لِلدَّاخِلِينَ فِيهَا، وَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۚ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ الأعراف: ٥٠ - ٥١.

٥- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾ الانفطار:١٣-١٦، وَوَجْهُ الِاسْتِدْلَالِ بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهَا قَسَّمَتِ النَّاسَ إِلَى فَرِيقَيْنِ: أَبْرَارٍ وَفُجَّارٍ. وَتَقْسِيمُ جَزَاؤُهُمْ إِلَى نَعِيمٍ وَجَحِيمٍ، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ الشورى: ٧ - ٨... وَالْأَدِلَّةُ - فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ كَثِيرَةٌ - مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ - يُمْكِنُ الرُّجُوعُ إِلَيْهَا مِنَ الْكُتُبِ الْمُتَخَصِّصَةِ[1]، وَكَفَى مَا وَرَدَ -مِنْ أَدِلَّةٍ - نُورًا لِلْمُهْتَدِينَ.

رَابِعًا: ثَمَرَةُ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَيُحَقِّقُ هَذَا الْإِيمَانُ لِصَاحِبِهِ خَيْرًا كَثِيرًا حَيْثُ أَنَّ مِنْ ثَمَرَاتِهِ:

١- النَّجَاةَ فِي هَذَا الْإِيمَانِ وَالْخُسْرَانَ فِي إِنْكَارِ الْإِيمَانِ بِهَذَا الرُّكْنِ.

---

(١) لِلاسْتِزَادَةِ فِي الْمَوْضُوعِ انْظُرْ: مَشَارِقَ أَنْوَارِ الْعُقُولِ لِلْإِمَامِ نُورِ الدِّينِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُمَيْدٍ السَّالِمِيِّ، الْحَقَّ الدَّامِغَ لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَدٍ الْخَلِيلِيِّ، الْبُعْدَ الْحَضَارِيَّ لِلْعَقِيدَةِ الْإِبَاضِيَّةِ لِلدُّكْتُورِ فَرَحَاتِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَعْبِيرِيِّ. وَمَا وَرَدَ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ مِنْ تَوَسُّعٍ وَمُنَاقَشَةٍ لِلْمَوْضُوعِ كَافِيَةٌ لِكُلِّ رَاغِبِ اسْتِبْصَارِ نُورِ الْحَقِّ وَاتِّبَاعِهِ.

٢- يُوَسِّعُ مِنْ آفَاقِ نَظْرَتِهِ لِهَذِهِ الْـحَيَاةِ، فَلَا يَرْكَنُ إِلَيْهَا لِيَقِينِهِ بِأَنَّهُ رَاحِلٌ عَنْهَا إِلَى دَارٍ بَاقِيَةٍ خَالِدَةٍ.

٣- يَجْعَلُ مِنْ هَذَا الْإِنْسَانِ ذَا هِمَّةٍ عَالِيَةٍ يَغْتَنِمُ كُلَّ لَحْظَةٍ مِنْ لَحَظَاتِ الدُّنْيَا لِلْفَوْزِ بِأَعْلَى الدَّرَجَاتِ فِي الْجِنَانِ وَيُسَارِعُ إِلَى اكْتِسَابِ الْـخَيْرَاتِ.

٤- يُوَلِّدُ طَاقَةً إِيجَابِيَّةً تَدْفَعُهُ نَحْوَ الْـمُسَارَعَةِ إِلَى الْـخَيْرَاتِ.

٥- الْـمُبَادَرَةَ إِلَى التَّوْبَةِ النَّصُوحِ مِنَ الزَّلَّاتِ وَالْآثَامِ، حَيْثُ لَا يَدْرِي الْإِنْسَانُ مَتَى يَأْتِيهِ الْـمَوْتُ، لِذَا فَهُوَ يَسْتَعِدُّ لَهُ.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أَسْئِلَةُ الِاسْتِذْكَارِ

س١/ اخْتِرْ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ مِنْ بَيْنِ الْبَدَائِلِ الْـمُعْطَاةِ، بِوَضْعِ دَائِرَةٍ حَوْلَ حَرْفِ الْجَوَابِ الصَّحِيحِ:

١- حَيَاةُ الْبَرْزَخِ هِيَ حَيَاةُ الْإِنْسَانِ فِي:

أ- الدُّنْيَا. ب- الْقَبْرِ.

ج- الْجَنَّةِ. د- النَّارِ.

٢- الْقَائِلُونَ بِأَنَّ الْـمَقْتُولَ مَيِّتٌ قَبْلَ أَجَلِهِ، هُمُ:

أ- الْأَشَاعِرَةُ. ب- الْـمُعْتَزِلَةُ.

ج- الْـمَاتُرِيدِيَّةُ. د- الْجَهْمِيَّةُ.

س٢/ لِلْيَوْمِ الْآخِرِ أَسْمَاءٌ مُتَعَدِّدَةٌ اسْتَخْرِجْ مَعْنَى الْأَسْمَاءِ الْوَارِدَةِ فِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ الْآتِيَةِ، كَمَا فِي الْجَدْوَلِ الْآتِي:

م	الدَّلِيلُ	الْـمَعْنَى
١	﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ: ٤.	
٢	﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٩٤.	
٣	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سُورَةُ الرُّومِ: ٥٦.	

٤	﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ سُورَةُ غَافِرٍ : ١٨.	

س٣/ اذْكُرْ حِكْمَةً مِنْ حِكَمِ دَفْنِ الْـمَيِّتِ.

س٤/ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ سُورَةُ غَافِرٍ : ١١. وَضِّحِ الْـمَقْصُودِ بِالْـمَوْتَتَيْنِ وَالْـحَيَاتَيْنِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

س٥/ قَسَّمَ الْعُلَمَاءُ فَنَاءَ الْـمَخْلُوقَاتِ إِلَى قِسْمَيْنِ: الإِنْقِلَابِ وَالتَّلَاشِي.

وَضِّحِ الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا، مَعَ ضَرْبِ مِثَالٍ لِكُلٍّ مِنْهُمَا.

س٦/ اذْكُرْ دَلِيلًا قَطْعِيًّا يُبَيِّنُ ثُبُوتَ عَذَابِ الْقَبْرِ.

س٧/ أَكْمِلْ: حِكْمَةُ الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:.....

س٨/ ذَهَبَ بَعْضُ الْـمُسْلِمِينَ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْمِيزَانِ عِبَارَةٌ عَنْ عَمُودٍ وِكِفَّتَيْنِ. نَاقِشْ هَذَا الْقَوْلِ مُبَيِّنًا بِالْأَدِلَّةِ الْقَوْلَ الْـحَقَّ.

س٩/ قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ:

وَمَـــا الشَّفَاعَـــةُ إِلَّا لِلتَّقِـــيِّ كَـــمَا

قَدْ قَالَ رَبُّ الْعُلَا فِيهَا وَقَدْ فَصَلَا[1]

---

(١) غَايَةُ الْمُرَادِ.

أَجِبْ عَمَّا يَلِي:

١- أَكْمِلِ: التَّقِيُّ هُوَ:.....

٢- اذْكُرْ دَلِيلًا قُرْآنِيًّا يُؤَيِّدُ الْقَوْلَ الَّذِي ذَكَرَهُ النَّاظِمُ: (الشَّفَاعَةُ خَاصَّةٌ بِالتَّقِيِّ).

٣- عَلِّلِ الْقَوْلِ بِأَنَّ الشَّفَاعَةَ لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ يُؤَدِّي إِلَى ضَيَاعِ الدِّينِ.

س١٠/ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٤٦. وَضِّحِ الْمَقْصُودَ بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ؟

س١١/ مَا حُكْمُ مُنْكِرِ الْبَعْثِ؟ أَيِّدْ إِجَابَتَكَ بِدَلِيلٍ قُرْآنِيٍّ.

س١٢/ اذْكُرْ فَائِدَتَيْنِ نَأْخُذُهُمَا مِنْ إِيمَانِنَا بِالْبَعْثِ.

س١٣/ قَارِنْ بِالدَّلِيلِ الْقُرْآنِيِّ بَيْنَ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَحَالِ الْكُفَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حَيْثُ: الْحَشْرِ وَالِاسْتِقْبَالِ.

.....

س١٤/ هَلْ يُخَلَّدُ مُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ إِذَا مَاتَ مُصِرًّا عَلَيْهَا. وَضِّحْ إِجَابَتَكَ بِالْحُجَّةِ الدَّامِغَةِ:

.....

س١٥/ نَاقِشْ قَضِيَّةَ الشَّفَاعَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ مِنْ حَيْثُ:

- حَقِيقَتُهَا الِاعْتِقَادِيَّةُ:.....

- دَلِيلُ تَحَقُّقِهَا:.....

مَسَائِلُ لِلْمُدَارَسَةِ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ سُورَةُ النَّحْلِ: ٤٣.

الْـمَسْأَلَةُ الْأُولَى:

ارْجِعْ إِلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَاسْتَخْرِجْ مِنْ قِصَّةِ صَاحِبِ الْجَنَّتَيْنِ دَلِيلًا مِنْ أَدِلَّةِ الْبَعْثِ.

الْـمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ:

ذَكَرَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ فِي مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ[1] أَدِلَّةَ النَّافِينَ لِعَذَابِ الْقَبْرِ وَرَدَّ عَلَيْهَا عِنْدَ شَرْحِهِ لِقَوْلِهِ:

ثُـمَّ عَـذَابَ الْقَـبْرِ مِمَّـا جَـاءَ بِـهْ ... تَوَاتُـرُ الْأَخْـبَارِ مَعْنًـى فَانْتَـبِهْ

وَاعْـتَقِدَنَّ صِـدْقَهُ وَلَا تُحِـلْ ... تَعْـذِيبَ مَـيِّتٍ لِـوَجْهٍ يَحْـتَمِلْ[2]

ارْجِعْ إِلَى هَذِهِ الْأَدِلَّةِ وَالرَّدِّ عَلَيْهَا وَلَخِّصْهَا.

---

(١) السَّالِمِيُّ، مَشَـارِقُ أَنْوَارِ الْعُقُولِ، ص٢٧٢، عَلَّقَ عَلَيْهِ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَدٍ الْخَلِيلِيُّ، ط ٢، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

(٢) السَّالِمِيُّ، أَنْوَارُ الْعُقُولِ.

الْـمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء: ٥٦. أَجِبْ عَمَّا يَلِي:

١- الْحِكْمَةُ الْـمُسْتَفَادَةُ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

٢- الْإِعْجَازُ الْعِلْمِيُّ الَّذِي اسْتَنْبَطَهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

مَرَاجِعُ مُفِيدَةٌ لِأَصْحَابِ الْهِمَمِ:

تُوجَدُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْـمَرَاجِعِ الْـمُفِيدَةِ فِي هَذَا الْـمَوْضُوعِ، مِنْهَا:

- نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ، عَبْدُ اللهِ بْنُ حُمَيْدٍ، **مَشَارِقُ أَنْوَارِ الْعُقُولِ**، تَعْلِيقُ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَدٍ الْـخَلِيلِيِّ، تَحْقِيقِ عَبْدِ الْـمُنْعِمِ الْعَانِيِّ، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، دَارُ الْحِكْمَةِ، دِمَشْقُ - سُورِيَّا.
- النَّاصِرُ، مُصْطَفَى، **آرَاءُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ أطفيش**، جَمْعِيَّةِ التُّرَاثِ، الْجَزَائِرِ.
- الْأُسْتَاذُ الشَّيْخُ قُطْب، مُحَمَّد، **دِرَاسَاتٌ قُرْآنِيَّةٌ**، ط٧، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دَارُ الشُّرُوقِ.

مُرَاجَعَةٌ عَامَّةٌ لِمَا سَبَقَ: (٢ / ١: ٤)

س١/ اخْتَرِ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ مِنْ بَيْنِ الْبَدَائِلِ الْـمُعْطَاةِ:

١- الْقَوْمُ الَّذِينَ افْتَرَوْا عَلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَقَالُوا: إِنَّ الْـمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللهِ، هُمُ:

أ- الْـمَجُوسُ. ب- الْيَهُودُ.

ج- النَّصَارَى. د- الْـمُشْرِكُونَ.

٢- كُلٌّ مِمَّا يَلِي مِنْ أُولِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - مَا عَدَا:

أ- آدَمَ ب- نُوحٌ.

ج- إِبْرَاهِيمُ. د- عِيسَى.

٣- حَيَاةُ الْبَرْزَخِ هِيَ حَيَاةُ الْإِنْسَانِ فِي:

أ- الدُّنْيَا. ب- الْقَبْرِ.

ج- الْجَنَّةِ. د- النَّارِ.

س٢/ مَا الدَّلِيلُ الْقُرْآنِيُّ لِمَا يَلِي:

١- تَكَفَّلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

.....

٢- خَتْمِ الرِّسَالَاتِ بِمَبْعَثِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

.....

٣- نَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ لِيَكُونَ هِدَايَةً لِلنَّاسِ.

.....

س٣/ أَكْمِلْ:

١- يَتَحَقَّقُ الْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ مِنْ خِلَالِ:

- ..... - .....

٢- يَجِبُ عَلَيْنَا نَحْوَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

.....

٣- ثَمَرَةُ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ:

.....

س٤/ وَضِّحِ الْإِفْرَاطَ وَالتَّفْرِيطِ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ بَعْضُ الدِّيَانَاتُ نَحْوَ رُسُلِ اللهِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

.....

.....

س٥/ اكْتُبِ التَّفْسِيرَ اللَّائِقَ لِلْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْآتِيَةِ:

١- مَكْرُ اللهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٣٠.

.....

٢- الْيَدُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾ سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٦٤.

.....

٣- الْقُرْبِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ هود: ٦١.

.....

س٦/ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ مِنْ حَيْثُ: التَّعْرِيفُ، آيَةٌ دَالَّةٌ لِكُلٍّ مِنْهُمَا.

.....

.....

.....

.....

.....

س٧/ كَيْفَ تَرُدُّ عَلَى مَنْ قَالَ:

١- الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عِلْمُ اللهِ وَعِلْمُ اللهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ؟

.....

.....

.....

.....

٢- الْمَقْتُولُ مَيِّتٌ قَبْلَ أَجَلِهِ.

.....

.....

.....

.....

٣- تَتَحَقَّقُ الشَّفَاعَةُ لِمَنْ مَاتَ مُصِرًّا عَلَى الْكَبَائِرِ.

.....

.....

.....

.....

س٨/ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ أَسْمَاءٌ مُتَعَدِّدَةٌ، وَضِّحْ مَعْنَى الْأَسْمَاءِ الْوَارِدَةِ فِي الْآيَاتِ الْآتِيَةِ:

١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ عَبَسَ: ٣٣.

.....

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ غافر: ٣٢

.....

٣- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴾ النَّجْمِ: ٥٧

.....

س٩/ وَضِّحِ الْمَقْصُودَ بِالْمُصْطَلَحَاتِ الْآتِيَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ:

١- الْحِسَابُ:.....

الْمِيزَانُ:.....

س١٠/ قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

وَالْمُؤْمِنُونَ عَنِ النِّيرَانِ قَدْ بَعُدُوا

وَمَا الْوُرُودُ لَهُمْ بَلْ لِلَّذِي انْخَذَلَا

اشْرَحِ الْبَيْتَ مُبَيِّنًا قَضِيَّةَ الْوُرُودِ بِالدَّلِيلِ الْقُرْآنِيِّ.

.....

.....

.....

س١١/ اسْتَدَلَّ الْقَائِلُونَ بِخُرُوجِ الْعُصَاةِ مِنَ النَّارِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ النساء: ٤٨. قَالُوا: بِأَنَّ غَيْرَ الْـمُشْرِكِ تُغْفَرُ ذُنُوبُهُ وَلَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ، بَلْ يَخْرُجُ مِنْهَا. رُدَّ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ بِنُورِ الْـحَقِّ الدَّامِغِ.

.....

.....

.....

س١٢/ ضَعْ إِشَارَةً (/) مَعَ مَا يُنَاسِبُهَا وَصَحِّحِ الْـخَطَأَ إِنْ وُجِدَ فِيمَا تَحْتَهُ خَطٌّ فِيمَا يَلِي:

١- يَجِبُ بَعْثُ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ( ).....

٢- لَا يَجُوزُ وَصْفُ الْـمَلَائِكَةِ بِالذُّكُورَةِ وَالْأُنُوثَةِ ( ).....

٣- لَا يَجُوزُ الْـمُفَاضَلَةُ بَيْنَ رُسُلِ اللهِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ( ).....

الْبَابُ الثَّالِثُ

الإِنْسَانِيَّاتُ

(١/٣): الإِيمَانُ

أَوَّلًا: حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ

لُغَةً: التَّصْدِيقُ[١]. قَالَ تَعَالَى - حِكَايَةً عَنْ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ: +" وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا". أَيْ غَيْرِ مُصَدِّقٍ.

اصْطِلَاحًا: إِذْعَانُ النَّفْسِ لِلْحَقِّ عَلَى سَبِيلِ التَّصْدِيقِ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٍ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٍ بِالْجَوَارِحِ[٢]. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ:

وَإِنَّمَا الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلْ وَنِيَّةٌ فَهْوَ عَلَى هَذَا اسْتَقَلْ[٣]

---

(١) الْمُنْجِدُ، ص١٨، ط٣٣، دَارُ الْمَشْرِقِ - بَيْرُوتُ

(٢) الرَّوَاحِيُّ، نَاصِرُ بْنُ سَالِمِ بْنِ عَدِيمٍ، نِثَارُ الْجَوْهِرِ، ج١، ص٩٩، ط١، مَكْتَبَةِ مَسْقَطَ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

(٣) السَّالِمِيُّ، جَوْهَرُ النِّظَامِ، كِتَابُ أُصُولِ الدِّينِ، بَابُ الْإِيمَانِ، ط١١، ج١، ص١٨

وَقَدْ وَرَدَتْ صِفَاتُ الْـمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِ اللهَّ – عَزَّ وَجَلَّ- فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ مِنْهَا: الْخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ وَالْإِعْرَاضُ عَنِ اللَّغْوِ، وَتَأْدِيَةُ الزَّكَاةِ وَحِفْظُ الْفَرْجِ مِنَ الزِّنَا، وَالْـمُحَافَظَةُ عَلَى الصَّلَوَاتِ، وَالتَّأَثُّرُ بِالْقُرْآنِ... وَغَيْرُهَا، وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى التَّرَابُطِ بَيْنَ التَّصْدِيقِ الْقَلْبِيِّ وَالْـمُمَارَسَةِ لِلْإِسْلَامِ، وَقَدْ جَاءَتْ كَلِمَتَا الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ مُتَرَادِفَتَانِ وَبِمَعْنًى وَاحِدٍ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ يونس: ٨٤.

ثَانِيًا: مُقْتَضَيَاتُ الْإِيمَانِ

الْعَاقِلُ الرَّاغِبُ فِي النَّجَاةِ عَلَيْهِ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى الِاتِّصَافِ بِصِفَاتِ الْـمُؤْمِنِينَ وَلِكَيْ يُحَقِّقَ ذَلِكَ عَلَيْهِ الِالْتِزَامُ بِمَا دَعَا إِلَيْهِ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالَّتِي مِنْهَا:

- مَحَبَّةُ اللهَّ وَمَحَبَّةُ الرَّسُولِ. قَالَ رَسُولُ اللهَّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهَّ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْـمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهَّ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ ".
- تَقْدِيمُ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَلَى مَحَبَّةِ الْوَالِدِ وَالْوَلَدِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. قَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا

يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ".

- الْإِيثَارُ وَمَحَبَّةُ الْخَيْرِ لِلنَّاسِ. قَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ".

وَهَذِهِ النُّصُوصُ تُبَيِّنُ بَعْضَ مُتَطَلَّبَاتِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالَّتِي تَشْمَلُ:

١- مَحَبَّةَ اللهِ فَوْقَ كُلِّ مَحَبَّةٍ وَمَعْنَاهَا: الِالْتِزَامُ بِدِينِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ آل عمران: ٣١. وَتَقْتَضِي هَذِهِ الْمَحَبَّةَ نُصْرَةَ الْإِسْلَامِ وَرَدَّ مَكَائِدِ الْكُفَّارِ.

٢- مَحَبَّةُ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهَذِهِ الْمَحَبَّةُ تَقْتَضِي: التَّأَسِّيَ بِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَدِرَاسَةَ سُنَّتِهِ وَالْعَمَلَ بِهَا وَإِحْيَاءَهَا.

٣- كُرْهُ الْكُفْرِ، وَيَقْتَضِي: تَوْطِينَ النَّفْسِ عَلَى الطَّاعَةِ للهِ وَتَجْنِيبَهَا الْمَعْصِيَةَ.

٤- مَحَبَّةُ الْآخَرِينَ، وَتَتَطَلَّبُ: أَنْ يُحِبَّ الْخَيْرَ لِلْآخَرِينَ كَمَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ وَالتَّعَاوُنَ مَعَهُمْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَتَذْكِيرَهُمْ إِنْ غَفَلُوا وَمَنْعَ إِلْحَاقِ الضَّرَرِ بِهِمْ.

ثَالِثًا: زِيَادَةُ الْإِيمَانِ أَوْ هَدْمُهُ

كُلَّمَا عَلِمَ الْـمُكَلَّفُ شَيْئًا مِنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ ازْدَادَ إِيمَانُهُ بِهِ تَعَالَى وَلَا يَصِحُّ لَهُ الْإِنْكَارُ أَوِ الشَّكُّ فِي شَيْءٍ قَامَتْ بِهِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ، وَإِذَا أَنْكَرَ أَوْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِمَّا قَامَتْ بِهِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ فَقَدْ هَدَمَ إِيمَانَهُ. مِثَالُ ذَلِكَ: مَنْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ بِصِفَاتِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَإِنَّهُ كُلَّمَا عَلِمَ صِفَةً مِنْ تِلْكُمُ الصِّفَاتِ ازْدَادَ إِيمَانُهُ بِاللهِ تَعَالَى، فَإِذَا أَنْكَرَ أَوْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِمَّا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَوْ ثَبَتَ بِحَدِيثٍ مُتَوَاتِرٍ فَقَدْ هَدَمَ إِيمَانَهُ وَعَلَيْهِ التَّوْبَةُ النَّصُوحُ وَالْإِنَابَةُ إِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ.

رَابِعًا: ثَمَرَةُ الْإِيمَانِ بِاللهِ

بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ صِفَاتِ الْـمُؤْمِنِينَ بَيَّنَ أَنَّ ثَمَرَةَ الِاتِّصَافِ بِهَا الْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ المؤمنون: ١١. أَمَّا فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مِنْ ثِمَارِهَا أَنَّهُ يَعِيشُ فِي نَشَاطٍ وَعَمَلٍ لِارْتِبَاطِ صِلَتِهِ بِاللهِ تَعَالَى وَلَا يَخْضَعُ لِمَخْلُوقٍ بَلْ يَخْضَعُ لِخَالِقِ الْكَوْنِ وَمَا فِيهِ مِنْ مَخْلُوقَاتٍ وَيَعْتَمِدُ وَيَتَوَكَّلُ عَلَى اللهِ فَهُوَ الَّذِي بِيَدِهِ الرِّزْقُ وَالتَّدْبِيرُ وَالنَّفْعُ وَالضُّرُّ وَلَوِ اجْتَمَعَ كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ عَلَى نَفْعِ إِنْسَانٍ لَمْ يَنْفَعُوهُ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَهُ وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوا أَحَدًا لَمْ يَضُرُّوهُ إِلَّا بِأَمْرِ اللهِ وَإِرَادَتِهِ، وَالْإِيمَانُ يَرْتَقِي بِالْإِنْسَانِ لِتَعْظِيمِ الْـخَالِقِ وَالْإِقْبَالِ إِلَيْهِ وَالِاسْتِجَابَةِ لِمُرَادِهِ تَعَالَى وَبِدُونِ الْإِيمَانِ يُصْبِحُ هَذَا الْإِنْسَانُ كَالْبَهِيمَةِ بَلْ

أَضَلَّ مِنَ الْبَهِيمَةِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ الأعراف: ١٧٩، وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِ مُظْلِمَةٌ طَرِيقُهُ وَلَوْ تَفَتَّحَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِكُنُوزِهَا وَمَنَاصِبِهَا وَهُوَ أَضَلُّ مِنَ الْأَنْعَامِ لِأَنَّ اللهَ وَهَبَهُ عَقْلًا فَلَمْ يُسَخِّرْهُ لَطَاعَةِ اللهِ بَلِ انْحَرَفَ بِهِ نَحْوَ الْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ، والْإِيمَانُ تِجَارَةٌ عَظِيمَةٌ تُحَقِّقُ لِصَاحِبِهِ الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ وَالسَّعَادَةَ وَالِاسْتِقْرَارَ.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أَسْئِلَةُ الاسْتِذْكَارِ

س١/ كَلِمَتَا (الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ) جَاءَتَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَأَحيَانًا بِمَعْنَيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ. اكْتُبِ النُّصُوصَ الدَّالَّةَ عَلَى هَذِهِ الْمَعَانِي.

س٢/ زِيَادَةُ الْإِيمَانِ أَوْ نَقْصِهِ أَوْ هَدْمِهِ. لِلْعُلَمَاءِ فِيهَا أَقْوَالٌ. اذْكُرْهَا، مَعَ تَوْضِيحِ كُلِّ قَوْلٍ بِدَلِيلٍ وَاحِدٍ.

س٣/ ذَهَبَتْ الْجَهْمِيَّةُ إِلَى أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ: الْمَعْرِفَةُ بِالْقَلْبِ. وَذَهَبَتِ الْكَرَّامِيَّةُ إِلَى أَنَّهُ: الْإِقْرَارَ بِاللِّسَانِ. وَذَهَبَتِ الْأَشَاعِرَةُ إِلَى أَنَّهُ: التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ. نَاقِشْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ، مُبَيِّنًا الْحَقِيقَةَ الشَّرْعِيَّةَ لِمَعْنَى الْإِيمَانِ؟

س٤/ (الْإِيمَانُ يَقْوَى بِالْعِبَادَةِ وَالطَّاعَاتِ وَيَنْهَدِمُ بِارْتِكَابِ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْكَبَائِرِ).

اذْكُرْ حَدِيثًا نَبَوِيًّا يُؤَيِّدُ هَذَا النَّصَّ.

س٥/ اذْكُرْ ثَلَاثَ صِفَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ. مُؤَيِّدًا إِجَابَتَكَ بِنَصٍّ قُرْآنِيٍّ.

س٦/ قَالَ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَدٍ الْخَلِيلِيِّ - حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ: (الْإِيمَانُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ الْحَقِيقَةُ الْبَاطِنَةُ لِلْإِسْلَامِ، وَالْإِسْلَامُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ الصُّورَةُ الظَّاهِرَةُ لِلْإِيمَانِ) [1]. اشْرَحْ هَذَا النَّصَّ.

---

(١) سَمَاحَةُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَدٍ الْخَلِيلِيِّ، شَرْحُ مَنْظُومَةِ غَايَةِ الْمُرَادِ فِي نَظْمِ الِاعْتِقَادِ، ص٩٠، ط الْجِيلِ الْوَاعِدِ.

مَسَائِلُ لِلْمُدَارَسَةِ

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ سُورَةُ النَّحْلِ : ٤٣

الْـمَسْأَلَةُ الْأُولَى:

ارْجِعْ إِلَى كِتَاب (الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ، لِلْإِمَامِ أَبِي يَعْقُوبَ الوارجلاني، ج٢. ص٩٨)[١]، وَانْقُلْ تَفْسِيرَهُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الحجرات: ١٤.

الْـمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ:

أَيُّهُمَا أَصَحُّ أَنْ نَقُولَ: أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا. أَمْ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ؟

نَاقِشِ الْعَلَّامَةُ أَبُو مُسْلِمِ الرَّوَاحِيُّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ فِي نِثَارِ الْجَوْهَرِ[٢].

رَاجِعْهَا وَلَخِّصْ مَا قَالَهُ.

---

(١) ط (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، وَزَارَةُ التُّرَاثِ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

(٢) الرَّوَاحِيُّ، نِثَارُ الْجَوْهَرِ، ج١، ص١١٥- ١١٦، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، مَكْتَبَةُ مَسْقَطَ- سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

الْـمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ:

ارْجِعْ إِلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَاكْتُبِ الْآيَةَ الدَّالَّةَ عَلَى صِفَةِ الْـمُؤْمِنِ الْوَارِدَةِ فِيمَا يَلِي:

١- التَّأَثُّرِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

٢- الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ.

٣- الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ.

مَرَاجِعُ مُفِيدَةٌ لِأَصْحَابِ الْهِمَمِ:

تُوجَدُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْـمَرَاجِعِ الْـمُفِيدَةِ فِي هَذَا الْـمَوْضُوعِ، مِنْهَا:

- الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ، عَبْدُ اللهِ بْنُ حُمَيْدٍ، **جَوَابَاتُ الْإِمَامِ السَّالِمِيِّ**، ج٦، تَنْسِيقُ وَمُرَاجَعَةُ، د. عَبْدِ السَّتَّارِ أَبُو غُدَّةَ، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م
- الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ مُعَمَّر، عَلِيّ يَحْيَى، **الْإِبَاضِيَّةُ مَذْهَبٌ إِسْلَامِيٌّ مُعْتَدِلٌ**، قَدَّمَ لَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ سُعُودٍ +السَّيَّابِيُّ، ط٢، مَطَابِعُ النَّهْضَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.
- الْفَقِيهُ الشَّيْخُ الْخُرُوصِيُّ+، سَيْفُ بْنُ نَاصِرٍ، **الْإِرْشَادُ فِي شَرْحِ مُهِمَّاتِ الِاعْتِقَادِ**، ج١، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، مَطَابِعُ الْعَقِيدَةِ.

(٢/٣): دِينُ الإِسْلامِ

أَوَّلًا: مَعْنَى الْإِسْلَامِ

لُغَةً: الطَّاعَةُ وَالْإِذْعَانُ وَالْخُضُوعُ وَالِانْقِيَادُ.

اصْطِلَاحًا: الْخُضُوعُ وَالِانْقِيَادُ للهِ وَالْقَبُولُ وَالِالْتِزَامُ بِمَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ اللهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ الزمر: ٥٤ - ٥٥. وَيُسْتَمَدُّ هَذَا الْخُضُوعُ وَالِانْقِيَادُ مِنْ مَصْدَرَيْنِ هُمَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ.

ثَانِيًا: خَصَائِصُ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ:

١- الرَّبَّانِيَّةُ.

تَتَمَيَّزُ عَقِيدَةُ الْإِسْلَامِ أَنَّهَا وَحْيٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الشعراء: ١٩٢، وَقَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ النجم: ٣ - ٤. وَفِي هَذِهِ الْعَقِيدَةِ مَا يَجِبُ عَلَى النَّاسِ مِنْ: فِعْلٍ أَوْ تَرْكٍ. وَهِيَ مَحْفُوظَةٌ مِنْ قِبَلِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ الحجر: ٩. وَعَقِيدَةُ الْإِسْلَامِ لَا تَخْضَعُ

لِلتَّلَاعُبِ وَتَحْرِيفَاتِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ لِأَنَّهَا مَنْهَجُ اللهِ مَأْخُوذَةٌ مِنْ كَلَامِهِ- تَعَالَى- الَّذِي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فصلت: ٤٢.

٢- الْوَاقِعِيَّةُ

عَقِيدَةُ الْإِسْلَامِ جَاءَتْ سَهْلَةً وَوَاضِحَةً لِمَنْ رَغِبَ فِي فَهْمِهَا وَالتَّصْدِيقِ بِهَا وَأَنَّهَا طَرِيقٌ وَاحِدٌ لَا غُمُوضَ فِيهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الأنعام: ١٥٣. وَوَاقِعِيَّتُهَا تَمَثَّلَتْ فِي:

١- أَنَّ مَدَارَ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ يَقُومُ عَلَى تَوْحِيدِ اللهِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص: ١.

٢- تَنْزِيهِ الْخَالِقِ عَمَّا لَا يَلِيقُ مِنْ مُشَابَهَةِ الْخَلْقِ، وَأَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ وَلَا صَاحِبَةَ وَلَا وَلَدَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١.

٣- نَفْيُ إِدْرَاكِ ذَاتِهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الأنعام: ١٠٣.

٤- أَنَّ نَبِيَّ الْإِسْلَامِ بَشَرٌ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ الكهف: ١١٠.

٥- وَاضِحَةٌ وَوَاقِعِيَّةٌ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَسْؤُولِيَّةِ الْإِنْسَانِ عَنْ عَمَلِهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ المدثر: ٣٨... وَهَكَذَا فَإِنَّ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ وَاضِحَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

٦- رَاعَتِ التَّكَالِيفُ وَاقِعَ الْإِنْسَانِ وَقُدْرَاتِهِ وَنَزَعَاتِهِ، يَعْمَلُ بِهَا عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ البقرة: ٢٨٦، وَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ التغابن: ١٦.

٣- الشُّمُولُ وَالِاكْتِمَالُ.

لَقَدْ خَتَمَ اللهُ الرِّسَالَاتِ بِمَبْعَثِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَاكْتَمَلَ الدِّينُ، بِنُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ المائدة: ٣، وَهَٰذَا جَاءَ الْإِسْلَامُ شَامِلًا وَمُلَبِّيًا لِكُلِّ حَاجَاتِ هَذَا الْإِنْسَانِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ الأنعام: ٣٨، وَلَا رِسَالَةَ بَعْدَ بَعْثَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَدْ خُتِمَتِ الرِّسَالَاتُ بِمَبْعَثِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَنْ ادَّعَى بِخِلَافِ هَذَا فَقَدِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ الأحزاب: ٤٠.

٤- التَّوَازُنُ.

وَازَنَ الْإِسْلَامُ فِي دَعْوَتِهِ بَيْنَ:

- الِانْتِفَاعِ بِالدُّنْيَا وَشُكْرِ اللهَّ عَلَى نِعَمِهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ البقرة: ١٧٢.

- وَازَنَ فِي إِدْرَاكِ الْمَعَارِفِ بَيْنَ: الْوَحْيِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰۚ قُل لَّآ أَشْهَدُۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ الأنعام: ١٩، وَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ الشورى: ٧، وَالْعَقْلِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ الأنعام: ٥٠، وَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٞ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ الذاريات: ٢٠ - ٢١.

- وَازَنَ بَيْنَ الْإِيمَانِ بِعَالَمِ الْغَيْبِ وَعَالَمِ الْأَشْهَادِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ النساء:

١٢٤، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الأنعام: ٧٣.

- وَازَنَ بَيْنَ الْإِيمَانِ بِالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ القصص: ٧٧.

- وَازَنَ بَيْنَ دَعْوَةِ الْإِنْسَانِ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَعَدَمِ إِضَاعَةِ ثَوَابِ عَمَلِهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ النساء: ١٢٤، وَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ طه: ١١٢.

- وَازَنَ فِي تَوْجِيهِ الْإِنْسَانِ بَيْنَ الْخَوْفِ مِنَ اللهَّ وَرَجَاءِ ثَوَابِهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ الكهف: ١١٠، وَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ

وَٱلْأَصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ النور: ٣٦ - ٣٧.

٦- الثَّبَاتِ

الْإِسْلَامُ دِينٌ رَاسِخُ الْـمَبَادِئِ قَوِيمُ الْـمَسْلَكِ لَا تَنَازُلَ عَنْ مَبَادِئِهِ وَقِيَمِهِ لِأَنَّ اللهَ تَعَبَّدَنَا بِهِ كَامِلًا وَلَا يَجُوزُ لِلْـمُسْلِمِ أَنْ يَتَنَازَلَ عَنْ تَوْحِيدِ اللهَّ بِحُجَّةِ الْحِوَارِ بَيْنَ الْأَدْيَانِ أَوْ تَشْرِيعَاتِهِ أَوْ مَكَارِمِ أَخْلَاقِهِ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا، لِأَنَّ الدِّينَ دِينُ اللهَّ وَالْإِنْسَانُ مُؤْتَمَنٌ عَلَى حَمْلِهِ وَتَبْلِيغِهِ لَا التَّخَلِّي عَنْهُ وَتَضْيِيعِهِ أَوْ مُسَاوَاتِهِ بِمَا يَضَعُهُ الْبَشَرُ، وَالدَّعَوَاتُ الْـمُنَادِيَةُ لِلتَّقَارُبِ بَيْنَ الْأَدْيَانِ فِي عَصْرِنَا الْـحَاضِرِ بَاطِلَةٌ إِذَا كَانَ الْـمَقْصُودُ مِنْهَا التَّنَازُلَ عَنْ بَعْضِ مَبَادِئِ الْإِسْلَامِ وَالْأَخْذَ مِنَ الدِّيَانَاتِ الْأُخْرَى، لِأَنَّ كُلَّ الدِّيَانَاتِ الَّتِي يَتَّبِعُهَا الْبَشَرُ مِنْ وَضْعِهِمْ وَخَاضِعَةٌ لِأَهْوَائِهِمْ وَتَوَجُّهَاتِهِمْ حَتَّى الدِّيَانَاتِ السَّمَاوِيَّةِ دَخَلَهَا التَّحْرِيفُ وَالتَّبْدِيلُ، وَأَصْحَابُ الْأَدْيَانِ إِذَا أَرَادُوا لِأَنْفُسِهِمُ الْـخَيْرَ عَلَيْهِمُ اتِّبَاعُ الْإِسْلَامِ، أَمَّا دِينُ الْإِسْلَامِ فَلَا مُسَاوَمَةَ عَلَيْهِ وَلَا تَنَازُلَ عَنْ مَبَادِئِهِ، وَقَدْ كَانَ نُزُولُ سُورَةِ الْكَافِرُونَ رَدًّا عَلَى كُفَّارِ قُرَيْشٍ عِنْدَمَا طَلَبُوا مِنْ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - التَّنَازُلَ عَنْ هَذَا الدِّينِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ الكافرون: ١ - ٦، كَمَا لَا يَحِقُّ لِلْـمُسْلِمِ حَذْفُ نَصٍّ قُرْآنِيٍّ

بِحُجَّةِ التَّقَارُبِ بَيْنَ الشُّعُوبِ. وَالْحِوَارُ يُشَجِّعُ إِلَيْهِ الْإِسْلَامُ وَلَكِنْ وَفْقَ الضَّوَابِطِ الشَّرْعِيَّةِ.

٧- الْعَالَمِيَّةُ

دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ صَالِحَةٌ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ الأنبياء: ١٠٧، وَ قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ الفرقان: ١، وَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ سبأ: ٢٨، وَعَقِيدَةُ الْإِسْلَامِ وَمَبَادِئُهُ وَالْأَخْلَاقُ الْقَوِيمَةُ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا، تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ مَوْضِعَ التَّطْبِيقِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

ثَالِثًا: مُقْتَضَى الِانْتِمَاءِ لِلْإِسْلَامِ

الْإِسْلَامُ هُوَ الدِّينُ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللهُ أَنْ يُعْبَدَ بِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ آل عمران: ٨٥، وَعَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ:

١- السَّعْيُ نَحْوَ فَهْمِهِ لِأَنَّ الْخَيْرِيَّةَ فِي فَهْمِهِ. قَالَ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ "[1].

---

(١) الرَّبِيعُ بْنُ حَبِيبٍ، الْجَامِعُ الصَّحِيحُ، بَابٌ فِي الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ وَطَلَبِهِ (٢٥).

٢- سُلُوكُ طَرِيقِ التَّعَلُّمِ لِفَهْمِهِ لِأَنَّ سُلُوكَ هَذَا الطَّرِيقِ يُوَصِّلُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ. قَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ** "(١).

٣- عَلَى النَّاسِ الِالْتِزَامُ وَالتَّمَسُّكُ وَالطَّاعَةُ، فَلَا قِيمَةَ لِلْمَبَادِئِ الْقَوِيمَةِ، وَلَا تَأْثِيرَ لَهَا فِي حَيَاةِ النَّاسِ إِنْ لَمْ يَلْتَزِمُوا وَيَتَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مُتَّقِيًا للهَّ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي عَمَلِهِ، خَالِصًا فِي عِبَادَتِهِ لِلْوَاحِدِ الْأَحَدِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ البينة: ٥.

٤- عَلَى النَّاسِ الْحِرْصُ وَالسَّعْيُ عَلَى تَأْدِيَةِ وَاجِبِهِمْ نَحْوَ هَذَا الدِّينِ بِتَبْلِيغِهِ وَتَذْكِيرِ الْغَافِلِينَ بِهِ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ يُهْمِلُ عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ وَمَكَانَتِهِ. وَالْإِنْسَانِيَّةُ الْيَوْمَ بِحَاجَةٍ إِلَى مَعْرِفَةِ هَذَا الدِّينِ الَّذِي فِيهِ نَجَاتُهَا، وَالْمَبَادِئُ الَّتِي تُخَلِّصُهَا مِنَ الْمَآسِي الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا، فَهِيَ فِي خُسرانٍ وَانْحِطَاطٍ مَا دَامَتْ بَعِيدَةً عَنْهُ.

---

(١) الرَّبِيعُ بْنُ حَبِيبٍ، الْجَامِعُ الصَّحِيحُ، بَابٌ فِي الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ وَطَلَبِهِ (٢٠).

رَابِعًا: ثَمَرَةُ التَّمَسُّكِ بِالْإِسْلَامِ

الْإِسْلَامُ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ آل عمران: ١٠٣، فَهُوَ الْمُنْقِذُ مِنَ الضَّلَالِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ آل عمران: ١٦٤، وَخُتِمَتْ بِهَذَا الدِّينِ رِسَالَاتُ السَّمَاءِ، وَالدَّارِسُ لَهُ يَجِدُ عَظَمَتَهُ فِي كُلِّ مَبَادِئِهِ الْقَوِيمَةِ، وَالتَّمَسُّكُ بِهِ ثِمَارُهُ عَدِيدَةٌ أَهَمُّهَا:

١- الْخُضُوعُ للهِ، وَتَرْكُ الْخُضُوعِ لِغَيْرِهِ.

٢- الشُّعُورُ بِالطُّمَأْنِينَةِ وَالْأَمَانِ، لِأَنَّهُ يُحَرِّمُ الِاعْتِدَاءَ وَإِلْحَاقَ الضَّرَرِ بِالْآخَرِينَ إِلَّا لِرَدِّ عُدْوَانٍ أَوْ نُصْرَةِ مَظْلُومٍ أَوْ إِحْقَاقٍ لِلْحَقِّ.

٣- السَّعَادَةُ، لِأَنَّهُ يَعْمَلُ لِهَدَفٍ عَظِيمٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَفْقَ مَنْهَجٍ قَوِيمٍ.

٤- اغْتِنَامُ لَحَظَاتِ الْعُمْرِ بِالنَّافِعِ مِنَ الْأَعْمَالِ، لِأَنَّهُ يُدْرِكُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ عَمَلٍ وَمُسَارَعَةٍ وَاجْتِهَادٍ نَحْوَ الْخَيْرَاتِ.

٥- قَبُولُ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللهِ، وَالْفَوْزُ بِالنَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ (الْجَنَّةِ). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ القصص: ٨٣، وَهِيَ أَعْظَمُ الثَّمَرَاتِ.

أَسْئِلَةُ الاسْتِذْكَارِ

س١ / وَضِّحِ الْـمَقْصُودِ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَبِي الْإِسْلَامُ لَا أَبَا لِي سِوَاهُ إِذَا افْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِيمِ

س٢/ أَكْمِلِ الْـحَدِيثَ النَّبَوِيَّ الشَّرِيفَ: بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ:.....

س٣/ اشْرِحْ مَا يَلِي: عَقِيدَةُ الْإِسْلَامِ رَبَّانِيَّةُ الْـمَصْدَرِ، إِنْسَانِيَّةُ التَّطْبِيقِ؟

س٤/ كَيْفَ تَتَحَقَّقُ الْـخَيْرِيَّةُ لِهَذَا الْإِنْسَانِ؟ وَضِّحْ إِجَابَتَكَ بِمِثَالٍ.

س٥/ عَلِّلْ: عَقِيدَةُ الْإِسْلَامِ تُبْنَى عَلَى الْقَطْعِيِّ وَلَا تُبْنَى عَلَى الظَّنِّيِّ.

س٦/ كَيْفَ تُرَاعِي عَقِيدَةُ الْإِسْلَامِ وَاقِعَ الْإِنْسَانِ؟

س٧/ أُصِيبَ بَعْضُ الْـمُسْلِمِينَ بِالْهَزِيمَةِ النَّفْسِيَّةِ نَحْوَ التَّمَسُّكِ بِدِينِهِمْ. كَيْفَ يُمْكِنُكَ مُعَالَجَةُ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ؟

س٨/ قَارِنْ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ الْـمُحَرَّفَةِ فِي قَضِيَّةِ: مَسْؤُولِيَّةِ الْإِنْسَانِ عَلَى عَمَلِهِ فِي الْإِسْلَامِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ الأنعام: ١٦٤، وَقَضِيَّةِ الْفِدَاءِ (الْـمُخَلِّصِ) عِنْدَ النَّصَارَى.

س٩/ وَضِّحِ الْـمَقْصُودَ بِهَذَا الْوَاجِبِ الْوَارِدِ فِي النَّصِّ الْآتِي: (عَلَى الْـمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْتَشْعِرُوا وَاجِبَهُمْ نَحْوَ الْإِسْلَامِ، وَرِسَالَتَهُمْ إِلَى الْعَالَمِينَ).

س١٠/ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ القصص: ٧٧.

اسْتَخْرِجْ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَوْضِعَ التَّوَازُنِ.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مَسَائِلُ لِلْمُدَارَسَةِ

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النَّحْلِ : ٤٣

الْـمَسْأَلَةُ الْأُولَى:

(لَا مَكَانَ لِلْعَلْـمَانِيَّةِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ). مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَجِبْ عَمَّا يَلِي بِأُسْلُوبٍ مُخْتَصَرٍ:

١- حَقِيقَةُ الْعَلْـمَانِيَّةِ.

٢- هَدَفُهَا نَحْوَ الْإِسْلَامِ.

٣- ثَلَاثُ سُبُلٍ لِمُوَاجَهَتِهَا.

الْـمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ:

(لَا تَنَازُلَاتَ فِي عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ). وَضِّحْ هَذَا الْـمَبْدَأَ الْقَوِيمَ مِنْ خِلَالِ دِرَاسَتِكَ لِسَبَبِ نُزُولِ (سُورَةِ الْكَافِرُونَ).

الْـمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ:

لَقَدْ وَقَعَتِ الْقَادِيَانِيَّةِ فِي مُخَالَفَاتٍ عَقَدِيَّةٍ كَثِيرَةٍ، وَتَفْسِيرَاتٍ مُنْحَرِفَةٍ، لِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. مِنْ خِلَالِ هَذَا النَّصِّ ابْحَثْ عَمَّا يَلِي:

١- سَبَبِ نَشْأَةِ الْقَادِيَانِيَّةِ.

٢- رُدَّ عَلَى تَفْسِيرِهِمُ الْـمُنْحَرِفِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ الأحزاب : ٤٠ . حَيْثُ قَالُوا: خَاتَمُ النَّبِيِّينَ بِمَعْنَى زِينَتُهُمْ.

٣- وَاجِبُكَ نَحْوَ هَذَا الْفِكْرِ الْهَدَّامِ.

مَرَاجِعُ مُفِيدَةٌ لِأَصْحَابِ الْهِمَمِ:

تُوجَدُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْـمَرَاجِعِ الْـمُفِيدَةِ فِي هَذَا الْـمَوْضُوعِ، مِنْهَا:

- الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ الْإِمَامُ الوارجلاني، أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، **الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ فِي مَعْرِفَةِ أُصُولِ الْفِقْهِ وَالِاخْتِلَافِ**، ج٢، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، وَزَارَةُ التُّرَاثِ وَالثَّقَافَةِ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م
- د. خَلِيل، عِمَاد الدِّينِ، **تَهَافُتُ الْعَلْـمَانِيَّةُ**، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، ط٦، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م
- أَسَد، مُحَمَّد، **الْإِسْلَامُ عَلَى مُفْتَرَقِ الطُّرُقِ**، تَرْجَمَةُ د. عُمَرَ فَرُّوخ، دَارُ الْعِلْمِ لِلْـمَلَايِينِ، بَيْرُوتُ، ط٦ / ١٩٨٧م.

(٣/٣): الولايَةُ وَالبَرَاءَةُ وَالوُقُوفُ

أَوَّلًا: حَقِيقَةُ الْوِلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ وَالْوُقُوفِ:

الْوِلَايَةُ: هِيَ الْحُبُّ الْقَلْبِيُّ وَالثَّنَاءُ اللِّسَانِيُّ وَالنَّصْرُ وَالتَّأْيِيدُ وَالْإِعَانَةُ بِالْجَوَارِحِ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ (مِنْ غَيْرِ جَبْرٍ أَوِ اضْطِرَارٍ)، وَالدُّعَاءُ وَالتَّرَحُّمُ وَالِاسْتِغْفَارُ لِلْوَلِيِّ أَوِ الْمُطِيعِ لِطَاعَتِهِ للهِ وَامْتِثَالِهِ أَوَامِرَهُ، وَلِكُلِّ تَائِبٍ مُنِيبٍ إِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ مُبَيِّنًا وَاجِبَ الْمُسْلِمِ نَحْوَ مَنْ يَتَوَلَّاهُ:

كُلُّ دُعَاءٍ لِلْوَلِيِّ جَائِزُ ... لِأَنَّهُ بِالْخَيْرِ طُرًّا فَائِزُ

وَلَا يَجُوزُ لِسِوَى الْوَلِيِّ ... إِلَّا إِذَا كَانَ بِدُنْيَوِيِّ [1]

وَالْبَرَاءَةُ: هِيَ الْبُغْضُ وَالْعَدَاوَةُ وَعَدَمُ التَّرَحُّمِ وَعَدَمُ الْإِعَانَةِ وَالتَّأْيِيدِ فِيمَا يُحَقِّقُ لَهُمُ التَّمْكِينَ فِي الْأَرْضِ وَعَدَمُ التَّشَبُّهِ بِهِمْ وَقَطِيعَتُهُمْ وَرَدْعِهِمْ قَدْرَ الِاسْتِطَاعَةِ، وَهِيَ تَشْمَلُ: الْمُشْرِكَ وَلِكُلِّ كَافِرٍ وَلِكُلِّ مُصِرٍّ عَلَى ارْتِكَابِ الْكَبَائِرِ مَا لَمْ يَتُبْ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ، مُوَضِّحًا هَذَا الْمَعْنَى:

نَبْرَأُ مِمَّنْ قَدْ عَصَى مَوْلَاهُ ... مَا لَمْ يَتُبْ عَنِ الَّذِي أَتَاهُ [2]

---

(١) جَوْهَرُ النِّظَامِ، ج١، ص٢٤

(٢) جَوْهَرُ النِّظَامِ، ج١، ص٢٢

قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ، مُبَيِّنًا وَاجِبَ الْـمُسْلِمِ نَحْوَ مَنْ يَتَبَرَّأُ مِنْهُ، أَنْ لَا يَدْعُو لَهُ بِالْـمَغْفِرَةِ، لِأَنَّ الْـمَغْفِرَةَ مَعْنَاهَا طَلَبُ دُخُولِ الْجَنَّةِ لَهُ وَاللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا يَرْضَى أَنْ يَدْخُلَ الْفَاسِقُ الْجَنَّةَ:

وَلَا يَجُـوزُ بِالـرِّضَى وَالْـمَغْفِـرَهْ ... لِـوَاحِدٍ مِـنَ الْعُـصَاةِ الْفَجَـرَهْ
لِأَنَّـهُ يُفْـضِي إِلَى الْغُفْـرَانِ ... وَالْفَـوْزَ بِالْجِـنَانِ وَالرِّضْـوَانِ
وَاللهُ لَا يَـرْضَى عَـنِ الْفُـسَّاقِ ... إِلَّا بِـتَرْكِ الْفِـسْقِ بِـالْإِطْلَاقِ[1]

وَالْـمُؤْمِنُ الْـحَقُّ يَقِفُ مُمْتَثِلًا أَمْرَ اللهِ مُنْتَهِيًا عَمَّا نَهَى عَنْهُ، يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ اللهُ وَيُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُ اللهُ، قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ:

وَحِكْمَـةُ اللهِ بِهَذَا ظَاهِـرَهْ ... أَيَغْضَبُ اللهُ وَأَنْتَ شَاكِرُهْ[2]

وَالْوُقُوفُ: مَعْنَاهُ الْإِمْسَاكُ عَنْ إِمْضَاءِ حُكْمِ (الْوِلَايَةِ أَوِ الْبَرَاءَةِ)، بِحَقِّ مَنْ جُهِلَتْ حَالُهُ، لِعَدَمِ تَوَفُّرِ الْأَدِلَّةِ الْيَقِينِيَّةِ بِشَأْنِهِ، تُوجِبُ أَحَدَ الْحُكْمَيْنِ، حَتَّى يَتَّضِحَ أَمْرُهُ، فَيَتَوَلَّى إِنْ عُلِمَ مِنْهُ الْـخَيْرُ وَالِاسْتِقَامَةُ فِي الدِّينِ، أَوْ يَتَبَرَّأُ مِنْهُ، إِنْ عُلِمَ مِنْهُ الشَّرُّ وَالِانْحِرَافُ عَنِ الدِّينِ وَاتِّبَاعُ الضَّلَالِ.

وَحُكْمُ الْوِلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ وَالْوُقُوفِ: أَنَّهَا فَرْضٌ وَاجِبٌ عَلَى الْـمُكَلَّفِ الْبَالِغِ الْعَاقِلِ. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ، مُوَضِّحًا هَذَا الْـمَعْنَى:

---

(١) جَوْهَرُ النِّظَامِ، ج١، ص٢٦
(٢) جَوْهَرُ النِّظَامِ، ج١، ص٢٦

وِلَايَـةُ الْـمُـؤْمِنِ فَـرْضٌ حُقِّقَـا وَهَكَـذَا بَـرَاءَةٌ أَلَـذُّ فِـسْقَـا (١)

وَتَضْيِيعُ الْوَاجِبِ وُقُوعٌ فِي الْـمَهَالِكِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ، وَيَحْرِصُ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْـحَقِّ وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَى إِدْرَاجِ قَضَايَا الْوِلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ ضِمْنَ كُتُبِ الْعَقَائِدِ حِرْصًا مِنْهُمْ عَلَى بَيَانِ وَاجِبَاتِ الْـمُسْلِمِ الْعَقَائِدِيَّةِ مِنْ مَحَبَّةِ الْـمُؤْمِنِينَ وَعَدَمِ مُهَادَنَةِ أَهْلِ الْـمَعَاصِي وَالظَّالِمِينَ، وَيَتَوَسَّعُونَ فِي بَيَانِ تَفْصِيلَاتِ الْـمَسَائِلِ الْـمُتَعَلِّقَةِ بِهَذَا الْـمَوْضُوعِ لِيَبْقَى هَذَا الْـمُسْلِمُ يَقِظًا فِي أُمُورِهِ فَلَا يُقَصِّرَ نَحْوَ وَاجِبِهِ تِجَاهَ إِخْوَانِهِ الْـمُؤْمِنِينَ وَنَحْوَ دِينِهِ الْقَوِيمِ وَالتَّمْكِينِ لَهُ فِي الْأَرْضِ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَفْتَحُ بَابًا وَمَنْفَذًا لِلْفَسَادِ وَلِأَهْلِ الْـمَعَاصِي وَلَا وَزْنَ عِنْدَهُ وَلَا قِيمَةَ لِمَنْ يَتَحَدَّى أَوَامِرَ اللهِ وَيَعْصِيهِ. وَبِحِرْصِهِمْ عَلَى بَيَانِ أَحْكَامِ قَضَايَا الْوِلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ دَفَعُوا كَثِيرًا مِنَ الْـمَفَاسِدِ وَرَفَعُوا رَايَةَ الْإِسْلَامِ وَحَصَّنُوا مُجْتَمَعَهُمْ بِهَا، وَقَدْ جَاءَتِ الْأَدِلَّةُ مَبْنِيَّةً حُكْمِهَا:

- أَدِلَّةُ وُجُوبِ الْوِلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ، مِنْهَا:

١- ثَنَاءُ اللهِ عَلَى الْأَمْرِ دَلِيلُ وُجُوبِهِ، وَقَدْ أَثْنَى اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى الْـمُجْتَمَعِ الْإِيمَانِيِّ أَنَّهُ مُجْتَمَعٌ مُتَآزِرٌ وَمُتَعَاوِنٌ عَلَى الْـخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَيُقِيمُ شَعَائِرَ الْإِسْلَامِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ

(١) أَنْوَارُ الْعُقُولِ.

وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ التوبة : ٧١.

٢- الْأَمْرُ بِالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّرَحُّمِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ محمد : ١٩، وَهَذَا الِاسْتِغْفَارُ خَاصٌّ بِمَنِ اتَّصَفَ بِصِفَةِ الْإِيمَانِ.

٣- الْأَمْرُ بِالِابْتِعَادِ عَنْ أَفْعَالِ الْعُصَاةِ السَّيِّئَةِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ الشعراء : ٢١٥ - ٢٢٠.

٤- تَحْرِيمُ مُنَاصَرَةِ الْكَافِرِينَ، وَبَرَاءَةُ اللهِ مِمَّنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ آل عمران : ٢٨ وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ المجادلة : ١٤-١٦،

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْأَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ الممتحنة : ١٣.

٥- تَحْرِيمُ التَّوَدُّدِ إِلَى أَعْدَاءِ اللهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ الممتحنة: ١، وَالتَّحْذِيرُ مِنْ مُوَالَاةِ الْكُفَّارِ وَكُلِّ مَنْ يَسْخَرُ بِدِينِ الْإِسْلَامِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ المائدة : ٥٧.

٦- اعْتِبَارُ مُوَالَاةِ الْكُفَّارِ ظُلْمًا وَمُجَاوَزَةً لِحُدُودِ اللهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ التوبة : ٢٣.

٧- يَكْشِفُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ حَقِيقَةَ مُنَاصَرَةِ الْكُفَّارِ لِبَعْضِهِمُ الْبَعْضِ وَمَنْ يُنَاصِرُهُمْ فَهُوَ مِنْهُمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ الأنفال : ٧٣.

٨- الْمُؤْمِنُ مُطَالَبٌ بِسُلُوكِ هَدْيِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ بِاعْتِزَالِ مَسَالِكِ الْمُشْرِكِينَ وَالْعُصَاةِ. قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ إِبْرَاهِيمَ

-عَلَيْهِ السَّلَامُ - عِنْدَمَا اعْتَزَلَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ وَالشِّرْكِ وَسَلَكَ طَرِيقَ التَّوْحِيدِ ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ مريم : ٤٨ .

٩- وَمِنَ السُّنَّةِ فِي وُجُوبِ الْوِلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ بَيَانٌ أَنَّهَا أَوْثَقُ عُرَى الْإِسْلَامِ. قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**أَوْثَقُ عُرَى الْإِسْلَامِ الْوِلَايَةُ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِي اللهِ**"... وَالْأَدِلَّةُ كَثِيرَةٌ يُمْكِنُ الرُّجُوعُ إِلَيْهَا مِنَ الْكُتُبِ الْمُعَمَّقَةِ [١].

---

(١) مِنَ الْكُتُبِ الْمُعَمَّقَةِ وَالْمُعِينَةِ، وَالَّتِي تَنَاوَلَتْ قَضَايَا الْوِلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ:

- الْإِمَامُ أَبُو سَعِيدِ الْكدمِيُّ، كِتَابُ الِاسْتِقَامَةِ، ط/ وَزَارَةُ التُّرَاثِ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.
- نُورُ الدِّينِ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُمَيْدٍ السَّالِمِيُّ، مَشَارِقُ أَنْوَارِ الْعُقُولِ، جَوْهَرُ النِّظَامِ فِي عِلْمَيِ الْأَدْيَانِ وَالْأَحْكَامِ.
- سَمَاحَةُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَدٍ الْخَلِيلِيُّ، شَرْحُ غَايَةِ الْمُرَادِ فِي الِاعْتِقَادِ.
- د. فَرَحَات بْنُ عَلِيٍّ الْجعبيري، وَعَاشُور كسكاسُ، كِتَابُ الْعَقِيدَةِ (٢)، وَزَارَةُ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤُونِ الدِّينِيَّةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.
- مُحَمَّدْ شَحَاتَه أَبُو الْحَسَنِ، الْوِلَايَةُ وَالْبَرَاءَةُ، وَزَارَةُ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ

أَدِلَّةُ وُجُوبِ الْوُقُوفِ، مِنْهَا:

جَاءَتِ الْأَدِلَّةُ مُبَيِّنَةً وُجُوبَ الْوُقُوفِ عَمَّنِ الْتَبَسَ أَمْرُهُ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ:

١- السُّكُوتُ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ مَجْهُولٍ، وَعَدَمُ الْقَوْلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ الإسراء : ٣٦.

٢- التَّيَقُّنُ مِنْ صِحَّةِ الْخَبَرِ الْمَنْقُولِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ الحجرات : ٦.

ثَانِيًا: أَقْسَامُ الْوِلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ وَالْوُقُوفِ:

قَسَّمَ الْعُلَمَاءُ (الْوِلَايَةَ) إِلَى أَقْسَامٍ مُتَعَدِّدَةٍ، مِنْهَا:

١- وِلَايَةُ الْحَقِيقَةِ.

وَهِيَ أَنْ يَعْتَقِدَ الْمُكَلَّفُ أَنْ يَتَوَلَّى جَمِيعَ مَنْ أَثْنَى اللهُ عَلَيْهِ، وَأَخْبَرَ بِنَجَاتِهِ. مِثْلُ: الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: آدَمُ، نُوحٌ، إِبْرَاهِيمُ، مُوسَى، عِيسَى، وَسَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... أَوْ أَتْبَاعِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ. مِثْلُ: السَّيِّدَةُ مَرْيَمَ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَأُمُّ مُوسَى، وَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ، وَالْفِتْيَةُ مِنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَأَصْحَابُ الْأُخْدُودِ... فَهَؤُلَاءِ وَكُلُّ مَنْ أَخْبَرَ الْقُرْآنُ

الْكَرِيمُ بِنَجَاتِهِ وَجَبَ وِلَايَتُهُ، وَالدُّعَاءُ لَهُ، وَالِاسْتِغْفَارُ، وَاتِّبَاعُ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ الَّذِي سَلَكَهُ، وَدَفْعُ الشُّبُهَاتِ عَنْهُ - قَدْرَ الِاسْتِطَاعَةِ- قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ:

حَقِيقَـــةٌ وَهِيَ الَّتِي قَدْ نَطَقَـــا بِهَا كِتَابٌ أَوْ رَسُولٌ حَقَّقَا[1]

٢- وِلَايَةُ الْـجُمْلَةِ.

وَيُعَبَّرُ عَنْهَا بِوِلَايَةِ الِاعْتِقَادِ: وَهِيَ أَنْ يَعْتَقِدَ الْـمُكَلَّفُ أَنَّهُ يَتَوَلَّى جَمِيعَ أَوْلِيَاءِ اللهِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ مِمَّنْ عَرَفَ وَمِمَّنْ لَمْ يَعْرِفْ، وَهَذَا يَغْرِسُ فِي الْـمُؤْمِنِ الِارْتِبَاطَ الْوَثِيقَ بِإِخْوَانِهِ الْـمُؤْمِنِينَ وَيُشْعِرُ بِاسْتِمْرَارِيَّةِ الْـخَيْرِ وَأَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ الْـمُجْتَمَعِ الْإِيمَانِيِّ مِمَّنْ سَبَقَهُ أَوْ يُعَاصِرُهُ أَوْ يَأْتِي بَعْدَهُ وَهَذَا الِاعْتِقَادُ يُوَلِّدُ طَاقَةً رُوحِيَّةً فِي شَخْصِيَّةِ الْـمُؤْمِنِ تَدْفَعُهُ نَحْوَ الثَّبَاتِ وَالْبَقَاءِ عَلَى الْـحَقِّ إِنْ كَثُرَ أَوْ قَلَّ أَتْبَاعُهُ فِي زَمَنٍ مِنَ الْأَزْمِنَةِ أَوْ كَثُرَ أَعْدَاؤُهُ.

٣- وِلَايَةُ النَّفْسِ:

يُقْصَدُ بِهَا صَوْنُ النَّفْسِ عَمَّا لَا يَلِيقُ، وَإِلْزَامُهَا الطَّاعَةَ وَالِانْقِيَادَ وَالِامْتِثَالَ لِأَوَامِرِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِتَأْدِيَةِ الْفَرَائِضِ وَاجْتِنَابِ الْـمَنْهِيَّاتِ، وَالتَّوْبَةَ وَالِاسْتِغْفَارَ مِنْ كُلِّ تَقْصِيرٍ أَوْ زَلَلٍ. قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ:

---

(١) أَنْوَارُ الْعُقُولِ.

وِلَايَـةُ الـنَّفْسِ عَلَيْـنَا فَـرْضٌ وَهِـيَ لِمَغْـرُوسِ الْفَـلَاحِ أَرْضٌ
يَلْـزَمُ أَنْ نَـصُونَهَا عَـنْ كُـلِّ شَـيْنٍ بِقَـوْلٍ كَـانَ أَوْ بِفِعْـلِ
فَهَـذِهِ وِلَايَـةُ الـنُّفُوسِ صَـوْنُ مَـا فِـيهَا مِـنَ الْـمَغْـرُوسِ
وَقَـوْلُهُـمْ لَا تَـبْرَأَنَّ مِـنْهَا مَعْـنَاهُ فِي حَـبْلِ التُّقَـى الْـزَمَنَّهَا[1]

٤- الْوِلَايَةُ بِحُكْمِ الظَّاهِرِ

وَتَشْمَلُ هَذِهِ الْوِلَايَةُ:

- وِلَايَةُ الْأَشْخَاصِ أَوِ الْأَفْرَادِ.

يُقْصَدُ بِهَا مُوَالَاةُ الصَّالِحِينَ الْمُوَافِقِينَ لِلْحَقِّ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ مِنْ أَفْرَادِ مُجْتَمَعِهِ أَوْ مِمَّنْ يَعْلَمُهُمْ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ، وَتَتَطَلَّبُ هَذِهِ الْوِلَايَةُ مِنَ الْـمُؤْمِنِ النَّصْرَ وَالتَّأْيِيدَ وَالتَّعَاوُنَ وَالدُّعَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ:

وَكُـلُّ مَنْ أَحْبَبْتَـهُ فِي اللَّـهِ فَانْصُرْهُ فِي الدِّينِ وَلَا تُضَاهِي[2]

وَالْـمُسْلِمُ مُكَلَّفٌ بِظَوَاهِرِ الْأُمُورِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ خَفَايَاهَا، قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ:

وَقِيلَ مَـنْ وَافَقَ أَهْلَ الْعَدْلِ فِي ظَاهِـرِ الْفِعْلِ مَعًا وَالنُّطْقِ
يَلْزَمُنَـا فِعْـلًا بِـأَنْ نُوَالِيَـهْ إِذْ لَمْ نُكَلَّفْ بِالْأُمُورِ الْـخَافِيَهْ[3]

---

(١) جَوْهَرُ النِّظَامِ، ج١، ص٢٢ - ٢٣
(٢) جَوْهَرُ النِّظَامِ، ص٢١.
(٣) جَوْهَرُ النِّظَامِ، ج١، ص٢٢

- وِلَايَةُ الْأَئِمَّةِ الْعُدُولِ.

وَمَعْنَى وِلَايَتِهِمْ طَاعَتُهُمْ فِي الْـمَعْرُوفِ وَنُصْرَتُهُمْ فِي تَطْبِيقِ شَرْعِ اللهِ وَإِعَانَتُهُمْ عَلَى إِنْكَارِ الْـمُنْكَرِ، وَالْوُقُوفُ بِجَانِبِهِمْ فِي رَدْعِ الظَّالِمِينَ وَالْـمُعْتَدِينَ، وَتَقْدِيمُ الْـمَشُورَةِ وَالنُّصْحِ لَهُمْ فِيمَا يُحَقِّقُ التَّنْمِيَةَ وَالنُّهُوضَ بِالْـمُجْتَمَعِ، وَرَدُّ الْـمَكَائِدِ عَنْهُمْ وَمُشَارَكَتُهُمْ فِي إِقَامَةِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ الحج: ٤١، وَالْإِمَامُ الْعَدْلُ ظِلُّ اللهِ فِي الْأَرْضِ وَتَنْزِلُ الْبَرَكَاتُ وَالْـخَيْرَاتُ بِوُجُودِهِ وَيَعْمُرُ الْكَوْنُ بِالصَّالِحِينَ وَمَنْ تَحْتَ لِوَائِهِ وَيَتَوَلَّى جَمِيعَ الْقَائِمِينَ بِشُؤُونِ الْـمُسْلِمِينَ مِمَّنْ فِي حَوْزَةِ وَبَيْضَةِ الْـحَاكِمِ مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِمَّنْ يَقُومُ بِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ وَخِدْمَةِ الْـمُسْلِمِينَ وَيَدْعُو اللهَ لَهُمْ بِالتَّوْفِيقِ وَالسَّدَادِ وَالْإِعَانَةِ فِي الْـخَيْرِ. قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ:

أَمَّـا إِمَامُ الْعَدْلِ وَالْوُلَاةُ ... فَوَالِهِـمْ وَهَكَـذَا الْقُضَـاةُ

لِأَنَّهُمْ قَدْ نَهَضُوا لِلْعَـدْلِ ... وَعُرِفُوا بَيْنَ الْوَرَى بِالْفَضْلِ[1]

- وِلَايَةُ الْـمُعْتَنِقِ لِلْإِسْلَامِ.

مَنْ يَخْرُجُ مِنَ الشِّرْكِ وَيَعْتَنِقُ دِينَ الْإِسْلَامِ وَيَحْرِصُ عَلَى فَهْمِهِ وَالِالْتِزَامِ بِهِ وَجَبَ عَلَى الْـمُسْلِمِينَ وِلَايَتُهُ بِحُكْمِ الظَّاهِرِ وَهَكَذَا التَّائِبُ مِنَ

---

(١) جَوْهَرُ النِّظَامِ، ج١، ص٢٥

الْكَبَائِرِ وَالرَّاجِعُ إِلَى اللهَّ يُتَوَلَّى بِحُكْمِ الظَّاهِرِ، وَيُعَانُ عَلَى الثَّبَاتِ وَالتَّمَسُّكِ بِالْحَقِّ وَإِرْشَادِهِ نَحْوَ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ مَزَالِقِ الشَّيْطَانِ.

كَمَا قَسَّمَ الْعُلَمَاءُ (الْبَرَاءَةَ) إِلَى أَقْسَامٍ عَدِيدَةٍ، مِنْهَا:

١- بَرَاءَةُ الْحَقِيقَةِ (أَهْلُ الْوَعِيدِ).

أَنْ يَعْتَقِدَ الْمُكَلَّفُ الْبَرَاءَةَ وَالْبُغْضَ وَالدُّعَاءَ عَلَى مَنْ أَخْبَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِهَلَاكِهِ. مِثْلُ: إِبْلِيسُ، وَفِرْعَوْنُ، وَقَارُونُ، وَهَامَانُ، وَامْرَأَةُ نُوحٍ وَامْرَأَةُ لُوطٍ، وَأَبُو لَهَبٍ، وَقَوْمُ لُوطٍ مِمَّنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ.. وَهَكَذَا، فَهَؤُلَاءِ جَاءَتْ نُصُوصٌ قَطْعِيَّةٌ فِي كِتَابِ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ تُبَيِّنُ هَلَاكَهُمْ، وَالْمُؤْمِنُ يَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ وَيَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَقَدْ عَاثُوا فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَعُتُوًّا وَانْحِرَافًا، وَالْمُؤْمِنُ الْحَقُّ لَا يَرْتَضِي فِعْلَهُمْ.

٢- بَرَاءَةُ الْجُمْلَةِ.

أَنْ يَعْتَقِدَ الْمُكَلَّفُ أَنَّهُ يَبْرَأُ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَاءِ اللهَّ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَتَوْطِينُ النَّفْسِ عَلَى مُعَادَاةِ أَهْلِ الْمَعَاصِي مَعْنَاهُ تَجَنُّبُ مَسَالِكِهِمْ وَانْحِرَافَاتِهِمْ وَضَلَالِهِمْ.

٣- الْبَرَاءَةُ مِمَّنْ يَتَوَلَّى الْكُفَّارَ

الْمُؤْمِنُ يَبْرَأُ مِمَّنْ يَتَوَلَّى الْكُفَّارَ لِأَنَّ وِلَايَةَ الْكَافِرِ مَعْنَاهَا تَقْوِيَتُهُ وَإِعَانَتُهُ وَتَشْجِيعُهُ عَلَى تَقْوِيَةِ الْكُفْرِ وَأَيْضًا يُؤَدِّي بِالْمُقَابِلِ إِلَى إِضْعَافِ قُوَّةِ

الْـمُسْلِمِينَ وَيُؤَثِّمُ مَنْ يَتَوَلَّاهُمْ لِكُفْرِهِمْ وَحُكْمُهُ حُكْمُهُمْ (كَافِرٌ مِثْلُهُمْ).
قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ:

وَمَـنْ تَـوَلَّى كَافِـرًا فَحُكْمُهُ كَحُكْمِهِ كَذَاكَ أَيْضًا إِثْمُهُ[1]

٤- الْبَرَاءَةُ بِحُكْمِ الظَّاهِرِ

وَتَشْمَلُ هَذِهِ الْبَرَاءَةُ:

- بَرَاءَةُ الْأَشْخَاصِ أَوِ الْأَفْرَادِ.

يُقْصَدُ بِهَا الْـمُعَادَاةُ لِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ وَالْفَسَادِ وَالشِّرْكِ مِمَّنْ عُرِفُوا بِانْحِرَافِهِمْ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ مِنْ أَفْرَادِ الْـمُجْتَمَعِ أَوْ مِمَّنْ يَعْلَمُهُمْ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ.

- الْبَرَاءَةُ مِنَ الْإِمَامِ الْجَائِرِ.

وَمَعْنَى الْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ عِصْيَانُهُمْ فِي الْـمُنْكَرِ الَّذِي يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَيَفْعَلُونَهُ، وَمُعَادَاتُهُمْ فِي تَضْيِيعِ شَرْعِ اللهِ، وَالْوُقُوفُ فِي وُجُوهِهِمْ وَرَدْعُهُمْ عَلَى الظُّلْمِ وَالِاعْتِدَاءِ، وَزَجْرُهُمْ عَلَى الضَّلَالِ وَالِانْحِرَافِ الَّذِي يَقُومُونَ بِهِ، وَكَشْفُ مَكَائِدِهِمْ، وَعَدَمُ مُشَارَكَتِهِمْ فِي أَعْمَالِهِمُ الْـمُنْكَرَةِ أَوْ ظُلْمِهِمْ أَوْ فَسَادِهِمْ، وَعَدَمُ إِعَانَتِهِمْ وَلَوْ بِمَدَّةِ الْقَلَمِ، وَالسَّعْيُ لِزَلْزَلَةِ عُرُوشِهِمْ - قَدْرَ الِاسْتِطَاعَةِ - لِتَزُولَ بَلَايَاهُمْ وَمَخَازِيهِمْ وَتَطْهُرَ الْأَرْضُ مِنْ شُرُورِهِمْ وَآثَامِهِمْ.

---

(١) جَوْهَرُ النِّظَامِ، ج١، ص٢٤

- الْبَرَاءَةُ مِنْ عُمَّالِ الْإِمَامِ الْجَائِرِ.

كُلُّ مَنْ أَعَانَ عَلَى الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ وَالْفَسَادِ بِإِرَادَتِهِ وَحُرِّيَّتِهِ فَهُوَ جَائِرٌ يَجِبُ الْبَرَاءَةُ مِنْهُ وَمُعَادَاتُهُ، وَهَؤُلَاءِ بِطَانَةٌ سَيِّئَةٌ يُفْسِدُونَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يُوجَدُونَ فِيهِ وَتَنْزِلُ النِّقْمَةُ وَتَعُمُّ الشُّرُورُ، وَتَنْتَشِرُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ وَالْخُصُومَةُ أَيْنَمَا حَلُّوا أَوِ ارْتَحَلُوا، وَالْمُؤْمِنُ يُوَطِّنُ نَفْسَهُ عَلَى عَدَمِ مُهَادَنَتِهِمْ وَالرِّضَا بِمَا يَفْعَلُونَ فَإِنَّ الرِّضَا بِالْمُنْكَرِ تَشْجِيعٌ وَتَقْوِيَةٌ لَهُ وَإِشَاعَةٌ لِبَلَايَاهُ وَلَا بُدَّ مِنْ إِشْعَارِ هَؤُلَاءِ الْمُفْسِدِينَ بِالسَّخَطِ مِنْ أَفْعَالِهِمْ وَعَدَمِ الرِّضَا عَلَى مَا يَقُومُونَ بِهِ - قَدْرَ الِاسْتِطَاعَةِ - وَأَقَلُّ شَيْءٍ يَفْعَلُهُ الْمُؤْمِنُ أَنْ يَدْعُوَ عَلَيْهِمْ وَيَسْأَلَ اللهَ أَنْ يُخَلِّصَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ شُرُورِهِمْ وَآثَامِهِمْ - إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ خَيْرٌ وَصَلَاحٌ.

- الْبَرَاءَةُ مِنَ الْمُرْتَدِّ عَنِ الْإِسْلَامِ.

مَنْ يَخْرُجُ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ وَيَرْتَدُّ بِاتِّبَاعِ سُبُلِ الضَّلَالِ وَالشِّرْكِ وَالْإِلْحَادِ وَجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ اسْتِتَابَتُهُ، فَإِنْ لَمْ يَتُبْ يُتَبَرَّأُ مِنْهُ وَوَجَبَ عَلَى حَاكِمِ الْمُسْلِمِينَ إِقَامَةُ عُقُوبَةِ الْمُرْتَدِّ عَلَيْهِ، لِأَنَّ الْإِسْلَامَ دِينٌ لَا تَلَاعُبَ فِيهِ وَلَا إِكْرَاهَ فِي اعْتِنَاقِهِ وَالدُّخُولِ إِلَيْهِ، وَالْإِسْلَامُ يَسُدُّ ذَرِيعَةَ الْفَسَادِ أَمَامَ الْحَاقِدِينَ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ سَيَدْخُلُونَ الْإِسْلَامَ ظَاهِرًا ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْهُ، بِأَنْ أَبَاحَ دَمَهُمْ.

أَقْسَامُ الْوُقُوفِ:

قَسَّمَ الْعُلَمَاءُ الْوُقُوفَ إِلَى أَقْسَامٍ، هِيَ:

١- وُقُوفُ الدِّينِ:

يُطْلَقُ عَلَى هَذَا الْوُقُوفِ وُقُوفُ السَّلَامَةِ، وَهُوَ الْوُقُوفُ عَنِ الْحُكْمِ عَلَى شَخْصٍ لَمْ يُعْرَفْ عَنْهُ خَيْرٌ أَوْ شَرٌّ أَوْ إِيمَانٌ أَوْ كُفْرٌ، وَهَذَا الْوُقُوفُ أَشْمَلُ أَنْوَاعِ الْوُقُوفِ. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ، مُبَيِّنًا حَقِيقَةَ وُقُوفِ الدِّينِ:

فَالدِّينُ فِي كُلِّ فَتًى لَمْ تَعْهَدِ ... خَيْرًا وَشَرًّا مِنْهُ كَيْمَا تَقْتَدِي[1]

٢- وُقُوفُ السُّؤَالِ:

أَنْ يَقُومَ الْمُتَوَلَّى بِعَمَلٍ سَيِّئٍ وَيَعْرِفُ عَنْهُ بَعْضُ أَقْرَانِهِ فِعْلَ ذَلِكَ وَيُتَوَقَّفُ عَنِ الْحُكْمِ عَلَيْهِ حَتَّى سُؤَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَسَمَاعِ الْجَوَابِ وَالْحُكْمِ. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ:

وَالرَّأْيُ فِي الْوَلِيِّ إِنْ تَسَنَّمَا ... أَمْرًا عَلَيْكَ حُكْمُهُ قَدْ أُبْهِمَا

وَقِيلَ وَالسُّؤَالُ مَعَ ذَا يَلْزَمُ ... فَهْوَ حَلِيفُ الرَّأْيِ مَعَ مَنْ أَلْزَمُوا[2]

---

(١) أَنْوَارُ الْعُقُولِ

(٢) أَنْوَارُ الْعُقُولِ

٣- وُقُوفُ الْإِشْكَالِ:

وَهُوَ مُخْتَصٌّ بِالْوُقُوفِ عَنِ الْحُكْمِ عَلَى مُتَوَلِّيَيْنِ إِذَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ وَلَمْ يُعْرَفِ الْـمُحِقُّ مِنَ الْـمُبْطِلِ، أَوْ قُتِلَا بِتَدْبِيرِ قَاتِلِ قَتَلَهُمَا لِيُلَبِّسَ عَلَى النَّاسِ أَمْرَهُمَا فَيُتَوَقَّفُ عَنْهُمَا حَتَّى يَتَّضِحَ أَمْرُ مَقْتَلِهِمَا وَيَتَوَلَّى الْـمُحِقَّ وَيَبْرَأَ مِنَ الْجَائِرِ وَالْـمُعْتَدِي. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ:

وَفِـي وَلِيَّـيْنِ تَخَالَفَـا بِمَـا ... يُـوجِبُ كُفْـرَ وَاحِـدٍ فَانْـبَهَمَا
تَـوَلَّ بِالـرَّأْيِ وَإِنْ شِـئْتَ فَقِـفْ ... وُقُـوفَ رَأْيٍ أَنْ يَكُـونَا فِي ضَـعْفِ
وَإِنْ يَكُـونَا عَالِمَـيْنِ تَلْـزَمُ ... وِلَايَـةُ الْـمُحِـقِّ فِيمَـا نَعْلَـمُ[1]

وَقَالَ:

وَفِـي وَلِيَّـيْنِ تَلَاعَـنَا احْكُـمْ ... وُقُـوفَ إِشْـكَالٍ إِذَا لَمْ يُعْلَـمِ
بُطْلَانُ كُلٍّ مِنْهُمَا....[2].

ثَالِثًا: طُرُقُ الْوِلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ

لِكُلِّ قِسْمٍ مِنْ أَقْسَامِ الْوِلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ طُرُقُهُ الَّتِي تُثْبِتُ بِهِ.

١- وِلَايَةُ الْـحَقِيقَةِ وَبَرَاءَةُ الْـحَقِيقَةِ:

طَرِيقُهَا السَّمَاعُ أَوِ الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ وَمَنْ أَخْبَرَ اللهُ بِنَجَاتِهِ وَأَنَّهُ مِنَ السُّعَدَاءِ نَتَوَلَّاهُ، وَمَنْ أَخْبَرَ اللهُ بِهَلَاكِهِ وَأَنَّهُ مِنَ الْأَشْقِيَاءِ نَتَبَرَّأُ مِنْهُ وَنُعَادِيهِ.

---

(١) أَنْوَارُ الْعُقُولِ
(٢) أَنْوَارُ الْعُقُولِ

٢- وِلَايَةُ الْأَشْخَاصِ وَبَرَاءَةُ الْأَشْخَاصِ (بِحُكْمِ الظَّاهِرِ):

لَهَا ثَلَاثُ طُرُقٍ:

- الْـمُعَايَنَةُ:

أَنْ يَرَى الْـمُسْلِمُ مِنْ غَيْرِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِقَامَتِهِ فَهُوَ يَتَوَلَّى بِحُكْمِ الظَّاهِرِ. مِثَالُهُ: الرَّجُلُ الَّذِي يَرْتَادُ الْـمَسْجِدَ وَيُحَافِظُ عَلَى الصَّلَاةِ يُشْهَدُ لَهُ بِالْإِيمَانِ، مِنْ خِلَالِ الْـمُعَايَنَةِ، وَهَكَذَا يُتَبَرَّأُ بِحُكْمِ الظَّاهِرِ مِمَّنْ يُشَاهَدُ وَهُوَ يَرْتَكِبُ الْـمُحَرَّمَ أَوْ يَنْتَهِكُ الْحُرُمَاتِ مِنْ غَيْرِ شُبْهَةٍ، فَالشُّبْهَةُ مَثَلًا أَنْ يَرَاهُ يَأْكُلُ فِي نَهَارِ الصَّوْمِ وَرُبَّمَا كَانَ عَائِدًا مِنْ سَفَرٍ فِي نَهَارِ الصَّوْمِ، أَوْ كَانَ مَرِيضًا، لَمْ يَسْتَطِعِ الصِّيَامَ. وَضَّحَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ هَذِهِ الْـمَسْأَلَةَ، فَقَالَ:

وَمَـــنْ رَأَى وَلِـــيَّهُ يَأْكُـــلُ شَيْ ... وَقْـتَ الـصِّيَامِ وَهُـوَ لَمْ يَـذْرِ لِأَيْ

فَإِنَّـــهُ يُحْـــسِنُ فِـــيهِ الظَّـــنَّا ... كَـــذَاكَ مَـــا أَشْـــبَهَهُ إِنْ عَـــنَّـــا

لِأَنَّـــهُ فِـــي دِيـــنِهِ مَأْمُـــونٌ ... حَتَّـــى يَـصِحَّ أَنَّـــهُ يَخُـــونُ[1]

وَمَنْ عَايَنَهُ وَعَرَفَهُ يَتَبَرَّأُ مِنْهُ، وَمَنْ فَقَدَ الْبَصَرَ وَبَقِيَ عِنْدَهُ السَّمْعُ فَإِنَّهُ يَتَوَلَّى أَوْ يَتَبَرَّأُ مِنْ خِلَالِ ثُبُوتِ مَا يَسْمَعُ. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ:

وَذُو الْعَمَـــى يَـــبْرَأُ مِمَّـــنْ عَلِمَـــا ... بِكُفْـــرِهِ وَلَا يَـــضُرُّهُ الْعَمَـــى

لِأَنَّـــمَا الْعِلْـــمُ يَكُـــونُ بِالْبَـــصَرْ ... وَبِالـــسَّمَاعِ مَـــرَّةً وَبِالْـخَـــبَرْ

---

(١) جَوْهَرُ النِّظَامِ، ج١، ص٢٤ - ٢٥

فَالْعَيْنُ بَعْضُ طُرُقِ الْعُلُومِ وَبَعْضُهَا بِالْعَقْلِ وَالْمَفْهُومِ
فَكَيْفَ يُمْنَعُ ثُبُوتُ الْحُكْمِ[1] لِفَقْدِهِ بَعْضَ طَرِيقِ الْعِلْمِ
لَكِنَّهُ يَمْنَعُ مُوجِبَ النَّظَرْ وَيَبْرَأُ بِالْخَبَرِ الَّذِي اشْتَهَرْ
كَذَاكَ أَيْضًا يَتَوَلَّى مَنْ عُلِمْ لَهُ وِلَايَةٌ عَلَى مَا قَدْ رُسِمْ[2]

- الشُّهْرَةُ:

أَنْ يَشْتَهِرَ الْمَرْءُ بِالصَّلَاحِ وَالِاسْتِقَامَةِ حَتَّى تَتَنَاقَلَ الْأَلْسُنُ مَا اشْتُهِرَ بِهِ مِنَ الصَّلَاحِ وَالْوَرَعِ، وَهَكَذَا يَتَبَرَّأُ مِمَّنِ اشْتُهِرَ بِالْفَسَادِ وَتَنَاقَلَتِ الْأَلْسُنُ حَالَهُ بِمُعَايَنَةِ الْعَدَدِ الْكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ لَهُ وَهُوَ يُصِرُّ عَلَى فِعْلِ الْمُنْكَرِ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ.

- الْبَيِّنَةُ الْعَادِلَةُ:

وَهِيَ شَهَادَةُ الْعَدْلَيْنِ بِأَنَّهُ مُطِيعٌ فَيُتَوَلَّى، وَقِيلَ: يُكْتَفَى بِشَهَادَةِ الْعَدْلِ الْوَاحِدِ وَتَكْفِي شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ لَكِنْ يُشْتَرَطُ فِيهَا الْعَدَالَةُ. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ:

وَقِيلَ يَجْزِي فِيهِ نَقْلُ الْوَاحِدِ لِأَنَّ هَذَا غَيْرُ حُكْمِ الشَّاهِدِ[3]

---

(١) لَا يُمْنَعُ ثُبُوتُ الْعِلْمِ بِفَقْدِ طَرِيقٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْعَمَى.

(٢) جَوْهَرُ النِّظَامِ، ج١، ص٢٣

(٣) لِأَنَّهَا لَيْسَتْ كَالشَّهَادَةِ فِي الْحُقُوقِ، فَيُشْتَرَطُ لَهَا الْعَدْلَانِ، فَالْوِلَايَةُ يُكْتَفَى فِيهَا بِشَهَادَةِ الْعَدْلِ الْوَاحِدِ.

وَهَكَـــذَا مِـــنَ النِّـــسَـاءِ تُقْـبَـلُ بِـشَرْطِ أَنْ تَكُـونَ مِمَّـنْ عُدِّلُـوا[1]

وَهَذِهِ الطُّرُقُ هِيَ نَفْسُهَا فِي الْبَرَاءَةِ مِنَ الْعَاصِي الْـمُصِرِّ عَلَى انْتِهَاكِ الْحُرُمَاتِ وَتَضْيِيعِ الْوَاجِبَاتِ، وَيُضَافُ إِلَيْهَا:

- الْإِقْرَارُ:

وَذَلِكَ بِأَنْ يُقِرَّ الْعَاصِي بِارْتِكَابِ الْكَبِيرَةِ فَإِنَّهُ يُبْرَأُ مِنْهُ مَا لَمْ يَتُبْ مِنْهَا.

رَابِعًا: نَتَائِجُ الْتِزَامِ هَذَا الْوَاجِبِ

الِالْتِزَامُ بِفَرَائِضِ الْإِسْلَامِ وَتَشْرِيعَاتِهِ الْقَوِيمَةِ تُحَقِّقُ لِلْأَفْرَادِ وَالْـمُجْتَمَعَاتِ السَّعَادَةَ الدُّنْيَوِيَّةَ وَالْأُخْرَوِيَّةَ، فَفِي الدُّنْيَا تَنْزِلُ الْبَرَكَاتُ وَيَحِلُّ الْـخَيْرُ وَيَتَآلَفُ النَّاسُ وَيَسْتَظِلُّ النَّاسُ بِظِلِّ الْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ مِنْ خِلَالِ تَطْبِيقِ مَنْهَجِ الْإِسْلَامِ الْقَوِيمِ، وَفِي الْآخِرَةِ الْفَوْزُ وَالنَّجَاةُ بِالنَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ الَّذِي أَعَدَّهُ اللهُ لِعِبَادِهِ الْـمُتَّقِينَ.

وَالْـمُسْلِمُونَ حِينَمَا يَلْتَزِمُونَ بِوَاجِبِ الْوِلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ وَالْوُقُوفِ فَإِنَّهُمْ يُشِيعُونَ الْـخَيْرَ وَيَتَعَاوَنُونَ لِنَشْرِهِ وَيُقِيمُونَ شَعَائِرَ الْإِسْلَامِ، وَهَكَذَا يُضَيِّقُونَ الْخِنَاقَ عَلَى الْبَاطِلِ وَالْـمُنْكَرِ، فَلَا يَجِدُ سَبِيلًا لِانْتِشَارِهِ وَالْإِصَابَةِ بِسُمُومِهِ وَيَحْفَظُ الدِّينَ مِنَ الضَّيَاعِ بِتَطْبِيقِ هَذَا الْوَاجِبِ بِمُوَالَاةِ الصَّالِحِينَ وَالْبَرَاءَةِ

---

(١) جَوْهَرُ النِّظَامِ، ج١، ص٢٣

مِنَ الْـمُفْسِدِينَ وَالْوُقُوفِ عَمَّنْ جُهِلَ أَمْرُهُ. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ:

وَحرزه أَنْ تُوَالِيَ مَنْ أَطَاعَ وَتَبْـرَأَ مِنْ مُصِرٍّ وَقِفْ عَنْ كُلِّ مَنْ جُهِلَا[1]

وَتَطْبِيقُ هَذَا الْوَاجِبِ يَدْفَعُ بِالْإِنْسَانِ الْـمُتَذَبْذِبِ أَنْ يَسْلُكَ طَرِيقَ الْـحَقِّ وَالِاسْتِقَامَةِ لِأَنَّهُ الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ الْوَاضِحَةُ مَعَالِمُهُ، أَمَّا الطُّرُقُ الْأُخْرَى فَإِنَّهَا مُهْلِكَةٌ وَمُظْلِمَةٌ، وَكُلُّ هَذَا يُثْمِرُ ثِمَارًا حَسَنَةً وَبَنَّاءَةً فِي صَلَاحِ الْـمُجْتَمَعِ وَرُقِيِّهِ وَاسْتِقْرَارِهِ. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ مُبَيِّنًا لَنَا ثَمْرَةَ مُوَالَاةِ الْأَخْيَارِ وَمُعَادَاةِ أَهْلِ الْـمَعَاصِي:

وَأُلْفَـةُ الْأَخْـيَارِ تـشعلُ الْـحَكَمْ بِالْقَلْـبِ لَا مِـثْلَ الَّـذِي اجْـتَرَمْ
وَالْـمُـسْتَخِفُّ بِالْـمَقَـامِ الْأَفْـضَلِ تُنْـزَعُ مِـنْـهُ بَـرَكَـاتُ الْعَمَـلِ
أَعْنِـي بِـذَاكَ الْعُلَـمَا لِأَنَّمَـا قُلُـوبُهُـمْ فِـيهَا الْكِـتَـابُ رُسِـمَا
فَهِـيَ نَظِـيرُ اللَّـوْحِ حَـيْثُ كَانَـا كِلَاهُمَـا قَـدْ جَمَـعَ الْقُـرْآنَ[2]

(١) غَايَةُ الْمُرَادِ

(٢) جَوْهَرُ النِّظَامِ، ج١، ص٢٤

أسئلة الاستذكار

س١/ اشْرَحِ الْعِبَارَةَ الْآتِيَةَ: حَدُّ الْوِلَايَةِ: (الْـمَيْلُ بِالْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ إِلَى مُطِيعٍ لِطَاعَتِهِ)[1].

س٢/ وَضِّحِ الْـمَقْصُودَ بِالْـمَفَاهِيمِ الْآتِيَةِ:

- وِلَايَةُ النَّفْسِ:.....

- وِلَايَةُ اللهِ لِعِبَادِهِ:.....

س٣/ اخْتَرِ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ مِنْ بَيْنِ الْبَدَائِلِ الْـمُعْطَاةِ: ابْنُ نُوحٍ الَّذِي لَمْ يَرْكَبْ مَعَ أَبِيهِ السَّفِينَةَ فَكَانَ مِنَ الْـمُغْرَقِينَ يَدْخُلُ ضِمْنَ بَرَاءَةِ:

أ- الْـحَقِيقَةُ. ب- بِحُكْمِ الظَّاهِرِ.

ج- الْجُمْلَةُ. د- الْـمُقِرُّ.

س٤/ كَيْفَ يُطَبِّقُ الْـمُسْلِمُ الْوِلَايَةَ وَالْبَرَاءَةَ عِنْدَ مَجْهُولِ الْـحَالِ؟

س٥/ مَا الدَّلِيلُ عَلَى وُجُوبِ وِلَايَةِ هَؤُلَاءِ:

١- أَصْحَابُ الْكَهْفِ.

٢- امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ.

---

(١)- مُقَدِّمَةُ التَّوْحِيدِ وَشُرُوحِهَا، ص٩٤

س٦/ مَا الدَّلِيلُ عَلَى هَلَاكِ كُلٍّ مِنْ:

١- فِرْعَوْنُ.

٢- أَبُو لَهَبٍ.

س٧/ أَكْمِلْ: الْإِقْرَارُ بِفِعْلِ الْكَبِيرَةِ طَرِيقٌ مِنْ طُرُقِ ثُبُوتِ:.....

س٨/ أَكْمِلْ: مَظَاهِرُ الْوَلَاءِ الْمُحَرَّمِ:

١-.....

٢-.....

٣-.....

س٩/ وَضِّحْ مَوْقِفَكَ فِيمَنْ جَهِلْتَ حَالَهُ، وَلَمْ يَتَبَيَّنْ لَكَ أَمْرُهُ؟

س١٠/ اشْرَحِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ البقرة: ٢٥٧.

س١١/ اخْتَرِ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ: وِلَايَةُ الِاعْتِقَادِ هِيَ وِلَايَةُ:

أ- الظَّاهِرُ. ب- النَّفْسُ.

ج- الْجُمْلَةُ. د- الْحَقِيقَةُ.

س١٢/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ آل عمران: ٢٨.

أَجِبْ عَمَّا يَلِي:

١- أَكْمِلْ. يُقْصَدُ بِالتَّقِيَّةِ:.....

٢- اضْرِبْ مِثَالًا - مِنْ حَيَاةِ الصَّحَابَةِ - عَلَى التَّقِيَّةِ الْجَائِزَةِ.

٣- مَا حُكْمُ التَّقِيَّةِ بِالْفِعْلِ؟

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مَسَائِلُ لِلْمُدَارَسَةِ

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ سُورَةُ النَّحْلِ : ٤٣

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى:

ارْجِعْ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ، وَتَعَلَّمْ مِنْهُمْ جَوَابَ السُّؤَالِ الْآتِي:

هَلْ يَتَشَاغَلُ الْمُسْلِمُ بِالْبَحْثِ فِي عَوْرَاتِ النَّاسِ وَأَفْعَالِهِمْ لِيُطَبِّقَ الْوِلَايَةَ وَالْبَرَاءَةَ أَمْ يَكْتَفِي بِحُكْمِ الظَّاهِرِ مِنْ أَفْعَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ:

قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ:

وَالْحُبُّ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ حُقُوقِهِ ... وَالْبُغْضُ لِلْكَافِرِ مِنْ عُقُوقِهِ

وَالْكُلُّ وَاجِبٌ عَلَى مَنْ عَقَلَا ... وَيَلْزَمُ الْوُقُوفُ عَمَّنْ جَهِلَا [1]

مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ، أَجِبْ عَمَّا يَلِي:

١- وَضِّحْ حُكْمَ: الْوِلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ وَالْوُقُوفِ؟

٢- مَتَّى يَلْزَمُ الْوُقُوفُ.

---

(١) جَوْهَرُ النِّظَامِ، ج١، ص٢١

الْـمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ:

قَالَ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَدٍ الْـخَلِيلِيِّ - حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ - مُبَيِّنًا نَتَائِجَ تَطْبِيقِ وَاجِبِ الْوِلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ وَالْوُقُوفِ: "الْـمُؤْمِنُ الْوَفِيُّ فِي هَذِهِ الْبِيئَةِ الصَّالِحَةِ يَشْعُرُ أَنَّهُ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ وَيَتَفَيَّأُ ظِلَالَ الْأُخُوَّةِ الْـخَالِصَةِ بَيْنَ الْـمُؤْمِنِينَ، يُعِينُونَهُ عَلَى الْـخَيْرِ وَيَصُونُونَهُ مِنَ الشَّرِّ، وَيُحَافِظُونَ عَلَى سَلَامَةِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَالْفَاجِرُ يَشْعُرُ أَنَّهُ مَنْبُوذٌ لَا تَرْبِطُهُ بِهَذِهِ الْبِيئَةِ الصَّالِحَةِ رَابِطَةٌ، فَتَضِيقُ بِهِ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، فَإِمَّا أَنْ يَضْطَرَّ إِلَى مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ وَالْعَوْدَةِ إِلَى حَظِيرَةِ الْـحَقِّ وَالِالْتِفَافِ حَوْلَ الصَّالِحِينَ، وَإِمَّا أَنْ يَبْحَثَ عَنْ بِيئَةٍ أُخْرَى تُلَائِمُ هَوَاهُ وَطِبَاعَهُ، فَيُنَقَّى الْـمُجْتَمَعُ مِنْ أَعْمَالِهِ وَيَسْلَمُ مِنْ شَرِّهِ".

مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْعَظِيمَةِ، اسْتَخْرِجْ مَا يَلِي:

١- فَائِدَتَيْنِ يَجْنِيهِمَا الْـمُجْتَمَعُ الْـمُسْلِمُ مِنْ تَطْبِيقِ وَمُمَارَسَةِ وَاجِبِ الْوِلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ

٢- كَيْفَ يُمْكِنُ لِلْـمُسْلِمِينَ تَطْبِيقُ وَاجِبِ الْوِلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ فِي عَصْرِنَا الْـحَاضِرِ، مَعَ عُمُومِ بَلَايَا الِانْحِرَافِ وَالزَّيْغِ؟

مَرَاجِعُ مُفِيدَةٌ لِأَصْحَابِ الْهِمَمِ

تُوجَدُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْـمَرَاجِعِ الْـمُفِيدَةِ فِي هَذَا الْـمَوْضُوعِ، مِنْهَا:

- الْعَلَّامَةُ قُطْبُ الْأَئِمَّةِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ أَطْفِيشُ، كَشْفُ الْكَـرْبِ، ج١، ط، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، وَزَارَةُ التُّرَاثِ وَالثَّقَافَةِ.
- الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ الْـمُحَقِّقُ أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْكدْمِيُّ، كِتَابُ الْـمُعْتَبَرُ، ج٢، ط، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، وَزَارَةُ التُّرَاثِ وَالثَّقَافَةِ.
- الْأُسْتَاذُ الشَّيْخُ مُحَمَّدْ شَحَاتَةْ أَبُو الْـحَسَنِ، الْوِلَايَةُ وَالْبَرَاءَةُ، ط٢/ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مَطْبَعَةُ الصَّحَابَةِ.

(٤/٣): أصْحَابُ المِلَلِ وَالأَهْوَاءِ[١]

مَعْرِفَةُ أَهْلِ الْمِلَلِ وَأَحْكَامِهِمْ وَالْتِزَامِهِمْ بِالْإِسْلَامِ أَوِ انْحِرَافِهِمْ عَنْهُ مِنَ الْأُمُورِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْـمُسْلِمِ مَعْرِفَتُهَا بَعْدَ ثُبُوتِ حُجِّيَّتِهَا عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلَا يَجُوزُ إِنْكَارُ مَا نَصَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ. وَمِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْـمَعْرِفَةِ يَعْلَمُ الْـمُسْلِمُ حَقِيقَةَ الْإِسْلَامِ وَالتَّوْحِيدِ وَحَقِيقَةَ نَقِيضِهِ مِنَ الْفَسَادِ وَالشِّرْكِ فَلَا يَقَعُ فِيهِ، كَمَا يَعْلَمُ كَيْفَ يَتَعَامَلُ مَعَ الْـمُسْلِمِ وَمَنْ لَا يَدِينُ بِالْإِسْلَامِ، وَأَهْلِ الْمِلَلِ الْوَارِدِ ذِكْرُهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ المائدة: ٦٩.

- وَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ الحج: ١٧.

---

(١) يُمْكِنُ الِاسْتِفَادَةُ حَوْلَ مَوْضُوعِ أَهْلِ الْمِلَلِ وَالنِّحَلِ بِالرُّجُوعِ إِلَى:
- الْمِلَلُ وَالنِّحَلُ، الشَّهْرِسْتَانِيُّ.
- مَوْسُوعَةُ الْأَدْيَانِ الْمُيَسَّرَةُ، دَارُ النَّفَائِسِ، ط٢/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
- مُقَدِّمَةُ التَّوْحِيدِ وَشُرُوحُهَا، تَرْجَمَهَا عَنِ الْبَرْبَرِيَّةِ الْعَلَّامَةُ أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ جُمَيِّعٍ، الْعَلَّامَةُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الشماخِيُّ، وَالْعَلَّامَةُ أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التلاتِيُّ.. وَغَيْرُهَا.

أَوَّلًا: الْـمُؤْمِنُونَ

الْـمُسْلِمُونَ مِنْهُمُ الْـمُوَفِّي بِدِينِ اللهَّ وَالْـمُتَمَسِّكُ بِهِ، وَمِنْهُمُ الْـمُقَرُّ وَالْـمُنْتَهِكُ لِحُرُمَاتِ اللهَّ: إِمَّا بِتَرْكِ مَا فُرِضَ عَلَيْهِ أَوْ بِفِعْلِ مَا حُرِّمَ عَلَيْهِ وَلَا يُقَالُ بِخُرُوجِ الْـمُقَصِّرِ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا إِذَا أَنْكَرَ مَعْلُومًا مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، وَقَدْ ظَهَرَ خِلَافٌ لَفْظِيٌّ بَيْنَ الْـمُسْلِمِينَ فِي تَسْمِيَةِ الْـمُقَصِّرِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُطْلِقُ عَلَيْهِ الْفَاسِقُ أَوِ الْـمُنَافِقُ أَوْ كَافِرُ النِّعْمَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُصَنِّفُهُ تَحْتَ عُنْوَانِ "كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ"، وَإِنِ اخْتَلَفَتِ التَّسْمِيَاتُ فَإِنَّ الْحُكْمَ فِيهِمْ وَاحِدٌ وَهُوَ أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ مُوَفُّونَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْ أَحْكَامِ الْـمُسْلِمِينَ.

قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ:

فَالْـمُسْلِمُونَ وَهُمْ مُوَفٌّ وَمُجْتَرِحْ ... وَالْـمُجْرِمُونَ بِنَهْكِ مِنْهُمُ انْفَصَلَا

أَوْ مُسْتَحِلٌّ وَأَحْكَامُ الْأُلَى انْتَهَكُوا ... أَنْ يَرْجِعُوا كُلَّ مَا صَابُوا وَإِنْ جَزِلَا

وَقَدْ يَجُوزُ لِكُلِّ مَا يَجُوزُ لَنَا ... إِلَّا الْوِلَايَةَ خُصَّتْ بِالَّذِي عَدَلَا[1]

وَالْحُكْمُ فِي الْـمُسْلِمِينَ أَنَّهُ تُؤْخَذُ الصَّدَقَاتُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُعْطَى لِفُقَرَائِهِمْ وَيُوَالَى الْـمُوَفِّي مِنْهُمْ وَيُبْرَأُ مِنَ الْعَاصِي وَيُدْعَى مَنْ ضَلَّ مِنْهُمْ إِلَى الْهُدَى وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَى دِينِ اللهَّ وَتُقَامُ فِيهِمْ حُدُودُ اللهَّ وَيُحْكَمُ فِيهِمْ بِكِتَابِ اللهَّ وَيُحَرَّمُ قَتْلُهُمْ إِلَّا بِالْـحَقِّ: الْقَاتِلُ مِنْهُمْ يُقْتَلُ وَالزَّانِي الْـمُحْصَنُ يُرْجَمُ وَالْـمُرْتَدُّ إِنْ لَمْ يَتُبْ قُتِلَ وَالطَّاعِنُ فِي الْـمُصْطَفَى - صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

---

(١) غَايَةُ الْمُرَادِ

يُسْتَتَابُ وَإِلَّا قُتِلَ، وَيُقْتَلُ الْمُنْكِرُ لِآيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا أَصَرَّ وَلَمْ يَتُبْ، وَقَاطِعُ الطَّرِيقِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ المائدة: ٣٣ - ٣٤، وَالسَّارِقُ تُقْطَعُ يَدُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ المائدة: ٣٨ - ٣٩...

وَهَكَذَا تُقَامُ فِيهِمْ حُدُودُ اللهِ وَأَحْكَامُهُ وَيُعَامَلُ النَّاسُ عَلَى ظَاهِرِهِمْ وَالْبَوَاطِنُ أَمْرُهَا مَوْكُولٌ إِلَى اللهِ، وَمَنْ بَغَى مِنْهُمْ عَلَى إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ يُدْعَى إِلَى تَرْكِ بَغْيِهِ، فَإِنْ تَابَ تُرِكَ، وَإِنْ أَبَى يُقَاتَلُ وَيُتْبَعُ الْفَارُّ مِنْهُمْ إِنْ كَانَ لَهُمْ مَلْجَأٌ يَحْتَمُونَ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَلْجَأٌ يَأْوُونَ إِلَيْهِ وَلَا يُتْبَعُ مُدْبِرُهُمْ وَلَا يُجْهَزُ عَلَى جَرِيحِهِمْ وَلَا تُسْبَى نِسَاؤُهُمْ وَسِلَاحُ الْبُغَاةِ تُرَدُّ إِلَيْهِمْ بَعْدَ انْتِهَاءِ الْحَرْبِ وَزَوَالِ بَغْيِهِمْ.

وَجَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ: (الْبَرُّ مِنْهُمْ وَالْفَاجِرُ)، تَجِبُ لَهُمْ حُقُوقُ الْإِسْلَامِ الْعَامَّةُ كَـ: رَدِّ السَّلَامِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَدَفْنِهِمْ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ وَجَمِيعِ حُقُوقِ الْمَوْتَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَذَلِكَ الْمُوَارَثَةُ بَيْنَهُمْ.

ثَانِيًا: أَهْلُ الْكِتَابِ وَأَحْكَامُهُمْ

يُقْصَدُ بِهِمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولٌ يُبَلِّغُهُمْ رِسَالَةَ رَبِّهِمْ وَأَيْضًا مَنْ أُخِذُوا مِمَّا عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَيُطْلَقُ عَلَيْهِمْ: أَهْلُ الذِّمَّةِ. وَمَعْنَى الذِّمَّةِ أَيِ: الْأَمَانُ وَالْعَهْدُ، وَسُمُّوا بِأَهْلِ الذِّمَّةِ لِأَنَّ الْحُكُومَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ لَمَّا أَخَذَتْ مِنْهُمُ الْجِزْيَةَ أَمَّنَتْهُمْ عَلَى أَرْوَاحِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَأَحْكَامُ أَهْلِ الذِّمَّةِ تَنْطَبِقُ عَلَى: الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ وَالْمَجُوسِ.

١- الْيَهُودُ.

سُمِّيَ الْيَهُودُ يَهُودًا لِقَوْلِهِمْ ﴿ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ ﴾ الأعراف: ١٥٦، أَيْ رَجَعْنَا إِلَيْكَ بِالتَّوْبَةِ، وَقِيلَ: لِتَهْوِيدِهِمْ عِنْدَ قِرَاءَةِ التَّوْرَاةِ، وَقِيلَ: لِاتِّبَاعِهِمْ يَهُودَ بْنِ يَعْقُوبَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَى الْيَهُودِ بِنِعَمٍ كَثِيرَةٍ. فَقَدْ آتَاهُمُ اللهُ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ: أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَجَعَلَهُمْ مُلُوكًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ المائدة: ٢٠. وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَشْكُرُوا اللهَ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ، فَقَدِ انْحَرَفَ الْيَهُودُ عَنِ التَّوْرَاةِ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى سَيِّدِنَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَحَرَّفُوهَا وَنَسَبُوا إِلَى اللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْهُ، وَمَا لَمْ يَقُلْهُ، فَضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا، وَوَقَعُوا فِي عَقَائِدَ مُنْحَرِفَةٍ كَثِيرَةٍ أَخْبَرَ عَنْهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، كَـ:

- ادِّعَاؤُهُمْ أَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ المائدة: ١٨.

- قَوْلُهُمْ بِأَنْ لَا يَدْخُلَ الْجَنَّةَ غَيْرُهُمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ١١١ - ١١٢.

- قَوْلُهُمْ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ البقرة: ٨٠ - ٨٢.

- الِافْتِرَاءُ عَلَى اللهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ آل عمران: ٢٤.

- قَوْلُهُمْ: عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ التوبة: ٣٠.

- نِسْبَتُهُمْ إِلَى اللهَّ الْعَجْزَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ المائدة: ٦٤.

- وَصْفُهُمُ اللهَّ بِالْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ المائدة: ٦٤.

- أَرْسَلَ اللهُ إِلَيْهِمْ جُمْلَةً مِنَ الرُّسُلِ، وَلَكِنَّهُمْ عَتَوْا وَاسْتَكْبَرُوا وَكَذَّبُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ المائدة: ٧٠.

- اسْتَحَقُّوا لَعْنَةَ كَثِيرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - بِسَبَبِ عِصْيَانِهِمْ للهَّ، وَتَرْكِهِمْ لِوَاجِبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ المائدة: ٧٨ - ٧٩.

- حَذَّرَ اللهُ مِنِ اتِّبَاعِ الْيَهُودِ وَالْوُقُوعِ فِي مَكَائِدِهِمْ، وَأَنَّهُمْ لَا يَرْتَضُونَ مِنَ الْمُسْلِمِ الْبَقَاءَ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ البقرة: ١٢٠.

- حَسَدُهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى إِيمَانِهِمْ بِاللهِ تَعَالَى ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة: ١٠٩.

وَالْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ كَشَفَتِ الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ مِنْ أَحْوَالِ الْيَهُودِ وَمَفَاسِدِهِمْ وَعَدَاوَتِهِمْ لِلَّذِينَ آمَنُوا. وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْحَذَرُ مِنَ الْوُقُوعِ فِيمَا وَقَعَ فِيهِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَعَلَيْهِمُ الْحَذَرُ مِنْ مَكَائِدِهِمْ وَدَسَائِسِهِمْ وَمَكْرِهِمْ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمَفَاسِدِ وَالْفِتَنِ يُسَاهِمُ الْيَهُودُ فِيهَا وَيُؤَجِّجُونَ نَارَهَا.

٢- النَّصَارَى.

سُمِّيَ النَّصَارَى بِهَذَا الِاسْمِ ؛ لِنُزُولِهِمْ قَرْيَةً تُسَمَّى نَاصِرَةَ، وَقِيلَ لِقَوْلِهِمْ: نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ، وَالنَّصَارَى مَعَ مُرُورِ الْأَيَّامِ وَتَعَاقُبِ السِّنِينَ، ابْتَعَدُوا عَنِ الْإِنْجِيلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَدْ وَقَعُوا فِيمَا وَقَعَ فِيهِ الْيَهُودُ مِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ، وَالِادِّعَاءِ عَلَى اللهِ مَا لَمْ يَقُلْهُ، وَقَدْ كَشَفَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كَثِيرًا مِنْ ضَلَالِهِمْ وَانْحِرَافِهِمْ.

- وَصَفَهُمُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِالْكُفْرِ، لِقَوْلِهِمْ بِأُلُوهِيَّةِ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ

رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ المائدة: ٧٢.

- ادِّعَاؤُهُمْ أَنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ المائدة: ٧٣.

- ادَّعَى النَّصَارَى بِنَفْسِ ادِّعَاءِ الْيَهُودِ أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ وَحْدَهُمْ بِالْجَنَّةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: ١١١.

اعْتَبَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ النَّصَارَى أَقْرَبَ النَّاسِ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ المائدة: ٨٢. وَمِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَحْرِصُوا عَلَى مُحَاوَرَةِ النَّصَارَى وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، طَالَمَا هُمْ أَقْرَبُ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا، وَلَكِنْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْحَذَرُ مِنْ فَتْحِ كَنَائِسَ لِلنَّصَارَى فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ هَذَا تَشْجِيعٌ عَلَى الضَّلَالِ وَالِانْحِرَافِ وَنَشْرٌ لِلْفَسَادِ.

٣- الصَّابِئُونَ[١]

سُمُّوا بِهَذَا الاِسْمِ لِاخْتِيَارِهِمْ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمِنَ الْإِنْجِيلِ، وَقَوْلِهِمْ أَصْبَنَا دِينًا، وَقِيلَ: لِصَبْوِهِمْ أَيْ مَيْلُهُمْ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ، وَقِيلَ: كَانُوا مُتَمَسِّكِينَ بِرِسَالَةِ إِدْرِيسَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ وَقَعُوا فِي التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ كَغَيْرِهِمْ، وَقِيلَ عَنْهُمْ: أَنَّهُمْ قَوْمٌ آمَنُوا بِوَحْدَانِيَّةِ اللهِ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا بِوُجُودِ وَسَائِطَ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقَاتِ هِيَ الْكَوَاكِبُ، وَمِنْ جُمْلَةِ عَقَائِدِهِمْ وَأَفْكَارِهِمْ:

- أَنَّ اللهَ يَخْلُقُ الْخَيْرَ، وَلَا يَجُوزُ - حَسْبَ زَعْمِهِمْ - أَنْ يَخْلُقَ الشَّرَّ.

- التَّعْمِيدُ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ طَهَارَةٍ بِالِاغْتِسَالِ، وَيَكُونُ الْمَاءُ الْمُعَمَّدُ بِهِ مِنْ أَصْلِ نَبْعِهِ وَغَيْرَ مَخْزُونٍ، وَهَذَا اخْتَارُوا سُكْنَاهُمْ عَلَى ضِفَافِ الْأَنْهَارِ، وَعِنْدَهُمُ الصَّلَاةُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ[٢].

٤- الْمَجُوسُ

يُعَامَلُ الْمَجُوسُ بِسُنَّةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي أَخْذِ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ، أَمَّا فِي الزَّوَاجِ فَيُحْرَمُ الزَّوَاجُ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ عَلَى الشِّرْكِ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَيَعْبُدُونَ النُّورَ وَالظُّلْمَةَ وَيُبِيحُونَ نِكَاحَ الْمَحَارِمِ.

---

(١) الصَّابِئَةُ: مَا زَالَتْ مَوْجُودَةً، وَهُمْ أَتْبَاعٌ فِي الْعِرَاقِ، وَأَغْلَبُهُمْ فِي أَهْوَازِ الْعِرَاقِ. انْظُرْ: مَوْسُوعَةُ الْأَدْيَانِ الْمُيَسَّرَةُ، ص٣٢٦

(٢) مَوْسُوعَةُ الْأَدْيَانِ الْمُيَسَّرَةُ، ص٣٢٦

وَبِالرَّغْمِ مِنْ هَذَا الْوَاقِعِ الْـمُخْزِي لِأَهْلِ الْكِتَابِ وَالِانْحِرَافِ عَنِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ وَكِتْمَانِ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ آل عمران: ٧٠،

إِلَّا أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ حَرَصَ عَلَى دَعْوَتِهِمْ إِلَى الْـحَقِّ وَاتِّبَاعِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٦٤. وَأَحْكَامُ هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ يُدْعَوْنَ إِلَى دِينِ الْإِسْلَام وَتُقَامُ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ وَالْبُرْهَانُ، لِأَنَّ اللهَ لَا يَرْضَى أَنْ يُعْبَدَ بِغَيْرِ الْإِسْلَامِ الَّذِي أَوْحَى بِهِ إِلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ آل عمران: ٨٥،

وَمَنِ اهْتَدَى وَاعْتَنَقَ الْإِسْلَامَ يُعَامَلُ مُعَامَلَةَ الْـمُسْلِمِينَ وَتَسْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُهُمْ، وَمَنْ لَمْ يَعْتَنِقِ الْإِسْلَامَ، تُؤْخَذُ مِنْهُ الْجِزْيَةُ، عَنْ طَاعَةٍ وَانْقِيَادٍ لِحُكُومَةِ الْـمُسْلِمِينَ، بِشَرْطِ أَنْ يُوَفِّرَ لَهُمْ حَاكِمُ الْـمُسْلِمِينَ الْحِمَايَةَ. قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ:

ثَمَّ الْيَهُودُ النَّصَارَى وَالْـمَجُوسُ مَعَا

وَالصَّابِئُونَ لَهُمْ حُكْمٌ وَقَدْ عُقِلَا

يُسَالِمُونَ إِذَا انْقَادُوا عَلَى صِغَرْ

بِجِزْيَةٍ أَوْ أَبَوْا فَالْكُلُّ قَدْ قُتِلْ[1]

وَعَلَى حَاكِمِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى دَعْوَتِهِمْ إِلَى اتِّبَاعِ الْإِسْلَامِ بَيْنَ الْحِينِ وَالْآخَرِ، وَتَصْحِيحِ اعْتِقَادَاتِهِمْ وَانْحِرَافَاتِهِمْ وَضَلَالِهِمْ. وَالْمُعْتَدِي مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يُقَاتَلُ وَتُسْبَى ذُرِّيَّتُهُ وَتُؤْخَذُ أَمْوَالُهُ، وَيَجُوزُ الزَّوَاجُ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ، مِمَّنْ لَيْسُوا فِي حَالَةِ حَرْبٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَعَدَمِ اعْتِقَادِهِمُ الشِّرْكَ وَتَأْلِيهِهِمْ لِلْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَذَلِكَ فِي حَالَةِ قُوَّةِ الْمُسْلِمِينَ، أَمَّا فِي حَالَةِ ضَعْفِهِمْ فَلَا يَجُوزُ لِمَا تُؤَدِّي إِلَيْهِ الْعَوَاقِبُ مِنِ اتِّبَاعِ الْأَبْنَاءِ لِعَقَائِدَ غَيْرِ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ:

وَالذَّبْحُ إِنْ سَالَمُوا أَهْلَ الْكِتَابِ مَعَ النِّـ

ـكَاحِ مِنْهُمْ أَجِزْ إِلَّا الْإِمَاءَ فَلَا[2]

ثَالِثًا: الْمُشْرِكُونَ وَعُبَّادُ الْأَوْثَانِ وَالْمُلْحِدُونَ:

١- الْمُشْرِكُونَ وَعُبَّادُ الْأَوْثَانِ:

الشِّرْكُ ضِدُّ التَّوْحِيدِ، وَمَعْنَاهُ: إِثْبَاتُ شَرِيكٍ للهِ تَعَالَى فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِ الْأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ، وَيَنْقَسِمُ الشِّرْكُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

---

(١) غَايَةُ الْمُرَادِ

(٢) غَايَةُ الْمُرَادِ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: شِرْكُ الْـمُسَاوَاةِ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: شِرْكُ الْجُحُودِ.

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: شِرْكُ الْـمُسَاوَاةِ.

مَعْنَاهُ: اتِّخَاذُ نِدٍّ للهِ تَعَالَى فِي الذَّاتِ أَوِ الصِّفَاتِ أَوِ الْأَفْعَالِ أَوِ الْعِبَادَةِ. وَهَذَا الشِّرْكُ يُسَمَّى: شِرْكُ الْـمُسَاوَاةِ حَيْثُ يُسَاوِي الْـخَالِقَ بِالْـمَخْلُوقِ وَيُشَبِّهُهُ بِهِ، وَيَنْقَسِمُ إِلَى:

١- اتِّخَاذُ نِدٍّ للهِ تَعَالَى فِي الذَّاتِ:

يُسَمَّى هَذَا الشِّرْكُ شِرْكَ الْـمُسَاوَاةِ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ وَصْفِ الْـخَالِقِ بِصِفَاتِ الْـمَخْلُوقِ وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْـمُجَسِّمَةُ وَالْـمُشَبِّهَةُ فَقَدْ شَبَّهُوا الْـخَالِقَ بِالْـمَخْلُوقِ وَوَصَفُوا خَالِقَهُمْ بِأَنَّهُ مُشَابِهٌ لِمَا عَهِدُوهُ مِنَ الْـمَخْلُوقَاتِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَصِفُ اللهَ بِأَنَّهُ يَغْفُلُ أَوْ يَنَامُ أَوْ يَتْعَبُ أَوْ يَتَغَيَّرُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ أَوْ يَحُلُّ فِي مَكَانٍ أَوْ يَحْدُثُ فِي زَمَانٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْسُبُ إِلَيْهِ الْجَوَارِحَ الْـمَحْسُوسَةَ - تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الْـمُشْرِكُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

٢- اتِّخَاذُ نِدٍّ للهِ تَعَالَى فِي صِفَاتِهِ:

وَصْفُ الْـمَخْلُوقِ بِصِفَاتِ الْـخَالِقِ كَأَنْ يَصِفَ الْـمَخْلُوقَ بِأَنَّ بِيَدِهِ الرِّزْقَ أَوِ الْإِمَاتَةَ أَوِ الْإِحْيَاءَ، أَوْ يَعْتَقِدَ هَذَا الْإِنْسَانُ أَنَّ بِيَدِهِ النَّفْعَ وَالضُّرَّ لَا بِيَدِ اللهِ، وَهَذَا شِرْكٌ.

٣- اتِّخَاذُ نِدٍّ للهِ تَعَالَى فِي الْعِبَادَةِ:

مَنْ يَعْبُدُ مَخْلُوقًا مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللهِ وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ إِلَهُهُ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ عَبَدَ الْمَلَائِكَةَ أَوِ الشَّمْسَ أَوِ الْقَمَرَ أَوِ النُّجُومَ أَوِ الْبَقَرَ أَوِ الْحَجَرَ، وَمَنْ قَدَّسَ الطَّبِيعَةَ دُونَ اللهِ، وَمَنِ اتَّخَذَ شَرْعَ الْبَشَرِ وَتَرَكَ شَرْعَ اللهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الشورى: ٢١، أَوْ أَنَّ اللهَ حَلَّ فِي بَشَرٍ فَصَارَ ذَلِكُمُ الْبَشَرُ إِلَهًا، كُلُّ هَذَا شِرْكٌ.

٤- اتِّخَاذُ نِدٍّ للهِ تَعَالَى فِي أَفْعَالِهِ:

مَنْ يَجْعَلُ أَفْعَالَهُ تَعَالَى كَأَفْعَالِ الْمَخْلُوقِ، وَيَنْسُبُونَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يُصَارِعُ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ، فَمَرَّةً يَغْلِبُهَا وَمَرَّةً تَغْلِبُهُ، وَمَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ الْمَخْلُوقَاتِ بِيَدِهَا تَصْرِيفُ الْأُمُورِ وَتَدْبِيرُهَا وَأَنَّهَا تُنْزِلُ الْمَطَرَ وَتُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ، وَأَنَّهَا تُسَبِّبُ الْأَعَاصِيرَ وَالزَّلَازِلَ وَالْكَوَارِثَ وَكُلُّ هَذَا مِنَ الشِّرْكِ وَضِيقِ الْأُفُقِ ؛ لِأَنَّ الطَّبِيعَةَ جَمَادٌ لَا حَوْلَ لَهَا وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِتَدْبِيرِ اللهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: شِرْكُ الْجُحُودِ.

أَنْ يَجْحَدَ نِعْمَةَ اللهِ وَفَضْلَهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَدَّعِي أَنَّ النِّعْمَةَ الَّتِي حَصَلَ عَلَيْهَا إِنَّمَا أُوتِيهَا بِعِلْمِهِ وَلَيْسَ بِفَضْلِ اللهِ عَلَيْهِ وَتَوْفِيقِهِ وَإِعَانَتِهِ لَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْحَدُ نِعْمَةَ اللهِ فِيمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ مِنْ قُوَّةٍ أَوْ صِحَّةٍ أَوْ مَأْكَلٍ أَوْ

مَشْرَبٍ، وَيُسَخِّرُهَا فِي غَيْرِ الْحِكْمَةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ لَهَا. عَلَى حَاكِمِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَدْعُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ وَيُبَيِّنَ لَهُمُ الضَّلَالَ وَالِانْحِرَافَ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ وَأَنَّ عِبَادَتَهُمْ لِلْمَخْلُوقَاتِ مَا هِيَ إِلَّا انْحِرَافٌ عَنِ الْفِطْرَةِ السَّوِيَّةِ، وَكُلُّ دَلَائِلِ الْوُجُودِ تَدُلُّ عَلَى وُجُودِ اللهِ وَاسْتِحْقَاقِهِ لِلْعِبَادَةِ، وَلَا تَجُوزُ مُنَاكَحَةُ الْمُشْرِكِينَ. فَشَرْطُ الزَّوَاجِ اعْتِنَاقُ الْإِسْلَامِ. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ مُبَيِّنًا أَحْكَامَ الْمُشْرِكِينَ:

وَالْمُشْرِكُونَ ذَوُو الْأَوْثَانِ لَيْسَ لَهُمْ ... سَلَامَةٌ غَيْرَ إِنْ دَانُوا بِمَا نَزَلَا
وَالْحُكْمُ إِنْ حَارَبُوا فِي الْكُلِّ مُتَّحِدٌ ... نَهْبٌ وَسَبْيٌ وَقَتْلٌ فِيهِمْ فُعِلَا[1]

٢- الْمُلْحِدُونَ:

هَؤُلَاءِ عَلَى أَقْسَامٍ مِنْهُمْ:

- الدَّهْرِيُّونَ.

هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ أَنْكَرُوا قُدْرَةَ الْخَالِقِ وَجَعَلُوا لِتَعَاقُبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ قُدْرَةً فِي إِفْنَائِهِمْ وَهُمُ الْمُنْكِرُونَ لِلْبَعْثِ، وَأَخْبَرَ عَنْهُمُ الْقُرْآنُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ الجاثية: ٢٤، وَهَؤُلَاءِ وَقَعُوا فِيمَا وَقَعُوا فِيهِ بِسَبَبِ اتِّخَاذِهِمْ إِلَهَهُمْ عَلَى هَوَاهُمْ. قَالَ تَعَالَى، كَاشِفًا حَقِيقَتَهُمْ ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ

(١) غَايَةُ الْمُرَادِ

غِشَٰوَةٞ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ الجاثية: ٢٣، وَهَؤُلَاءِ تُقَامُ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ بِقُدْرَةِ الْـخَالِقِ فِي خَلْقِ كُلِّ شَيْءٍ وَفِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنَّ كُلَّ نَفْسٍ تُجْزَى بِمَا عَمِلَتْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَلِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ الجاثية: ٢٢، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ الجاثية: ٢٦، وَهَؤُلَاءِ مُشْرِكُونَ لِأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا قُدْرَةَ الْـخَالِقِ فِي فَنَائِهِمْ وَجَعَلُوا لِلدَّهْرِ قُدْرَةً فِي ذَلِكَ مَعَ أَنَّ كُلَّ مَا فِي الْوُجُودِ دَالٌّ عَلَى وُجُودِ الْـخَالِقِ وَقُدْرَتِهِ. وَهَؤُلَاءِ يُدْعَوْنَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَتُقَامُ فِيهِمُ الْحُجَّةُ وَيُعَامَلُونَ مُعَامَلَةَ الْـمُشْرِكِينَ إِنْ لَمْ يُسْلِمُوا.

٣- الشُّيُوعِيُّونَ.

الشُّيُوعِيَّةُ لَهَا تَصَوُّرٌ مَادِّيٌّ شَامِلٌ لِلْكَوْنِ وَالْـحَيَاةِ وَالْإِنْسَانِ وَلِقَضِيَّةِ الْأُلُوهِيَّةِ، وَيُسَمُّونَ نَظَرِيَّتَهُمْ: الْـمَادِّيَّةُ الْجَدَلِيَّةُ. وَيُسَمُّونَ تَفْسِيرَهُمْ لِلتَّارِيخِ: التَّفْسِيرُ الْـمَادِّيُّ لِلتَّارِيخِ. وَمِنْ أَقْوَالِهِمْ:

- لَا إِلَهَ وَالْكَوْنُ مَادَّةٌ.
- الْعَالَمُ أَبَدِيٌّ وَلَيْسَ لَهُ أَيُّ بِدَايَةٍ وَلَنْ يَكُونَ لَهُ أَيُّ نِهَايَةٍ.
- أَيُّ عَالَمٍ غَيْبِيٍّ (غَيْرُ مَادِّيٍّ) غَيْرُ مَوْجُودٍ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُوجَدَ.
- الْـمَادَّةُ لَمْ تُخْلَقْ، فَهِيَ أَبَدًا مَوْجُودَةٌ وَسَتَظَلُّ دَائِمًا مَوْجُودَةً.
- الْإِلَهُ عِنْدَهُمْ خُرَافَةٌ ابْتَدَعَهَا خَيَالُ الْإِنْسَانِ، وَالْـحَقِيقَةُ الْوَحِيدَةُ هِيَ الْـمَادَّةُ.

وَالشُّيُوعِيُّونَ: يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الطَّبِيعَةَ إِلَهُهُمْ، وَأُفُقُهُمْ ضَيِّقٌ لَا يَتَعَدَّى الْعَالَمَ الْمَادِّيَّ الْمَحْسُوسَ، مَعَ أَنَّ الدِّرَاسَاتِ الْحَدِيثَةَ وَالْمُكْتَشَفَاتِ أَثْبَتَتْ وُجُودَ عَوَالِمَ غَيْرِ مَحْسُوسَةٍ وَغَيْرِ مُدْرَكَةٍ بِالْعَيْنِ، وَهَؤُلَاءِ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهَّ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْخَالِقِ الْعَالِمِ الْحَكِيمِ الرَّازِقِ الْمُدَبِّرِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ. وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الطَّبِيعَةَ تُوجِدُ نَفْسَهَا وَأَوْجَدَتْهُمْ وَعَظَّمُوهَا مِنْ دُونِ اللهَّ. وَإِذَا تَأَمَّلَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ لَوَجَدَ كَيْفَ نَزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَى هَذَا الْمُنْزَلَقِ حَيْثُ: إِنَّ الطَّبِيعَةَ جَمَادٌ لَا قُدْرَةَ لَهَا وَلَا إِرَادَةَ وَلَا عَقْلَ، وَالْإِنْسَانُ لَهُ: إِرَادَةٌ وَعَقْلٌ وَسَمْعٌ وَبَصَر وَأَنَّهُ صَاحِبُ مَشَاعِرَ وَأَحَاسِيسَ وَالطَّبِيعَةُ لَا مَشَاعِرَ لَهَا وَلَا أَحَاسِيسَ، وَفَاقِدُ الشَّيْءِ لَا يُعْطِيهِ، وَهَلْ يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَخْلُوقُ أَرْقَى مِنْ خَالِقِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ المائدة: ٧٦، وَاعْتَبَرُوا الدِّينَ مُخَدِّرًا لِلشُّعُوبِ، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ الشُّيُوعِيَّةَ ظَهَرَتْ بَيْنَ الْمُجْتَمَعَاتِ النَّصْرَانِيَّةِ وَالْيَهُودِيَّةِ، تِلْكُمُ الدِّيَانَتَانِ كَانَ الدِّينُ فِيهِمَا عِبَارَةً عَنْ طُقُوسٍ وَمَظَاهِرَ لَا تَأْثِيرَ إِيجَابِيَّ فِيهَا عَلَى نُفُوسِ أَتْبَاعِهِمَا وَبِالتَّالِي يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُمُ الدِّينُ مُخَدِّرًا لَهُمْ، لأنهم يتبعون دينا منحرفا عن الصراط المستقيم يتبعون دينا وضعه البشر العاجزون وفق أهواءهم وميولهم. وَلِلْأَسَفِ عِنْدَمَا تُعَمَّمُ هَذِهِ الْفِكْرَةُ وَيُحَارَبُ بِهَا الدِّينُ الْحَقُّ دِينُ الْإِسْلَامِ الْقَوِيمُ وهذا إنحراف لِأَنَّ الْإِسْلَامَ يَخْتَلِفُ اخْتِلَافًا كُلِّيًّا عَمَّا عَلَيْهِ أُولَئِكَ الْقَوْمُ، فَهُوَ دِينٌ شَامِلٌ مُتَكَامِلٌ رَبَّانِيُّ الْمَصْدَرِ يُرَاعِي الْإِنْسَانَ وَيَبْعَثُ فِيهِ رُوحَ الْإِيجَابِيَّةِ وَالْبِنَاءِ وَهُوَ دِينٌ يتلاءم مع فطرة الإنسان، لأنه يوجه إلى الإعتقاد بوجود الله ووحدانيته.

٣- الْقَائِلُونَ بِالصُّدْفَةِ:

هُنَاكَ مَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ هَذَا الْوُجُودَ جَاءَ بِالصُّدْفَةِ، وَهَذَا الْقَوْلُ يُنَاقِضُهُ الْعَقْلُ السَّلِيمُ وَيَرُدُّهُ الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ، فَإِذَا كَانَتِ الصُّدْفَةُ تَسْتَحِيلُ فِي أَمْرٍ بَسِيطٍ مِنْ عَالَمِنَا، وَمِنَ الصَّعْبِ - مَثَلًا - أَنْ نَقُولَ: إِنَّ الصُّدْفَةَ يُمْكِنُ أَنْ تَجْمَعَ حُرُوفًا وَتُكَوِّنَ قَصِيدَةً بَلِيغَةً أَوْ أَنَّ الصُّدْفَةَ قَامَتْ بِبِنَاءِ مَنْزِلٍ مُؤَثَّثٍ أَوْ جَاءَ الْخَشَبُ صُدْفَةً وَتَجَمَّعَ فَكَوَّنَ بِنَفْسِهِ بَاخِرَةً عَظِيمَةً تَنْقِلُ الرُّكَّابَ لِأَنَّ هَذِهِ الْجَمَادَاتِ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ صَانِعٍ يَتَفَنَّنُ فِي صُنْعِهَا وَهَذَا الصَّانِعُ مُتْقِنٌ لِمَا يَصْنَعُ فَكَيْفَ بِالْوُجُودِ الْمُتَرَامِي الْأَطْرَافِ الْمُتَنَوِّعِ الْمَخْلُوقَاتِ وَالْأَلْوَانِ وَالْأَحْجَامِ وَالَّذِي تَدُلُّ كُلُّ ذَرَّةٍ فِيهِ عَلَى وُجُودِ صَانِعٍ بَدِيعٍ حَكِيمٍ عَلِيمٍ أَوْجَدَهُ بِعِلْمٍ وَحِكْمَةٍ وَتَدْبِيرٍ وَتَقْدِيرٍ وَإِرَادَةٍ.

كذلك تستحيل الصدفة في حركة الأشياء ونقلها في عالمنا المادي عندما نجد كتابا أو طاولة في مكان معين نوقن بأن هناك من حمله إلى ذلكم المكان، فهل الصدفة محال في حركة هذا الكون، وانتظامه، بل في حركة نمو الحيوانات والنباتات. تعالى الله عما يصفون.

رَابِعًا: الْعِلْمَانِيُّونَ:

هُمُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِفَصْلِ الدِّينِ عَنِ الدَّوْلَةِ، وَيَقُولُونَ: دَعُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ، وَمَا للهِ للهِ. بِمَعْنَى عَزْلِ الدِّينِ عَنْ وَاقِعِ حَيَاةِ النَّاسِ، وَإِذَا كَانَ هَذَا الْكَلَامُ يَنْطَبِقُ عَلَى الدِّيَانَاتِ الْمُحَرَّفَةِ وَالْمِلَلِ الْبَشَرِيَّةِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْطَبِقُ عَلَى

دِينِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ حَكَمَ الْإِسْلَامُ بِكُفْرِ مَنْ تَرَكَ الْحُكْمَ بِشَرْعِ اللهِ الْقَوِيمِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ المائدة: ٤٤، والْحَاكِمُ فِي الْإِسْلَامِ يَخْضَعُ وَيَنْصَاعُ لِحُكْمِ اللهِ وَأَوَامِرِهِ، وَيَحْكُمُ بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ وَمَا أَمَرَ بِهِ وَشَرَعَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ الحج: ٤١، وَالَّذِينَ لَا يُطَبِّقُونَ شَرْعَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا يَحْتَكِمُونَ إِلَيْهِ وَلَمْ يَرْضُوا بِحُكْمِ اللهِ وَأَنْكَرُوهُ وَأَخَذُوا بِمَا تُمْلِيهِ عَلَيْهِم أَهْوَاؤُهُمْ مِنْ أَمْثَالِ الْعِلْمَانِيِّينَ.. وَغَيْرِهِمْ، قَدْ كَشَفَ اللهُ حَقِيقَتَهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ النساء: ٦٥.

وَالْعِلْمَانِيُّونَ فِي دِيَارِ الْمُسْلِمِينَ قَدْ كَفَرُوا بِاللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - حِينَمَا تَرَكُوا تَحْكِيمَهُ وَالْعَمَلَ بِأَحْكَامِهِ وَاسْتَغْنَوْا عَنْهُ بِغَيْرِهِ مِنَ الضَّلَالِ وَأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَقَدْ حَذَّرَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَ الْوُقُوعِ فِي هَذَا الْمُنْزَلَقِ. قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ المائدة: ٤٩ - ٥٠، وَحُكَّامُ الْمُسْلِمِينَ مُطَالَبُونَ مِنْ قِبَلِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِتَطْبِيقِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ مَنَاحِي الْحَيَاةِ لِيَسْعَدُوا هُمْ بِتَحْقِيقِ الْعَدْلِ وَتَسْعَدَ بِهِمْ رَعِيَّتُهُمْ وَيَكُونُوا قُدْوَةً لِلْأُمَمِ الْأُخْرَى.

أسئلة الاستذكار

س١/ قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ:

وَهَـذِهِ مِلَـلُ الْأَدْيَانِ قَدْ نُصِبَتْ

لَا بُدَّ لِلْـمَرْءِ مِنْ أَنْ يَعْرِفَ الْمِلَلَا[1]

لِمَاذَا يَنْبَغِي عَلَى الْـمُسْلِمِ مَعْرِفَةُ مِلَلِ الْأَدْيَانِ؟

س٢/ قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ التوبة: ٣١.

أ-أكمل. الأحبار هم:..... والرهبان هم:.....

ب-كَيْفَ اتَّخَذَ النَّاسُ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ؟

ج- استنبط الأمر الذي تحذرنا منه الآية الكريمة؟

س٣/ اخْتَرِ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ. قَالَ قَائِلُهُمْ:

تُحَطِّمُنَا الْأَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّنَا زُجَاجٌ وَلَكِنْ لَا يُعَادُ لَنَا سَبْكُ

أ-هَذَا الْقَوْلُ يَدْخُلُ ضِمْنَ مَقُولَةِ:

أ- الْـمُعَطِّلَةُ. ب- الْـمُجَسِّمَةُ.

---

(١) غَايَةُ الْمُرَادِ

ج- الدَّهْرِيُّونَ. د- الْـمُشَبِّهَةُ.

ب-يفهم من قول الشاعر أنه يعيش في دنياه بلا هدف. وضح ذلك.

س٤/ اخْتَرِ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ مِنْ بَيْنِ الْبَدَائِلِ الْـمُعْطَاةِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ ص: ٥، تُخْبِرُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَنْ:

أ- الْـمُلْحِدِينَ. ب- الْـمُجَسِّمَةِ.

ج- الْـمُشْرِكِينَ. د- الْـمُشَبِّهَةِ

س٥/ تَشْمَلُ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ مَا يَلِي:

- عِبَادَةُ الطَّبِيعَةِ.

- عِبَادَةُ الْبَشَرِ.

اضْرِبْ مِثَالًا لِكُلِّ نَوْعٍ.

س٦/ اعْتَقَدَ الْـمُشْرِكُونَ أَنَّ عِبَادَتَهُمْ لِلْأَصْنَامِ كَوَاسِطَةٍ، تُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللهِ، وَقَدْ نَفَى اللهُ أَنْ تَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ وَاسِطَةٌ. مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ، أَجِبْ عَمَّا يَلِي:

مَا الدَّلِيلُ عَلَى:

١- اعْتِقَادِ الْـمُشْرِكِينَ الْوَاسِطَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ؟

٢- نَفْيِ اللهَّ الْوَاسِطَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ؟

س٧/ لِمَاذَا يَقَعُ بَعْضُ النَّاسِ فِي الشِّرْكِ بِاللهَّ، مَعَ أَنَّ التَّوْحِيدَ فِطْرَةٌ فَطَرَ اللهَّ النَّاسَ عَلَيْهَا؟

س٨/ اخْتَرِ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ مِنْ بَيْنِ الْبَدَائِلِ الْـمُعْطَاةِ:

مَنْ يَقُولُ: إِنَّ اللهَّ شَرَعَ وَحَكَمَ بِقَطْعِ يَدِ السَّارِقِ، وَلَكِنِّي أُفَضِّلُ لِلسَّارِقِ السِّجْنَ أَوِ الْغَرَامَةَ الْـمَالِيَّةَ. هَذَا الْقَوْلُ يُنْسَبُ إِلَى:

أ- الْعِلْـمَانِيِّينَ. ب- الدَّهْرِيِّينَ.

ج- الْـمُجَسِّمَةِ. د- الْـمَجُوسِ.

س٩: تحتاج الإنسانيه إلى الإسلام لأسباب كثيرة. أذكر سببين منهما:

أ-.....

ب-.....

مَسَائِلُ لِلْمُدَارَسَةِ

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النَّحْلِ : ٤٣

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى:

الشُّيُوعِيَّةُ، فِكْرٌ إِلْحَادِيٌّ يُنْكِرُ وُجُودَ (اللهِ) الْإِلَهِ الْحَقِّ.. مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ، ابْحَثْ عَمَّا يَلِي:

١- حَقِيقَةُ الشُّيُوعِيَّةِ.

٢- أَسْبَابُ النَّشْأَةِ.

٣- ثَلَاثَةُ أَفْكَارٍ يَتَبَنَّوْنَهَا.

٤- وَاجِبُ الْمُسْلِمِ نَحْوَ انْحِرَافِهِمْ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ:

ظَهَرَتْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مَذَاهِبُ وَفِرَقٌ مُتَعَدِّدَةٌ، وَكُلُّ مَذْهَبٍ مِنْ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ يَدَّعِي أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ، مَا الْمِيزَانُ الْحَقُّ الَّذِي يَنْبَغِي مِنْ خِلَالِهِ النَّظَرُ فِي هَذِهِ الْمَذَاهِبِ؟

الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ:

بَدَأَتْ مُخْتَلَفُ الْمِلَلِ وَالنِّحَلِ الضَّالَّةِ تُرَوِّجُ وَتَدْعُو لِفِكْرِهَا

الْـمُنْحَرِفِ. أَمَامَ هَذِهِ الْهَجْمَاتِ الْعَاتِيَةِ: كَيْفَ يُمْكِنُ لِلْـمُسْلِمِينَ الْـمُحَافَظَةُ عَلَى هُوِيَّتِهِمُ الدِّينِيَّةِ؟

مَرَاجِعُ مُفِيدَةٌ لِأَصْحَابِ الْهِمَمِ:

هُنَاكَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْـمَرَاجِعِ الْـمُفِيدَةِ فِي هَذَا الْـمَوْضُوعِ، مِنْهَا:

- الشَّيْخُ الشمينِيُّ، عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْـحَاجِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، **التَّاجُ الْـمَنْظُومُ مِنْ دُرَرِ الْمِنْهَاجِ الْـمَعْلُومِ**، ج١، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، وَزَارَةُ التُّرَاثِ وَالثَّقَافَةِ.
- الْـمُفَكِّرُ الْإِسْلَامِيُّ الْأُسْتَاذُ قُطْبُ، مُحَمَّدُ، **مَذَاهِبُ فِكْرِيَّةٌ مُعَاصِرَةٌ**، دَارُ الْكِتَابِ الْإِسْلَامِيِّ، قُمْ، إِيرَانُ.
- الْعَوَايْشَةُ، أَحْمَدُ، **مَوْقِفُ الْإِسْلَامِ مِنْ نَظَرِيَّةِ مَارْكِسَ لِلتَّفْسِيرِ الْـمَادِّيِّ لِلتَّارِيخِ**، دَارُ مَكَّةَ لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، ١٤٠٢هـ.

(٥/٣) تَزْكِيَةُ النَّفْسِ

أَوَّلًا: حَقِيقَةُ التَّزْكِيَةِ:

بُعِثَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِتَزْكِيَةِ النُّفُوسِ وَتَطْهِيرِهَا وَجَلَائِهَا مِنَ الشِّرْكِ وَالْوَثَنِيَّاتِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الْمُنْحَرِفَةِ وَأَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَتَعْلِيمِهَا مَا يَنْبَغِي عَلَيْهَا سُلُوكُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٥١، وَ قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ الجمعة: ٢.

وَتَزْكِيَةُ النَّفْسِ مَعْنَاهَا: تَقْوَى اللهِ، وَتَكُونُ بِمَخَافَةِ اللهِ وَاتِّبَاعِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ النجم: ٣٢، وَقَدْ شَرَعَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْعِبَادَاتِ الَّتِي تُزَكِّي النَّفْسَ. فَالزَّكَاةُ سُمِّيَتْ بِهَذَا الِاسْمِ لِأَنَّهَا: تُطَهِّرُ النَّفْسَ مِنَ الشُّحِّ وَالْبُخْلِ وَالْأَنَانِيَةِ.

قَالَ تَعَالَى:﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ التوبة: ١٠٣، وَحِفْظُ الْفَرْجِ مِنَ الزِّنَا تَزْكِيَةٌ لِلنَّفْسِ. قَالَ تَعَالَى، فِي وَصْفِ النَّاجِينَ الْمُفْلِحِينَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ

﴿اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ النور: ٣٠، وَأَخْبَرَنَا الْحَقُّ - جَلَّ شَأْنُهُ - أَنَّ الْفَلَاحَ وَالنَّجَاةَ لِمَنْ زَكَّى نَفْسَهُ وَطَهَّرَهَا مِنَ الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ الشمس: ٩ - ١٠، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ﴾ طه: ٧٦،

وَقَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِ النَّاجِينَ مِنْ دُخُولِ النَّارِ ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ الليل: ١٧ - ١٨. وقد أخبر القرآن الكريم عن الذين يستحقون رحمة الله والفوز بالجنة. قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف: ١٥٦

لِهَذَا فَإِنَّ الْعَاقِلَ مَنْ حَرَصَ عَلَى تَزْكِيَةِ نَفْسِهِ بِإِلْزَامِهَا بِالطَّاعَاتِ وَاسْتِشْعَارِ رَقَابَةِ اللهِ وَاجْتِنَابِ الْمَنْهِيَّاتِ وَالِابْتِعَادِ عَنْ مَوَاطِنِ الرِّيَبِ وَالشُّبُهَاتِ.

ثَانِيًا: دَوَاءُ الْقُلُوبِ:

تَتَحَقَّقُ تَزْكِيَةُ النَّفْسِ بِالْتِزَامِ قَوَاعِدِ الدِّينِ، وَيُقْصَدُ بِهَا: الْأُسُسُ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا هَذَا الدِّينُ. قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

قَوَاعِدُ الدِّينِ: عِلْمٌ بَعْدَهُ عَمَلٌ وَنِيَّةٌ وَرَعٌ عَنْ كُلِّ مَا حُظِلَا[1]

---

(١) غَايَةُ الْمُرَادِ.

وَهَذِهِ الْقَوَاعِدُ، هِيَ:

١- الْعِلْـمُ

الْعِلْـمُ: هُوَ إِدْرَاكُ الشَّيْءِ عَلَى مَا هُوَ بِهِ. وَالْإِسْلَامُ هُوَ دِينُ اللهِ، وَمَنْهَجُهُ الْقَوِيمُ، الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ وَخَتَمَ بِمَبْعَثِهِ - بَعْثَةَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمْ يَمُتْ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا وَالدِّينُ قَدِ اكْتَمَلَ وَالْوَحْيُ قَدْ تَوَقَّفَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ المائدة: ٣، وَلَا يُعْبَدُ اللهُ عَلَى جَهْلٍ، وَإِنَّمَا يُعْبَدُ عَلَى عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ، وَيُقْصَدُ بِالْعِلْمِ هُنَا: عِلْـمُ مَا لَا يَسَعُ جَهْلُهُ وَعِلْـمُ مَا لَا يَسَعُ تَرْكُهُ، فَلَا يُمْكِنُ مُمَارَسَةُ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِالْعِلْمِ، وَلَا يُمْكِنُ مَعْرِفَةُ الْـحَلَالِ مِنَ الْـحَرَامِ إِلَّا بِالْعِلْمِ ؛ وَلِأَنَّ مَنْهَجَ الْإِسْلَامِ جَاءَ لِتَحْقِيقِ عُبُودِيَّةِ الْإِنْسَانِ للهِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَلِأَجْلِ عِمَارَةِ هَذَا الْإِنْسَانِ لِهَذَا الْوُجُودِ وَلَا يَتَحَقَّقُ ذَلِكَ بِغَيْرِ الْعِلْمِ الصَّحِيحِ النَّافِعِ وَالْـمَنْهَجِ الْعِلْمِيِّ الْقَوِيمِ، وَلِهَذَا كَانَ لِلْعِلْمِ مَكَانَةٌ عَالِيَةٌ فِي الْإِسْلَامِ وَكَانَ الِاهْتِمَامُ بِهِ عَظِيمًا وَقَدْ جَاءَتِ النُّصُوصُ الْقُرْآنِيَّةُ وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ مُبَيِّنَةً مَكَانَتَهُ وَمِنْ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ:

١- الْعُلَمَاءُ يَنَالُونَ الشَّرَفَ وَالسُّمُوَّ بِالْعِلْمِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ الزمر: ٩.

٢- يَرْفَعُ اللهُ مَنَازِلَهُمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ المجادلة: ١١.

٣- تَتَحَقَّقُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مَخَافَةُ اللهِ وَخَشْيَتُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ فاطر: ٢٨.

٤- يُتَبَيَّنُ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ بِالْعِلْمِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الحج: ٥٤، وَ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ آل عمران: ٧.

٥- الْخَيْرُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ. قَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ".

٦- طَلَبُ فَهْمِ الدِّينِ فَرِيضَةٌ. قَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ"، وَسُؤَالُ الْعُلَمَاءِ وَاجِبٌ لِمَنْ لَمْ يَعْلَمْ. قَالَ تَعَالَى قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النحل: ٤٣.

٧- الْجَنَّةُ طَرِيقُهَا بِالْعِلْمِ. قَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ "[1].

---

(١) الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي.

٨- هَدَفُ مَبْعَثِ الْمُصْطَفَى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - التَّعْلِيمُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ آل عمران: ١٦٤، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ الجمعة: ٢، وَالْمُسْلِمُ مُطَالَبٌ بِالِاقْتِدَاءِ وَالِاهْتِدَاءِ بِهُدَاهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٩- حَرَّمَ الْإِسْلَامُ عَلَى الْعُلَمَاءِ كِتْمَانَ الْعِلْمِ وَجَعَلَ كِتْمَانَهُ كَبِيرَةً مِنَ الْكَبَائِرِ وَتَوَعَّدَ كَاتِمَ الْعِلْمِ بِالْعِقَابِ الشَّدِيدِ حِرْصًا مِنْهُ عَلَى انْتِشَارِ الْعِلْمِ وَالِانْتِفَاعِ بِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ آل عمران: ١٨٧، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ البقرة: ١٥٩.

٢- الْعَمَلُ

الْإِسْلَامُ دَعَا إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ الْمُوَافِقِ لِحُكْمِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهَذَا الْعَمَلُ هُوَ قَاعِدَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ هَذَا الدِّينِ ؛ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ أَنْزَلَهُ اللهُ لِيُعْمَلَ

بِهِ وَيُؤْخَذَ بِأَحْكَامِهِ، وَلَيْسَ هُوَ مُجَرَّدَ نَظَرِيَّاتٍ وَمَفَاهِيمَ لَا أَثَرَ لَهَا فِي وَاقِعِ حَيَاةِ أَتْبَاعِهِ بَلْ هُوَ مَنْهَجٌ يَجْمَعُ بَيْنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّ النَّجَاةَ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ الأنبياء: ٩٤، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ الكهف: ٣٠، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ الكهف: ١٠٧-١٠٨، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ البينة: ٧، وَتَتَحَقَّقُ مَغْفِرَةُ اللهِ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ طه: ٨٢، وَالْإِنْسَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُنَبَّأُ بِمَا عَمِلَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ المجادلة: ٦،

وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ قَاعِدَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَأَسَاسٌ يُؤَدِّي إِلَى النَّجَاةِ وَالْفَوْزِ بِالْجِنَانِ، وَيَنْبَغِي مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ وَإِلْزَامُهَا عَلَى تَحَمُّلِ مَشَقَّةِ وَتَكَالِيفِ الطَّاعَةِ، وَحِفْظُهَا مِنْ مَزَالِقِ الْهَوَى وَالِانْحِرَافِ، وَقَدْ حَذَّرَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِدِينِ اللهِ بِالْوَيْلِ، فَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَعْمَلْ مَرَّةً وَوَيْلٌ لِمَنْ يَعْلَمُ وَلَمْ يَعْمَلْ مَرَّتَيْنِ "[1].

---

(١) الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي.

٣- النِّيَّةُ:

هِيَ الْقَصْدُ، وَهِيَ عَزِيمَةُ الْقَلْبِ، وَقَاعِدَةُ الْإِسْلَامِ تَقُومُ عَلَى الْإِخْلَاصِ فِي الْعِبَادَةِ للهِ - الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، فَالْإِسْلَامُ يُلْزِمُ أَتْبَاعَهُ عَلَى أَنْ تَكُونَ نِيَّتُهُمْ فِي كُلِّ عَمَلٍ مَرْضَاةَ اللهِ، فِي صَلَاتِهِمْ وَزَكَاتِهِمْ وَصِيَامِهِمْ وَحَجِّهِمْ وَجِهَادِهِمْ وَمُعَامَلَتِهِمْ مَعَ النَّاسِ، وَهَكَذَا فِي تَرْكِهِمْ لِلْمَنْهِيَّاتِ نِيَّتُهُمْ مَرْضَاةُ اللهِ وَتَرْكِهِمُ الْمُحَرَّمَ اسْتِجَابَةً لِنَهْيِهِ لَهُمْ، هَذِهِ هِيَ الرَّكِيزَةُ الَّتِي تَقُومُ عَلَيْهَا عَقِيدَةُ الْمُسْلِمِ، فِيمَا يَعْمَلُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ البينة: ٥، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣، وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّ النَّجَاةَ وَالْفَوْزَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِإِخْلَاصِ النِّيَّةِ للهِ. قَالَ تَعَالَى: قَالَ تَعَالَى: ﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا﴾ الكهف: ١٣ - ١٤، وَقَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ "، فَأَسَاسُ قَبُولِ الْعَمَلِ عِنْدَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُومُ عَلَى إِخْلَاصِ النِّيَّةِ للهِ، وَالْإِسْلَامُ يَسْمُو بِالْمُسْلِمِ، لِيَرْتَبِطَ بِاللهِ فِيمَا يَأْتِي أَوْ يَذَرُ، وَلِهَذَا لَا ثَوَابَ لِمَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ وَلَمْ يُخْلِصْ للهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾ الفرقان: ٢٣.

٤- الْوَرَعُ:

التَّحَرُّجُ، وَالِابْتِعَادُ وَالتَّرْكُ لِمَحَارِمِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ. بِمَعْنَى: الْكَفُّ عَمَّا لَا يَحِلُّ وَتَرْكُ جَمِيعِ الشُّبَهِ وَالْمَنْهِيِّ عَنْهُ مَعَ الْتِزَامِ الْأَوَامِرِ وَالْإِتْيَانِ بِهَا. وَقَدْ قَسَّمَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْوَرَعَ إِلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبَ، هِيَ:

الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى: وَرَعُ الْعُدُولِ:

وَيَكُونُ بِتَرْكِ الْمَحَارِمِ مَعَ الْقِيَامِ بِالْفَرَائِضِ.

الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةُ: وَرَعُ الصَّالِحِينَ:

تَرْكُ مَا لَا حَرَجَ فِيهِ، مَخَافَةَ الْوُقُوعِ فِيمَا فِيهِ حَرَجٌ، مَعَ الْقِيَامِ بِالْفَرَائِضِ وَالْحِرْصِ عَلَى النَّوَافِلِ، بِمَعْنَى الْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ.

الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: وَرَعُ الصِّدِّيقِينَ:

وَيَكُونُ بِتَرْكِ الْكَثِيرِ مِمَّا لَا حَرَجَ فِيهِ، وَلَوْ مَعَ عَدَمِ الْخَوْفِ مِنَ الْوُقُوعِ فِيمَا فِيهِ الْحَرَجِ، مَعَ الْمُسَارَعَةِ إِلَى كُلِّ مَقْدُورٍ عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ[1].

---

(١) انْظُرْ. سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْخَلِيلِيِّ، أَحْمَدُ بْنُ حَمَدٍ، شَرْحُ غَايَةِ الْمُرَادِ، ص٩٧

ثَالِثًا: عِلَلُ الْقُلُوبِ:

١- الرِّيَاءُ.

هُوَ الشِّرْكُ الْخَفِيُّ أَوِ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ، وَهُوَ أَنْ يَعْمَلَ الْعِبَادَاتِ لَا للهِ وَإِنَّمَا لِلْعِبَادِ، فَيُصَلِّي أَوْ يَتَصَدَّقُ أَوْ يَحُجُّ أَوْ يُجَاهِدُ أَوْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ أَوْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ انْتِظَارًا لِثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ، أَوْ يَتَعَالَمُ فَيُفْتِي بِمَا لَا يَعْلَمُ خَوْفًا مِنَ الذَّمِّ وَالِاتِّهَامِ بِالْجَهْلِ. وَمَنْ عَمِلَ الْعَمَلَ مُخْلِصًا للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَلَا يَضُرُّهُ ثَنَاءُ النَّاسِ أَوْ ذَمُّهُمْ لَهُ، وَلَا يَصِحُّ لَهُ أَنْ يَتْرُكَ الطَّاعَةَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ، بِحُجَّةِ ثَنَاءِ النَّاسِ لَهُ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِ أَنْ يستمرو يَدْعُوَ اللهَ أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْهُ الْعَمَلَ وَيَسْتَعِينَ بِهِ فِي صَالِحَاتِ الْأُمُورِ.

وَقَدْ وَرَدَ تَحْرِيمُ الْإِسْلَامِ لِلرِّيَاءِ فِي نُصُوصٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ الماعون: ٤ - ٧، وَأَمَرَ اللهُ بِتَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ للهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ الكهف: ١١٠، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يَقُولُ: " **أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ** "، وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ. أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:" مَنْ تَعَلَّمَ

الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ خَائِبٌ مِنَ الْحَسَنَاتِ "، وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ. أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: بَلَغَنِي عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:" مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِلْعَظَمَةِ وَالرِّفْعَةِ أَوْقَفَهُ اللهُ تَعَالَى مَوْقِفَ الذُّلِّ وَالصَّغَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَجَعَلَهُ اللهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً وَنَدَامَةً ".

وَالرِّيَاءُ مَرَضٌ قَلْبِيٌّ يُحْبِطُ الْعَمَلَ وَيَحْرِمُ صَاحِبَهُ ثَوَابَهُ كَمَا يُحْبِطُهُ الشِّرْكُ، وَيَقَعُ فِيهِ ضَعِيفُ الْإِيمَانِ وَالْمُعَظِّمُ لِلْمَخْلُوقِ وَالْغَافِلُ عَنْ تَعْظِيمِ الْخَالِقِ - جَلَّ جَلَالُهُ - وَيَكُونُ عِلَاجُ هَذَا الْمَرَضِ بِغَرْسِ الْإِيمَانِ الصَّحِيحِ بِاللهِ وَلَفْتِ الْأَبْصَارِ إِلَى عَظَمَةِ الْخَالِقِ فِي الْوُجُودِ وَحِكْمَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ. وبيان عاقبة الرياء وأنه كبيرة من الكبائر.

٢- الْحَسَدُ

مَعْنَاهُ تَمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنِ الْغَيْرِ، وَالْحَسَدُ الْمَذْمُومُ عِبَارَةٌ عَنْ شَرَارَةٍ تَنْبَعِثُ مِنْ قَلْبٍ مَرِيضٍ تَحْرِقُهُ وَتُلْهِبُ صَدْرَهُ وَتُوغِرُهُ حَتَّى يَتَمَنَّى زَوَالَ النِّعْمَةِ عَنْ حَاسِدِهِ، وَهُوَ يُوَلِّدُ الْحِقْدَ وَالْكَرَاهِيَةَ وَالْبَغْضَاءَ وَالْخُصُومَةَ وَعَدَمَ اتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ شَرْعًا وَيَتَنَافَى مَعَ الْإِيمَانِ الصَّحِيحِ بِاللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَّا أَنْ تَكُونَ النِّعْمَةُ فِي يَدِ فَاجِرٍ أَوْ ظَالِمٍ أَوْ مُلْحِدٍ، وَهُوَ يَسْتَعِينُ بِالنِّعْمَةِ فِي إِيذَاءِ الْآخَرِينَ وَالِاعْتِدَاءِ عَلَيْهِمْ أَوْ إِفْسَادِ النَّاسِ وَإِثَارَةِ الْفِتَنِ أَوْ إِشَاعَةِ الْفَحْشَاءِ فِي الْأُمَّةِ أَوِ الدَّعْوَةِ إِلَى الْإِلْحَادِ، وَإِنَّ تَمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَيْسَ مِنْ أَجْلِ النِّعْمَةِ وَإِنَّمَا بِسَبَبِ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى اسْتِخْدَامِ هَذِهِ

النِّعْمَةِ فِيمَا يُخَالِفُ مَا أَمَرَ اللهُ بِاسْتِخْدَامِهَا فِيهِ، وَالظَّالِمُ الْـمُعْتَدِي عَلَى حُدُودِ اللهِ يَنْبَغِي الدُّعَاءُ عَلَيْهِ أَوْ كَفُّ ظُلْمِهِ وَرَدْعُهُ - قَدْرَ الْـمُسْتَطَاعِ - وَقَدْ حَذَّرَ الْإِسْلَامُ مِنْ دَاءِ الْـحَسَدِ، وَبَيَّنَ أَنَّهُ:

- **أَوَّلًا**: مِنْ صِفَاتِ الْكُفَّارِ وَأَهْلِ الْكِتَابِ، وَهُمْ يَحْسُدُونَ الْـمُسْلِمِينَ عَلَى نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ وَيَحْرِصُونَ عَلَى صَدِّ النَّاسِ عَنِ اتِّبَاعِهِ وَفَهْمِهِ وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ.

- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة: ١٠٩.

- **ثَانِيًا**: يُعْمِي الْبَصَرَ وَيُؤَدِّي إِلَى الْعَدَاوَةِ وَالِانْتِقَامِ كَمَا فَعَلَ إِخْوَةُ يُوسُفَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ۚ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ يوسف: ٨ - ٩.

- **ثَالِثًا**: أَمَرَ اللهُ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنَ الْـحَسَدِ وَمِنْ أَضْرَارِهِ وَأَذَاهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ الفلق: ١ - ٥.

- رَابِعًا: نَهَى الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحَسَدِ وَأَمَرَ أَنْ نَكُونَ عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا. قَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبُ** "، وَقَالَ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا... وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثًا** ".

وَمَنْ وَقَعَ فِي الْحَسَدِ فَعَلَيْهِ أَنْ يُبَادِرَ بِتَزْكِيَةِ نَفْسِهِ مِنْ هَذَا الدَّاءِ مِنْ خِلَالِ:

- **أَوَّلًا: التَّوْبَةُ النَّصُوحُ.**

مَعْنَاهَا: الرُّجُوعُ إِلَى اللهِ وَالْإِنَابَةُ إِلَيْهِ، وَتَتَحَقَّقُ بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ وَتَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ وَالْإِقْلَاعِ مِنْهَا وَمُعَاهَدَةِ اللهِ أَلَّا يَعُودَ إِلَى الْمَعْصِيَةِ وَرَدِّ الْحُقُوقِ إِنْ تَعَلَّقَ الْحَسَدُ بِالِاعْتِدَاءِ عَلَى حُقُوقِ الْآخَرِينَ أَوِ السُّكُوتِ الْمُؤَدِّي إِلَى إِضَاعَةِ الْحُقُوقِ.

- ثَانِيًا: أَنْ يُكْثِرَ مِنْ مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ وَمُرَاجَعَتِهَا وَتَصْفِيَتِهَا مِنْ هَذَا الدَّاءِ.

- ثَالِثًا: عَلَيْهِ أَنْ يَتَذَكَّرَ أَنَّ النِّعَمَ بِتَدْبِيرٍ وَتَقْدِيرٍ مِنَ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَالرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللهُ مِنْ عَلَامَاتِ الْإِيمَانِ، وَالْحَسَدُ يَتَنَافَى مَعَ الرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ. وَللهِ دَرُّ الْقَائِلِ:

يَـا حَـاسِـدًا لِي عَـلَى نِعْمَتِـي ... أَتَـدْرِي عَـلَى مَـنْ أَسَـأْتَ الْأَدَبْ
أَسَـأْتَ عَـلَى اللهَّ فِي حُكْمِـهِ ... لِأَنَّـكَ لَمْ تَـرْضَ لِي مَـا وَهَـبْ
فَأَخْـزَاكَ رَبِّـي بِـأَنْ زَادَنِـي ... وَسَـدَّ عَلَـيْكَ وُجُـوهَ الطَّلَـبْ

-رَابِعًا: يُمْكِنُ مُعَالَجَةُ هَذَا الدَّاءِ بِتَنْمِيَةِ النَّفْسِ عَلَى حُبِّ الْآخَرِينَ وَمُسَاعَدَتِهِمْ وَالدُّعَاءِ لَهُمْ بِالْخَيْرِ، مِثْلُ الَّذِينَ جَاءَ وَصْفُهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الحشر: ١٠.

٣- الْكِبْرُ

الْكِبْرُ مَرَضٌ بَاطِنِيٌّ تَظْهَرُ آثَارُهُ عَلَى سُلُوكِيَّاتِ صَاحِبِهِ وَحِينَ يَرَاهَا الرَّائِي يَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عَلَامَاتِ الْكِبْرِ وَظَوَاهِرِ الزَّهْوِ وَالْخُيَلَاءِ، وَمِنْ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ: إِظْهَارُ التَّرَفُّعِ عَلَى النَّاسِ، وَحُبُّ التَّصَدُّرِ فِي الْمَجَالِسِ، وَالتَّبَخْتُرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي الْمَشْيِ، وَالِافْتِخَارُ بِالْآبَاءِ وَالِاعْتِزَازُ بِالْأَنْسَابِ وَالِاشْمِئْزَازُ مِنْ أَنْ يُرَدَّ عَلَيْهِ كَلَامُهُ وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا، وَالِاسْتِخْفَافُ بِأَحْوَالِ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ وَانْتِظَارُ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ عَلَى أَعْمَالِهِ... وَغَيْرُهَا مِنَ الْعَلَامَاتِ، وَحَقِيقَةُ الْكِبْرِ بَيَّنَهَا الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ - صَلَوَاتُ اللهَّ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - بِقَوْلِهِ: "**الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ**(١) **وَغَمْطُ النَّاسِ**(٢)"، وَالْمُتَكَبِّرُ يَتَعَالَى عَنِ

(١) بَطْرُ الْحَقِّ: أَيْ دَفْعُهُ وَرَدُّهُ
(٢) غَمْطُ النَّاسِ: أَيِ ازْدِرَاؤُهُمْ وَاحْتِقَارُهُمْ.

اتِّبَاعِ الْـحَقِّ وَيَحْتَقِرُ غَيْرَهُ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ بِازْدِرَاءٍ، وَهُوَ نَاشِئٌ عَنْ جَهْلٍ وَعَمًى، وَهُوَ صِفَةٌ ذَمِيمَةٌ حَرَّمَهَا الْإِسْلَامُ وَبَيَّنَ أَنَّ الْعِقَابَ الشَّدِيدَ يَكُونُ جَزَاءَ الْـمُتَكَبِّرِ وَالْحِرْمَانَ مِنَ الْجَنَّةِ وَثَوَابِهَا، وَجَاءَ التَّحْذِيرُ مِنْهُ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا:

- أَوَّلًا: الْكِبْرُ وَالتَّعَالِي يُعْمِي عَنِ اتِّبَاعِ الْـحَقِّ وَالِانْصِيَاعِ لَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ غافر: ٣٥.

- ثَانِيًا: بُغْضُ اللهِ الْـمُتَكَبِّرَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ لقمان: ١٨ - ١٩.

- ثَالِثًا: الْحِرْمَانُ مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ القصص: ٨٣، وَجَاءَ فِي الْـحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ ".

- رَابِعًا: الطَّرْدُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ. جَاءَ فِي الْـحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: " ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ[1] مُسْتَكْبِرٌ ".

- خَامِسًا: الْمُتَكَبِّرُ مُتَشَبِّهٌ بِإِبْلِيسَ اللَّعِينِ حِينَمَا أَمَرَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِالِامْتِثَالِ لِأَمْرِهِ وَالسُّجُودِ لِآدَمَ فَتَكَبَّرَ وَتَعَالَى عَلَى أَمْرِ رَبِّهِ مُتَعَلِّلًا وَمُعْتَقِدًا بِشَرَفِ الْمَادَّةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا. قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْهُ ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ الأعراف: ١٢.

- سَادِسًا: الْكِبْرُ عَاقِبَتُهُ وَخِيمَةٌ، وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَحْكِي لَنَا نَمَاذِجَ مِنْ قَصَصِ الْمُتَكَبِّرِينَ، فَقَارُونُ - مَثَلًا - فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ أَبْوَابَ الرِّزْقِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ القصص: ٧٦، وَلَكِنَّهُ طَغَى وَتَكَبَّرَ فَأَخَذَهُ اللهُ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ

---

(١) عَائِلٌ: أَيْ فَقِيرٌ.

لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ القصص: ٨١ - ٨٣.

وَعِلَاجُ الْكِبْرِ يَكُونُ بِاسْتِشْعَارِ نِعْمَةِ الْخَالِقِ الْمُعْطِي وَالْمَانِعِ وَالْقَابِضِ وَالْبَاسِطِ وَالْقَادِرِ عَلَى نَزْعِ النِّعْمَةِ عَنْهُ وَتَدَبُّرِ مَظَاهِرِ عَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَآثَارِهِ فِي الْوُجُودِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران: ٢٦ - ٢٧، وَالَّذِي يَتَكَبَّرُ بِسَبَبِ تَحْصِيلِهِ وَنُبُوغِهِ الْعِلْمِيِّ وَدَرَجَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ عَلَيْهِ أَنْ يَتَذَكَّرَ أَنَّ اللهَ وَهَبَهُ النِّعَمَ وَالْحَوَاسَّ وَالذَّكَاءَ وَيَسَّرَ اللهُ أَمْرَ التَّعَلُّمِ وَالدِّرَاسَةِ، وَهُوَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى نَزْعِ وَأَخْذِ مَا وَهَبَ... وَهَكَذَا مَنْ يَتَكَبَّرُ بِسَبَبِ غِنَاهُ أَوْ مَنْصِبِهِ وَجَاهِهِ أَوْ مَنْ كَانَ مُغْتَرًّا بِجِسْمِهِ أَوْ قُوَّتِهِ أَوْ جَمَالِهِ أَوْ لِأَيِّ سَبَبٍ كَانَ، عَلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ مَا فِي الْوُجُودِ زَائِلٌ وَيَعْتَرِيهِ الْفَنَاءُ سِوَى اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - الْبَاقِي الدَّائِمِ، وَأَنَّ اللهَ مُحَاسِبُ الْعِبَادَ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ، وَمِنَ اللَّائِقِ شُكْرُ اللهَ عَلَى مَا أَنْعَمَ وَأَعْطَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ النحل: ١٨.

٤- الِانْغِمَاسُ فِي الدُّنْيَا وَالرُّكُونُ إِلَيْهَا

حَذَّرَ الْإِسْلَام مِنْ الِاغْتِرَارِ بِالدُّنْيَا وَالرُّكُونِ إِلَيْهَا دُونَ الِاسْتِعْدَادِ لِمَا بَعْدَهَا مِنْ حَيَاةٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ فاطر: ٥ - ٦، وَالِانْغِمَاسُ فِي الدُّنْيَا وَالتَّعَلُّقُ بِهَا وَالتَّشَاغُلُ بِطَلَبِهَا دُونَ الِالْتِفَاتِ لِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ وَمَا بَعْدَ هَذِهِ الْحَيَاةِ يُوَلِّدُ فِي النَّفْسِ قَسْوَةً وَيَدْفَعُ إِلَى أَخْذِهَا مِنْ طُرُقٍ مُبَاحَةٍ وَغَيْرِ مُبَاحَةٍ كَمَا يُلْهِي الْإِنْسَانَ عَنْ هَدَفِهِ وَرِسَالَتِهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَأَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ حُبُّ الدُّنْيَا، وَرُبَّ شَهْوَةٍ أَوْرَثَتْ صَاحِبَهَا حُزْنًا أَبَدِيًّا مِثْلَ: أَنْ يُحِبَّ الْمَالَ فَيَمْنَعَ الْحُقُوقَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِهِ أَوْ يُحِبَّ الْمَالَ فَيَشْتَغِلَ بِهِ عَنْ طَاعَةِ اللهَّ وَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَيَتَشَاغَلَ بِجَمْعِ الْمَالِ فَيَتْرُكَ الصَّلَاةَ أَوْ يُؤَخِّرَهَا عَنْ وَقْتِهَا أَوْ يَتَخَلَّفَ عَنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ أَوْ يُصَلِّيهَا بِلَا خُشُوعٍ أَوْ يَشْتَغِلَ بِالْمَالِ فَيَعُقَّ وَالِدَيْهِ أَوْ يُضَيِّعَ حَقَّ زَوْجِهِ... إِلَخْ. قَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ** "، أَمَّا إِذَا أَخَذَ مِنَ الدُّنْيَا كَسْبًا حَلَالًا وَأَنْفَقَ مِنْهَا فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ وَلَمْ يُسْرِفْ أَوْ يُقَتِّرْ وَلَمْ تُوقِعْهُ فِي تَضْيِيعِ الْوَاجِبَاتِ وَأَدَاءِ الْحُقُوقِ وَلَمْ تَشْغَلْهُ عَنْ طَاعَةِ اللهَّ وَعَمَرَهَا وَفْقَ مَنْهَجِ اللهَّ وَتَوْجِيهَاتِهِ، وَهَذَا لَا ذَمَّ فِيهِ بَلْ هُوَ أَمْرٌ مَحْمُودٌ، وَالْمُسْلِمُونَ مُطَالَبُونَ بِكُلِّ مَا يُحَقِّقُ لَهُمُ الْقُوَّةَ وَالتَّمْكِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُؤَدِّي إِلَى إِقَامَةِ شَرْعِ اللهَّ، وَمِنَ الْمُؤْسَفِ لَهُ حَقًّا أَنْ يُضَيِّعَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَصَالِحَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَيَتْرُكُوا أَمْرَهَا لِغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ فَيَظَلُّونَ تَبَعًا لَهُمْ وَعَالَةً عَلَيْهِمْ.

وَرِحْلَةُ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا قَصِيرَةٌ مَهْمَا بَلَغَ بِهِ الْعُمُرُ، وَالْمُسْلِمُ أُمِرَ أَنْ يُوَازِنَ بَيْنَ طَلَبِ الدُّنْيَا وَالسَّعْيِ نَحْوَ الْفَوْزِ بِالْآخِرَةِ ؛ لِأَنَّ الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ يُكْتَسَبُ فِيهَا الثَّوَابُ وَيُسَارَعُ فِيهَا نَحْوَ الْخَيْرَاتِ بِكُلِّ مَا أُوتِيَ مِنْ قُوَّةٍ وَطَاقَةٍ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ القصص: ٧٧.

وَالْوَاقِعُ الرَّاكِنُ إِلَى الدُّنْيَا وَالْمُنْغَمِسُ فِيهَا عَلَيْهِ أَنْ يَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ - حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ - فَإِنَّ الْمَوْتَ خَيْرُ وَاعِظٍ لِلرَّاغِبِ فِي النَّجَاةِ يَجْعَلُ مِنَ الْعَاقِلِ يَسْتَعِدُّ لَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَتَهُونُ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَلَا يَطْلُبُهَا إِلَّا مِنْ حِلِّهَا وَلَا يَتَزَوَّدُ مِنْهَا إِلَّا مَا يَحْتَاجُهُ مِنْهَا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَعُدَّ نَفْسَهُ لِلْيَوْمِ الْآخِرِ بِتَقْوَى اللهِ وَخَشْيَتِهِ وَمَخَافَتِهِ، وَهِيَ دَارُ الْقَرَارِ وَالْبَقَاءِ الْأَبَدِيِّ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ غافر: ٣٩، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الأنعام: ٣٢.

رَابِعًا: التَّوْبَةُ وَأَهَمِّيَّتُهَا

لِلتَّوْبَةِ أَهَمِّيَّةٌ كُبْرَى فِي تَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَإِصْلَاحِهَا حَيْثُ تُصْلِحُ وَتُقَوِّمُ هَذَا الْإِنْسَانَ مِنْ الِاعْوِجَاجِ وَتَسْمُو بِهِ إِلَى الدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَتُوصِلُهُ نَحْوَ النَّعِيمِ الدَّائِمِ الْأَبَدِيِّ، وَيُمْكِنُ تَنَاوُلُ جَوَانِبِ التَّوْبَةِ وَحَقِيقَتِهَا وَثَمَرَاتِهَا مِنْ خِلَالِ الْعَنَاوِينِ الْآتِيَةِ:

١- حَقِيقَةُ التَّوْبَةِ:

التَّوْبَةُ: الرُّجُوعُ وَالْإِنَابَةُ إِلَى اللهَّ وَتَرْكُ مَعْصِيَتِهِ، يُقَالُ: تَابَ إِلَى اللهَّ أَيْ رَجَعَ إِلَيْهِ مِنْ غَيِّهِ وَانْحِرَافِهِ، وَقَدِ اتَّصَفَ الْحَقُّ - جَلَّ شَأْنُهُ - بِأَنَّهُ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَأَمَرَ الْعِبَادَ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ النور: ٣١.

وَالتَّوْبَةُ لَهَا فَضْلٌ عَظِيمٌ وَمَثُوبَةٌ عِنْدَ اللهَّ - عَزَّ وَجَلَّ - دَلَّتْ بِذَلِكَ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ وَالنُّصُوصُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ تُحَقِّقُ:

- أَوَّلًا: مَغْفِرَةُ الذُّنُوبِ وَتَبْدِيلُ إِثْمِ السَّيِّئَاتِ إِلَى حَسَنَاتٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ طه: ٨٢، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ الفرقان: ٦٨ - ٧١.

- ثَانِيًا: تَخْلِيَةُ سَبِيلِ الْأَسْرَى وَالْعَفْوُ عَنْهُمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ

وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة: ٥.

- ثَالِثًا: النَّجَاةُ مِنَ الْعَذَابِ وَالْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ مريم: ٥٩ - ٦٣.

- رَابِعًا: اسْتِجَابَةٌ لِأَمْرِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ النور: ٣١، وَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ التحريم: ٨، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ الحجرات: ١٢.

- خَامِسًا: مَحَبَّةُ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ البقرة: ٢٢٢.

- سَادِسًا: مَسْلَكُ الرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - فَآدَمُ لَمَّا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ بَادَرَ بِالتَّوْبَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة: ٣٧.

٢- أَرْكَانُ التَّوْبَةِ:

تَتَحَقَّقُ التَّوْبَةُ النَّصُوحُ مِنْ خِلَالِ الْقِيَامِ بِأَرْكَانِهَا، وَهِيَ:

- أَوَّلًا: الْإِقْلَاعُ عَنِ الذَّنْبِ وَعَمَلُ الصَّالِحَاتِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ الفرقان: ٧١، وَ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ هود: ١١٢ - ١١٣.

- ثَانِيًا: مُعَاهَدَةُ اللهِ أَلَّا يَعُودَ إِلَى الْمَعْصِيَةِ.

- ثَالِثًا: النَّدَمُ وَكَثْرَةُ الِاسْتِغْفَارِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ هود: ٩٠، وَ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ النصر: ٣.

- رَابِعًا: رَدُّ الْحُقُوقِ إِنِ ارْتَبَطَتِ الْمَعْصِيَةُ بِحُقُوقِ الْآخَرِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٣٩ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ المائدة: ٣٩ - ٤٠،

- وَإِصْلَاحُ مَا أَفْسَدَ يَكُونُ بِرَدِّ الْحُقُوقِ إِلَى أَصْحَابِهَا.

٣- عَوَاقِبُ تَضْيِيعِ التَّوْبَةِ:

الْإِصْرَارُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ظُلْمٌ لِلنَّفْسِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الحجرات: ١١.

٤- الْمُعِينُ عَلَى التَّوْبَةِ:

تَجْدِيدُهَا دَوْمًا بِالِاسْتِغْفَارِ وَاسْتِشْعَارُ رَقَابَةِ اللهِ.

أسئلة الاستذكار

س١/ لِمَاذَا يُعْتَبَرُ الْعِلْمُ قَاعِدَةً مِنْ قَوَاعِدِ الدِّينِ؟

س ٢/ اشْرَحِ الْعِبَارَةَ الْآتِيَةَ:

١ - (الْإِسْلَامُ يَجْمَعُ بَيْنَ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِ).

٢ - (مَشْرُوعِيَّةُ التَّوْبَةِ دَلِيلٌ عَلَى وَاقِعِيَّةِ الْإِسْلَامِ).

س٣/ مَتَى تَكُونُ النِّيَّةُ قَاعِدَةً مِنْ قَوَاعِدِ الدِّينِ؟

س٤/ عَلِّلِ الْعِبَارَةَ الْآتِيَةَ:(مَنْ عَلِمَ وَلَمْ يَعْمَلْ فَكَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ).

س٥/ أَكْمِلْ. الْوَرَعُ هُوَ:.....

س٦/ اضْرِبْ مِثَالًا يُبَيِّنُ الْعِبَارَةَ الْآتِيَةَ: " إِذَا عُدِمَ الْوَرَعُ حَبِطَتِ الْأَعْمَالُ وَلَمْ يُنْتَفَعْ بِشَيْءٍ مِنْهَا ".

س٧/ وَضِّحِ الْمَقْصُودُ بِـ (الرِّيَاءِ) الْوَارِدِ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ. قَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**الرِّيَاءُ يُحْبِطُ الْعَمَلَ كَمَا يُحْبِطُهُ الشِّرْكُ**".

س٨/ قَسَّمَ الْعُلَمَاءُ طَلَبَ الْعِلْمِ إِلَى أَقْسَامٍ، مِنْهَا: فَرْضُ عَيْنٍ، وَفَرْضُ كِفَايَةٍ، وَمَنْدُوبٌ.

اضْرِبْ مِثَالًا عَلَى كُلِّ قِسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ.

س٩/ اخْتَرِ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ مِنْ بَيْنِ الْبَدَائِلِ الْـمُعْطَاةِ:

١- الْقَاعِدَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الَّتِي تَصُونُ الْـمُسْلِمَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الشُّبُهَاتِ، هِيَ:

أ- الْعِلْـمُ. ب- الْعَمَلُ.

ج- النِّيَّةُ. د- الْوَرَعُ.

٢- إِعْطَاءُ النَّفْسِ مَا لَا تَسْتَحِقُّهُ مِنَ التَّعْظِيمِ، وَتَمَنِّي عَلَى اللهِ الْأَمَانِيِّ. هَذَا الْـمَرَضُ الْقَلْبِيُّ الْـخَطِيرُ، هُوَ:

أ- الْكِبْرُ. ب- الْعُجْبُ.

ج- الْغُرُورُ. د- الْـحَسَدُ.

س١٠/ كَيْفَ يُمْكِنُ الْـمُوَازَنَةُ بَيْنَ مَطَالِبِ الدُّنْيَا وَمَطَالِبِ الْآخِرَةِ؟

مَسَائِلُ لِلْمُدَارَسَةِ

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النَّحْلِ : ٤٣

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى:

ارْجِعْ إِلَى شَرْحِ الْعُلَمَاءِ لِلْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ"، وَاسْتَخْرِجْ مِنْهُ:

١- مَعْنَى النِّيَّةِ.

٢- السِّرُّ فِي اعْتِبَارِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ هَذَا الْحَدِيثَ: ثُلُثَ الْعِلْمِ، وَبَعْضِهِمْ نِصْفَ الْعِلْمِ.

٣- وَضِّحِ الْعِبَارَةَ الْآتِيَةَ:(لِلنِّيَّةِ أَثَرٌ فِي التَّفَاضُلِ بَيْنَ الْأَعْمَالِ).

٤- فَائِدَتَانِ تُؤْخَذَانِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ:

لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ ثِمَارٌ عَظِيمَةٌ يَجِدُهَا الْقَائِمُ بِهَذَا الْعَمَلِ. مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَجِبْ عَمَّا يَلِي:

١- مَا الْمَقْصُودُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ؟

٢- اضْرِبْ خَمْسَةَ أَمْثِلَةٍ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

٣- اضْرِبْ خَمْسَةَ أَمْثِلَةٍ عَلَى الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ.

٤- اسْتَخْرِجْ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ثَلَاثَةَ أَدِلَّةٍ تُبَيِّنُ فَضْلَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ:

ارْجِعْ إِلَى شَرْحِ الْعُلَمَاءِ لِلْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: "الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ فَقَدْ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ "، وَأَجِبْ مِنْ خِلَالِ الْحَدِيثِ عَلَى مَا يَلِي:

مَا مَعْنَى الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ:

١- الْحَلَالُ بَيِّنٌ:.....

٢- مُشْتَبِهَاتٌ:.....

٣- استبرأ لدينه:.....

٤- الْحِمَى:.....

٢- كَيْفَ يَكُونُ الْوُقُوعُ فِي الشُّبُهَاتِ وُقُوعًا فِي الْحَرَامِ؟

مَرَاجِعُ مُفِيدَةٌ لِأَصْحَابِ الْهِمَمِ:

تُوجَدُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْـمَرَاجِعِ الْـمُفِيدَةِ فِي هَذَا الْـمَوْضُوعِ، مِنْهَا:

- **مُقَدِّمَةُ التَّوْحِيدِ وَشُرُوحُهَا**، تَرْجَمَهَا عَنِ الْبَرْبَرِيَّةِ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ جُمَيْعٍ، لِلْعَلَّامَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ الشَّمَّاخِيِّ، وَالْعَلَّامَةِ أَبِي سُلَيْمَانَ دَاوُدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التلاتِيِّ، صَحَّحَهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ أَطْفِيشُ، مَسْقَطُ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، (د.ت).

- الْعَلَّامَةُ الجناوني، أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ أَبِي الْـخَيْرِ، **كِتَابُ الْوَضْعِ (مُخْتَصَرٌ فِي الْأُصُولِ وَالْفِقْهِ)**، عَلَّقَ عَلَيْهِ الْعَلَّامَةُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ أَطْفِيشُ، مَكْتَبَةُ الِاسْتِقَامَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

- الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ سُلَيْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ، **بِدَايَةُ الْإِمْدَادِ عَلَى غَايَةِ الْـمُرَادِ**، تَحْقِيقُ مُحَمَّد عَلَى الصَّلِيبِيِّ، وَزَارَةُ التُّرَاثِ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٦/٣) الأمرُ بالمعروفِ والنَّهيُ عن المنكرِ

أَوَّلًا: حُكْمُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

الْإِسْلَامُ دِينُ اللهِ الْقَوِيمُ أَنْزَلَهُ اللهُ لِإِصْلَاحِ حَالِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي عَقَائِدِهَا وَأَحْكَامِهَا وَأَخْلَاقِهَا، وَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ عَلَى مُعْتَنِقِيهِ تَعَلُّمَهُ وَفَهْمَهُ وَالدَّعْوَةَ إِلَيْهِ وَتَبْلِيغَهُ، وَقَدْ كَانَ رُسُلُ اللهِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَهَكَذَا الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شُغْلَهُ الشَّاغِلُ، مُنْذُ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِتَبْلِيغِ دِينِ اللهِ الْقَوِيمِ، وَالْمُسْلِمُ مُطَالَبٌ بِحَمْلِ هَذَا الْوَاجِبِ وَالْمُجَاهَدَةِ فِي سَبِيلِهِ عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ وَجَهْدِهِ، وَالْعَمَلُ لِلْإِسْلَامِ مَعْنَاهُ السَّعْيُ وَالِاجْتِهَادُ لِإِزَالَةِ الْوَاقِعِ الْجَاهِلِيِّ، وَإِقَامَةِ الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ فِي كُلِّ شُؤُونِ الْحَيَاةِ، وَمَا ضَيَّعَ الْمُسْلِمُونَ هَذَا الْوَاجِبَ إِلَّا انْتَشَرَتْ بَيْنَهُمُ الْمُوبِقَاتِ وَالْمُهْلِكَاتِ، وَسَيْطَرَ عَلَيْهِمُ اتِّبَاعُ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ. وَالدَّعْوَةُ لِدِينِ اللهِ الْقَوِيمِ هِيَ الْحِصْنُ الْحَافِظُ لِلْأَفْرَادِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْحَضِيضِ وَالِانْحِطَاطِ.

وَفِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ فَتَحَتِ الصِّنَاعَاتُ وَوَسَائِلُ الِاتِّصَالِ أَبْوَابَ التَّوَاصُلِ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَصْبَحَ عَالَمُنَا كَمَا يُصَوِّرُهُ الْبَعْضُ بِأَنَّهُ قَرْيَةٌ صَغِيرَةٌ، وَهَذَا الْوَاقِعُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَاعِثًا لِلْمُسْلِمِينَ لِحَمْلِ الْإِسْلَامِ إِلَى الْآخَرِينَ وَإِبْرَازِ صُورَةِ الْإِسْلَامِ الْمُشْرِقَةِ لِيَتَعَرَّفَ عَلَيْهَا النَّاسُ فَيَسْلُكُوا دَرْبَهَا وَيَسْعَوْا نَحْوَهَا، وَلَكِنْ لِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ اسْتُغِلَّتْ هَذِهِ الْوَسَائِلُ وَهَذَا الِانْفِتَاحُ الْعَالَمِيُّ لِعَزْلِ الْمُسْلِمِينَ عَنْ رِسَالَتِهِمْ، وَأَصْبَحَ حَالُ الْإِسْلَامِ بَيْنَ

جَهْلِ أَبْنَائِهِ بِهِ وَتَقْصِيرِ عُلَمَائِهِ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَاسْتِمَاتَةِ أَعْدَائِهِ فِي عَزْلِهِ عَنْ وَاقِعِ الْـحَيَاةِ.

وَجَاءَتِ الْأَدِلَّةُ الْكَثِيرَةُ مُبَيِّنَةً وُجُوبَ الْأَمْرِ بِالْـمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْـمُنْكَرِ، وَهَذَا الْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ بَالِغٍ عَاقِلٍ، كُلٌّ عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ، وَلَا يُضَيِّعُ هَذَا الْوَاجِبَ إِلَّا مُضَيِّعٌ لِدِينِ اللهِ، وَكُلُّ مَنِ اسْتَحَقَّ الطَّرْدَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَمِنَ الْأَدِلَّةِ الْـمُبَيِّنَةِ لِهَذَا الْوَاجِبِ، مِنْهَا:

١- أَثْنَى اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى مَسْلَكِ الدَّعْوَةِ لِدِينِهِ، وَإِذَا أَثْنَى اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى عَمَلٍ وَجَبَ عَلَى النَّاسِ فِعْلُهُ. قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ فصلت: ٣٣ - ٣٥.

٢- بَيَّنَ اللهُ أَنَّ الْقِيَامَ بِهَذَا الْوَاجِبِ هُوَ مَسْلَكُ الصَّالِحِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران: ١١٣ - ١١٥.

٣- ذَمَّ اللهُ كَثِيرًا مِنَ النَّجْوَى إِلَّا أَنْ تَكُونَ فِي الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ١١٤.

٤- أَمَرَ اللهُ رُسُلَهُ بِتَبْلِيغِ دِينِهِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ وَالنَّاسُ مَأْمُورُونَ بِالِاقْتِدَاءِ وَالِاهْتِدَاءِ بِهَدْيِ الرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل: ٤٣ - ٤٤.

٥- الْفَلَاحُ وَالنَّجَاةُ فِي الْقِيَامِ بِوَاجِبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: ١٠٤.

٦- الْخَيْرِيَّةُ وَالنَّجَاةُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْتِزَامِهَا بِوَاجِبِهَا وَرِسَالَتِهَا. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ آل عمران: ١١٠.

٧- حَرَّمَ اللهُ كِتْمَانَ الْعِلْمِ وَأَمَرَ بِتَبْلِيغِهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا

أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ البقرة: ١٧٤، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ آل عمران: ١٨٧.

٨- تَرْكُ هَذَا الْوَاجِبِ سَبَبُ الطَّرْدِ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وَمَا أَخْبَرَ بِهِ تَعَالَى مِنْ عَوَاقِبِ مُخَالَفَاتِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ تَحْذِيرٌ لَنَا وَتَنْبِيهٌ مِنَ الْوُقُوعِ فِي التَّقْصِيرِ الَّذِي وَقَعُوا فِيهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ المائدة: ٧٨ - ٧٩، وَقَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَهَلَكُوا بِتَرْكِ هَذَا الْوَاجِبِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ الأعراف: ١٦٤ - ١٦٥.

٩- وَصَفَ اللهُ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَنَّهُ قَائِمٌ بِهَذَا الْوَاجِبِ[1] قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ الأعراف: ١٥٧.

١٠- بَيَّنَتِ الْآيَاتُ وَاجِبَاتِ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ وَمِنْهَا الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ الحج: ٤١.

١١- التَّحْذِيرُ مِنْ مَكَائِدِ الشَّيْطَانِ وَدَعْوَتِهِ إِلَى الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى مُخَالَفَتِهِ وَتَكُونُ مُخَالَفَتُهُ بِالْحِرْصِ وَالسَّعْيِ نَحْوَ إِصْلَاحِ الْمُجْتَمَعِ وَتَوْجِيهِهِ الْوِجْهَةَ الْقَوِيمَةَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ النور: ٢١.

---

(١) إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ: التَّكَالِيفُ الشَّاقَّةُ الْمَوْجُودَةُ فِي التَّوْرَاةِ، وَالَّتِي تُثَبِّطُهُمْ وَتُقَيِّدُهُمْ عَنِ الْخَيْرَاتِ.

١٢- الْأَمْرُ بِوُجُوبِ التَّذْكِيرِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الذاريات: ٥٥، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ الأعلى: ٩.

١٣- النَّصِيحَةُ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَأَسَاسٌ يَقُومُ عَلَيْهَا الدِّينُ. قَالَ رَسُولُ اللهَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **الدِّينُ النَّصِيحَةُ**.. "،... وَالْأَدِلَّةُ كَثِيرَةٌ تَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ الْإِصْلَاحِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ إِلَّا الْقِيَامُ بِوَاجِبِهِ وَحَمْلُ رِسَالَةِ الْإِسْلَامِ، بِتَذْكِيرِ الْغَافِلِ وَتَعْلِيمِ الْجَاهِلِ وَدَعْوَةِ غَيْرِ الْمُسْلِمِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَبَيَانِ حَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ وَمَبَادِئِهِ الْقَوِيمَةِ.

ثَانِيًا: الْأَسَالِيبُ الْمِثَالِيَّةُ لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

يُرْشِدُنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ إِلَى الْأَسَالِيبِ الْمِثَالِيَّةِ لِدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى دِينِ اللهَّ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنْ هَذِهِ الْأَسَالِيبِ:

١- اتِّبَاعُ الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَالْمُجَادَلَةُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فِي دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى الْمَعْرُوفِ وَنَهْيِهِمْ عَنِ الْمُنْكَرِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ النحل: ١٢٥، وَمِنَ الْحِكْمَةِ مُرَاعَاةُ أَحْوَالِ الْمَدْعُوِّينَ وَظُرُوفِهِمْ وَالتَّلَطُّفُ مَعَهُمْ لِجَذْبِهِمْ نَحْوَ الْحَقِّ وَتَكُونُ

الْـمَوْعِظَةُ يَسِيرَةً وَغَيْرَ مُمِلَّةٍ، وَالْـمُجَادَلَةُ تَكُونُ وَفْقَ حِوَارٍ تَبَادُلِيٍّ يَسْتَمِعُ مِنْ خِلَالِهِ الْـمُحَاوِرُ إِلَى آرَاءِ وَأَفْكَارِ الْـمَدْعُوِّ، وَيَدْعَمُ حُجَّتَهُ وَمُجَادَلَتَهُ بِالْأَدِلَّةِ وَالْبَرَاهِينِ الْـمُعِينَةِ لَهُ عَلَى إِحْقَاقِ الْـحَقِّ.

٢- الدَّعْوَةُ بِلِسَانِ الْقَوْمِ أَيْ بِلُغَتِهِمُ الَّتِي يَتَكَلَّمُونَ بِهَا لِكَيْ يَفْهَمُوا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ إبراهيم: ٤، فَقَدْ نَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ، لِكَيْ يَعْقِلَهُ الْقَوْمُ الَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمُ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يوسف: ١ - ٢. وَلُغَةُ الْقَوْمِ فِي عَصْرِنَا تَدْفَعُ بِدُعَاةِ الْإِسْلَامِ إِلَى إِتْقَانِ عُلُومِ الْعَصْرِ وَتَسْخِيرِهَا لِمُخَاطَبَةِ النَّاسِ نَحْوَ الْـخَيْرِ.

٣- دَفْعُ السَّيِّئَةِ بِالْـحَسَنَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ الرعد: ٢٢، و قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ الرعد: ٢٢، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ المؤمنون: ٩٦، وَكَانَ مِنْ هَدْيِ الرَّسُولِ -

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ مِمَّا كَانَ لِهَذَا الْمَسْلَكِ أَثَرُهُ فِي اعْتِنَاقِ الْكَثِيرِينَ لِلْإِسْلَامِ.

٤- ضَرْبُ الْمَثَلِ بِثَمْرَةِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَعَاقِبَةِ الْكَلِمَةِ الْخَبِيثَةِ. قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ فصلت: ٣٤ - ٣٥. وَضَرْبُ الْمَثَلِ يُقَرِّبُ صُورَةَ الْحَقِّ وَيُسَهِّلُ عَلَى الْمَدْعُوِّ فَهْمَهُ وَاتِّبَاعَهُ.

٥- صِدْقُ الْحَدِيثِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ الزمر: ٣٣ - ٣٤. وَقَدْ عُرِفَ عَنِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَنَّهُ الصَّادِقُ الْأَمِينُ، مِمَّا كَانَ لَهُ أَثَرُهُ فِي ثِقَةِ النَّاسِ فِيمَا يَقُولُهُ لَهُمْ، وَمِنَ الصِّدْقِ الِالْتِزَامُ بِمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ وَاجْتِنَابِ الْمُنْكَرِ وَالرِّيَبِ.

٦- الِامْتِنَاعُ عَنْ إِثَارَةِ الْمَدْعُوِّ إِذَا كَانَ هَذَا سَيُؤَدِّي إِلَى ضَرَرٍ أَكْبَرَ. قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام: ١٠٨. فَأُسْلُوبُ إِثَارَةِ الْمَدْعُوِّ

يُؤَدِّي إِلَى التَّعَلُّقِ بِالْبَاطِلِ وَالدِّفَاعِ عَنْهُ، لِهَذَا يَنْبَغِي تَهْيِئَتُهُ لِتَقَبُّلِ الْحَقِّ، وَمَعَ مَعْرِفَتِهِ بِالْحَقِّ وَتَبَيُّنِهِ إِيَّاهُ يَكْرَهُ الْبَاطِلَ تِلْقَائِيًّا.

٧- الصَّبْرُ عَلَى أَذَى الْمَدْعُوِّ مِنْ بَذَاءَةٍ بِاللِّسَانِ أَوْ صَخَبٍ أَوْ مَا شَابَهَ ذَلِكَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ النحل: ١٢٧ - ١٢٨، وَقَدْ صَبَرَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ وَتَحَمَّلَ أَذَاهُمْ، وَكَانَ ثَمْرَةُ صَبْرِهِ انْتِشَارَ الْإِسْلَامِ وَبُلُوغَهُ إِلَى آفَاقِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَغَرْبًا.

٨- الْحَدِيثُ وَالدَّعْوَةُ بِالْكَلَامِ الْحَسَنِ. قَالَ تَعَالَى:﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ الإسراء: ٥٣، وَخُصَّ أَهْلُ الْكِتَابِ بِالْمُجَادَلَةِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مَعَ بَيَانِ الْحَقِّ الْوَاجِبِ عَلَيْهِمُ اتِّبَاعُهُ، وَإِظْهَارِ الِاعْتِزَازِ بِالْإِسْلَامِ دِينِ اللهِ الْقَوِيمِ وَصِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ وَلَا تُجَـٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ العنكبوت: ٤٦.

٩- تَنْوِيعُ الْأَسَالِيبِ وَتَكْرَارُ الْمُحَاوَلَاتِ بِطُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ فَقَدْ لَا يَنْفَعُ أُسْلُوبٌ مُعَيَّنٌ عِنْدَ الْمَدْعُوِّ وَيَنْفَعُهُ أُسْلُوبٌ آخَرُ، وَالنَّاسُ

يَتَفَاوَتُونَ فِي الْقُدْرَاتِ وَالْفَهْمِ وَالِانْفِعَالَاتِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ الإسراء: ٥٤، وَلِهَذَا نَجِدُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَسَالِيبَ مُتَنَوِّعَةً: الْقَصَصُ وَضَرْبُ الْأَمْثَالِ وَالْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالْمُجْمَلُ وَالْمُفَصَّلُ وَالْمُحْكَمُ وَالْمُتَشَابِهُ وَالْحَقِيقَةُ وَالْمَجَازُ... وَهَكَذَا مِنْ أَجْلِ مُرَاعَاةِ أَحْوَالِ النَّاسِ وَتَفَاوُتِ قُدْرَاتِهِمْ فِي الْفَهْمِ.

١٠- تِلَاوَةُ الْآيَاتِ وَتَعْلِيمُ النَّاسِ مَا جَهِلُوهُ يُحَقِّقُ فَهْمَ النَّاسِ لِلْإِسْلَامِ وَيَدْفَعُهُمْ لِلتَّمَسُّكِ بِهِ، وَقَدْ كَانَ هَذَا هُوَ هَدْيَ الْمُصْطَفَى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ١٥١. ذَلِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كِتَابُ هِدَايَةٍ، يَهْدِي مُسْتَمِعِيهِ إِلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ الإسراء: ٩. وَلِذَا فَإِنَّ عَلَى دُعَاةِ الْإِسْلَامِ الِارْتِبَاطَ كَثِيرًا بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ حِفْظًا وَفَهْمًا لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي تَوْجِيهِ النَّاسِ إِلَيْهِ.

١١- الْمُقَارَنَةُ بَيْنَ عَوَاقِبِ الشَّرِّ وَثَمْرَةِ الْخَيْرِ وَالتَّمَسُّكِ بِهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَآءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٦٨، وَهَكَذَا الْمُقَارَنَةُ

بَيْنَ مَصِيرِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْجَنَّةُ أَوِ النَّارُ، وَبَيْنَ فَضْلِ الْعِلْمِ وَعَاقِبَةِ الْجَهْلِ... وَهَكَذَا، وَلِذَا فَإِنَّ عَلَى دُعَاةِ الْإِسْلَامِ أَنْ يَكُونُوا عَلَى دِرَايَةٍ بِمُسْتَجَدَّاتِ الْحَيَاةِ الَّتِي يَعِيشُونَهَا وَعَلَى بَصِيرَةٍ بِوَاقِعِ ظُلُمَاتِ الِانْحِلَالِ وَالِانْحِرَافِ الَّذِي عَمَّتْ بَلْوَاهُ أَرْجَاءَ الْأَرْضِ فَيَحْذَرُوا مِنْ عَوَاقِبِهِ وَظُلُمَاتِهِ وَآثَارِهِ السَّيِّئَةِ.

١٢- حِكَايَةُ أَحْوَالِ النَّاسِ وَقَصَصِ الْمَاضِينَ وَمَوَاقِفِ الْآخَرِينَ فَفِيهَا الْعِبْرَةُ وَالْمَوْعِظَةُ وَالتَّأْثِيرُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الأعراف: ١٧٦، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يوسف: ١١١، وَيَنْبَغِي اتِّبَاعُ أَحْسَنِ الْقَصَصِ وَالْأُسْلُوبِ الْأَمْثَلِ لِحِكَايَتِهَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ يوسف: ٣.

١٣- التَّذْكِيرُ بِنِعَمِ اللهِ وَفَضَائِلِهِ، هَذِهِ النِّعَمُ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، وَقَدْ خَاطَبَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ نِسَاءَ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مُذَكِّرًا لَهُنَّ بِنِعَمِ اللهِ وَفَضْلِهِ عَلَيْهِنَّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ الأحزاب: ٣٤، وَقَالَ

تَعَالَى مُذَكِّرًا الْـمُسْلِمِينَ فَضْلَ نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ وَمَا حَقَّقَهُ فِيهِمْ مِنْ تَآخٍ وَتَرَابُطٍ ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ آل عمران: ٣، وَخَاطَبَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَهْلَ الْكِتَابِ مُذَكِّرًا لَهُمْ فَضَائِلَهُ عَلَيْهِمْ، لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ وَيَتَّبِعُونَ الْـحَقَّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ البقرة: ٤٧.

١٤- إِيرَادُ الْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ. قَالَ تَعَالَى مُبَيِّنًا الْأُسْلُوبَ الَّذِي اتَّبَعَهُ سَيِّدُنَا عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَعَ قَوْمِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ الزخرف: ٦٣.

١٥- عَدَمُ مُشَارَكَةِ أَهْلِ الْفَسَادِ فِي ضَلَالِهِمْ، وَنُصْحُهُمْ عَنِ الْـخَوْضِ فِي الْـمُنْكَرِ الَّذِي يَخُوضُونَ فِيهِ، وَالِابْتِعَادُ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْهُمْ، وَفِي هَذَا تَنْبِيهٌ لَهُمْ بِأَنَّ فِعْلَهُمْ ضَلَالٌ وَانْحِرَافٌ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الأنعام: ٦٨.

... وَالْأَسَالِيبُ كَثِيرَةٌ وَعَلَى الْـمُسْلِمِ الْأَخْذُ وَالِاسْتِعَانَةُ بِالْأَصْلَحِ فِي تَبْلِيغِ دِينِ اللهِ، وَلَهُ فَضْلُ عمله الصالح وَثَوَابُهُ وعليه أن يُكَيِّفُ نَفْسَهُ مَعَ الْـمَوْقِفِ الْـمُنَاسِبِ فِي الْـمَكَانِ الْـمُنَاسِبِ، وَابْتِكَارُ الْجَدِيدِ مِنَ الْأَسَالِيبِ

الْـمُؤَثِّرَةِ فِي النَّاسِ، وَقَدْ تَيَسَّرَتْ وَسَائِلُ الِاتِّصَالِ وَتَوَسَّعَتِ الْـمَعَارِفُ وَالْعُلُومُ، وَعَلَى الدَّاعِي إِلَى الْإِسْلَامِ الِاسْتِفَادَةُ مِنْ مُنْجَزَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الِاسْتِفَادَةِ مِنْهَا وَتَسْخِيرِهَا - قَدْرَ اسْتِطَاعَتِهِ - لِمَا يُحَقِّقُ عِزَّةَ الْإِسْلَامِ وَالتَّمْكِينَ لِدِينِ اللهِ الْقَوِيمِ، كَمَا عَلَيْهِ الِاسْتِفَادَةُ مِنْ خِبْرَاتِ الْآخَرِينَ وَتَجَارِبِهِمُ الدَّعَوِيَّةِ.

ثَالِثًا: مَسَالِكُ الدِّينِ (١)

إِصْلَاحُ الْـمُجْتَمَعِ وَتَغْيِيرُ الْـمُنْكَرِ يَنْبُعُ مِنْ أَفْرَادِ الْـمُجْتَمَعِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ الرعد: ١١، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَدَى أَفْرَادِ الْـمُجْتَمَعِ وَهَيْئَاتِهِ وَازِعٌ لِلْإِصْلَاحِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْعُلَمَاءِ دَوْرٌ فِي نَهْضَةِ الْـمُجْتَمَعِ وَغَرْسِ فِكْرِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ وَأَخْلَاقِهِ، فَإِنَّ هَذَا الْـمُجْتَمَعَ سَيُبْتَلَى بِالْفَسَادِ وَالِانْحِرَافِ وَسَتَظْهَرُ الْـمُنْكَرَاتُ عَلَيْهِ وَيَتَغَلَّبُ عَلَى الْـمُجْتَمَعِ أَهْلُ التَّرَفِ وَالْـمُجُونِ وَأَتْبَاعُ الشَّهَوَاتِ وَيَعِيثُونَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ وَيَسُودُونَ النَّاسَ بِالطُّغْيَانِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾ الإسراء: ١٦، أَمَّا إِذَا وَعَى النَّاسُ وَاجِبَهُمْ وَدَوْرَهُمْ فَإِنَّ لِلْإِصْلَاحِ وَالْقِيَامِ بِوَاجِبِ الْأَمْرِ

---

(١) مَسَالِكُ الدِّينِ: أَيِ الطُّرُقُ الْمُوصِلَةُ لِإِقَامَةِ الدِّينِ.

بِالْـمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْـمُنْكَرِ ثَمَرَاتٍ جَلِيلَةً وَعَظِيمَةً، مِنْهَا:

١- الْقَضَاءُ عَلَى الْفَسَادِ وَالِانْحِرَافِ أَوِ التَّقْلِيلُ مِنْ طُغْيَانِهِ وَعُمُومِ بَلَايَاهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ المائدة: ٦٢ - ٦٣.

٢- الْحِفْظُ مِنَ الْهَلَاكِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ هود: ١١٧.

٣- اسْتِجَابَةُ الدُّعَاءِ عِنْدَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَتَضْيِيعُ هَذَا الْوَاجِبِ سَبَبٌ لِلْحِرْمَانِ مِنِ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ. قَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**لَتَأْمُرُنَّ بِالْـمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْـمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَعُمَّكُمْ بِعِقَابِهِ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ**".

٤- تَكَاتُفُ الْـمُجْتَمَعِ وَتَرَابُطُهُ وَتَعَاوُنُهُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَإِقَامَتُهُ لِشَعَائِرِ الْإِسْلَامِ، وَهَذَا يُؤَدِّي إِلَى ازْدِهَارِ الْـمُجْتَمَعِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة: ٧١، وَالشَّيْطَانُ يَحْرِصُ عَلَى بَذْرِ الشِّقَاقِ وَالنِّزَاعِ بَيْنَ النَّاسِ، وَلِذَلِكَ حَذَّرَ اللهُ مِنْ مَكَائِدِهِ، وَنَبَّهَ عَلَى

الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ لِتَجَنُّبِ مَكْرِهِ وَكَيْدِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ الإسراء: ٥٣.

٥- الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ وَالْخُسْرَانِ، وَهِيَ أَعْظَمُ الْجَوَائِزِ وَالْأَمَانِي الَّتِي يَسْعَى إِلَيْهَا كُلُّ لَبِيبٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ العصر: ١ - ٣.

وَالْمُسْلِمُونَ يَمُرُّونَ بِظُرُوفٍ مُتَنَوِّعَةٍ بَيْنَ قُوَّةٍ أَوْ ضَعْفٍ وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ هُمْ مُخَاطَبُونَ بِاتِّبَاعِ الطُّرُقِ الْحَكِيمَةِ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى دِينِ اللهِ وَإِقَامَةِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ، وَقَدِ اسْتَنْبَطَ الْعُلَمَاءُ طُرُقًا لِكُلِّ مَرْحَلَةٍ مِنَ الْمَرَاحِلِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا وَضْعُ الْمُسْلِمِينَ، وَهَذِهِ الطُّرُقُ اسْتَنْبَطُوهَا مِنْ كِتَابِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنْ خِلَالِ فَهْمِهِمْ لِسِيرَةِ الْمُصْطَفَى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَقْوَالِهِ، وَهَذِهِ الطُّرُقُ هِيَ:

١ - الْكِتْمَانُ:

هِيَ أَدْنَى مَسَالِكِ الدِّينِ، حَيْثُ يَلْجَأُ إِلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ فِي حَالَةِ الضَّعْفِ، وَفِي حَالَةِ الظُّرُوفِ الصَّعْبَةِ الَّتِي يَمُرُّونَ بِهَا، نَتِيجَةَ تَغَلُّبِ الْمُحْتَلِّ أَوْ سَيْطَرَةِ الْجَبَابِرَةِ وَالظَّلَمَةِ أَوْ حُكْمِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَالزَّنَادِقَةِ، وَالَّذِينَ يَعِيثُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَتَقْتِيلًا، فَيَلْجَأُ الْعُلَمَاءُ الْمُصْلِحُونَ إِلَى تَطْبِيقِ شَعَائِرِ وَقِيَمِ الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِ بِطَرِيقَةٍ تَضْمَنُ بَقَاءَ

رُوحِ الْإِسْلَامِ فِي نُفُوسِ الْـمُسْلِمِينَ، وَبِطَرِيقَةٍ تَحْفَظُ الْـمُجْتَمَعَ مِنْ الِانْسِلَاخِ عَنْ مَبَادِئِ الْإِسْلَامِ وَقِيَمِهِ، وَتَكُونُ قِيَادَةُ النَّاسِ فِي هَذَا الْـمَسْلَكِ لِلْعُلَمَاءِ الْـمُجَدِّدِينَ، وَقَدْ مَثَّلَ الْعُلَمَاءُ بِهَذَا الْـمَسْلَكِ بِالثَّلَاثِ سَنَوَاتِ الْأُولَى، مِنْ بِدَايَاتِ الدَّعْوَةِ النَّبَوِيَّةِ فِي مَكَّةَ الْـمُكَرَّمَةِ، كَمَا ضَرَبَ الْعُلَمَاءُ مِثَالًا فِي مُدَوَّنَاتِهِمْ عَلَى هَذَا الْـمَسْلَكِ بِالْإِمَامِ أَبِي الشَّعْثَاءِ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللهُ - الَّذِي كَانَ يَتَّقِي طُغْيَانَ وَمَكَائِدَ وَسَطْوَةَ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، وَبِجَانِبِ ذَلِكَ كَانَ يَحْرِصُ عَلَى تَوْعِيَةِ الْـمُجْتَمَعِ مِنْ شُرُورِهِمْ، وَأَنَّ أَفْعَالَهُمْ تَتَنَافَى مَعَ مَبَادِئِ الدِّينِ السَّمْحَةِ دُونَ أَنْ يُوقِعَ نَفْسَهُ فِي صِدَامٍ مَعَ وُلَاةِ وَحُكَّامِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَيَهْتَمُّ الْعُلَمَاءُ فِي هَذِهِ الْـمَرْحَلَةِ بِغَرْسِ قِيَمِ الْإِسْلَامِ وَتَفْقِيهِ النَّاسِ بِأُمُورِ دِينِهِمْ، وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْ مُعْطَيَاتِ الْوَاقِعِ وَتَسْخِيرِهِ لِخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ وَإِعْلَاءِ شَأْنِهِ، وَالتَّعَاوُنِ فِي كُلِّ مَجَالٍ يُحَقِّقُ الْوَعْيَ وَالْـخَيْرَ لِلْـمُسْلِمِينَ، وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْـمَكَائِدِ وَالدَّسَائِسِ، وَكَشْفِ الْـمُؤَامَرَاتِ الَّتِي تُحَاكُ ضِدَّ الْـمُسْلِمِينَ، وَكَشْفِ عَوَاقِبِ التَّخَلِّي عَنِ الْإِسْلَامِ، بِمَعْنَى: تَعْلِيمِ الْـمُجْتَمَعِ فِقْهَ الْإِسْلَامِ، وَغَرْسِ الْقِيَمِ الْفَاضِلَةِ فِي نُفُوسِ أَبْنَائِهِ، وَتَكُونُ إِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى حَسْبِ الِاسْتِطَاعَةِ وَالَّذِي يَأْمُرُ بِإِقَامَةِ الْـحَدِّ إِمَامُ الْكِتْمَانِ، وَهَكَذَا يُطَبِّقُ الْـمُسْلِمُونَ أَحْكَامَ الْوِلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِمْ.

٢- الشِّرَاءُ:

يُقْصَدُ بِهَذَا الْـمَسْلَكِ مُبَايَعَةُ النَّفْسِ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِمَعْنَى تَوْطِينِهَا عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ هَذَا الْـمَسْلَكَ مُسْتَنْبَطٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ

مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ البقرة: ٢٠٧، وَمَعْنَى يَشْرِي نَفْسَهُ: أَيْ يَبِيعُهَا ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ مِنْ عِنْدِ اللهِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة: ١١١، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿۞ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٧٤.

وَالْهَدَفُ مِنْ هَذَا الْمَسْلَكِ قَضُّ مَضَاجِعِ الْجَبَابِرَةِ وَالْمُحْتَلِّينَ وَالْمُتَآمِرِينَ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، وَكُلِّ حَاكِمٍ ظَالِمٍ مُضَيِّعٍ لِشَرْعِ اللهِ وَمُسْتَبِيحٍ لِحُرُمَاتِ الْإِسْلَامِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ النساء: ٧٥، وَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الشُّرَاةَ يَبْقُونَ عَلَى عَهْدِهِمْ وَبَيْعِهِمُ الَّذِي بَايَعُوا بِهِ رَبَّهُمْ، فَلَا يَضَعُونَ سِلَاحَهُمْ وَلَا يُدَاهِنُونَ عَدُوَّهُمْ وَلَا يَقَرُّ لَهُمْ قَرَارٌ حَتَّى يَظْهَرَ أَمْرُ اللهِ أَوْ يَمُوتُوا فِي سَبِيلِ أَهْدَافِهِمْ وَغَايَاتِهِمْ، وَذَكَرَ الْعُلَمَاءُ لِهَذَا الْمَسْلَكِ مَا كَانَ يُبَايِعُ عَلَيْهِ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمُعْتَنِقِينَ لِلْإِسْلَامِ بِاتِّبَاعِهِ وَنُصْرَتِهِ وَالدِّفَاعِ عَنْهُ، وَيَوْمَ بَدْرٍ أَخَذَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْبَيْعَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى رَدِّ عُدْوَانِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَبَاعُوا أَنْفُسَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - دِفَاعًا عَنْ دِينِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -

مِنِ اعْتِدَاءِ الْـمُعْتَدِينَ، وَمَثَّلُوا لِهَذَا الْـمَسْلَكِ بِمَا فَعَلَهُ أَبُو بِلَالٍ مِرْدَاسُ بْنُ حُدَيْرٍ التَّمِيمِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - عِنْدَمَا خَرَجَ عَلَى جَوْرَةِ بَنِي أُمَيَّةَ وَاشْتَرَطُوا بُلُوغَ الْأَرْبَعِينَ رَجُلًا لِإِعْلَانِ بَيْعِهِمْ أَنْفُسَهُمْ للهِ وَاسْتَنْبَطُوا هَذَا مِنْ مُجَاهَرَةِ الْـمُسْلِمِينَ بِدِينِ اللهِ بِبُلُوغِهِمُ الْأَرْبَعِينَ وَاكْتِمَالِهِ بِإِسْلَامِ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْـخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَيْثُ بَاعَ نَفْسَهُ للهِ وَخَرَجَ إِلَى كُفَّارِ قُرَيْشٍ مُعْلِنًا وَمُتَحَدِّيًا لَهُمْ عِنْدَمَا أَرَادَ الْهِجْرَةَ إِلَى الْـمَدِينَةِ الْـمُنَوَّرَةِ، وَقَدْ أَقَرَّهُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى فِعْلِهِ وَلَمْ يَعْتِبْ عَلَيْهِ.

٣-الدِّفَاعُ:

دَفْعُ الْعَدُوِّ يَكُونُ بِالنَّفْسِ أَوْ بِالْـمَالِ، وَقَدْ أَرَادَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَفْعَ قَبَائِلِ الْعَرَبِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ بِغَلَّةٍ مِنْ ثِمَارِ الْـمَدِينَةِ، لِيُخَفِّفَ الْوَطْءَ وَالشِّدَّةَ عَلَى أَصْحَابِهِ.

وَعِنْدَمَا تُهَاجَمُ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ وَلَا تَسْتَطِيعُ صَدَّ عَدُوِّهَا وَيُقْتَلُ إِمَامُ الظُّهُورِ أَوْ يُحْبَسُ أَوْ يَعْجَزُ عَنِ الْقِيَامِ بِرَدِّ الْعُدْوَانِ فَإِنَّ الْـمُسْلِمِينَ يَخْتَارُونَ قَائِدًا يَقُودُهُمْ فِي مُوَاجَهَةِ الْعَدُوِّ وَصَدِّهِ، وَيُسَمَّى هَذَا الْقَائِدُ الْعَسْكَرِيُّ بِإِمَامِ الدِّفَاعِ، وَتَغْلِبُ عَلَى صِفَاتِهِ الْقُدْرَاتُ وَالتَّخْطِيطُ الْعَسْكَرِيُّ، فَإِذَا انْتَصَرَ الْـمُسْلِمُونَ عَلَى عَدُوِّهِمْ يَجْتَمِعُونَ لِاخْتِيَارِ إِمَامِ الظُّهُورِ إِنْ كَانَ الْإِمَامُ الْأَوَّلُ مَاتَ أَوْ فِي قَبْضَةِ الْأَعْدَاءِ أَوْ لَمْ يُعْرَفْ حَالُهُ وَمَصِيرُهُ، وَإِذَا بَايَعَ الْـمُسْلِمُونَ إِمَامَ الظُّهُورِ ثُمَّ انْفَكَّ أَسْرُ الْإِمَامِ الْأَوَّلِ فَالْعُلَمَاءُ (أَهْلُ الْـحَلِّ وَالْعَقْدِ) يُقَرِّرُونَ الْأَصْلَحَ لِلْأُمَّةِ.

الظُّهُورُ:

أَعْلَى مَرَاتِبِ التَّمْكِينِ، وَفِيهَا يَسْتَطِيعُ الْـمُسْلِمُونَ تَطْبِيقَ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ وَالْحُكْمَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِقَامَةَ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ وَالْأَمْرَ بِالْـمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْـمُنْكَرِ عَلَنًا، وَتَسْخِيرَ الطَّاقَاتِ لِتَحْقِيقِ الْعِزَّةِ لِلْإِسْلَامِ وَتَعْيِينَ الْأَكْفَاءِ فِي الْـمَنَاصِبِ وَالْـمَهَامِّ وَتَطْبِيقَ الْعَدْلِ وَنُصْرَةَ الْـمَظْلُومِ وَرَدْعَ الظَّالِمِ وَمُعَاقَبَةَ أَصْحَابِ الْجَرَائِمِ وَفْقَ حُكْمِ اللهِ الْـمُنَزَّلِ مِنْ قَطْعِ يَدِ السَّارِقِ وَرَجْمِ الزَّانِي الْـمُحْصَنِ وَقِتَالِ الْـمُشْرِكِ أَوِ الْبَاغِي أَوِ الْـمُحَارِبِ لِدِينِ الْإِسْلَامِ وَأَخْذِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَوَضْعِهَا فِي الْفُقَرَاءِ وَأَخْذِ الْجِزْيَةِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِمَّنْ هُمْ تَحْتَ حِمَايَةِ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ. قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ هَذِهِ الْـمَرْحَلَةِ وَأَعْمَالِ الْقَائِمِينَ عَلَيْهَا﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ الحج: ٤١. وَيُبَايِعُ الْـمُسْلِمُونَ الْإِمَامَ الْعَدْلَ الْعَالِمَ الْوَرِعَ الْفَطِنَ الْـمَشْهُودَ لَهُ بِالصَّلَاحِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَيَكُونُ اخْتِيَارُهُ مِنْ قِبَلِ أَهْلِ الْـحَلِّ وَالْعَقْدِ مِمَّنْ عُرِفُوا بِالْعِلْمِ وَالصَّلَاحِ وَالْوَرَعِ فَهُمْ لَا يَخْتَارُونَ لِلْـمُسْلِمِينَ إِلَّا مَنْ يَرَوْنَهُ أَصْلَحَ لَهُمْ وَأَنْفَعَ لِإِدَارَةِ شُؤُونِ الْـمُسْلِمِينَ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، وَقَدْ مَثَّلَ الْعُلَمَاءُ لِهَذِهِ الْـمَرْحَلَةِ بِالْعَهْدِ الْـمَدَنِيِّ كَمَا مَثَّلُوا لَهُ بِحَالِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَبِحَالِ أَئِمَّةِ الْعَدْلِ فِي الدَّوْلَةِ الرُّسْتَمِيَّةِ وَأَئِمَّةِ الْعَدْلِ فِي عُمَانَ عَلَى فَتَرَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ مِمَّنْ سِيرَتُهُمْ وَمَسْلَكُهُمُ الْقَوِيمُ مَبْسُوطٌ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ[1].

---

(١) نَمَاذِجُ مِنْ سِيَرِ أَئِمَّةِ الْعَدْلِ:

انْظُرْ: تُحْفَةَ الْأَعْيَانِ بِسِيرَةِ أَهْلِ عُمَانَ، لِلْإِمَامِ الْمُحَقِّقِ الْمُؤَرِّخِ نُورِ الدِّينِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُمَيْدٍ السَّالِمِيِّ رَحِمَهُ اللهُ وَالْكِتَابُ مَطْبُوعٌ عَشَرَاتِ الطَّبَعَاتِ وَمُتَدَاوَلٌ.

يَتَبَيَّنُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الْـمُجْتَمَعَ الْإِسْلَامِيَّ يَتَأَقْلَمُ مَعَ الْوَاقِعِ وَالظُّرُوفِ فِي الشَّدَائِدِ وَالضَّعْفِ وَفِي حَالَةِ الْقُوَّةِ وَالتَّمْكِينِ، وَعُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ وَهَكَذَا سَاسَةُ الْـمُسْلِمِينَ يَقَعُ عَلَى أَعْنَاقِهِمُ الْوُصُولُ بِمُجْتَمَعَاتِهِمْ إِلَى بَرِّ الْأَمَانِ وَنُصْرَةُ الدِّينِ وَالدَّعْوَةُ إِلَيْهِ، وَالسُّلُوكُ بِالنَّاسِ الْـمَسَالِكَ الْقَوِيمَةَ، الْـمُحَقِّقَةَ لِعِزَّةِ الْإِسْلَامِ وَأَمْنِ النَّاسِ وَسَعَادَتِهِمْ وَخَيْرِهِمْ.

رَابِعًا: مَسَالِكُ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي دَعْوَةِ أَقْوَامِهِمْ:

لَقَدْ قَصَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كَثِيرًا مِنَ الْقَصَصِ مِنْ مَوَاقِفِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَعَ أَقْوَامِهِمْ وَحِرْصِ هَؤُلَاءِ الرُّسُلِ عَلَى تَبْلِيغِ دَعْوَةِ اللهِ وَصَبْرِهِمْ فِي سَبِيلِهَا وَاتِّبَاعِهِمْ لِمُخْتَلَفِ الْأَسَالِيبِ الْـمُعِينَةِ لِفَهْمِ دَعْوَتِهِمْ وَقَبُولِهَا وَمِنْ هَذِهِ النَّمَاذِجِ وَالْقَصَصِ الْقُرْآنِيَّةِ:

١- الْفَوَائِدُ الْـمُسْتَنْبَطَةُ مِنْ سِيرَةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ قَوْمِهِ:

سِيرَةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُعْطِي الرَّاغِبَ فِي سُلُوكِ مَسْلَكِهِ الْقَوِيمِ دُرُوسًا عَظِيمَةً وَتُضِيءُ لَهُ دَرْبَهُ فِي تَبْلِيغِ دِينِ اللهِ وَمِنْ هَذِهِ الدُّرُوسِ وَالْفَوَائِدِ:

١- حِرْصُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى تَبْلِيغِ دِينِ اللهِ، وَالصَّبْرُ عَلَى ذَلِكَ بِالرَّغْمِ مِنَ الْإِصْرَارِ وَالتَّكْذِيبِ وَالْعِنَادِ الَّذِي لَاقَاهُ. وَقَدِ اجْتَهَدَ فِي دَعْوَةِ قَوْمِهِ إِلَى التَّوْحِيدِ وَبَقِيَ (أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ)

يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ وَتَوْحِيدِهِ وَهِيَ مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ لَمْ يَيْأَسْ خِلَالَهَا مِنْ تَبْلِيغِ مَا كَلَّفَهُ اللهُ بِتَبْلِيغِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ العنكبوت: ١٤.

٢- الْعِنَادُ وَالْمُكَابَرَةُ عَلَى الْبَاطِلِ وَالتَّعَالِي عَلَى الْحَقِّ وَأُلْفَةِ الْمُنْكَرِ تَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَاتِّبَاعِ الْحَقِّ وَلَا تَنْفَعُ الْمَوَاعِظُ لِكُلِّ مَنْ أَعْمَى بَصِيرَتَهُ وَاحْتَقَرَ الْحَقَّ.

وَقَدْ كَانَ قَوْمُهُ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَيُعَظِّمُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ، وَأَخْبَرَ اللهُ عَنْهُمْ وَعَنْ إِصْرَارِهِمْ عَلَى الضَّلَالِ وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ نوح: ٢٣ - ٢٤، وَكَانَ يُحَذِّرُهُمْ مِنْ عَوَاقِبِ إِصْرَارِهِمْ عَلَى الشِّرْكِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ هود: ٢٥ - ٢٦، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ نوح: ١ - ٤، وَلَكِنَّ نُوحًا وَاصَلَ دَعْوَتَهُ وَلَمْ يُبَالِ بِقَوْلِهِمْ وَلَمْ يَلْتَفِتْ لِمُؤَامَرَاتِهِمْ، فَالْبَاطِلُ وَأَتْبَاعُهُ دَوْمًا ضَعِيفٌ أَمَامَ صَلَابَةِ الْحَقِّ وَأَنْصَارِهِ وَاسْتَمَرَّ فِي مُحَاوَرَتِهِمْ وَتَبْلِيغِ دِينِ اللهِ.

٣- اتِّبَاعُ مُخْتَلَفِ الْوَسَائِلِ وَالْأَسَالِيبِ فِي إِيصَالِ دَعْوَةِ الْحَقِّ، وَتَرْغِيبُ الْمَدْعُوِّينَ إِلَى الْحَقِّ، وَبَيَانُ فَضْلِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ.

يَكْشِفُ لَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مِنْ وَسَائِلِ الْإِقْنَاعِ وَالتَّرْغِيبِ الَّذِي اتَّبَعَهُ وَالِاجْتِهَادِ الَّذِي بَذَلَهُ مَعَ قَوْمِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ نوح: ٥ - ١٢، وَكَانَ مِنْ أُسْلُوبِهِ مَعَهُمْ أَنَّهُ كَانَ يُوَجِّهُ أَبْصَارَهُمْ وَعُقُولَهُمْ إِلَى مَظَاهِرِ قُدْرَةِ اللهِ فِي الْوُجُودِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۝١٥ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٦ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝١٨ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۝١٩ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ نوح: ١٥ - ٢٠.

٤- الِاتِّهَامُ بِالْبَاطِلِ وَسُخْرِيَةُ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَالتَّهْدِيدُ بِالْقَتْلِ لَمْ يُثْنِيَاهُ عَنْ تَبْلِيغِ دِينِ اللهِ. قَالَ تَعَالَى كَاشِفًا جَانِبًا مِنْ حُوَارِهِ مَعَهُمْ ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٦٠ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦١ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا

نَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الأعراف: ٦٠ - ٦٣.

وَسَعَى الْمُكَابِرُونَ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى مُحَارَبَتِهِ وَصَدِّ النَّاسِ عَنْهُ وَاتِّهَامِهِ بِالْكَذِبِ وَاحْتِقَارِ مَنْ آمَنَ بِهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ﴾ هود: ٢٧، وَوَصَفُوهُ بِالْجُنُونِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾ القمر: ٩، وَهَدَّدُوهُ بِالْقَتْلِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾ الشعراء: ١١٦، وَقَدْ بَلَغَ مِنْ جُرْأَتِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ أَنَّهُمْ طَلَبُوا مِنْ نُوحٍ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ هود: ٣٢.

٥- الْيَقَظَةُ مِنْ مَكْرِ الْمُشْرِكِينَ وَمُحَاوَلَةِ عَزْلِ الْمُؤْمِنِينَ وَطَرْدِهِمْ مِنْ مَجْلِسِهِ، وَالرَّدُّ بِحَزْمٍ عَلَى مَكْرِهِمْ.

وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ أَصَرُّوا عَلَى ضَلَالِهِمْ وَطَلَبُوا مِنْهُ طَرْدَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ مَجْلِسِهِ: تَكَبُّرًا مِنْهُمْ وَتَعَالِيًا وَاحْتِقَارًا لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانَ الرَّدُّ الْحَازِمُ مِنْ نُوحٍ بِالرَّفْضِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ هود: ٢٩ - ٣٠.

٦- الِاسْتِعَانَةُ بِاللهَّ وَالدُّعَاءُ عَلَى الْـمُصِرِّينَ الْـمُعَانِدِينَ وَمِمَّنْ لَا يُرْجَى إِيمَانُهُ، وَالْعِنَادُ وَالتَّكَبُّرُ حَالَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اتِّبَاعِ الْـحَقِّ، وَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ دَعَا عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ أَقَامَ عَلَيْهِمُ الْحُجَجَ الْكَثِيرَةَ وَالْبَرَاهِينَ الْوَاضِحَةَ عَلَى صِدْقِ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ نوح: ٢٦ - ٢٧.

٧- الِاعْتِزَازُ بِدِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ وَالثَّبَاتُ عَلَيْهِ بِالرَّغْمِ مِنْ كَثْرَةِ الْـمُعَارِضِينَ لَهُ وَالْـمُخَالِفِينَ لِمَنْهَجِهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ يونس: ٧٢.

٨- الْيَقِينُ بِأَنَّ النَّصْرَ وَالتَّأْيِيدَ الْإِلَهِيَّ يَتَحَقَّقُ لِمَنْ يَنْصُرُ دِينَ اللهَّ وَيَتَّبِعُ مَنْهَجَهُ الْقَوِيمَ وَبِالتَّالِي وَاصَلَ نُوحٌ بِنَاءَ السَّفِينَةِ وَاجْتَهَدَ هُوَ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ لِإِكْمَالِهَا بِالرَّغْمِ مِنْ سُخْرِيَةِ وَاسْتِهْزَاءِ الْـمُسْتَهْزِئِينَ.

٩- تَحُلُّ عُقُوبَةُ اللهَّ بِكُلِّ مُكَذِّبٍ مُعَانِدٍ مُصِرٍّ عَلَى ضَلَالِهِ وَانْحِرَافِهِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ فَاللهَّ يُمْهِلُ وَلَا يَغْفُلُ عَنْ أَحَدٍ، وَكَشَفَ اللهَّ لَهُ حَقِيقَتَهُمْ وَأَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ

ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ هود: ٣٦، فَكَانَتْ ثِقَتُهُ بِاللهِ دَافِعًا لَهُ لِتَنْفِيذِ أَوَامِرِهِ وَبِنَاءِ السَّفِينَةِ الَّتِي أَمَرَهُ اللهُ بِبِنَائِهَا لِتُنْقِذَهُ مِنَ الطُّوفَانِ الَّذِي سَيَحُلُّ بِالْقَوْمِ الظَّالِمِينَ الْمُكَذِّبِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ هود: ٣٧، وَقَالَ تَعَالَى مُبَيِّنًا سَبَبَ اسْتِحْقَاقِهِمْ لِلْعُقُوبَةِ ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾ نوح: ٢٥.

١٠- لَا يَنْفَعُ النَّسَبُ وَالْحَسَبُ كُلَّ مَنْ أَصَرَّ عَلَى الشِّرْكِ وَالتَّكْذِيبِ وَالْعِصْيَانِ، وَعِقَابُ اللهِ يَحُلُّ عَلَيْهِ، وَكَانَ مِمَّنِ اسْتَحَقَّ الْغَرَقَ ابْنُهُ الَّذِي أَصَرَّ أَنْ يَبْقَى مُشْرِكًا بِاللهِ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِاللهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾ هود: ٤٢ - ٤٣، وَقَدْ ثَارَتْ عَاطِفَةُ الْأُبُوَّةِ فِي نَفْسِ نُوحٍ فَطَلَبَ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُنْقِذَ ابْنَهُ وَلَكِنَّ التَّنْبِيهَ الْإِلَهِيَّ يُذَكِّرُ نُوحًا بِأَنَّ الْمُسْتَحِقَّ لِلْإِنْقَاذِ كُلُّ مَنْ آمَنَ فَقَطْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ

إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ هود: ٤٥ - ٤٦.

١١- الْمُبَادَرَةُ بِالتَّوْبَةِ مِنْ كُلِّ تَقْصِيرٍ أَوْ زَلَلٍ فَقَدْ نَدِمَ نُوحٌ وَتَابَ إِلَى اللهِ مِنْ طَلَبِهِ لِرَبِّهِ بِأَنْ يُنْقِذَ ابْنَهُ مِنَ الْغَرَقِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ هود: ٤٧.

٢ - الْفَوَائِدُ الْمُسْتَنْبَطَةُ مِنْ سِيرَةِ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ قَوْمِهِ:

دَعْوَةُ هُودٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَامَتْ عَلَى تَوْحِيدِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَدْ كَانَ قَوْمُ عَادٍ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ فَدَعَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَتَرْكِ مَا سِوَاهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ هود: ٥٠. وَمِنَ الْأَسَالِيبِ الَّتِي اتَّبَعَهَا سَيِّدُنَا هُودٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَعَ قَوْمِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي تَوْجِيهِهِمْ، وَنَمَاذِجَ مِنْ تَعَالِيهِمْ وَتَعَنُّتِهِمْ نَسْتَفِيدُ مَا يَلِي:

١- الْإِنْذَارُ بِالْعُقُوبَةِ وَالْعَذَابِ الْعَظِيمِ عِنْدَ عَدَمِ تَوْحِيدِ اللهِ[1].
قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ ۘ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الأحقاف: ٢١. وَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْإِعْرَاضِ

(١) الْأَحْقَافُ: الرِّمَالُ

وَالتَّكْذِيبِ مِنْ قِبَلِ قَوْمِهِ الَّذِينَ أَلِفُوا عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لِمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ وَسَخِرُوا مِنْهُ وَوَصَفُوهُ بِالسَّفَاهَةِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ الأعراف: ٦٦ (١).

٢- الِاجْتِهَادُ فِي تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ، وَقَدِ اجْتَهَدَ هُودٌ فِي دَعْوَةِ قَوْمِهِ وَبَيَّنَ لَهُمْ عَاقِبَةَ تَكْذِيبِهِمْ وَنَوَّعَ فِي أَسَالِيبِ مُخَاطَبَةِ قَوْمِهِ ؛ لِأَنَّ تَنْوِيعَ الْأَسَالِيبِ وَالتَّحْذِيرَ وَالْإِنْذَارَ وَالثَّبَاتَ عَلَى الْحَقِّ كُلُّها مِنْ عَوَامِلِ نَجَاحِ الدَّاعِيَةِ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ. وَمِنْ هَذِهِ الْأَسَالِيبِ الَّتِي اتَّبَعَهَا:

- أَوَّلًا: الْأَمْرُ بِتَقْوَى اللهَّ وَطَاعَتِهِ وَالتَّذْكِيرُ بِنِعَمِ اللهَّ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الشعراء: ١٣١- ١٣٥، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الأعراف: ٦٩.

---

(١) سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٦٦

- ثَانِيًا: التَّحْذِيرُ مِنَ الرُّكُونِ إِلَى الدُّنْيَا وَالِانْغِمَاسِ فِيهَا وَالْإِعْرَاضِ عَنِ اللهَّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ الشعراء: ١٢٨ - ١٢٩.

- ثَالِثًا: الرَّدُّ الْحَسَنُ عَلَى الْوَصْفِ الذَّمِيمِ مِنْ قِبَلِ الْمَدْعُوِّينَ وَقَدْ وَصَفَهُ قَوْمُهُ بِالسَّفَاهَةِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ بِمِثْلِ تَقَوُّلِهِمْ عَلَيْهِ وَلَكِنَّهُ بَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ الأعراف: ٦٧ - ٦٨.

- رَابِعًا: الْحَثُّ عَلَى الِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ﴾ هود: ٥٢.

٣- الِاعْتِبَارُ مِنْ حَالِ الَّذِينَ أَهْلَكَهُمُ اللهَّ عَلَى كُفْرِهِمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ الشعراء: ١٣٩ - ١٤٠.

٤- الِانْغِمَاسُ فِي مَلَذَّاتِ الدُّنْيَا وَالرُّكُونُ إِلَيْهَا وَالتَّرَفُ وَالتَّكَبُّرُ يُؤَدِّي إِلَى الْإِعْرَاضِ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَاتِّبَاعِهِ، وَحَالُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ الشعراء: ١٣٠.

٥- احْتِقَارُ الدَّاعِي سَبَبٌ لِعَدَمِ الِاسْتِجَابَةِ لِمَا يَدْعُو إِلَيْهِ، وَقَدْ كَانَ قَوْمُ عَادٍ يَحْتَقِرُونَ وَيَتَعَالَوْنَ عَلَى نَبِيِّهِمْ كَوْنَهُ مِنْهُمْ. قَالَ تَعَالَى:

﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الأعراف: ٦٩.

٦- إِنْكَارُ الْبَعْثِ يُؤَدِّي إِلَى الْإِصْرَارِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَالتَّعَالِي عَلَى الْحَقِّ وَعَدَمِ سَمَاعِ دَعْوَةِ الدَّاعِي. قَالَ تَعَالَى مُبَيِّنًا لَنَا جَوَابَهُمْ وَمُخْبِرًا لَنَا عَنْ وَاقِعِهِمْ وَسَبَبِ إِصْرَارِهِمْ عَلَى الْبَاطِلِ ﴿ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ الشعراء: ١٣٦ - ١٣٨.

٧- الِاغْتِرَارُ بِالْمَوْرُوثِ الْجَاهِلِيِّ وَتَقْلِيدُ الْآبَاءِ يُعْمِي عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ. تَعَالَى: ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ الأعراف: ٧٠.

٨- الْجُرْأَةُ فِي كَشْفِ الضَّلَالِ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ الأعراف: ٧١، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾ هود: ٥٤ - ٥٥.

٩- بَيَانُ الْحَقِّ وَالِاعْتِزَازُ بِهِ وَالْيَقِينُ بِنَصْرِ اللهِ وَتَأْيِيدِهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾ هود: ٥٦ - ٥٧.

١٠- النَّجَاةُ وَالْفَوْزُ لِمَنْ يَتَمَسَّكُ بِدِينِ اللهِ وَيَدْعُو إِلَيْهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ هود: ٥٨

١١- الْعِقَابُ وَالْعَذَابُ يَحُلُّ بِالْمُكَذِّبِينَ وَالْمُعَانِدِينَ، وَاللهُ - جَلَّتْ قُدْرَتُهُ - يُمْهِلُ وَلَا يُهْمِلُ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ الذاريات: ٤١-٤٢، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ الحاقة: ٦ - ٨ (١)(٢) (٣) (٤) (٥)، وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ الْمُكَذِّبِينَ

---

(١) الرِّيحُ الصَّرْصَرُ: الْعَاتِيَةُ، الشَّدِيدَةُ الْحَرِّ أَوِ الْبَرْدِ أَوْ شَدِيدَةُ الصَّوْتِ.

(٢) عَاتِيَةٌ: شَدِيدَةُ الْعَصْفِ.

(٣) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ: سَلَّطَهَا عَلَيْهِمْ.

(٤) حُسُومًا: مُتَتَابِعَةٌ مُسْتَأْصِلَةٌ.

(٥) أَعْجَازُ نَخْلٍ: أُصُولٌ وَجُذُوعٌ.

وَبَيَّنَ مَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ عِقَابٍ. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ الفجر: ٦ - ١٤.

٣ - الْفَوَائِدُ الْمُسْتَنْبَطَةُ مِنْ سِيرَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ قَوْمِهِ:

أَثْنَى اللهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ فَقَدْ آتَاهُ اللهُ الرُّشْدَ وَالْعِلْمَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ الأنبياء: ٥١. وَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾مريم:٤١، وَأَيَّدَهُ اللهُ بِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ الأنعام: ٨٣، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ آل عمران: ٦٧. وَيُمْكِنُ الِاسْتِفَادَةُ مِنْ سِيرَةِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَعَ قَوْمِهِ مِنْ خِلَالِ الْمَحَاوِرِ الْآتِيَةِ:

١- الِانْحِرَافُ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ:

- أَوَّلًا: التَّنْجِيمُ وَالتَّنَبُّؤُ بِالْمُسْتَقْبَلِ مِنَ الْقَضَايَا الَّتِي عَالَجَهَا إِبْرَاهِيمُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّى

سَقِيمٌ﴾ الصافات: ٨٨ - ٨٩، وَاتَّخَذَ إِبْرَاهِيمُ هَذَا الْوَاقِعَ الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ قَوْمُهُ وَتَخَلَّفَ عَنْ مُشَارَكَتِهِمْ فِي عِيدِهِمْ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْأَصْنَامِ كَيْ يُحَطِّمَهَا وَهُوَ يَلْفِتُ قَوْمَهُ إِلَى فَسَادِ هَذَا الْعَمَلِ الَّذِي يَقَعُونَ فِيهِ.

- ثَانِيًا: عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ. قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَهُمْ ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الأنبياء: ٦٦ - ٦٧.

- ثَالِثًا: تَعَدُّدُ الْآلِهَةِ، فَقَدْ كَانَ مِنْ قَوْمِهِ مَنْ يُؤَلِّهُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْكَوَاكِبَ.

- رَابِعًا: ادِّعَاءُ الْأُلُوهِيَّةِ، فَقَدْ كَانَ النَّمْرُودُ فِي عَصْرِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ مُغْتَرًّا بِمُلْكِهِ وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ إِلَهٌ، فَدَعَاهُ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ وَلَكِنَّهُ تَكَبَّرَ وَتَعَالَى عَلَى الْحَقِّ وَدَارَ بَيْنَهُمْ هَذَا الْحِوَارُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ البقرة: ٢٥٨.

- خَامِسًا: تَقْلِيدُ الْآبَاءِ كَانَ مِنَ الْعَقَبَاتِ الَّتِي وَاجَهَتْ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَعَ قَوْمِهِ، وَالَّتِي رَسَّخَتْ فِيهِمْ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ الأنبياء: ٥٣ - ٥٤، وَهَذِهِ الْحُجَّةُ الَّتِي يَحْتَجُّ بِهَا مَنْ يُصِرُّ عَلَى الضَّلَالِ فَهُوَ يُجَمِّدُ عَقْلَهُ وَيَجْعَلُ غِشَاوَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَفَهْمِهِ وَاتِّبَاعِهِ.

وَمِنَ الْأَسَالِيبِ الَّتِي اتَّبَعَهَا سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ فِي دَعْوَةِ قَوْمِهِ:

١- دَعَا إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ العنكبوت: ١٦.

٢- أَقَامَ الْبَرَاهِينَ عَلَى فَسَادِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ العنكبوت: ١٧، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَكْشِفُ بُطْلَانَ تَعَدُّدِ الْآلِهَةِ بِأُسْلُوبٍ حِوَارِيٍّ رَائِعٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ

ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ الأنعام: ٧٥ - ٧٨.

٣- اتَّبَعَ أُسْلُوبَ التَّلَطُّفِ وَالْحِوَارِ وَإِقَامَةِ الْبُرْهَانِ فِي مُحَاوَرَتِهِ لِأَبِيهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ مريم: ٤٢ - ٤٧، وَلَكِنَّ عَاطِفَةَ الْأُبُوَّةِ لَمْ تُؤَثِّرْ فِي هَذَا الْأَبِ فَلَمْ يُجِبِ الْحَقَّ الَّذِي دَعَاهُ إِلَيْهِ ابْنُهُ.

٤- بَيَّنَ لَهُمْ مَظَاهِرَ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل

رَبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ الأنبياء: ٥١ - ٥٦، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الأنعام: ٧٩، وَقَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَعَ قَوْمِهِ ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ الأنعام: ٨٠.

٥- تَحْطِيمُ الْأَصْنَامِ لِلْكَشْفِ أَنَّهَا لَا تَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ وَأَنَّهَا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ فَهَذَا دَلِيلٌ حِسِّيٌّ عَلَى بُطْلَانِ عِبَادَتِهَا وَتَعْظِيمِهَا مِنْ دُونِ اللهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ﴾ الصافات: ٩١-٩٣، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ الأنبياء: ٥٨، وَلَمَّا رَجَعَ قَوْمُهُ فَوَجَدُوا أَصْنَامَهُمْ قَدْ حُطِّمَتْ كَانَ الْأَوْلَى بِهِمْ تَحْكِيمَ عُقُولِهِمْ وَاتِّبَاعَ إِبْرَاهِيمَ فِيمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَلَكِنَّهُمْ كَابَرُوا الْحَقِيقَةَ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ وَبَقُوا عَلَى وَثَنِيَّتِهِمْ.

٦- الْبَرَاءَةُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَجَاهِلِيَّاتِ الْآبَاءِ وَمَعْبُودَاتِهِمْ مِنْ دُونِ اللهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾

ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ الشعراء: ٧٥ - ٨٢.

٧- الْإِخْبَارُ عَنْ مَظَاهِرِ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الشعراء: ٧٧ - ٨٣.

٨- الْبَرَاءَةُ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ وَاجِبَةٌ، فَسَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَبَرَّأَ مِنْ وَالِدِهِ الْمُشْرِكِ، لَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ التوبة: ١١٤.

٩- الثَّبَاتُ عَلَى الْحَقِّ وَالْمَبْدَأِ وَلَوْ كَانَ لِوَحْدِهِ بِالرَّغْمِ مِنْ كَثْرَةِ الْمُنْحَرِفِينَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ النحل: ١٢٠. وَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْمَكَائِدِ وَالتَّعْذِيبِ، وَصَبَرَ عَلَى الْأَذَى مِنْ أَجْلِ التَّمْكِينِ لِرِسَالَتِهِ وَدَعْوَتِهِ، وَأَقْرَبُ النَّاسِ قَامَ بِتَهْدِيدِهِ وَالِدُهُ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ

أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ مريم: ٤٦، وَهَكَذَا قَوْمُهُ كَانَ جَوَابُهُمْ فِيهِ مِنَ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ مَا فِيهِ حَتَّى اتَّفَقَ رَأْيُهُمْ فِيهِ بِأَنْ يُلْقُوهُ فِي النَّارِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ العنكبوت: ٢٤. وَقَدْ نَالَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عِنَايَةَ اللهِ نَتِيجَةً لِصَبْرِهِ وَثَبَاتِهِ وَاسْتِقَامَتِهِ عَلَى مَنْهَجِ اللهِ، وَالنَّارُ الَّتِي أَوْقَدَهَا عُبَّادُ الْأَوْثَانِ كَانَتْ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيْهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ العنكبوت: ٢٤، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ الأنبياء: ٦٩، وَالْمُؤْمِنُ يَعْتَبِرُ مِنْ هَذَا الْمَوْقِفِ أَنَّ اللهَ يَبْتَلِيهِ لِيُضَاعِفَ أَجْرَهُ وَثَوَابَهُ فَلَا يَضْعُفُ أَمَامَ تَهْدِيدَاتِ الْمُنْحَرِفِينَ بَلْ يَثْبُتُ وَاللهُ كَفِيلٌ بِنَجَاتِهِ.

وَدِرَاسَةُ سِيرَةِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَافِلَةٌ بِالْفَوَائِدِ الْجَمَّةِ فَهُوَ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ وَأَبُو الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَأُمِرْنَا بِاتِّبَاعِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ النساء: ١٢٥.

٤ - الْفَوَائِدُ الْـمُسْتَنْبَطَةُ مِنْ سِيرَةِ الْـمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعَ قَوْمِهِ:

اسْتِخْلَاصُ بَعْضِ الْفَوَائِدِ الْـمُسْتَنْبَطَةِ مِنْ حَيَاةِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّضْحِيَةُ مِنْ أَجْلِ الْإِسْلَامِ وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ سَتَكُونُ مِنْ خِلَالِ الْـمَحَاوِرِ الْآتِيَةِ:

الْمِحْوَرُ الْأَوَّلُ: حَيَاةُ الْجَاهِلِيَّةِ قُبَيْلَ الْبَعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ.

بُعِثَ الْـمُصْطَفَى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي زَمَنٍ تَخَبَّطَتْ فِيهِ الْإِنْسَانِيَّةُ مِنْ وَيْلَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ الْعَمْيَاءِ، وَقَدْ وَصَفَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذَا الْوَاقِعَ بِأَبْلَغِ وَصْفٍ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الروم: ٤١، وَمِنْ هَذِهِ الْـمَفَاسِدِ وَالظُّلُمَاتِ:

أَوَّلًا: عَقِيدَتُهُمْ وَثَنِيَّةٌ

مِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ الْأَصْنَامَ وَعَظَّمَ الْحِجَارَةَ وَمِنْهُمْ مَنْ نَسَبَ الصَّاحِبَةَ وَالْوَلَدَ إِلَى اللهِ وَمِنْهُمْ مَنْ وَصَفَ خَالِقَهُ بِمَا لَا يَلِيقُ فِي حَقِّهِ مِنَ التَّعَبِ وَالنِّسْيَانِ وَالنَّوْمِ... وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْـمَخْلُوقِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ شَبَّهَ خَالِقَهُ بِالْـمَخْلُوقِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِسَيْطَرَةِ الْجَانِّ وَالسَّحَرَةِ وَالْـمُشَعْوِذِينَ،

وَمِنْهُمْ مَنِ اتَّخَذَ الْوَاسِطَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَالِقِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: الْـمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللهِ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا لَا يَلِيقُ فِي حَقِّهِمْ.

إِذًا فَالْوَاقِعُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَنَّهُمْ: عَظَّمُوا الْـمَخْلُوقَاتِ وَعَبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللهِ وَأَعْطُوا لِلْـمَخْلُوقِ قُدْرَاتٍ جَعَلَتْ هَذَا الْإِنْسَانَ حَبِيسَ مُعْتَقَدِهِ الْـمُظْلِمِ كَمَا نَسَجُوا حَوْلَ خَالِقِهِمْ ضَلَالَاتٍ أَبْعَدَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَلَمْ يَكُنْ تَصْحِيحُ هَذَا الِانْحِرَافِ بِغَيْرِ الْإِسْلَامِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ آل عمران: ٧٣، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾ النساء: ١٧٠.

ثَانِيًا : انْتِشَارُ الأُمِّيَّةِ

لَقَدْ كَانَ قِلَّةٌ مِنَ الْعَرَبِ (لَا يَتَجَاوَزُونَ عَدَدَ أَصَابِعِ الْيَدَيْنِ) مِمَّنْ يَعْرِفُونَ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ وَلَمْ يَكُنِ الْـحَالُ عِنْدَ غَيْرِهِمْ بِأَحْسَنِ مِمَّا عِنْدَ الْعَرَبِ، فَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ نَهَضَاتٌ عِلْمِيَّةٌ فِي الْعَالَمِ آنَذَاكَ بَلْ عُرِفَتْ تِلْكَ الْفَتْرَةُ بِالْقُرُونِ الْوُسْطَى (الْـمُظْلِمَةِ)، كُلُّ ذَلِكَ يَكْشِفُ لَنَا الْوَاقِعَ الْـمُظْلِمَ وَالْـمُؤْلِمَ الَّذِي عَاشَهُ أُولَئِكَ الْأَقْوَامُ، وَاسْتَخْدَمَ الْأَبَاطِرَةُ وَالْـمُلُوكُ الْعِلْـمَ وَالْعُلَمَاءَ لِاسْتِعْبَادِ الشُّعُوبِ، كَمَا اسْتَخْدَمَتِ الْكَنِيسَةُ مَبَادِئَهَا الْـمُحَرَّفَةَ وَأَهْوَاءَهَا كَقَاعِدَةٍ عِلْمِيَّةٍ

حَبَسَتِ الْـمُجْتَمَعَاتِ الْـمُسَيْطِرَةِ عَلَيْهَا. وَلَمْ تَذُقِ الشُّعُوبُ حُرِّيَّتَهَا الْعِلْمِيَّةَ الْهَادِفَةَ إِلَّا بَاتِّبَاعِ الْإِسْلَامِ وَتَوْجِيهَاتِهِ. وَكَانَتْ أَوَّلُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تُوَجِّهُ إِلَى الْقِرَاءَةِ وَالتَّعَلُّمِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ العلق: ١، وَقَدْ تَتَابَعَتِ الْآيَاتُ الْكَثِيرَةُ بَعْدَ ذَلِكَ مُبَيِّنَةً فَضْلَ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ، وَهَكَذَا وَرَدَتِ الْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ الْكَثِيرَةُ الْـمُرَغِّبَةُ لِطَلَبِهِ.

ثَالِثًا : النِّزَاعَاتُ وَالْحُرُوبُ

لَقَدِ اشْتَعَلَتِ الْحُرُوبُ الطَّاحِنَةُ بَيْنَ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ لِأَتْفَهِ الْأَسْبَابِ، وَمَا حَرْبُ الْبَسُوسِ الَّتِي اسْتَمَرَّتْ أَرْبَعِينَ عَامًا إِلَّا صُورَةٌ مِنْ صُوَرِ عَدَمِ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ عِنْدَ أُولَئِكَ الْقَوْمِ، كَذَلِكَ عَمَّتْ فَوْضَى الِانْتِقَامِ وَالثَّأْرِ، فَيَنْتَقِمُ الْفَرْدُ لِمَقْتَلِ أَخِيهِ بِمِائَةِ فَرْدٍ مِنَ الْقَبِيلَةِ الْأُخْرَى، وَيُقْتَلُ الْبَرِيءُ بِجَرِيمَةِ غَيْرِهِ وَكَثُرَ قُطَّاعُ الطُّرُقِ الَّذِينَ يَتَرَصَّدُونَ الْقَوَافِلَ وَيَسْتَرِقُونَ الضُّعَفَاءَ، فَلَمْ يَجِدِ النَّاسُ الْأَمْنَ عَلَى تِجَارَتِهِمْ، وَلَمْ تَكُنْ شُعُوبُ دَوْلَتَيْ فَارِسَ وَالرُّومِ بِأَحْسَنَ حَالًا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَقَدْ كَانَ مُلُوكُهُمْ يَتَعَمَّدُونَ إِثَارَةَ الْحُرُوبِ مَعَ غَيْرِهِمْ، لِشَغْلِ شُعُوبِهِمْ عَنِ الْـمُطَالَبَةِ بِحُقُوقِهِمْ. وَلَمْ يَجِدِ النَّاسُ طَعْمَ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ وَالطُّمَأْنِينَةِ وَالْـمَحَبَّةِ إِلَّا مِنْ خِلَالِ الْتِزَامِهِمْ بِالْإِسْلَامِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ آل عمران: ١٠٣.

رَابِعًا : الطَّبَقِيَّةُ الْعَمْيَاءُ

كَانَتِ الْـمُجْتَمَعَاتُ الْإِنْسَانِيَّةُ مُقَسَّمَةً إِلَى طَبَقَاتٍ فَبَعْضُ أَتْبَاعِ الدِّيَانَاتِ يَعْتَبِرُونَ أَنْفُسَهُمْ بِأَنَّهُمْ خَيْرٌ مِنْ غَيْرِهِمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، وَكَانَتْ بَعْضُ الْـمُجْتَمَعَاتِ مُقَسَّمَةً إِلَى طَبَقَاتٍ: طَبَقَةُ الْأَشْرَافِ وَالسَّادَةِ، وَطَبَقَةُ الصُّرَحَاءِ وَالْعَامَّةِ، ثُمَّ طَبَقَةُ الْعَبِيدِ وَالْـمَنْبُوذِينَ. هَذِهِ الطَّبَقِيَّةُ أَوْجَدَتْ حَوَاجِزَ بَيْنَ بَنِي الْبَشَرِ، كَمَا أَشَاعَتْ الِاعْتِدَاءَ وَهَضْمَ الْحُقُوقِ. وَلَمْ تَنْجُ الشُّعُوبُ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقِيَّةِ الْعَمْيَاءِ إِلَّا حِينَ فَهِمَتِ الْإِسْلَامَ وَمَارَسَتْهُ ؛ لِأَنَّ هَذَا الدِّينَ يَقُولُ لِلنَّاسِ. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء: ١، وَالرَّسُولُ الْعَظِيمُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ:" لَا فَرْقَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِأَبْيَضَ عَلَى أَسْوَدَ إِلَّا بِالتَّقْوَى، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ".

خَامِسًا : التَّفَاخُرُ بِالْـمُنْكَرَاتِ

انْتَشَرَ بَيْنَ الْعَرَبِ شُرْبُ الدِّمَاءِ وَأَكْلُ الْـمَيْتَةِ، وَفَاحِشَةُ الزِّنَا، وَإِظْهَارُ الْعَوْرَاتِ حَتَّى عِنْدَ الطَّوَافِ بِالْكَعْبَةِ وَالْعَصَبِيَّةُ الْقَبَلِيَّةُ وَسُوءُ الْأَخْلَاقِ وَبَذَاءَةُ اللِّسَانِ وَشُرْبُ الْـخَمْرِ، بَلْ كَانَ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَتَفَاخَرُ بِإِكْرَامِ ضَيْفِهِ بِالْـخَمْرِ، قَالَ أَحَدُهُمْ:

مَتَى تَأْتِنِي أُصْبِحْتَ كَأْسًا رَوِيَّةً وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غِنًى فَاغْنَ وَازْدَدِ

وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْـمَفَاسِدِ وَالْـمُنْكَرَاتِ مُهْلِكَةٌ لِلْأَفْرَادِ وَالْـمُجْتَمَعَاتِ. وَللهِ دَرُّ الشَّاعِرِ، حِينَمَا قَالَ:

إِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْـلَاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

وَلَمْ تَكُنِ الْـمُجْتَمَعَاتُ الْأُخْرَى مِنْ غَيْرِ الْعَرَبِ بِأَحْسَنَ حَالًا، بَلْ كَانُوا فِي مَسَاوِئَ وَانْحِطَاطٍ، وَكَانَتِ الْـمَسَارِحُ الرُّومَانِيَّةُ تُقَامُ فِيهَا مُخْتَلَفُ أَنْوَاعِ الْـمَفَاسِدِ نَاهِيكُمْ عَمَّا كَانَ يُقَامُ فِيهَا مِنْ اقْتِتَالٍ يَنْتَهِي بِقَتْلِ الْـمَهْزُومِ، لَا لِشَيْءٍ إِلَّا بِغَرَضِ التَّفَكُّهِ وَالتَّلَذُّذِ بِمَا يُقَدَّمُ، وَهَكَذا لَمْ تَسْلَمِ الْـحَيَوَانَاتُ مِنَ التَّهْيِيجِ بَيْنَهَا لِمَلْءِ غَرِيزَةِ الِاسْتِمْتَاعِ بِرُؤْيَتِهَا وَهِيَ تَتَقَاتَلُ.

وَلَمْ تَتَلَاشَ تِلْكُمُ الْـمُنْكَرَاتُ وَتَزُلْ إِلَّا فِي ظِلِّ الْإِسْلَامِ. هَذَا الدِّينُ الَّذِي حَرَّمَ الْـمُنْكَرَاتِ وَبَذَاءَةَ اللِّسَانِ وَالِاعْتِدَاءَ وَالْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ.

سَادِسًا : إِهْدَارٌ لِحُقُوقِ الْـمَرْأَةِ

لَقَدْ عَانَتِ الْـمَرْأَةُ فِي ظِلِّ الْـمُجْتَمَعَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ مُعَانَاةً مَا بَعْدَهَا مُعَانَاةٌ: فَبَعْضُ الْعَرَبِ مَنْ كَانَ يَدْفِنُ طِفْلَتَهُ خَشْيَةَ الْعَارِ أَوِ الْفَقْرِ. قَالَ تَعَالَى كَاشِفًا هَذِهِ الْجَرِيمَةَ الشَّنْعَاءَ ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ التكوير: ٨ - ٩. لَقَدْ كَانَتْ قُلُوبُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ قَاسِيَةً مُتَحَجِّرَةً، وَكَذَلِكَ فَإِنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ كَانَ يَسْلُبُ الْـمَرْأَةَ حُقُوقَهَا وَيَحْرِمُهَا مِنَ الْمِيرَاثِ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُتَاجِرُ بِالْـمَرْأَةِ عَلَى الْبِغَاءِ وَالزِّنَا. قَالَ تَعَالَى مُحَرِّمًا هَذَا الِانْحِطَاطَ وَالْفَسَادَ:

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ النور: ٣٣. وَغَيْرُ الْعَرَبِ - مَوْقِفُهُمْ مِنَ الْـمَرْأَةِ - كَانَ فِي أَسْوَأِ حَالٍ: فَبَعْضُهُمْ يَعْتَبِرُهَا نَجِسَةً، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْتَبِرُ الشُّرُورَ تَقَعُ بِسَبَبِهَا،... وَهَكَذَا. وَلَمْ يُصْلِحْ حَالَ الْـمَرْأَةِ وَيَرُدَّ لَهَا حُرِّيَّتَهَا إِلَّا الْإِسْلَامُ الَّذِي كَرَّمَهَا فِي مُخْتَلَفِ مَرَاحِلِ عُمُرِهَا، فَكَرَّمَهَا وَهِيَ: أُمٌّ أَوْ زَوْجَةٌ أَوْ أُخْتٌ أَوْ بِنْتٌ. وَكَفَلَ لَهَا الرِّعَايَةَ وَأَعْطَاهَا الْحُقُوقَ الَّتِي تَضْمَنُ سَعَادَتَهَا وَطُمَأْنِينَتَهَا، وَحَمَاهَا مِنَ الِاعْتِدَاءِ وَالظُّلْمِ، وَحَقَّقَ لَهَا الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ، وَكَلَّفَهَا بِمَا كَلَّفَ بِهِ الرَّجُلَ.

سَابِعًا : فَسَادُ التَّعَامُلِ الْـمَالِيِّ

انْتَشَرَ الرِّبَا وَالْقُمَارُ وَالْغِشُّ، كَمَا انْتَشَرَتِ السَّرِقَةُ وَالْـمُتَاجَرَةُ بِالْفَوَاحِشِ، وَكَثُرَ قُطَّاعُ الطُّرُقِ، وَقَامَ الْقَوِيُّ بِسَلْبِ مَالِ الضَّعِيفِ، وَكَثُرَ الْـمُتَسَوِّلُونَ وَالَّذِينَ لَا عَائِلَ لَهُمْ، بِسَبَبِ عَدَمِ قُدْرَتِهِمْ عَلَى كَسْبِ الْـمَالِ، هَكَذَا كَانَ كَسْبُ الْـمَالِ عِنْدَ الْكَثِيرِينَ مِنَ الْعَرَبِ، وَهَذَا هُوَ الْـحَالُ عِنْدَ غَيْرِهِمْ، فَعِنْدَ الْفُرْسِ وَالرُّومِ كَانَتِ الضَّرَائِبُ الْبَاهِظَةُ الَّتِي كَانَ يَفْرِضُهَا الْأَبَاطِرَةُ مِنَ الْأَكَاسِرَةِ وَالْقَيَاصِرَةِ تُثْقِلُ كَاهِلَهُمْ، مِمَّا يَضْطَرُّهُمْ إِلَى فَقْدِ حُرِّيَّتِهِمْ وَحُرِّيَّةِ أَبْنَائِهِمْ مِنْ أَجْلِ سَدَادِ تِلْكُمُ الضَّرَائِبِ، الَّتِي كَانَ يَسْتَنْزِفُهَا أُولَئِكَ الْجَبَابِرَةُ فِي تَرَفِهِمْ

وَجُوهِهِمْ وَانْحِرَافِهِمْ، وَكَانَ ظُهُورُ الْإِسْلَامِ وَانْتِشَارُ مَبَادِئِهِ نُورًا أَضَاءَ دَرْبَ النَّاسِ الَّذِينَ الْتَزَمُوا بِهِ وَمَارَسُوهُ، وَخَلَّصَ الشُّعُوبَ الَّتِي اعْتَنَقَتْهُ مِنْ وَيْلَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ الرَّعْنَاءِ.

الْمِحْوَرُ الثَّانِي: الْمَبَادِئُ الْقَوِيمَةُ الَّتِي جَاءَ بِهَا الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الْإِسْلَامُ دِينٌ قَوِيمٌ شَامِلٌ لِكُلِّ مَنَاحِي الْحَيَاةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ الأنعام: ٣٨، فَهُوَ يَهْدِي الْإِنْسَانَ إِلَى الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ وَيُرْشِدُهُ إِلَى الْمَسْلَكِ الصَّحِيحِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ الإسراء: ٩. وَشُمُولِيَّةُ الْإِسْلَامِ جَاءَتْ مِنْ كَوْنِهِ مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِ اللهَّ الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ، وَأَنَّهُ اللَّبِنَةُ الَّتِي اكْتَمَلَ بِهَا بَعْثُ الرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - فَلَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ الأحزاب: ٤٠. وَالْمَبَادِئُ الَّتِي جَاءَ الْإِسْلَامُ لِلدَّعْوَةِ إِلَيْهَا شَمِلَتْ كُلَّ مَا يَحْتَاجُهُ الْإِنْسَانُ فِي الْجَوَانِبِ الْمُخْتَلِفَةِ: الْعَقِيدَةُ، وَالتَّشْرِيعُ وَالْقَانُونُ وَالْأَخْلَاقُ.

أَوَّلًا: الْعَقِيدَةُ

عَقِيدَةُ الْإِسْلَامِ جَاءَتْ لِغَرْسِ الْإِيمَانِ بِاللهَّ وَتَوْحِيدِهِ، فَاللهُّ: فَرْدٌ صَمَدٌ لَمْ يَتَّخِذْ شَرِيكًا وَلَا صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَهُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ تَنَزَّهَ عَنْ إِدْرَاكِ الْخَلْقِ لِذَاتِهِ كَمَا تَنَزَّهَ عَنْ مُشَابَهَتِهِ بِمَخْلُوقَاتِهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَاطِرُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ الْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١، هَذِهِ الْعَقِيدَةُ وَاضِحَةٌ لِلْإِنْسَانِ الْعَاقِلِ السَّوِيِّ يَرَاهَا نُورًا يَهْدِيهِ إِلَى إِدْرَاكِ حَقِيقَةِ وُجُودِهِ وَغَايَتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَتَدْفَعُهُ لِلِاسْتِعْدَادِ لِلْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَجْعَلُهُ يُقِرُّ بِقُدْرَةِ الْخَالِقِ لِكُلِّ شَيْءٍ وَحِكْمَتِهِ فِي تَدْبِيرِ الْكَوْنِ، وَاتِّصَافِ خَالِقِهِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ وَتَنَزُّهِهِ عَنِ الْعَجْزِ وَالنَّقْصِ. قَالَ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ:

فَهُوَ عَلِيمٌ لَا بِعِلْمٍ جُلِبَا ... وَهُوَ سَمِيعٌ لَا بِسَمْعٍ رُكِّبَا

وَهُوَ بَصِيرٌ لَا بِعَيْنٍ نَظَرَتْ ... وَهُوَ قَدِيرٌ لَا بِقُدْرَةٍ +عَرَتْ

وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ ... لِأَنَّهَا فِي الْأَصْلِ عَيْنُ الذَّاتِ [1]

---

(١) أَنْوَارُ الْعُقُولِ (الْفَصْلُ الثَّالِثُ: فِي الصِّفَاتِ)

ثَانِيًا: التَّشْرِيعُ.

جَاءَ الْإِسْلَامُ بِمَنْهَجٍ دُسْتُورِيٍّ يَدْفَعُ هَذَا الْإِنْسَانَ لِيَكُونَ سَوِيًّا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فِي مُخْتَلَفِ الْجَوَانِبِ: الرُّوحِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ وَالْمَادِّيَّةِ. وَالتَّشْرِيعُ الْإِسْلَامِيُّ يَرْبِطُ صِلَةَ الْإِنْسَانِ بِخَالِقِهِ بِرِبَاطٍ دَائِمٍ مُتَجَدِّدٍ مِنْ خِلَالِ: الْمُحَافَظَةِ عَلَى فَرَائِضِ اللهِ وَالْإِقْبَالِ إِلَى اللهِ بِالدُّعَاءِ وَالِارْتِبَاطِ بِذِكْرِ اللهِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ. وَالْمُعَامَلَاتُ فِي الْإِسْلَامِ تَقُومُ عَلَى تَحْقِيقِ الْفَوَائِدِ الْجَمَّةِ لِلْجَمِيعِ مَعَ إِنْكَارِهَا وَتَحْرِيمِهَا لِلِاعْتِدَاءِ وَالْغِشِّ وَالضَّرَرِ بِالْآخَرِينَ، وَالْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ فِيمَا يَجُوزُ فِيهِ الْمُتَاجَرَةُ حَلَالٌ وَمُبَاحٌ، أَمَّا الْمُتَاجَرَةُ بِالْمُحَرَّمَاتِ فَإِنَّهُ مُحَرَّمٌ ؛ لِأَنَّهَا تُلْحِقُ الضَّرَرَ بِالْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ... وَهَكَذَا.

٣- الْأَخْلَاقُ.

الْإِسْلَامُ دِينٌ يَدْعُو إِلَى غَرْسِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ. قَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ** "، وَكَانَ خُلُقُ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقُرْآنَ، بِمَعْنَى أَنَّهُ كَانَ مُطَبِّقًا وَمُلْتَزِمًا بِالْأَخْلَاقِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: يَأْتَمِرُ بِأَمْرِهَا وَيَجْتَنِبُ مَا نَهَتْ عَنْهُ. وَمِنْ أَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ: الصِّدْقُ وَالْأَمَانَةُ وَالتَّعَاوُنُ وَالْإِيثَارُ وَحُسْنُ الْجِوَارُ وَحُسْنُ الْكَلَامِ وَالْبَشَاشَةُ فِي وُجُوهِ النَّاسِ وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ وَصِلَةُ الْأَرْحَامِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَغَضُّ الْبَصَرِ وَحِفْظُ الْفَرْجِ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمُوَاسَاةُ وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَمُسَاعَدَةُ الْمُحْتَاجِ وَإِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ وَنَجْدَةُ الضَّعِيفِ وَنُصْرَةُ الْمَظْلُومِ... وَغَيْرُهَا،

وَهَدَفَتِ الْعِبَادَاتُ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ صَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَحَجٍّ... وَغَيْرِهَا إِلَى غَرْسِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.

الْمِحْوَرُ الثَّالِثُ : الصِّعَابُ الَّتِي وَقَفَتْ فِي وَجْهِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

انْغِمَاسُ النَّاسِ فِي الْمُنْكَرَاتِ وَالْمُحَرَّمَاتِ جَعَلَتْ مِنْ قُلُوبِهِمْ تَصُدُّ عَنِ اعْتِنَاقِ الْإِسْلَامِ وَالِاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ وَهَكَذَا كَانَتِ الْعَصَبِيَّةُ الْقَبَلِيَّةُ لَهَا تَأْثِيرُهَا فِي مُعَانَدَةِ الْحَقِّ وَلِهَذَا وَقَفَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ سَدًّا مَنِيعًا فِي وَجْهِ دَعْوَةِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمِنْ صُوَرِ الْمُوَاجَهَةِ:

١- الِاسْتِهْزَاءُ وَالسُّخْرِيَةُ بِهِ.

٢- وَصَفُوهُ بِقَبِيحِ الصِّفَاتِ: قَالُوا: مَجْنُونٌ، وَمَرَّةً أَنَّهُ شَاعِرٌ، وَمَرَّةً سَاحِرٌ، وَأَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَأَخِيهِ وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَأَوْلَادِهِ. وَكَانُوا يَبُثُّونَ دِعَايَتَهُمْ هَذِهِ لِلْقَادِمِينَ إِلَى مَكَّةَ.

٣- رَمَاهُ بَعْضُهُمْ بِفَضَلَاتِ الْإِبِلِ وَهُوَ سَاجِدٌ عَابِدٌ للهِ أَمَامَ الْكَعْبَةِ كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ الشَّقِيُّ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ - لَعْنَةُ اللهِ عَلَيْهِ.

٤- عَذَّبُوا أَصْحَابَهُ وَمَنْ آمَنَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَقَاطَعُوهُ هُوَ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ وَمَنْ يَقِفُ بِجَانِبِهِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي شِعْبِ بَنِي عَامِرٍ مُدَّةَ ثَلَاثِ سِنِينَ.

٥- صَدُّوا عَنْهُ الْعَرَبَ عَنْ مُلَاقَاتِهِ وَالِاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ.

صَفُّوا صِبْيَانَهُمْ فِي طَرِيقِ خُرُوجِهِ مِنَ الطَّائِفِ لِشَتْمِهِ وَرَمْيِهِ بِالْحِجَارَةِ.

٦- كَانُوا يَلْغُونَ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَيَأْمُرُونَ غَيْرَهُمْ بِفِعْلِ ذَلِكَ حَسَدًا مِنْهُمْ وَحِقْدًا وَحَمَاقَةً فِي الْبَقَاءِ عَلَى الضَّلَالِ وَالِانْحِرَافِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ فصلت: ٢٦.

٧- وَكَانَ يَعْمَلُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامٌ نَصْرَانِيٌّ اسْمُهُ (جَبْرٌ) وَكَانَ بَعْضُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا النَّصْرَانِيَّ هُوَ الَّذِي يُعَلِّمُ مُحَمَّدًا الْقُرْآنَ فَنَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كَاشِفًا انْحِرَافَهُمْ وَزَعْمَهُمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ النحل: ١٠٣.

٨- وَصَفُوا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ الْمُنَزَّلَ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اخْتَلَقَهَا وَكَتَبَهَا فَهِيَ تُتْلَى عَلَيْهِ، وَقَدْ كَانَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ وَهُوَ مِنَ الْحَاقِدِينَ عَلَى نُبُوَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُلَّمَا قَامَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ مَجْلِسٍ جَلَسَ هُوَ فِي ذَلِكُمُ الْمَجْلِسِ وَحَدَّثَ النَّاسَ عَنْ دِينِ الْمَجُوسِ وَأَحَادِيثِهِمْ وَوَصَفَ مَا يَأْتِيهِ مُحَمَّدٌ بِأَنَّهُ أَسَاطِيرُ مِثْلُ الَّتِي يَرْوِيهَا هُوَ لَهُمْ، وَقَدْ كَانَ

مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ مَنْ يَنْقِلُ أَسَاطِيرَ النَّضْرِ، لِيَشْغَلَ بِهَا النَّاسُ عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

٩- كَانَ عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ يُتَابِعُهُ أَيْنَمَا ذَهَبَ وَيَقُولُ لِمَنْ يُلَاقِيهِ: إِنَّهُ مَجْنُونٌ. وَكَانَتْ زَوْجَةُ أَبِي لَهَبٍ تَضَعُ الشَّوْكَ وَالْحِجَارَةَ فِي طَرِيقِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مُبَيِّنًا مَصِيرَ هَؤُلَاءِ الْأَشْقِيَاءِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ المسد: ١ - ٥... وَالْكَثِيرُ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَذَى، وَلَكِنْ مَاذَا كَانَ يَقُولُ بِالْمُقَابِلِ: " **اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** "، وَكَانَ يَتَفَاءَلُ خَيْرًا وَيَقُولُ: " **لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ** "، وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ الْعَظِيمِ وَيَوْمُ النَّصْرِ قَالَ لِمَنْ آذَاهُ وَاعْتَدَى عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ وَطَرَدَهُ مِنْ مَكَّةَ: " **اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ** ".

إِذًا هَذَا الرَّسُولُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - رَحِيمٌ بِعِبَادِ اللهِ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُعْرِضُ عَنْهُ مَنْ يُعْرِضُ، فَلَا يَزِيدُهُ إِعْرَاضُ الْمُعْرِضِينَ وَسُخْرِيَةُ الْمُسْتَهْزِئِينَ إِلَّا إِصْرَارًا لِتَبْلِيغِ دِينِ اللهِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَا يَزِيدُهُ عِنَادُهُمْ إِلَّا عَزْمًا عَلَى مُوَاصَلَةِ دَرْبِهِ الَّذِي كَلَّفَهُ اللهُ بِهِ، وَكَانَتِ الثِّمَارُ عَظِيمَةً، حَيْثُ تَحَوَّلَ النَّاسُ مِنْ إِعْرَاضٍ عَنْ دِينِ اللهِ إِلَى دُخُولِهِمْ فِيهِ أَفْوَاجًا وَانْضِمَامِهِمْ إِلَيْهِ.

أسئلة الاستذكار

س١/ كَيْفَ نُوَفِّقُ بَيْنَ وُجُوبِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ المائدة: ١٠٥.

س٣/ مَا اسْمُ الرَّسُولِ الَّذِي بُعِثَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ:

- عَادٌ:..... - ثَمُودُ:.....

س٤/ اذْكُرْ دَلِيلًا قُرْآنِيًّا يُبَيِّنُ أَنَّ دِينَ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْإِسْلَامُ.

س٥/ وَضِّحْ بِالدَّلِيلِ الْقُرْآنِيِّ أَثَرَ تَقْلِيدِ الْآبَاءِ فِي عِنَادِ الْأَقْوَامِ لِرُسُلِ اللهِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

س٦/ لِمَاذَا يُطْلَقُ عَلَى الْفَتْرَةِ قُبَيْلَ الْبَعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ بِالْجَاهِلِيَّةِ؟

س٧/ كَيْفَ نَجَحَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي تَوْجِيهِ النَّاسِ نَحْوَ الْإِقْبَالِ إِلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ شِدَّةِ مُعَارَضَتِهِمْ لَهُ؟

س٨/ ظُهُورُ الْمُرْتَدِّينَ فِي عَهْدِ الصِّدِّيقِ شَكَّلَ خَطَرًا عَلَى دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ. كَيْفَ عَالَجَ الْخَلِيفَةُ الْأَوَّلُ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - هَذِهِ الْمِحْنَةَ الْكُبْرَى وَحَافَظَ عَلَى دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ؟

س٩/ تَكْشِفُ لَنَا سِيرَةُ الْمُحَقِّقِ نُورِ الدِّينِ السَّالِمِيِّ، أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا تَرْبَوِيًّا. اضْرِبْ مِثَالًا يُدَلِّلُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ.

س١٠/ كَيْفَ يُمْكِنُ تَوْظِيفُ تِقْنِيَاتِ الْعَصْرِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ؟

س١١/ لِمَاذَا يُعْتَبَرُ جَهْلُ النَّاسِ بِالْإِسْلَامِ وَعَدَمُ الْتِزَامِ الْكَثِيرِينَ بِهِ خَسَارَةً إِنْسَانِيَّةً عَالَمِيَّةً؟

س١٢/ ارْجِعْ إِلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَاسْتَخْرِجْ مِنْ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ مَا يَلِي:

١- قَضِيَّةٌ عَقَائِدِيَّةٌ.

٢- أَثَرُ الْإِيمَانِ فِي مَسْلَكِهِمْ.

س١٣/ مِنْ خِلَالِ قِصَّةِ نَبِيِّنَا مُوسَى ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ أَجِبْ عَمَّا يَلِي:

١- مَكَانَةُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عِنْدَ اللهِ.

٢- الِانْحِرَافُ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ قَوْمُهُ.

٣- الدَّعْوَةُ الَّتِي دَعَاهُمْ إِلَيْهَا.

مَسَائِلُ لِلْمُدَارَسَةِ

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النَّحْلِ : ٤٣

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى:

ظَهَرَتْ فِي عَصْرِنَا قَضِيَّةُ: عَصْرَنَةُ الْإِسْلَامِ (أَيْ: مُسَايَرَتُهُ لِلْعَصْرِ) وَقَضِيَّةُ أَسْلَمَةِ الْوَاقِعِ (جَعْلُ الْمُجْتَمَعِ إِسْلَامِيًّا: فِكْرًا وَسُلُوكًا. أَيُّهُمَا بِرَأْيِكَ أَصْلَحُ، وَكَيْفَ يُمْكِنُ تَحْقِيقُ هَذَا الْأَمْرِ؟

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ:

قَالَ الْمُفَكِّرُ الْإِسْلَامِيُّ أَبُو الْأَعْلَى الْمَوْدُودِيُّ: "الْإِسْلَامُ لَا يَنُوطُ أَمْرَ الْخِلَافَةِ بِفَرْدٍ مِنَ الْأَفْرَادِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ الْبُيُوتَاتِ أَوْ طَبَقَةٍ مِنَ الطَّبَقَاتِ، بَلْ يُفَوِّضُ أَمْرَهَا إِلَى جَمِيعِ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ الَّذِي يُؤْمِنُ بِالْمَبَادِئِ الْأَسَاسِيَّةِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالرِّسَالَةِ وَيُظْهِرُ كَفَاءَتَهُ وَاسْتِعْدَادَهُ لِلْقِيَامِ بِكُلِّ مَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْخِلَافَةِ وَتَقْتَضِيهِ"(١).

---

(١) الْمَوْدُودِي: أَبُو الْأَعْلَى، نِظَامُ الْحَيَاةِ فِي الْإِسْلَامِ، ص٢٤، الِاتِّحَادُ الْإِسْلَامِيُّ الْعَالَمِيُّ لِلْمُنَظَّمَاتِ الطُّلَّابِيَّةِ، مَطْبَعَةُ الصَّحَابَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، ط٥، ١٤٠٥ - ١٩٨٥م

مِنْ خِلَالِ هَذَا النَّصِّ تَدَارَسْ مَعَ طَلَبَةِ الْعِلْمِ مَا يَلِي:

١- وَافَقَ هَذَا الْعَالِمُ مَا عَلَيْهِ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْـحَقِّ وَالِاسْتِقَامَةِ فِي قَضِيَّةِ اخْتِيَارِ الْـحَاكِمِ. وَضِّحْ هَذَا الْأَمْرَ مُبَيِّنًا دَلِيلًا يُؤَيِّدُهُ.

٢- هُنَاكَ مَنِ اعْتَبَرَ مَنْصِبَ الْخِلَافَةِ خَاصٌّ بِقَبِيلَةٍ، وَهُنَاكَ مَنِ اعْتَبَرَهُ فِي أَبْنَاءِ عَلِيٍّ مِنْ فَاطِمَةَ. وَضِّحْ مَا يَدُلُّ عَلَى بُطْلَانِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ.

الْـمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ:

ارْجِعْ إِلَى كِتَابِ الْأُسْتَاذِ فَتْحِي يَكَنْ، **كَيْفَ نَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ** (١). وَاسْتَخْلِصْ مِنْهُ:

١- عَوَامِلُ نَجَاحِ الدَّاعِيَةِ.

٢- إِثْبَاتُ الْـحَاجَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ.

مَرَاجِعُ مُفِيدَةٌ لِأَصْحَابِ الْهِمَمِ:

تُوجَدُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْـمَرَاجِعِ الْـمُفِيدَةِ فِي هَذَا الْـمَوْضُوعِ، مِنْهَا:

- طَبَارَةُ، عَفِيفُ عَبْدُ الْفَتَّاحِ، **مَعَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (قَصَصٌ وَدُرُوسٌ وَعِبَرٌ مِنْ حَيَاتِهِمْ)**، دَارُ الْعِلْمِ لِلْـمَلَايِينِ، ط٢٤، ٢٠٠٦م.

---

(١) مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، ط٨، ١٤٠٤- ١٩٨٤م.

- علْوَانُ، د. عَبْدُ اللهَّ نَاصِحٌ، سِلْسِلَةُ مَدْرَسَةِ الدُّعَاةِ، مجلد: (١، ٢)، دَارُ السَّلَامِ لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالتَّرْجَمَةِ، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- الريامِيُّ، عَبْدُ اللهَّ بْنُ سُلَيْمَانَ، الْفِكْرُ الدَّعَوِيُّ عِنْدَ الْإِبَاضِيَّةِ، رِسَالَةُ مَاجِسْتِيرَ، جَامِعَةُ أُمِّ دِرْمَانَ الْإِسْلَامِيَّةُ، يَنَايِرُ ١٩٩٧م.(د.ت)

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مُرَاجَعَةٌ عَامَّةٌ لِمَا سَبَقَ: (٣ / ١: ٦)

س١/ اخْتَرِ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ مِنْ بَيْنِ الْبَدَائِلِ الْـمُعْطَاةِ:

١ - مُرَاعَاةُ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِقُدْرَاتِ الْإِنْسَانِ، يَدُلُّ عَلَى خَاصِّيَّةِ:

أ- التَّوَازُنُ. ب- الْعَالَمِيَّةُ.

ج- الْوَاقِعِيَّةُ. د- الشُّمُولُ.

٢ - كُلٌّ مِمَّا يَلِي مِنْ طُرُقِ الْوِلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ، مَا عَدَا:

أ- الْعَدَالَةُ. ب- الْـمُعَايَنَةُ.

ج- الشُّهْرَةُ. د- الْإِقْرَارُ.

٣ - الَّذِينَ يُسَنُّ فِيهِمْ بِسُنَّةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي أَخْذِ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ، هُمْ:

أ- الْـمَجُوسُ. ب- الْـمُشْرِكُونَ.

ج- الدَّهْرِيُّونَ. د- الشُّيُوعِيُّونَ.

٤ - أَعْلَى مَرَاتِبِ مَسَالِكِ الدِّينِ:

أ- الْكِتْمَانُ. ب- الشِّرَاءُ.

ج- الدِّفَاعُ. د- الظُّهُورُ.

س٢/ مَا الدَّلِيلُ الْقُرْآنِيُّ لِمَا يَلِي:

١- يَرْفَعُ اللهُ مَنَازِلَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْـمَ.

.....

.....

٢- الرَّبَّانِيَّةُ مِنْ خَصَائِصِ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ.

.....

.....

٣- الْأَمْرُ بِالْـمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْـمُنْكَرِ مِنْ وَاجِبَاتِ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ.

.....

.....

س٣/ وَضِّحِ الْـمَقْصُودَ بِالْـمُصْطَلَحَاتِ الْآتِيَةِ:

١- مَسَالِكُ الدِّينِ:.....

٢- تَزْكِيَةُ النَّفْسِ:.....

٣- حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ:.....

س٤/ ضَعْ إِشَارَةَ (/) مَعَ مَا يُنَاسِبُهَا، وَصَحِّحِ الْخَطَأَ إِنْ وُجِدَ فِيمَا تَحْتَهُ خَطٌّ، فِيمَا يَلِي:

١- وِلَايَةُ الْمُؤْمِنِ فَرِيضَةٌ ( ).....

٢- يَشْتَرِطُ الْإِسْلَامُ لِنَيْلِ ثَوَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ ( ).....

٣- أُرْسِلَ سَيِّدُنَا هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ ( ).....

٤- يُتَوَلَّى مَنْ جُهِلَ حَالُهُ حَتَّى يُظْهِرَ خِلَافَ ذَلِكَ ( ).....

٥- لَا يَجُوزُ حَذْفُ نَصٍّ قُرْآنِيٍّ بِحُجَّةِ التَّقَارُبِ بَيْنَ الْأَدْيَانِ( ).....

س٥/ أَكْمِلْ.

١- ثَمْرَةُ تَطْبِيقِ أَحْكَامِ الْوِلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ:

١-.....

٢-.....

٢- أَرْكَانُ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ، هِيَ:

١-.....

٢-.....

٣-.....

٤-.....

س٦/ قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ- فِي غَايَةِ الْـمُرَادِ:

قَوَاعِدُ الدِّينِ عِلْمٌ بَعْدَ عَمَلِ وَنِيَّـةٌ وَرَعٌ عَنْ كُلِّ مَا حُظِـلَا

مِنْ خِلَالِ هَذَا الْبَيْتِ أَجِبْ عَمَّا يَلِي:

١- لِمَاذَا سُمِّيَتْ بِقَوَاعِدِ الدِّينِ: (الْعِلْـمُ وَالْعَمَلُ وَالنِّيَّةُ وَالْوَرَعُ)؟

.....

٢- وَضِّحِ الْـمَقْصُودَ بِالْـمُصْطَلَحَاتِ الْآتِيَةِ الْوَارِدَةِ فِي الْبَيْتِ:

١-الْعَمَلُ:.....

٢-الْوَرَعُ:.....

٣- اشْرَحِ الْـحَدِيثَ النَّبَوِيَّ: " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ "

.....

.....

٤- يُقَابِلُ قَوَاعِدَ الدِّينِ قَوَاعِدُ الْكُفْرِ وَهِيَ:

١-.....

٢-.....

٣-.....

٤-.....

س٧/ وَضِّحِ النَّظْرَةَ الَّتِي ذَهَبَ إِلَيْهَا كُلُّ فَرِيقٍ فِي قَضِيَّةِ نَقْصِ الْإِيمَانِ أَوْ هَدْمِهِ.

.....

.....

.....

س٨/ قَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ".

كَيْفَ تَتَحَقَّقُ الْخَيْرِيَّةُ بِفَهْمِ الدِّينِ؟

.....

.....

س٩/ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ:

١- وِلَايَةُ الْجُمْلَةِ وَوِلَايَةُ الْحَقِيقَةِ؟

.....

.....

.....

.....

٢- شِرْكُ الْمُسَاوَاةِ وَشِرْكُ الْجُحُودِ؟

.....

.....

س١٠/ قَالَ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي جَوْهَرِ النِّظَامِ:

وَأُلْفَةُ الْأَخْيَارِ تشعلُ الْـحَكَمْ بِالْقَلْبِ لَا مِثْلَ الَّذِي اجْتَرَمْ

وَالْـمُسْتَخِفُّ بِالْـمَقَامِ الْأَفْضَـلِ تُنْـزَعُ مِنْـهُ بَرَكَـاتُ الْعَمَـلِ

اسْتَخْرِجْ مِنَ الْبَيْتَيْنِ فَائِدَتَيْنِ تَأْخُذُهُمَا.

.....

.....

.....

.....

س١١/ كَيْفَ يُمْكِنُكَ تَحْقِيقُ عُبُودِيَّةِ النَّاسِ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ؟

.....

.....

.....

.....

س١٢/ هُنَاكَ مَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ هَذَا الْوُجُودَ جَاءَ بِالصُّدْفَةِ. نَاقِشْ أَصْحَابَ هَذَا الْقَوْلِ بِالدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ.

.....

الْخَاتِمَةُ

الْـحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ وَبِفَضْلِهِ وَجُودِهِ تَكْتَمِلُ الْأَعْمَالُ وَبِالثَّبَاتِ عَلَى نُورِهِ تَتَحَقَّقُ السَّعَادَةُ وَالْأَمَانُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْـمَبْعُوثِ بِعَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ، وَتَرْكِ النَّاسِ عَلَى الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

وَبَعْدُ فَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الْجَوْلَةُ السَّرِيعَةُ كَاشِفَةً عَنْ بَعْضِ الْقَضَايَا الْعَقَائِدِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لِتَكُونَ مَنْهَجًا يَتَغَذَّى مِنْهُ الرَّاغِبُ فِي الِارْتِبَاطِ بِاللهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، بَعِيدًا عَنِ الشِّرْكِ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ وَالْحُلُولِ وَالْحُدُوثِ، وَبَعِيدًا عَنْ تَأْلِيهِ الْبَشَرِ وَعِبَادَتِهِمْ مِنْ دُونِ اللهِ، وَبَعِيدًا عَنْ نِسْبَةِ مَا لَا يَلِيقُ عَلَى اللهِ - جَلَّ جَلَالُهُ، وَتَوْجِيهِ الْـمُتَعَلِّمِينَ إِلَى اللَّائِقِ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى.

كَمَا حَذَّرَتْ هَذِهِ الْجَوْلَةُ مِنِ افْتِرَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَضَلَالِهِمْ وَزَيْغِهِمْ عَنْ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ وَطَرِيقِهِ الْقَوِيمِ، وَنَبَّهَتْ إِلَى مَزَالِقِهِمْ وَتَقَوُّلِهِمْ عَلَى خَالِقِهِمْ، وَمَا آلَ إِلَيْهِ حَالُهُمْ عِنْدَ فَسَادِ عَقَائِدِهِمْ وَاتِّخَاذِهِمْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ، وَنَبَّهَتْ عَلَى مَكَائِدِهِمْ وَدَسَائِسِهِمْ لِإِبْعَادِ الْـمُسْلِمِ عَنْ دِينِهِ.

وَوَجَّهَتْ إِلَى الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ كِتَابِ اللهِ وَالِاسْتِنَارَةِ بِنُورِهِ

الْـمُبِينِ، فَهُوَ الْـمَنْهَجُ الصَّحِيحُ الْـمُبِينُ لِلطَّرِيقِ الْقَوِيمِ، مَنْ سَارَعَ لِلْعَمَلِ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَمَنْ ضَيَّعَ خَسِرَ وَشَقِيَ.

وَتَنَاوَلَ هَذَا الْكِتَابُ بَعْضَ مَسَالِكِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْـمُرْسَلِينَ وَالْعُلَمَاءِ الْـمُصْلِحِينَ لِلاقْتِبَاسِ مِنْ طَرَائِقِهِمُ الْقَوِيمَةِ وَالِاهْتِدَاءِ بِهُدَاهُمْ، وَالْعَمَلِ وَفْقَ الْـمَنْهَجِ الَّذِي عَمِلُوهُ، وَنَمَاذِجَ مِنَ الْإِيذَاءِ وَالِاعْتِدَاءِ الَّذِي تَعَرَّضُوا لَهُ.

وَكَشَفَتْ عَنْ حَقِيقَةِ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا فِيهِ مِنْ مَوَاقِفَ وَمَشَاهِدَ وَفْقَ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللهِ - جَلَّ وَعَلَا - وَمَا ثَبَتَ تَوَاتُرًا عَنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَجَاءَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ لِتَرْتَقِيَ بِالْإِنْسَانِ فِي عَلَاقَاتِهِ مَعَ الْآخَرِينَ مِنْ خِلَالِ: الْوِلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ وَالسِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى دِينِ اللهِ الْقَوِيمِ، وَفِي وَاجِبِ هَذَا الْـمُسْلِمِ نَحْوَ نَفْسِهِ مِنَ الْحِفْظِ وَالتَّزْكِيَةِ وَالرِّعَايَةِ وَالتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ إِلَى اللهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ.

أَسْأَلُ اللهَ - جَلَّتْ قُدْرَتُهُ - أَنْ يُوَفِّقَ لِلانْتِفَاعِ بِهِ،

وَأَنْ يَكُونَ خَالِصًا للهِ لَا شَرِيكَ لَهُ،

وَأَسْأَلُهُ - تَعَالَى - أَنْ يَكُونَ مُتَقَبَّلًا.

وَالْـحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الْمَرَاجِعُ

أَمِينُ، أَحْمَدُ، ضُحَى الْإِسْلَامِ، الْهَيْئَةُ الْمِصْرِيَّةُ لِلْكِتَابِ، ط/ ١٩٩٩م

الْـخَلِيلِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ حَمَدِ بْنِ سُلَيْمَانَ:

- الْـحَقُّ الدَّامِغُ، ط. مَكْتَبَةُ الضَّامِرِيِّ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، السيب سَلْطَنَةُ عُمَانَ..
- شَرْحُ مَنْظُومَةِ غَايَةِ الْـمُرَادِ، مَكْتَبَةُ الْجِيلِ الْوَاعِدِ، مَسْقَطُ_ سَلْطَنَةُ عُمَانَ، ١٤٢٤م.
- سِلْسِلَةُ دِرَاسَاتٍ: مِنْ أَجْلِ فَهْمٍ صَحِيحٍ لِلْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، (١: ٧)، مَكْتَبَةُ الِاسْتِقَامَةِ، مَسْقَطُ_ سَلْطَنَةُ عُمَانَ.
- جَوَاهِرُ التَّفْسِيرِ أَنْوَارٌ مِنْ بَيَانِ التَّنْزِيلِ (جُزْءٌ خَاصٌّ)، ط/ ٢٠٠٤م، مَكْتَبَةُ الِاسْتِقَامَةِ.
- الْحُجَجُ الْـمُقْنِعَةُ فِي نَفْيِ رُؤْيَةِ اللهَّ تَعَالَى، ط١/ ٢٠٠٢م، الدَّارُ الْعُمَانِيَّةُ لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، الْقَاهِرَةُ_ مِصْرُ.
- وَسَقَطَ الْقِنَاعُ، ط١/ ١٩٩٨م، مَكْتَبَةُ الضَّامِرِيِّ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، السيب_ سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الْـخَلِيلِيُّ، الطَّلْعُ النَّضِيدُ، جَمْعُ وَتَرْتِيبُ مُحَمَّد بْنِ سَالِمٍ الْمِقْبَالِيِّ، ط١/ ٢٠٠٦م، مَكْتَبَةُ الْجِيلِ الْوَاعِدِ.

أَحْمَد شَلَبِي (دُكْتُورُ):

- مُقَارَنَةُ الْأَدْيَانِ، ١، الْيَهُودِيَّةُ، ط١٢/ ١٩٩٧م، مَكْتَبَةُ النَّهْضَةِ الْمِصْرِيَّةُ، الْقَاهِرَةُ.
- مُقَارَنَةُ الْأَدْيَانِ، ٢، الْـمَسِيحِيَّةُ، ط١١ / ٢٠٠٢م، مَكْتَبَةُ النَّهْضَةِ الْمِصْرِيَّةُ، الْقَاهِرَةُ.

بكير سَعِيد أعوش، دِرَاسَاتُ إِسْلَامٍ فِي الْأُصُولِ الْإِبَاضِيَّةِ، ط٤/ ١٤٠٩هـ، الْـمَطَابِعُ الْعَالَمِيَّةُ، روي سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

حَسَن بْنُ عَلِيٍّ السَّقَّافُ، مَسْأَلَةُ الرُّؤْيَةِ (رُؤْيَةُ اللهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، تَخْرِيجُ أَحَادِيثِ الرُّؤْيَةِ، دَارُ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ، ط١/ ٢٠٠٥م، عَمَّانُ الْأُرْدُنُّ.

خَمِيسُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَلِيٍّ الشقصِيُّ، مَنْهَجُ الطَّالِبِينَ وَبَلَاغُ الرَّاغِبِينَ، ج١، ط٢/ ١٩٩٣م، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

سَالِمُ بْنُ حَمَدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْـحَارِثِيُّ، الْعُقُودُ الْفِضِّيَّةُ فِي الْأُصُولِ الْإِبَاضِيَّةِ، بِدُونِ تَارِيخِ طَبْعٍ.

سَعِيدُ بْنُ خِلْفَانَ الْـخَلِيلِيُّ، تَمْهِيدُ قَوَاعِدِ الْإِيمَانِ، ج١، ط/ ١٩٨٦م، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

سَعِيدُ بْنُ خِلْفَانَ الْـخَلِيلِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْـمُنْذِرِيُّ، جَوَابُ السَّائِلِ الْـحَيْرَانِ فِي مَسْأَلَةِ رُؤْيَةِ الرَّحْمَنِ، ط١/ ١٩٩٧م، مَطَابِعُ النَّهْضَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

سَعِيدُ بْنُ مَبْرُوكِ بْنِ حَمُّودٍ الْقنوبِيُّ، السَّيْفُ الْحَادُّ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَخَذَ بِحَدِيثِ الْآحَادِ فِي مَسَائِلِ الِاعْتِقَادِ، ط٣/ ١٤١٨هـ مَطَابِعُ النَّهْضَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

سَلَمَةُ بْنُ مُسْلِمٍ الْعوتبي، الضِّيَاءُ، ج١، ط/ ١٩٩٩١م، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

سَلَمَةُ بْنُ مُسْلِمٍ العوتبي، كِتَابُ الضِّيَاءِ، ج١، ط١/ ١٩٩١م، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

سُلَيْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ، بِدَايَةُ الْإِمْدَادِ عَلَى غَايَةِ الْمُرَادِ، ط١/ ١٩٨٦م، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ، مَسْقَطُ سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

عَبَّاسْ مَحْمُود الْعَقَّاد، اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ، صيداء بَيْرُوتُ، ١٩٤٩م.

عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيُّ (الْأَسَد أَبَادِيُّ)، شَرْحُ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ، ط١/ دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ لُبْنَانُ، ٢٠٠١ م.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلْدُون، مُقَدِّمَةُ ابْنِ خَلْدُون، تَحْقِيقُ حَامِد أَحْمَد الطَّاهِر، دَارُ الْفَجْرِ لِلتُّرَاثِ، الْقَاهِرَةُ، ط١/ ٢٠٠٤ م.

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشمينِيُّ، مَعَالِمُ الدِّينِ، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، ط/ ١٩٨٦م.

عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ طَاهِرٍ الْبَغْدَادِيُّ، الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَقِ وَبَيَانُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ مِنْهُمْ، ط/ ١٩٨٧م، دَارُ الْجِيلِ، بَيْرُوتُ لُبْنَانُ.

عَبْدُ اللهِ بْنُ حميد السَّالِمِيُّ:

- مَشَارِقُ أَنْوَارِ الْعُقُولِ، عَلَّقَ عَلَيْهِ وَصَحَّحَهُ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَدٍ الْخَلِيلِيُّ، ط٢/ ١٩٧٨م، مَطَابِعُ الْعَقِيدَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

- رَوْضُ الْبَيَانِ عَلَى فَيْضِ الْـمَنَّانِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنِ ادَّعَى قِدَمَ الْقُرْآنِ، تَحْقِيقُ/ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ السَّالِمِيِّ، ط١/ ١٩٩٥م، مَكْتَبَةُ السَّالِمِيِّ، بدية سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

- مَعَارِجُ الْآمَالِ عَلَى مَدَارِجِ الْكَمَالِ بِنَظْمِ مُخْتَصَرِ الْخِصَالِ، ج١، ط/ ١٩٨٣م، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

- جَوَابَاتُ الْإِمَامِ السَّالِمِيِّ، ج٦، تَنْسِيقُ وَمُرَاجَعَةُ، د. عَبْدُ السَّتَّارِ أَبُو غُدَّةَ، ط ٢ / ١٩٩٩م.

- جَوْهَرُ النِّظَامِ فِي عِلْـمَيِ الْأَدْيَانِ وَالْأَحْكَامِ، عَلَّقَ عَلَيْهِ أَبُو إِسْحَاقَ أَطْفِيشُ وَإِبْرَاهِيمُ الْعبرِيُّ، ط١١/ ١٩٨٩م، مَطْبَعَةُ الْأَلْوَانِ الْـحَدِيثَةِ.

عَزَّة مُحَمَّد عَبْدِ الْـمُنْعِمْ زَايِد، رُؤْيَةُ اللهِ تَعَالَى بَيْنَ الْـمُثْبِتِينَ وَالنَّافِينَ، ط١/ ١٩٨٠، مَكْتَبَةُ الإِسْتِقَامَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

عَفِيفْ عَبْدِ الْفَتَّاح طَبَارَةَ، مَعَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، قَصَصٌ وَدُرُوسٌ وَعِبَرٌ مِنْ حَيَاتِهِمْ، ط٢٤/ ٢٠٠٦م، دَارُ الْعِلْمِ لِلْـمَلَايِينِ.

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرِ الْحجرِيُّ، الْمِيزَانُ الْقِسْطُ، الْـمَنْهَجُ وَالتَّطْبِيقُ فِي دِرَاسَةِ وَنَقْدِ رِوَايَاتِ رُؤْيَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مَكْتَبَةُ الْغُبَيْرَاءِ، بهلاءُ سَلْطَنَةُ عُمَانَ، ٢٠٠٤م.

عَلِيُّ يَحْيَى مَعْمَر:

- الْإِبَاضِيَّةُ مَذْهَبٌ إِسْلَامِيٌّ مُعْتَدِلٌ، ط٢، مَطَابِعُ النَّهْضَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

- الْإِبَاضِيَّةُ بَيْنَ الْفِرَقِ الْإِسْلَامِيَّةِ، مُرَاجَعَةُ الشَّيْخِ بُكَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ الشَّيْخِ بِالْـحَاج، ط٢، مَكْتَبَةُ الضَّامِرِيِّ، السيب سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

عُمَرُ خَلِيفَةَ النَّامِي (دُكْتُور)، دِرَاسَاتٌ عَنِ الْإِبَاضِيَّةِ، تَرْجَمَةُ: مِيخَائِيل خُورِي، مُرَاجَعَةُ: د. مَاهِرْ جَرَّارْ، دَارُ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ، بَيْرُوتُ لُبْنَانُ، ط/ ٢٠٠١ م

عَمْرُو بْنُ جُمَيْعٍ (أَبُو حَفْصٍ)، مُقَدِّمَةُ التَّوْحِيدِ وَشُرُوحُهَا، تَرْجَمَهَا عَنِ الْبَرْبَرِيَّةِ الْعَلَّامَةُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الشَّمَّاخِيُّ، وَالْعَلَّامَةُ أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّلَاتِيُّ، صَحَّحَهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا الْعَلَّامَةُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ أَطْفِيشُ، مَسْقَطُ سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

عَمْرُوسُ بْنُ فَتْحِ النفوسِيُّ (أَبُو حَفْصٍ)، أُصُولُ الدَّيْنُونَةِ الصَّافِيَةُ، تَحْقِيقُ حَاجّ أَحْمَد حَمُّود كُرُومْ، ط١/ ١٩٩٩م، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

فَرَحَات بْنُ عَلِيٍّ الْجَعْبِيرِيُّ (دُكْتُور)، الْبُعْدُ الْحَضَارِيُّ لِلْعَقِيدَةِ الْإِبَاضِيَّةِ، ط/ جَامِعَةُ السُّلْطَانِ قَابُوسْ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

مُبَارَكْ بْنُ سَيْفٍ الْهَاشِمِيُّ (د)، الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ وَآرَاؤُهُ فِي الْإِلَهِيَّاتِ، مَكْتَبَةُ الضَّامِرِيِّ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، السيب، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

مُحَمَّدْ شَحَاتَةْ أَبُو الْحَسَنِ، الْوِلَايَةُ وَالْبَرَاءَةُ، ط٢/ ٢٠٠٤م، مَطْبَعَةُ الصَّحَابَةِ.

مُحَمَّدْ أَبُو زَهْرَةَ، مُقَارَنَاتُ الْأَدْيَانِ (الدِّيَانَاتُ الْقَدِيمَةُ)، دَارُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ، الْقَاهِرَةُ مِصْرُ.

مُحَمَّد أَسَد، الْإِسْلَامُ عَلَى مُفْتَرَقِ الطُّرُقِ، ط٦ / ١٩٨٧م، دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَايِينِ.

مُحَمَّدُ الْغَزَالِيُّ، عَقِيدَةُ الْمُسْلِمِ، دَارُ الْقَلَمِ، دِمَشْقُ، ط٤/ ١٩٨٣م

مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكدمِيُّ (أَبُو سَعِيدٍ):

- الْجَامِعُ الْمُفِيدُ مِنْ أَحْكَامِ أَبِي سَعِيدٍ، ط/ ١٩٨٦م، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

- كِتَابُ الْـمُعْتَبَرِ، ج١، ط/ ١٩٨٤م، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.
- كِتَابُ الِاسْتِقَامَةِ، ط/ ١٩٨٥م، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الشَّهْرِسْتَانِيُّ (أَبُو الْفَتْحِ)، صَحَّحَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ أَحْمَد فَهْمِي مُحَمَّد، دَارُ السُّرُورِ، بَيْرُوتُ لُبْنَانُ.

مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الرَّازِيُّ (فَخْرُ الدِّينِ)، النُّبُوَّاتُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا، تَحْقِيقُ الدُّكْتُور أَحْمَد حِجَازِي السَّقَّا، ط١/ ١٩٨٦م، دَارُ الْكُلِّيَّاتِ الْأَزْهَرِيَّةِ، الْقَاهِرَةُ مِصْرُ.

مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ أَطْفِيشُ:

- شَرْحُ عَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، ط/ ١٩٨٣م
- كَشْفُ الْكُرَبِ، ط/ ١٩٨٥م، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.
- شَامِلُ الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ، ط/ ١٩٨٤ م، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.
- الذَّهَبُ الْـخَالِصُ الْـمُنَوَّهْ بِالْعِلْمِ الْقَالِصِ، ط٢/ ١٩٩١م، مَكْتَبَةُ الضَّامِرِيُّ، السيب سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

مُحَمَّد سَعِيدْ رَمَضَان الْبُوطِيُّ (دُكْتُور)، كُبْرَى الْيَقِينِيَّاتِ الْكَوْنِيَّةِ (وُجُودُ الْـخَالِقِ وَوَظِيفَةُ الْـمَخْلُوقِ)، ط/ ١٤٠٢ه، دَارُ الْفِكْرِ الْـمُعَاصِرِ، بَيْرُوتُ لُبْنَانُ.

مُحَمَّدْ عَلِي الْبَارّ (دُكْتُور)، اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي التَّوْرَاةِ وَالْعَهْدِ الْقَدِيمِ (دِرَاسَةٌ مُقَارَنَةٌ)، دَارُ الْقَلَمِ دِمَشْقُ، ط١/ ١٩٩٠م

مُحَمَّدْ قُطْبُ:

- دِرَاسَاتٌ قُرْآنِيَّةٌ، ط٧/ ١٩٩٣م، دَارُ الشُّرُوقِ.

- مَذَاهِبُ فِكْرِيَّةٌ مُعَاصِرَةٌ، دَارُ الْكِتَابِ الْإِسْلَامِيِّ، قُم إِيرَانُ.

مُحَمَّدْ نَعِيم مُحَمَّدْ هَانِي (أ.د)، الْقَانُونُ فِي عَقَائِدِ الْفِرَقِ وَالْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ، ط١/ ٢٠٠٧م، دَارُ السَّلَامِ لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، الْقَاهِرَةُ مِصْرُ.

مَسْعُودُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ (التَّفْتَازَانِيُّ)، شَرْحُ الْمَقَاصِدِ، تَحْقِيقُ:د. عَبْدُ الرَّحْمَنِ عُمَيْرَة، مَكْتَبَةُ الْكُلِّيَّاتِ الْأَزْهَرِيَّةِ، مِصْرُ.

مُصْطَفَى بْنُ النَّاصِرِ، آرَاءُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ أَطْفِيش، جَمْعِيَّةُ التُّرَاثِ، الْجَزَائِرُ.

نَاصِرُ بْنُ سَالِمِ بْنِ عديم الرَّوَاحِيُّ:

- دِيوَانُ أَبِي مُسْلِمٍ، دَارُ الْمُخْتَارِ، ط/ ١٩٨٦م

- نِثَارُ الْجَوْهَرِ فِي عِلْمِ الشَّرْعِ الْأَزْهَرِ، ج١، مَكْتَبَةُ مَسْقَطَ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، ط١/ ٢٠٠١م

نَدِيمُ الْجِسْرِ، قِصَّةُ الْإِيمَانِ، بَيْنَ الْفَلْسَفَةِ وَالْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ، تَوْزِيعُ دَارِ الْعَرَبِيَّةِ، ط٣/ ١٩٦٩م، مَنْشُورَاتُ دَارِ الْمَكْتَبِ الْإِسْلَامِيِّ، بَيْرُوتُ لُبْنَانُ.

وَحِيدُ الدِّين خَانْ، الْإِسْلَامُ يَتَحَدَّى، ط٨ / ١٩٨٤م، الْمُخْتَارُ الْإِسْلَامِيُّ.

يُوسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْوَارْجلَانِيُّ (أَبُو يَعْقُوبَ):

- الدَّلِيلُ وَالْبُرْهَانُ، ط/ ١٩٨٣م، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.
- الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ فِي مَعْرِفَةِ أُصُولِ الْفِقْهِ وَالِاخْتِلَافِ، ط/ ١٩٨٤م، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الْفَهْرَسُ

الْـمَوْضُوعُ	الصفحة
اهداء.....	٥
شكر وتقدير.....	٧
قصيدة الأستاذ الشيخ عيسى بن سعيد الحوقاني.....	٩
المقدمة.....	١١
أسلوب هذا الكتاب.....	١٥
مَدْخَلٌ تَمْهِيدِيٌّ: الْعَقِيدَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ حَقِيقَتُهَا وَفَضْلُ دِرَاسَتِهَا وَآثَارُهَا..	٢٣

الْبَابُ الْأَوَّلُ: (الْإِلَهِيَّاتُ)

(١ / ١): التَّكْلِيفُ الْإِلَهِيُّ.....	٤٥
(١ / ٢): تَوْحِيدُ اللهِ.....	٥٦
(١/ ٣) أَقْسَامُ التَّوْحِيدِ.....	٦٧
(١/ ٤): الْكَمَالُ الْإِلَهِيُّ	١٣٩
(١ / ٥): الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ.....	١٧٢

الْبَابُ الثَّانِي: (السَّمْعِيَّاتُ)

(٢ / ١): الْإِيمَانُ بِالْـمَلَائِكَةِ..... ١٩١
(٢ / ٢): الْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ٢٠٠
(٢/ ٣): الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ..... ٢٢٦
(٢/ ٤): الْيَوْمُ الْآخِرُ..... ٢٤٢

الْبَابُ الثَّالِثُ: (الْإِنْسَانِيَّاتُ)

(٣/ ١): الْإِيمَانُ..... ٣٠٣
(٣/ ٢): دِينُ الْإِسْلَامِ ٣١١
(٣/ ٣): الْوِلَايَةُ وَالْبَرَاءَةُ وَالْوُقُوفُ..... ٣٢٤
(٣/ ٤): أَصْحَابُ الْمِلَلِ وَالْأَهْوَاءِ..... ٣٤٩
(٣/ ٥): تَزْكِيَةُ النَّفْسِ..... ٣٧٢
(٣/ ٦): الْأَمْرُ بِالْـمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْـمُنْكَرِ..... ٣٩٩
الْـخَاتِمَة..... ٤٥٩